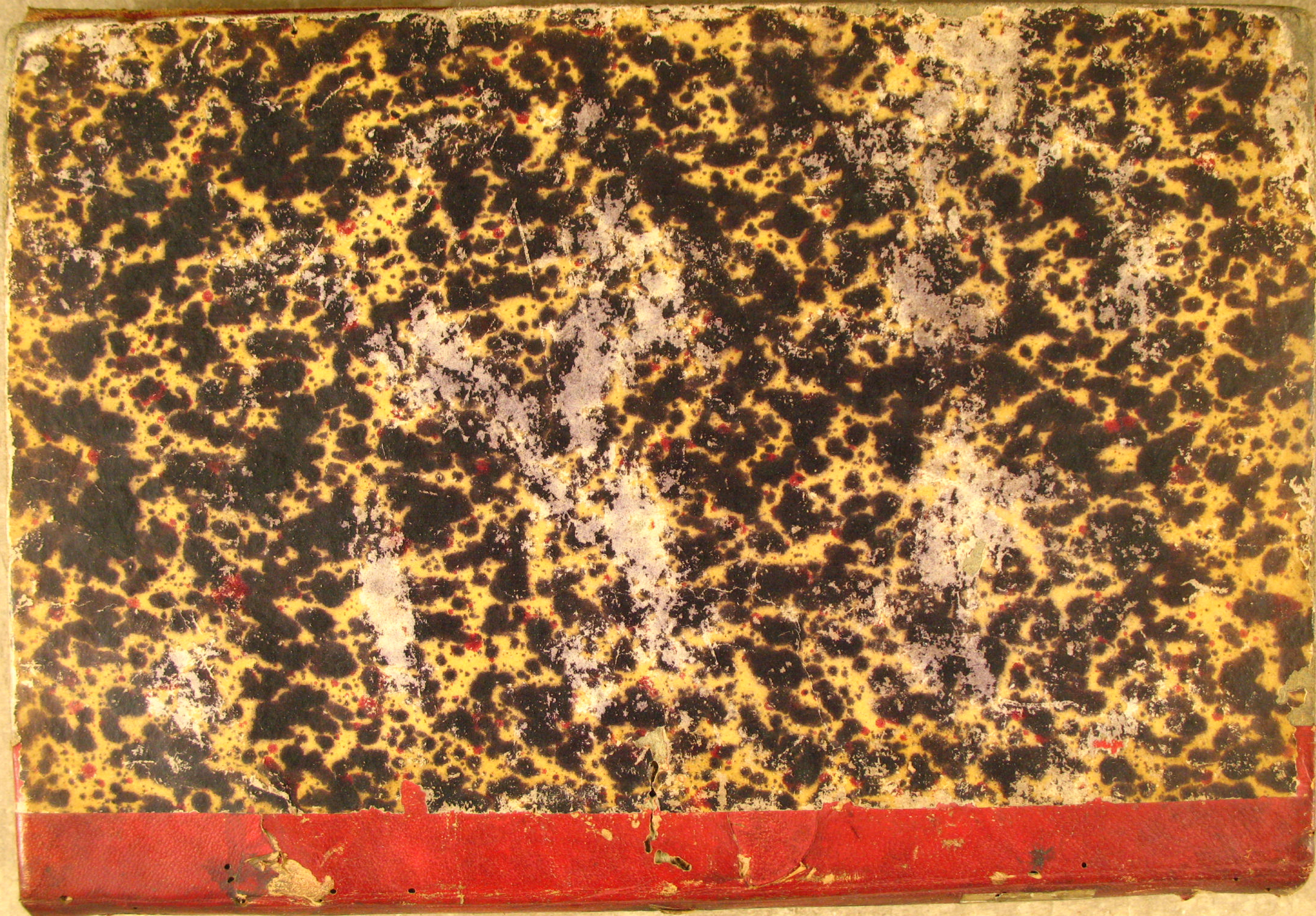


(فهرسة الجزء الثانى من الفتوحات المكية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

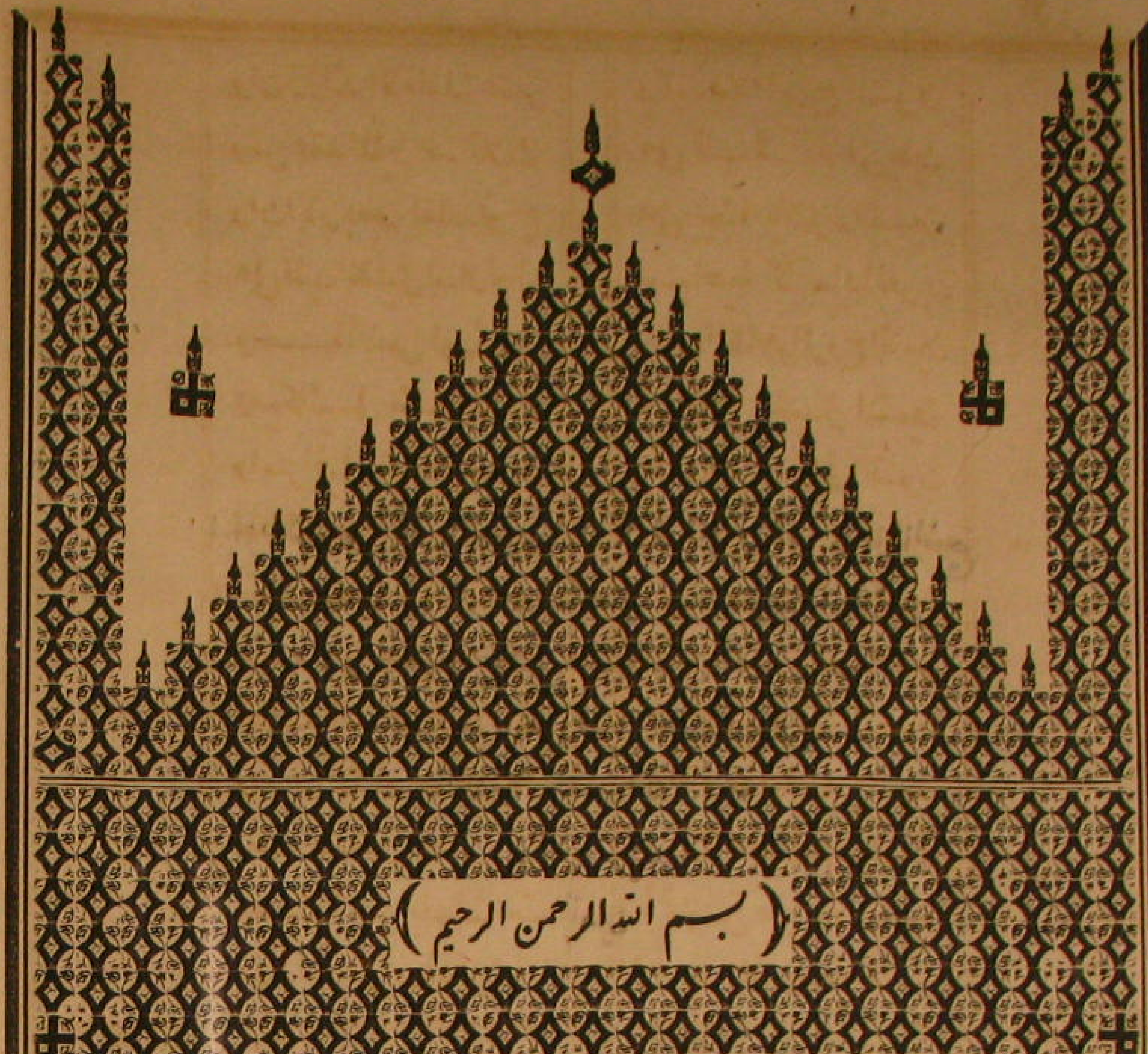
صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن على المعروف بابن عربي الحاتمي
الطائي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(الباب الثالث والسبعون)

في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة في ذلك

ملائكة الاله أتت الينا … اتوقفنا على النبا اليقين
فقالت قول معصوم عليم … برى من ملابسة الظنون
ثمانية وعشرا قد أتتنا … جهارا ثم عشرا في كمين
ثمانية اشداء غلاظ … وخمستهم اشداء بلين
باربعة وعشرين افتتحنا … وما يعلوا بعتهم قريني
وخامس عشرة في لين عيش … وأربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين انسفلنا … عن التقويم بالبلد الامين
مددنا ظانا بحجاب غصن … على الاقوام في عطف ولين
صلاة المشركين لها مكاء … مثلثة تحليني بدين
وواحدا استطال فصال قهرا … ومنحرف توحد في الوتين
اذا نفس الوحيد يصير جمعا … ويهوى مثله يهواه دوني
تفرقت الهموم غداة تبت … ويعرفها المتيم بعد حين
تشفع من ثنائكم غنيا … فكرر واحد الصبح المبين

وان

وان زوائد الافلاك عشر … وللبدلاء ابراج الشؤن
ومن عقد المئين لنا ثلاث … على قلب لآدم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح … على بيضاء بالنور المبين
على قلب الخليل لنا رجال … سباعية كآساد العرين
وخمسة أنفس لهم ثبات … بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث … تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد … بقلب قد تفنن في الفنون
تقالهم عن التثبيت خمس … ولولاهن كانوا في سكون
وينصرني على الاثر الوترى … تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام … وثنتا عشرة نقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال … على التمثيل في رأى العيون
وتحرسنا بأربعة رجال … من الاوتاد في الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا … مليك العالم القطب المكين
وستة أنفس لجهات ست … أئمتهن من نور وطين
فهذا الرمز ان فكرت فيه … ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العدد اولاهم أهل الكمال العرفاني في الرتبة العلية المخصوصة بالانباء النجباء الذين أولهم الصاد المثلث المختوم بالراء وآخرهم الذي أوله الميم المخمس الذي ختم بالراء أربعة كل يوم له سفر خاص به ختم الامر نصر من الله وفتح قريب والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التي لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة وهي النبوة العامة فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في شرعه حكما آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي اي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول بعدي اي ولا رسول بعدي الى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورسول وانه لا خلاف انه ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله انه لا نبي بعده فعلمنا قطعا انه يريد نبوة التشريع خاصة وهي المعبر عنها عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوة غير مكتسبة * وأما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المرتبة عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين التشريع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على

كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كابى حامد الغزالى وغيره فليس مرادهم سوى ماذكرناه وقد بيناهذا فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال تعالى ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا ان جبريل كان ينزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه فى الشرع اسم نبى مع انه كان بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبى المشرع ويعطى للتابع لهذا النبى المشرع الجارى على سنته قال الله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا فاذا انظر الى هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمى مكتسبا والتعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأت بشرع من ربه يختص به ولا بشرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون عليه السلام فسددنا باب اطلاق لفظة النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل ان المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس فى الامام أبى حامد الغزالى فقال فيه انه يقول باكتساب النبوة فى كيمياء السعادة وغيره معاذ الله ان يريد أبو حامد غير ماذكرناه وسأذكران شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التى لايعلمها الامن حصله فاذا سمعتنى أقول فى هذا الباب ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم ان ذلك الذى أذكره هو من علوم أهل هذا المقام فلنذكر أولا شرح ما بوبنا عليه من المقابلة والانحراف

(فصل) اعلم ان الحق سبحانه فى مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه فى ليس كمثله شئ والنسبة الاخرى تجليه فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله فى قبلة المصلى وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله تعالى ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التى تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها كثيرة ولولا استصحاب معانيها اياها المفهومة من الاصطلاح ماوقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذلم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذى نزل به هذا التعريف الالهى قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ● يعنى بلغتهم ليعلموا ماهو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ماوقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعانى المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا نتحكم فى شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذى نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف فى ذلك فاذا تقرر عندك ماذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت المطلوب بالتوجه بقابلك وبعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا او عن أحدهما ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية أما ماجاءت به أهل الكلام فى الله من حيث عقولهم واما ماتوهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق فى الجمع بينهما وقد ورد الخبر فى النشأة الآدمية ان الله خلق آدم على صورته وورد

فى القرآن ان الله خلق آدم بيديه على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال سبحانه مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك سائغ فى كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلابد ان يكون لقوله بيدى معنى خلاف ماذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم بهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين او واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة او مشبه بما أعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمقابلة أو الانحراف لا تكون الامن جهته فنسبة التنزل الالهى الخيالى فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فى هذا هى المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم أهل القول بالامرين وهذه الحضرة التى ذكرناها تحتوى على ستين وثلثمائة مقام منها ستة وثلاثون أمهات ومابقى فهى نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذى تعده حركات الافلاك وتتخيل من ذلك درجات الفلك التى تقطعها الكواكب ● فكلامنا انما هو فى اسم الدهر ومقاماته التى ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لا أمر وجودى وانه للمحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود اذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون أصلا لايميزونه عن ذواتهم وذوات ماقابلوه فان وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الاكوان اوللذى قابلوه تميزله عما قابلوه به من ذواتهم فقد حدوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما ان يكون انحرافهم اليه او اليهم فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم به له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذى انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذى هو ستة وثلاثون فنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم بذاته ومالا ينقسم لا يوصف بانه يقابل كل نسبة بغير الذى يقابل به الاخرى فما ثم الاذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين او الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان مالا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان فى حكم العقل وان كان الوهم يتخيل ذلك فكذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبته التنزيهية وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهى الى الاتصاف بالصفات التى توهم التشبيه وهى النسبة الاخرى وكما أن الحق الذى هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد فى نفسه وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعدد والانقسام فى ذاته كذلك العبد الكامل فى مقابلة الحق فى هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هى المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان

كثرت فهى راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بامر زائد على عين الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودى وانما اختلافه من حيث النسب وهى لا اعيان لها فالعين من الحق واحدة والعين من العبد واحدة ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت من معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فباطنها عين باطن وجوده ووجودها عين موجدها فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد مالم يكن عنده من العلم بذاته وبمن كساه حلة وجوده ومعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد تمت له المقابلة ومن حصل عنده تمييز فقد انحرف عما ينبغى له فهو العبد الموصوف بالجهل فى عين الحق وحكمه فى هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال فى رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا فى كل نسبة * وهذه اسنى درجات المعارف ويليها المعرفة الثانية التى يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت عينى على شئ الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على أصولها لا أراها فى رؤيتى اياها * والمعرفة الثالثة هى التى يقول فيها صاحبها ما رأيت شيئا * والمعرفة الرابعة ان يقول صاحبها ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فما نزل عن هذه المرتبة من فيه وبعده وعنده وغير ذلك وهذه المعارف هى التى تعطى التحديد من النسبة النزولية التى توهم التشبيه والمعارف الاول التى ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التى تحصل من نسبة التنزيه فلا تقال ولا تأخذها عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصر لك الامر فى ثلاث معارف أمهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة أعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو عين وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم ان الله تعالى فى كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب وهذا النوع الانسانى هو من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم مقام الرسالة والنبوة والولاية والايمان فهم أركان بيت هذا النوع الانسانى والرسول صلى الله عليه وسلم أفضلهم مقاما وأعلاهم حالا اى المقام الذى يرسل منه أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت باركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا ألا ان البيت هو الدين ألا ان أركانه هى الرسالة والنبوة والولاية والايمان ألا ان الرسالة هى الركن الجامع للبيت وأركانه ألا انها هى المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذى هو دين الله فيه ألا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذى ينظر الحق اليه فيبقى به هذا النوع فى هذه الدار ولو كفر الجميع ألا ان الانسان لا يصح عليه هذا الاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعى وروح ويكون موجودا فى هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذى يحفظ الله به هذا النوع الانسانى موجودا فى هذا النوع فى هذه الدار بجسده وروحه ويتغذى وهو مجلى الحق من آدم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه * ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذى

لا

لا ينسخ والشرع الذى لا يبدل ودخلت الرسل كلهم فى هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حى بجسمه فانه قطب العالم الانسانى ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فابقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء بأجسادهم فى هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام بقى حيا بجسده وأسكنه الله فى السماء الرابعة والسموات السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهى جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدل هذه النشأة الترابية منا بنشأة أخرى غير هذه كما وردت الاخبار فى السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهى نشأة طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال فلا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنيوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى فى الارض أيضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل وأما الخضر عليه السلام وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون بأجسامهم فى الدار الدنيا وكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب الذى هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون فى هذه الدار الى يوم القيامة وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس والخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هم الامامان وأربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثانى يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفى فالقطب من هؤلاء لا يموت أبدا أى لا يصعق وهذه المعرفة التى أبرزنا عينها للناظرين لا يعرفها من أهل طريقنا الا الافراد الامناء ولكل واحد من هؤلاء الاربعة من هذه الامة فى كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم فأكثر الاولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوتد الا النواب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامة لنيل هذه المقامات فاذا حصلوها وخصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نواب لذلك القطب ونائب الامام يعرف أن الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل من أمته وأتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من أهل هذا المقام الذى منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بالانبياء عليهم السلام لتصح له الامامة على الجميع حيا بجسمانيته وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقى الامر محفوظا بهؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه وان ظهر الفساد فى العالم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فانك لست تراها فى كلام أحد منقول عنه أسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقى الله عندى من اظهارها ما أظهرتها لسر يعلمه الله ما أعلمنا به ولا يعرف ما ذكرناه الا نوابهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوءة فى خلقه التى اختص الله بها من يشاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا

التصديق بها فتحرموا خيرها * قال أبو يزيد البسطامى وهو أحد النواب لابى موسى الدئلى يا أبا موسى اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فهو مجاب الدعوة * وسمعت شيخنا أبا عمران موسى بن عمران المرتلى بمنزله بمسجد الرضى بأشبيلية وهو يقول للخطيب أبى القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم ما يذكر أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل فانك ان فعلت هذا جمعت بين حرمانين لا نرى ذلك من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يرده ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدنى على ما ذكره وكان أبو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله بدليل يسلمه من مذهبه فانه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول فشكرنى الشيخ ودعا لى * واعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة * فنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات * ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله وما من طبقة الا لها لقب خاص من أهل الاحوال والمقامات التى يظهرون عليها فى قوله تعالى ومعارج عليها يظهرون كل طائفة فى جنسها * ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان * ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون * ولنذكر منهم أهل الاعداد ومن لا عدد لهم بألقابهم ان شاء الله تعالى * فنهم رضى الله عنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة او بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه * ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية ابن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل * ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهر كأحمد بن هرون الرشيد والسبتى وكأبى يزيد البسطامى وأكثر الاقطاب لا حكم لهم فى الظاهر * ومنهم رضى الله عنهم الائمة رضى الله عنهم ولا يزيدون فى كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهى يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان والاقطاب كلهم عبد الله والائمة فى كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك * ومنهم رضى الله عنهم الاوتاد وهم الاربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحناء بالاجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا فان بالجبال يسكن ميد الارض كذلك حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الارض والى مقامهم الاشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس

للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات وأما الفوق والتحت فربما يكون للستة الذين نذكر أمرهم بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال * قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد * ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل منهم اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثانى على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل الصلاة والسلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى فى الكواكب السيارة من الامور والاسرار فى حركاتها ونزولها فى المنازل المقدرة ولهم من الاسماء أسماء الصفات فنهم عبد الحى وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وهذه الاربعة أيضا هى أربعة أسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة الهية رجل من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق اليه وهى الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهى منه يتلقى ما يكون عليه من أسباب الخير وهو بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم فى ذلك الموضع لامر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤيته ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا فى موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عاينّاه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى البيدرانى باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندى ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغنى سلامه علينا سأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين ابدالا وهم أربعون نفسا وقد يسمون الاثنى عشر أيضا أبدالا وسيأتى ذكر هؤلاء فى الرجال المعدودين فمن رأى الرجبيين قال ان الابدال أربعون نفسا فانهم أربعون * ومنهم رضى الله عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله فى مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا فى البروج لا يشعر به فى الحس لانه لا يظهر ذلك الا فى آلاف من السنين وأعمال اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك * واعلم ان الله قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها * وأما

ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه مالا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى أحدهم اثر وطأة شخص فى الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقى مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر فى الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار * ومنهم رضى الله عنهم النجباء وهم ثمانية فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم فى ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسى لا يتعدونه ماداموا نجباء ولهم القدم الراسخة فى علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التى دونه وهى كل فلك فيه كوكب * ومنهم رضى الله عنهم الحواريون وهو واحد فى كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد اقيم غيره * وكان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحوارى من جمع فى نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقامه التحدى فى اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التى للنبى فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذى يقيمه على صدقه على الحد الذى يقيمه النبى صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه الا حوارى فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحوارى ويبقى عليها اسم المعجزة أعنى على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحوارى ما يقترن بها مع النبى صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبى كما يضيفها النبى الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولى لان ما كان معجزة لنبى على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك أبدا كرامة لولى والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى ولكن على غير هذا الوجه الذى أومأنا اليه فان أبا اسحق يحيل وقوع عين الفعل المعجز ونحن وأكثر المتكلمين لا نحيل أن يكون كرامة لكن لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبى بطريق الاعجاز اصدق ذلك النبى من هذا التابع فانه يقع ولا بد ويسمى معجزة وهذا لا يكون الا من الحوارى خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حوارى ذلك العصر وقد رأيناه فى زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحوارى * ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيين لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا فى شهر رجب من أول استهلال هلاله الى يوم انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون فى البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه فى سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به فى حاله فى

رجب ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذى رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو فى نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه فى صورة خنزير فيستدعيه فيقول له تب الى الله فانك شيعى رافضى فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق فى توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت فى قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه فى كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف فيهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع غير أنهما أداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء فى أبى بكر وعمر ويتغاليان فى على تغالى الشيعة فلما مرا به ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فان الله قد كشف له عن بواطنهما فى صورة خنازير وهى العلامة التى جعلها الله له فى أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما ان أحدا من أهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له فى ذلك فقال اراكما خنزيرين وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة فى نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب فانى أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون فى رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم أقل ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى ثم يتكلم بعد الثلاث او اليومين ويتكلم معه ويقول ويقال له الى أن يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيأ هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال * ومنهم رضى الله عنهم الختم وهو واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولى وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الفلك فله يوم القيامة حشران يحشر فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام * ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم يتقلبون فى المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول فانه يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة فى أمته
فقط اوهم فى كل زمان وما علمنا انهم فى كل زمان الا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن
هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهى من
تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء
ماذكره الحق سبحانه فى كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان
بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التى ذكر الله انهم لبثها أهل الكهف
وكانت شمسية ولهذا قال تعالى وازدادوا تسعا فان الثلثمائة سنة الشمسية تكون من سنى
القمر ثلثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث
يوم واحد من أيام الرب قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا أخذ العارف
فى شهود من مشاهد الربوبية حصل فى مقدار يومها فى تلك اللحظة من العلوم الالهية
مالا يحصله غيره فى عالم الحس مع الاجتهاد والتهيؤ من العلوم الالهية فى ألف سنة من هذه السنين
المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا
اختطف عن نفسه وحضر يوم من أيام الرب مالا يحصله غيره فى آلاف من السنين ولا يعرف قدر
ماذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان فى حقه فى تلك اللحظة كما تنطوى المسافة
والمقادير فى حق البصر اذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة فى زمان فتح عينه
اتصلت أشعته باجرام تلك الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق
ادراك السمع فى الزمان الذى يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم
فاذا تفطنت لهذا الذى أشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفى التحيز والجهات وعلمت الرائى
منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هى التى علمت الاسماء
الالهية التى توجهت على الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين اذ كان الانباء بالاسماء عين الانباء عن المسمى والناس يأخذون هذه الآية على ان
الاسماء هى اسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد فى علميته على شخص زيد وعمرو
على شخص عمرو وأى فخر فى ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم
ونحن نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجه على هؤلاء المشار اليهم * ومنهم
رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة ان فى أمته أربعين على قلب
نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء
نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة
هى الفاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربى الفواحش
ما ظهر منها وما بطن أى ما علم منها وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرم

حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله فى زمان آخر ولا فى شرع آخر فهذا هو الذى
بطن علمه فان الخمر التى أحلت له ما هى التى حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون
أعيان الاشياء ومذاهب أهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين
فان المكاشف يحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هى عليه ومن هنا
كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى لا سيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم وهى من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة
الا الاعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات من حيث ثبوتها الا من حيث
وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله
غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هنالك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم
الا ظاهر أو باطن فالغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جبلة الحيوانات ولا تشعر لحكمها
فمن غار عقلا كان مشهوده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء
الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة اهؤلاء الاربعين
فالليل منها الباطن والنهار منها الظاهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب
فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم والله أغير منى ان الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لا يصح
أن يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص
يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله * ولما كانت المكالمة والتجلى عقيب
تمامها لذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجل فى العالم مقامه مقام أبيه نوح فانه الاب الثانى
على ماذكر وكل ما تفرق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما انه كل ما تفرق فى الثلثمائة اجتمع فى
آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ
وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة فى
التجلى عن مقدمة الميقات الاربعينى الزمانى * ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه
السلام لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم مقام السلامة من جميع
الريب والشكوك وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم
اذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فانهم أهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به
بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم
وبين الشرور التى هم عليها الناس حجابا وأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر
الحق الى عباده بالرحمة التى أوجدهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود
لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمتا منهم علما وحالا اخوان صدق على سرر
متقابلين وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف
الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق الحكم به * ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب
جبريل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وورد بذلك الخبر المروى عن النبى صلى الله

عليه وسلم هم ملوك أهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها
بالاجنحة التي بها يصعد وينزل ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل وهو الممد لهم من الغيب
ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر * ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه
السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب
على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة
ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى * ومنهم رضي الله عنهم واحد على قلب اسرافيل
عليه السلام في كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله
من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب اسرافيل ومن كان على
قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر
(وصل) * وأما رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام
لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وانما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك
بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود وبقيت
هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد
ولا ينقص وأنا أذكرهم ان شاء الله تعالى * فمنهم رضي الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون
ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون الا همسا لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائما في أحوالهم
قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين
لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه
ترعد فرائصهم ويتعجبون وذلك بأنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلي الذي أورث عندهم
الخشوع والحياء يراه كل أحد ويرون ان الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون فاذا كان نهينا وتحبط
أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فخفض
أصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن آكد والله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث
النبوي من تلاوة القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر واما
أهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسئلة دينية فذكر أحد الخصمين حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذ كانوا أهل
حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله * وأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خير ولا حياء لا من الله
تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا الآية أو الحديث النبوي من الخصم
لا يحسنون الاصغاء اليه ولا ينصتون وداخلوا الخصم في تلاوته أو حديثه وذلك لجهلهم وقلة
ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون

به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار
من الانس وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على
القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب
* ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا
ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوائد لهم عادة
آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا اني دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول
لاصحابه أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم
الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك
فحدث وقال عليه الصلاة والسلام التحدث بالنعم شكر * وكان يقول بلسان أهل هذا المقام أغير
الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله
ظاهرا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر
في عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم * كان سهل بن
عبد الله يقول في رجال الغيب الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض فيصلي فينصرف من
صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقالت لنا كي هذه
الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في فلاة فيصلي فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في
صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء عندنا هم رجال
الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنهم فان رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب عن
الارواح العلى ظاهرون لله لا لمخلوق رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم
الاعلى فرجال الغيب أيضا أهل ظهور ولكن لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله
لا يرون سوى الله في الاكوان والاكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل علانية وجهر وكل
طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه واذا
نظرت اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث
الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا
ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا
الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه
كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج
سكران والشبلي صاح والله أعلم * ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة
الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا
بين علم ما ينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي أن تعلم
به من حيث ما هي اله فقدمها غريزة في المعارف لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال
القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون * كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له
أبو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتي أحد قط ولقيت أنا منهم
ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخي منهم ومن غط هؤلاء

رضى الله عنهم خمسة رجال فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية فى
القوة غير أن فيهم لينا ليس فى الثمانية وهم على قدم الرسل فى هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له
قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين فى بعض المواطن وأما فى
العزائم فهم فى قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم
رضى الله عنهم وانتفعنا بهم * ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف
الالهى آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجرى بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على
عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولى
الله قط منهم أحدا ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق
فهم مع الخلق فى الرحمة المطلقة التى قال الله تعالى فيها ورحمتى وسعت كل شئ ولقيت منهم جماعة
وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة الذين ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة
بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكنت واسطة العقد وهى الطائفة التى
تصلح لهم ولاية الاحكام فى الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم
والى أبدا يولى أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة * ومنهم رضى الله عنهم أربعة
أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله الله الذى خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم أيضا فى سورة تبارك الملك الذى خلق سبع سموات
طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون فى الارض
معروفون فى السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو من استثنى الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله والثانى له العلم بما لا يتناهى وهو مقام
عزيز يعلم التفصيل فى المجمل وعندنا ليس فى علمه مجمل والثالث له الهمة الفعالة فى الايجاد ولكن
لا يوجد عنه شئ والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها أطبق العالم
الاعلى على علوهم انهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه
السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى
أحدهم من الملا الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر
اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء اليه والثانى يعبد الله من حيث نسبة العرش
اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض
اليه فقد اجتمع فى هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فيمن
لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بى ولكن
لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندى من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفنى
بمقامهم وأطلعنى على حالهم * ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا فى كل زمان يسمون
رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف
والاسرار جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه فى شئ من

العلوم والمعارف فى أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون فى
الارض لا يجتمعون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد
الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقى بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الاربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقى الآية وهو قوله
سبحانه وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم أولئك فى قوله تعالى
خلق سبع سموات طباقا الآية * ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس فى كل زمان لا يزيدون
ولا ينقصون هم رجال المعارج العلا لهم فى كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم
من كتاب الله تعالى وأنتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق انهم
الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس فى الرجبيين انهم الابدال لكونهم أربعين
عند من يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك انهم لم يقع
لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله فى العالم فى كل زمان من الرجال المصطفين الذين
يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد
لاصحابها معين فى كل زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباء
والاخلاء وأهل الله والمحدثين والسمراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه
المراتب محفوظة برجال فى كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم
وسأذكر اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفات رجالها فانا لقينا منهم جماعة ورأينا
أحوالهم فهؤلاء السبعة أهل العروج لهم كما قلنا فى كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم
خاص من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة * ولله رجال هم مع النفس الرحمانى النازل الذى
به حياتهم وغذاؤهم وهم احد وعشرون نفسا * ومنهم رضى الله عنهم احد وعشرون نفسا
وهم رجال التحت الاسفل وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج
عنهم وهم على هذا العدد فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم
رددناه أسفل سافلين يريد تعالى عالم الطبيعة اذ لا أسفل منه رده اليه ليحييا به فان الطبع ميت
بالاصالة فأحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده اليه لتكون الحياة سارية فى جميع المكون
لان المراد من كل ما سوى الله أن يعبد الله فلا بد أن يكون حيا وجودا ميتا حكما فيجمع بين
الحياة والموت ولهذا قال الله تعالى أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فيريد
منك فى شيئيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا ميتا حكما
وهؤلاء الرجال لا نظر لهم الا فيما ورد من عند الله مع الانفاس فهم أهل حضور مع الدوام
* ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد الالهى والكونى فى كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة
لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال
ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت
واحدا منهم باشبيلية وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد
الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله وقد ورد فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من

تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحدا شيأ فأخذها ابان مولى عثمان بن عفان فعمل عليه اقربما وقع السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحدا أن يناوله اياه فينيخ راحلته فتبرك فيأخذ السوط من الارض بيده وصفة هؤلاء اذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأنى حتى يظن انهم هم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم فى معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فتحه دائم لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوع فى المقامات وهو مع الله واقف وبالله فى خلقه قائم بحيره الله لا اله الا هو الحى القيوم والثانى له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر فى كل صورة من صور العالم البرزخى اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تتنوع أيضا عليه المقامات امداده من البشر أى من النفوس الحيوانية وامداد الثانى من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس الهيون رحمانيون فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال فى بعض الاحوال وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقادين هم أهل وحى الهى لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندى خبر بفهمهم فى ذلك لانه ما حصل عندى من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم فى تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحى أو هل يفتقرون فى فهم ما جاء فى تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا أفاقت وهو قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا أدرى شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة فى سماع كلام الحق أو يعطون الفهم كما أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم فقال وأحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال فالله أعلم كيف شأنهم فى ذلك وما أخبرنى أحد عنهم وسألتهم عن ذلك فما أخبرنى واحد منهم بشئ ولا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة فى كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلى ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم فى أمور أخر من هذا الشخص الذى لقيته وقد درج الآخر ولا علم لى بمن ولى بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان لا يوجد غيره فى مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له أب بشرى كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شئ قدير * ومنهم رضى الله عنهم رجل

واحد

واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه فى كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف ابن ساقط العرش لقيته بقونية آيته من كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة فى حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتنى صفته له لسان فى المعارف شديد الحياء * ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله فى كل زمان من عالم الانفاس آيتهما من كتاب الله والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام الواحد منهما أكمل من الآخر يضاف الواحد منهما الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر الى الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم فى صاحب هذا المقام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان فى العالم أغنياء النفوس ولكن فى غناهم شوب ولا يخلص فى الزمان الا لرجلين تكون نهايتهما فى بدايتهما وبدايتهما فى نهايتهما للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غنى فى عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما امداد عالم الملكوت فكل غنى بالله فى عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذى يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله وانما جرى اطيف فى معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضى الله عنهم * ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه فى كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه فى احدى المنزلتين الا رأيته فى الاخرى لا ترى فى الرجال أعجب منه حالا وليس فى أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادنى آيته من كتاب الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله تعالى ثم رددناالكم الكرة عليهم لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شاهدناه * ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد وهم عشرة أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين فى تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا فى تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدنى علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى * ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الابدال وهم فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا ابدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع

|| وما على الله بمستنكر || أن يجمع العالم فى واحد ||

ويلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد

آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو فى عرشها او هو هو فما شبهته الا بنفسه وعينه
لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتادة و بالعادات ضل جماعة من الناس فى هذا الطريق
* ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب القلق وفيهم يقول
القائل يصف حالهم

لست ادرى أطال ليلى أم لا	كيف يدرى بذاك من يتقلى

فالاشواق تقلقهم فى عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس
كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤول قوله صلى الله عليه
وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة فى ليل ولا نهار وكان صالح البربرى منهم
اقمته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدوى بمدينة فاس صحبته كان من
هؤلاء ايضا حتى ان بعض أهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجسدت لهم ماهى اعيان وليس
الامر كذلك * ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم
ابن هرون الرشيد السبتى لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة
وهو يطوف بالكعبة وسألته واجابنى ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لى فى الطواف حسا
كتجسد جبريل فى صورة أعرابى وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت
انهم ستة رجال ولما عرفت بهم فى هذا الزمان القريب لم ادر مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم
رجال الايام الستة التى خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من هجيرهم فان هجيرهم ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست
التى ظهرت بوجود الانسان وأخبرت ان واحدا منهم كان من جملة العوانية من أهل ارزن
الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمنى ويرى لى كثيرا واجتمعت به فى دمشق
وفى سيواس وفى ملطية وفى قيصرية وخدمنى مدة وكانت له والدة كان بارا بها واجتمعت به
فى حران فى خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من يبر أمه مثله وكان ذا مال ولى سنون فقدته من
دمشق فما أدرى هل عاش أو مات وبالجملة فما من أمر محصور فى العالم فى عدد ما الا ولله رجال
بعدده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل زمان فى
عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون
بعدد خاص يثبت لهم فى كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التى
يختصون بها وهى علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم فى
الزمان اجتمع فى ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما تيسر من المقامات المعروفة
التى ذكرها أهل الطريق وعينها أيضا الشرع أو عين أكثرها وسماها ثم بعد ذلك اذكر من
المسائل التى تختص بهذا الباب وبالاولياء التى لا يعرفها بالمجموع الا الولى الكامل فان الامام
محمد بن على الترمذى الحكيم هو الذى نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبارا لاهل الدعاوى
لما رأى من الدعاوى العريضة والضعف الظاهر بجهل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم

قوله فى نسخة احمد السبتى
قوله وكان روحه الخ فى
نسخة وكانت روحانيته
تجسدت لى فى الطواف
مثل ما يرى النائم فى نومه
سواء وهؤلاء الخ

ولم

ولم يتعرض لخرق العوائد فى ظاهر الكون التى اتخذتها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل
عند أهل الله وانما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان
خرق العوائد عند الصادقين انما ذلك فى بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا
يشاركهم فيه ذوقا من ليس من جنسهم وها انا اذكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد
ولا يقيدهم امد والله المستعان بسم الله الرحمن الرحيم * فمنهم رضى الله عنهم الملامية وقد
يقولون الملامتية وهى لغة ضعيفة وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم
وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وأحكموها
وأقروا الاسباب فى اماكنها ونفوها فى المواضع التى ينبغى ان تنفى عنها ولا اخلوا بشئ مما
رتبه الله فى خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه
الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا فى الاشياء بالعين التى نظر الله اليها لم يخلطوا بين
الحقائق فانه من رفع السبب فى الموضع الذى وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه
وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد والى أرض الطبيعة اخلد فالملامية قرروا
الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامية الصادقون يتقلبون فى أطوار الرجولية وتلامذة
غيرهم يتقلبون فى أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم
الذى حماهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون * ومنهم رضى الله
عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات
وشهادة لهم يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شئ من حيث
ان ذلك الشئ هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد أخبر الله ان الناس فقراء
الى الله على الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر فى صورة كل ما يفتقر اليه فيه
فلا يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه المثابة شئ وهم يفتقرون الى كل شئ فالناس محجوبون
بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى فى كل
أعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته
ظاهرا وباطنا وقد أخبر الحق فى الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا
الفقير الا الى الله فى افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذا مظهر الحق ومجلاه وكذلك
جميع الاشياء بهذه المثابة فما ألطف سريان الحق فى الموجودات وسريان بعضها فى بعض وهو
قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فالآيات هنا دلالات أنها مظاهر للحق فهذا حال
الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شئ والى نفسه ولا
يفتقر اليه شئ فهذه أسنى الحالات قال أبو يزيد يارب بماذا أتقرب اليك قال بما ليس لى الذلة
والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليذلوا لى حتى يعرفونى فى
الاشياء فيذلوا الى لا لمن ظهرت فيهم أو ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لى فوجودهم انا
وما يشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد ومنور البصائر * ومنهم رضى
الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الاخلاق يقال
من زاد عليك فى الاخلاق زاد عليك فى التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا

الماثبات الثلاث فلا يقولون لى ولا عندى ولا متاعى أى لا يضيفون الى أنفسهم شيأ أى لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما فى أيديهم على السواء مع جميع ماسوى الله مع تقرير ما بأيدى الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هى التى يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته فى مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة فى مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند أهلها فما هى فى حقهم خرق عادة فيمشون على الماء وفى الهوا كما نمشى نحن وكل دابة على الارض لا يحتاج فى ذلك فى العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطوا احد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدرى من أين يكون أخذ الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول فى دعائه أعوذ بالله ان اغتال من تحتى وان كانوا على افعال تقتضى لهم الامان كما هى افعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الامم انبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضى الله عنهم علموا ان الامر يقتضى أن لا يقدر أحد على أن يرضى عباد الله بخلق فانه مهما أرضى زيدا ربما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من الاولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من الملائكة والبشر المطهرين من الرسل والانبياء وأكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم أرسلوها عامة فى سائر الحيوانات والنباتات وما عدا اشرار الثقلين والذى يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما أبيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا فى اقامة الحدود اذا كانوا حكاما وأداء الشهادات اذا فرضت عليهم فاعلم ذلك ● ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله فى آياته حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان دموعهم فى محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخفية اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام للسباق فى حلبة النجاة اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من أهل الاثم والباطل فى شئ عمال وأى عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخى يتأوه ألما ووجدا وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى

حتى متى لا ترعوى … والى متى والى متى
شبت كهلا بعدما … أن قد سلبت اسم الفتى
لا ترعوى لنصيحة … فالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال المندرج الى رحمة الله فذكر فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

قوله ابن بشكوال فى نسخة ابن بشكر

برئت من المنازل والقباب … فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى … سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى … علىّ مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب … يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت … أؤمل أن اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى … ولا خفت الرصاص على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا … فأخشى أن اغلب فى الحساب
ففى ذا راحة وبلاغ عيش … فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

كان خالنا أبو مسلم الخولانى رحمه الله من أكابرهم كان يقوم الليل فاذا أدركه العيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتى أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتبنا ورأينا من أحوالهم ماتضيق الكتب عنها ● ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من أصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد الا فى حاصل فانه ربما لو حصل له شئ منها ما زهد * فمن رؤسائهم ابراهيم بن أدهم وحديثه مشهور * وكان بعض أخوالى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان فى زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسى عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقاذير والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة فى خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسى عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التى انا لابسها تجوز لى الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك مالك تشبيه عندى الا بالكلب يتمرغ فى دم الجيفة وأكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه

قوله أقاذير فى نسخة أقادير

الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتى بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقى ولم يزل فى بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهد * قال بعض الملوك فى حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله

أنا فى الحال ذا الذى قد تراه * ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مستقر الارض أسقى من المياه الزلالا
ليس لى والد ولا لى مولو * د أراه ولا أرى لى عيالا
أجعل الساعد اليمين وسادى * فاذا ما انقلبت كان الشمالا
قد تلذذت خفية بامور * لو تدبرتها لكانت خبالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل أمر لله فيه رضا وايثار قاموا به وأقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل رغبة فى الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام فى الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد يطلق اسم الزهد فى اصطلاح القوم على ترك كل ما سوى الله من دنيا وآخرة كابى يزيد البسطامى سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لاقدر له عندى ما كنت زاهدا سوى ثلاثة أيام أول يوم زهدت فى الدنيا وثانى يوم زهدت فى الآخرة وثالث يوم زهدت فى كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت أريد ان لا أريد لانى أنا المراد وأنت المريد فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا * ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله فى قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد * أخبرنى أبو البدر التماسكى البغدادى وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل حافظا ضابطا لما ينقل عن الشيخ أبى السعود بن الشبلى امام وقته فى الطريق قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء قال فما استتممت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم على وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب فى الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابى السعود وأعلمنى بالامر كما كان * ومنهم رضى الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاوانى رحمه الله يعرف بابن قائد اوانه من أعمال بغداد من أصحاب الامام عبد القادر الجيلى وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم فى هذه الطريقة المرجوع الى قوله فى الرجال ان محمد بن قائد الاوانى من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة فى جلال الله وهم الكروبيون معتكفون فى حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عندنفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم هم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية

والنبوة التشريعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا كابى حامد وامثاله لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة المطلقة فقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغى من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر عليه السلام فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل ويبنأ من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل فى نفوسهم أعنى فى نفوس من هذا طريقهم ان الله كما أنعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن لا يبقى عليه ذلك وله نعمة البقاء فى الخير الدائم والسعادة حيث أراد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا ايمان عنده بشئ من هذا لانه ما كشف له عن ذلك فاذا أطلعه الحق على الامور وحينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكرى * فلو كان فى زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر فى زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذى ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل فى قيد الحياة فى هذا الزمان لكانوا باجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدى وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعنى المتعدية الى الامم والخاصة بكل نبى فاختصاص الهى فى الانبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل لخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذى يخاطب به ان كان شرعا يبلغه أو يخصه ذلك هو الذى نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكسب وهو الاختصاص الالهى المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبى ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته فضلا من الله ونعمة له وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبى ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذى حصل لغيره من سائر أنبياء الشرائع كهرون مثلا واسحق واسمعيل ويعقوب ولهذا قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فى وجوه منها هذا قال الخضر لموسى فى هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى فى ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذى نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله اياه بما اشهد له به من العلم وما رد عليه موسى فى ذلك ولا أنكر عليه بل قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك أمرا فانه قال له قبل ذلك هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معى صبرا ثم انصفه فى العلم وقال له يا موسى انى على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التى للانبياء المرسلين ولا أدرى بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق هذا المقام الذى كان للخضر أم لا لا علم لى بذلك فرحم الله عبدا أطلعه الحق على ان موسى قد أحاط بالعلم الذى ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فالحقه فى هذا الموضع من كتابى ونسبه الى نفسه لا الى * ومنهم رضى الله عنهم الامناء قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وقال فى أبى عبيدة ابن الجراح انه أمين هذه الامة رضى الله عنه

ومستخبرى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت امينها * وما انا ان خبرتهم بامين

هم طائفة من الملامية لا تكون الامناء من غيرهم وهم أكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التى يطلبها الايمان بما هو ايمان وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا فى الدنيا مجهولين بين الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وكان الذى امتنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له شئ من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا أمرا فان حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه فجأهم الكشف فلا يقدرون أن يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم فى ذلك أظهروا شيأ منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل فى صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم رضى الله عنهم القراء أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا وكان أبو يزيد البسطامى منهم حدثنا أبو موسى الدبيلى عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله لان القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التسترى وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه فى هذا الطريق سجود القلب وكم من ولى لله كبير الشان طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا أصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع رأسه أبدا من سجدته فهو ثبانه على تلك القدم الواحدة التى يتفرع منها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الاولياء يرون تقليب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله يعود الشيخ قال له ايسجد القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتى ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فكل أمر منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة فى ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به ومنته عليه فان توفيق الله للعبد فى اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عباده واختصاص وكم من ولى قد تعرض لنيل أمر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله فى تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل وأهل القرآن هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام أشرف ممن كان عين الحق صفته على علم منه * ومنهم رضى الله عنهم الاحباب ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم أعنى فى هذه الدار وفى القيامة وأما فى الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا فى ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم احبهم ابتداء

وقسم استعملهم فى طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة	والاذن تعشق قبل العين احيانا

ولا خفاء فيما بينهم من المقامات وما من مقام من المقامات الا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون فى الله ويعادون فى الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكون والمعاداة والذم من حيث عين المتكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من أنفسهم وأقامهم فى حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدى هل عملت لى عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت ويصف من أفعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فى وليا أو عاديت فى عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوة وورد فى الخبر الصحيح وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى * ومنهم رضى الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البجائى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم واحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذى تحدثه الارواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلا من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر فجبريل وان كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من اسمعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث

ولكن ماهو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الآخرة لانه تخليص نفسى فان كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذى ذكرنا أنه على طبقات فى الحديث قال بعضهم

يامؤنسى بالليل ان هجع الورى   ومحدثى من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه انما هو من بينهم لانه كلمه على السنتهم قال تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث فى هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق فى الاشياء لامن بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن النسب وهى أمور عدمية لاوجودية فاذا كان الحديث منها كان بلاواسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الفهم عن الله وورد فى الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذى نطلبه فى هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لافى الاشياء ولامن الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان فى الموجودات هيولى لها أرواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح أوصور تلك الاعيان الهيولية فالوجود كله حق ظاهر وباطنه الاشياء فالحديث الالهى من بين الاشياء أوضح عند السامع فى الدلالة لانه هو المتكلم من ان يكلمنا فى الاشياء فافهم والله تعالى الملهم * ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء ولاعدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والخاللة لاتصح الابين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولاتصح المخاللة بين المخلوقين وأعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد انطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل فى مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح منى   وبذا سمى الخليل خليلا

وانما قلنا لاتصح الخلة الابين الله وبين عبده لان أعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لاغير ووجود الشئ لايمتاز عن عينه فلهذا لاتصح الخلة الابين الله وبين عبده خاصة اذ هذا الحال لايكون بين المخلوقين لانه لايستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لاتصح بين المؤمنين ولا بين النبى وتابعيه فاذا لم تصح شروطها لاتصح هى فى نفسها ولكن فى دار التكليف فان النبى والمؤمن يحكم الله لايحكم خليله ولايحكم نفسه ومن شروط الخلة أن يكون الخليل يحكم خليله وهذا لايتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل وأتباعهم فى الدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة بينه وبين الله ولاتصح بينه وبين الناس ولكن تسمى المعاشرة

الى

التى بين الناس اذا تأكدت فى غالب الاحوال خلة فالنبى ليس له خليل وليس هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولاصاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس له خليل ولا هو صاحب أحد سوى ملكه فمن كان يحكم ما يلقى اليه ولايتصرف الاعن أمر الهى فلا يكون خليلا لاحد ولاصاحبا أبدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والصحبة ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح فى ايمانه لما يؤدى ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلاخليل الا الله فالمقام عظيم وشأنه خطير والله الموفق لارب غيره * ومنهم رضى الله عنهم السمراء ولاعدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث قال الله تعالى وشاورهم فى الامر وهذا الصنف لاحديث لهم مع الارواح فحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فجليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب فى هذا المقام لامن أهل الشهادة * ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا أبو مدين يقول فى هذا المقام من علامات صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع الى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفر الى ربه حتى فجأه الحق ثم بعثه رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه صلى الله عليه وسلم فيها من اعتنى الله به من أمته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه صلى الله عليه وسلم علما وعملا وحالا وأما قوله تعالى فى الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال أبى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لانفسهم اى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها فى الآخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه أرادبها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع فان ذلك ليس بمصطفى وأما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامه بين الراحة وأعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجرى أفعاله وأما السابق بالخيرات فهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ للاداء فرض الوقت لايمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة فى المسجد فيسابق الى اداء فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال أخرج زكاته وعينها لية فراغ الحول ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع أفعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال بم

سبقتنى الى الجنة فقال بلال ماأحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه
وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم الاخلاق حتى أعطاه الله الرسالة * (وصل) * واعلم ان الله
تعالى قد وصف أقواما من النساء والرجال بصفات أذكرها ان شاء الله تعالى اذ كان الزمان
لا يخلو عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ثم قال أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع
الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لاتضرهم الذنوب وقد ورد فى
الصحيح من الخبر الالهى اعمل ماشئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب
الا بالقدر المحتوم لانها كالعرمة الالهية قيل لابى يزيد أيعصى العارف قال وكان أمر الله
قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق
فلابد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله
منهم الذين لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل
حصول العمل وأمر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله أولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون
وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة فى هذه الامة الجهاد وقد قال تعالى
فى خليله ان ابراهيم لأواه حليم فلابد من ذكر الاواهين والحلماء وقال فيه لحليم أواه
منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف لابد من ذكرهم
فى هذا الباب ليقع عند السامعين تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو
النهى وأولو الاحلام وأولو الالباب وأولو الابصار فانعتهم الله بهذه النعوت سدى
والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات ومالهم عند الله من
المنازل فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم
الاولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى او نقارب استيفاء ذلك على الحد الذى رسم لنا وعينه
الحق تعالى فى واقعتنا فان المبشرات هى التى أبقى الله لنا من آثار النبوة التى سد بابها وقطع
أسبابها فتقذف به فى قلوبنا وتنفث به الروح المؤيد القدسى فى نفوسنا وهو الالهام الالهى
والعلم اللدنى نتيجة الرحمة التى أعطاها الله من عنده من شاء من عباده * فمنهم الاولياء قال الله
تعالى ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الآخرة فالولى من كان
على بينة من ربه فى حاله فعرف حاله باخبار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده
وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولى من حصلت له البشرى من
الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم وأى خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخبر الذى لايدخله تأويل فهذا هو الذى

اريد

أريد بالولى فى هذه الآية ثم ان أهل الولاية على أقسام كثيرة فانها أعم فلك الاحاطى فلنذكر
أهلها من البشر ان شاء الله تعالى وهم الاصناف الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم فى هذا الباب
من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد * فمن الاولياء رضى الله عنهم الانبياء
صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه واختارهم لخدمته
واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به فى ذواتهم ولم يأمر بعضهم بان يتعدى
تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص فى الولاية فهم على شرع من
الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا تقتضى
ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم والتكليف هو
الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التى بها التشريع نبوة خاصة ثم من هو بهذه المثابة من هذا
الصنف وهى مقام الرفعة فى المقام الالهى اذ لم يؤمر لاغير لا فى المشاهدة فمقام النبوة علو فى
الخطاب * ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم
النبيون المرسلون الى طائفة من الناس او يكون ارسالا عاما الى الناس ولم يحصل ذلك
الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه فى قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لاغير
وما توقفنا عن الكلام فى مقام الرسول والنبى صاحب الشرع الا ان شرط أهل الطريق فيما
يخبرون عنه من المقامات والاحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبى
صاحب شريعة من الله فى نبوة التشريع ولا فى الرسالة فكيف نتكلم فى مقام لم نصل اليه
وعلى حال لم نذقه لا أنا ولا غيرى ممن ليس بنبى ذى شريعة من الله ولا رسول فحرام علينا
الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان
الله ما حجره * ومن الاولياء أيضا الصديقون رضى الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال
الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله وبرسله عن
قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايمانى الذى يجده فى قلبه المانع له من تردد او شك يدخله
فى قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة
القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا
ولكن ما ثبت انه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به
الصديق آمن بما جاء به من توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله او فاعلم أنه لا اله الا الله فعلم أنه
واحد فى ألوهيته من حيث قوله فاعلم أنه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على
هذا الحد صديقا فان نظر فى دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد
نظره فصدق الرسول فى قوله وصدق الله فى قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل
فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الايمانى الذى يجده
ضرورة فى عين قلبه كنور البصر الذى جعله الله فى البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك
نور الصديق فى بصيرته ولهذا قال تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم
من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهى

بنية مبالغة فى التصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين النبوة التى هى نبوة التشريع وبين
الصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة ومن ادعى نبوة التشريع
بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير أن ثم مقام القربة وهى النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبى التشريع فيثبتها الصديق
لاثبات النبى المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كمسئلة موسى والخضر
وفتى موسى الذى هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان او من أحدهما
فكل من آمن عن نور الهى فى قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول بل ولا يجد توقفا
وبادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج او توقف عند القول حتى اوجد الله
ذلك النور فى قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور
المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكون قربة بعد النظر
فى الدليل الذى أعطاه العلم بالتوحيد فهو فى علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو
فى كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله لا يتوقف
على مجىء الرسول ولا على قوله فان العلماء بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك
والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد
الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان
بلا شك وهى صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر او ضرورة كيفما
كان فيسمى علما اذ لا قائل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذى أثبتناه بين
الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع فى
المنزلة عند الله وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله هو المشار اليه بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر
الصديق ففضل به الصديقين اذ حصل له فى قلبه ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها
فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو
من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه
فيه بل هو مساوله فى حقيقته فافهم ذلك * ومن الاولياء أيضا الشهداء رضى الله عنهم تولاهم الله
بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة فهم
موحدون عن حضور الهى وعناية أزلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب وأمرهم غريب
والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون
العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين أنعم الله عليهم فى قوله
أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء الشهداء بهم فى حصول النعمة التى لاصحاب هذه
الآية فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم تحسن مرافقتهم
للمؤمنين فانهم يشوشون على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم
العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه اذ ذلك قربة اليه من حيث قاله الله وقاله الرسول

الذى جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبى فانه لا واسطة بينهما الاتصال
نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ما هو شاهد لله
بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح أن يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل
ولا يصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد ان يتأخر فلم يبق الا أن يكون
فى الرتبة التى تلى الصديقية فان الصديق أتم نورا من الشهيد فى الصديقية لانه صديق من
وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه
التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق فى مرتبة الايمان وهو فوق
الصديق فى مرتبة العلم فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح
من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم أنه صادق فى توحيد الله اذا بلغ
رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد فى قلبه فعند ما جاء به الرسول اتبعه من
غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله * ومن الاولياء رضى الله عنهم الصالحون
تولاهم الله تعالى بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة لان الشكل دائرة كما
رسمناه فى الهامش فالنبوة ابتداؤها حتى انتهى الى الصلاح ونهاية الشكل المستدير اذا كان
مجهولا يرتبط بالبداية حتى تصح الدائرة وما من نبى الا وقد ذكر أنه صالح وانه دعا أن يكون من
الصالحين مع كونه نبيا فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة وقد تحصل لمن ليس بنبى
ولا صديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو مما يلى بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم الصالحون
للنبوة فكانوا أنبياء وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء
صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون
للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له غير أن هؤلاء الصالحين
الذين أثنى الله عليهم بانه أنعم عليهم هم المطلوبون فى هذا المقام وهم المنخرطون فى سلك هذا النمط
فهم رابع أربعة وأراد بالنبيين هنا الرسل أهل الشرع سواء بعثوا أو لم يبعثوا أعنى بطريق
الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل فى علمهم ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل
فان دخله خلل بطل كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل
من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ولا فى شهادته فهو صالح ولا فى نبوته فهو صالح فالانسان
حقيقته الامكان فله ان يدعو بتحويل الصلاح له فى المقام الذى يكون فيه لجواز دخول
الخلل عليه فى مقامه لان النبى لو كان نبيا لنفسه او لانسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة
اذ العلة فى كونه نبيا كونه انسانا فلما كان الامر اختصاصا الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز
رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين اى الذين لا يدخل صلاحهم خلل تما فى زمان
ما فهذا نعنى بالصالحين فى هذا الباب والله الموفق * ومنهم رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات
وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء
من عند الله لا غير فاذا وفى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان
انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة أى سلم المسلمون مما هو قادر على



ان يفعل بهم مالا يقتضيه الاسلام من التعدى لحدود الله فيهم فأتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون ولو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع صلى الله عليه وسلم الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه وهم امثاله فى السلامة فالمسلم هو المعتبر فى هذا الحديث وهو المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم حتى يكونوا ابرياء مما ينسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى أخيك ماليس فيه فذلك هو البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ماوجد منفذا فانك نسبت اليه ماليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته فليس بمسلم لان ذلك الوصف الذى وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه ماسلم مما قال اذ عاد عليه سهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به أحدهما وقال تعالى فى حق قوم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون أهل سفه أى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد مانسبوه من ضعف الرأى الذى هو السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول فى أحد سوأ ولا يؤثر فيه اذا قدر عليه شرا أصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها فى الوقت فعاقبته محمودة فماقصد الطبيب بشرب الدواء شرا للمريض وانما أعطاه سبب حصول العافية فيتحمل مافيه من الكراهة فى الوقت كذلك اقامة الحدود وأما القصاص فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن آذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ماسلمت منه والنبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام فانك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل أسقط عنه القصاص فى الدنيا القصاص فى الآخرة فقد أنعم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالى وأجره على الله بشرط ترك المطالبة فى الآخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده فقدح فى اسلامه قدر ما تعدى به فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك أم لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده فى زعمه قلنا كل من آذى الله فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع فى الله من القول مالا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قوله تعالى فى الله مالا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ بايذائه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحد اصبر على أذى من الله فالمسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ماهم

* ومن الاولياء أيضا رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذى هو القول

والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو فى القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك القول والفعل ولهذا قال فى المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم

* واعلم ان المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له علامتان فى نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الامر الذى وقع به الايمان من الآثار فى نفس المؤمن كما يقع فى نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسرى الامان منه فى نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة فى أنفسهم من هذا الشخص وانفعلت لامانه النفوس فذلك هو المشهود له بانه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين فليس الا ما ذكرناه

* ومن الاولياء أيضا القانتون والقانتات رضى الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغى قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أى طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى أن الارض يرثها عبادى الصالحون وليس يرث الصالح من الارض الا اتيانها لله طائعة مع السماء حين قال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فورث العباد منها الطاعة لله وهى المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازاة كما قال سبحانه اذكرونى أذكركم ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق

* وقفت يوما أنا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الاستجى كان من الاميين المنقطعين الى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطى شيأ لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لى يا فلان تدرى على ما يفتش هذا المعطى قلت لا قال على قدره عند الله لانه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا انه يطيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن أطاعه وأما الاجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت قال الله تعالى فى القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين فالاجر هنا العمل الصالح الذى عملته وكان مضاعفا فى مقابلة قوله تعالى فى حقهن يا نساء النبى

من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الاجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى القنوت معرى عن الاجر فانه أعظم من الاجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا يعنى يوم القيامة فالقنوت مع العبودية فى دار التكليف لا مع الاجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد فى طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل القنوت الا من أجله لا من أجل أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات * ومن الاولياء أيضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق أحوالهم والصدق فى القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفى به فى المستأنف وهو أقصى الغاية فى الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به فى الحال والقول الا من الاشداء الاقوياء ولا سيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن أحد كان بالفاء فجعلت بدله واوا لم تمكن من هذه الطائفة فانظر ما أغمض هذا المقام وما أقواه فان نقلت الخبر على المعنى فعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى فأنت مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكى عنه فأنت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا عن الرسول صلى الله عليه وسلم او من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال والصدق فى المقال عسير جدا قليل من الناس من يفى به الا من أخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق فى الحال أهون منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد أن يسأل الصادقين عن صدقهم فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل او القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان أضاف الصادق اذا سئل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة انها وجدت منه فى حين صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذ كانت القوة به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هى من حيث ايجادها فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله أو قوله فى الدنيا لم يحضر فى صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله فى ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق فى قوله وهذا من أغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كثير فى هذا الطريق وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما ما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة دلالة تلك العبارة أن تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى أعلى مما وقع له فى الوقت ثم يأتى

هذا الشخص فى الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ أولا فاذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا باول الوضع فيكون كاذبا فى أصل الوضع صادقا فى دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى ما وهو كذا فأخرجته او كسوته هذه العبارة ثم انه قد لاح لى معنى هو أعلى منه لما نظرت فى مدلول هذه العبارة فركبت هذه العبارة عليه أيضا فى الزمان الثانى ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفى رياسة النفوس وطلبها للعلو فى الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا فى الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا اذا أراد أن يترجم عن معنى قام له فليحضر فى نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعانى فى علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله أن يمنحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت الصادقين عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه وليس كذلك بل ذكر ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله حيث يعبر عما فى علم الله فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله واياك والسامعين لاستعماله واستعمال أمثاله * ومن الاولياء أيضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فى صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير او بشفاعة او طلب ان كان من البلاء الموقوف ازالته على الطلب ولا يقدح فى صبرهم شكواهم الى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين اى أصابنى فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين ففى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان فى رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب اى رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله فى رفع الضر ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله ان لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوعنى لابكى فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه

او عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضى لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله فى رفع المقضى به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم رؤى بعض السادة وهو يبكى من الجوع فقيل له أنت من أنت وتبكى من الجوع فقال انما جوعنى لابكى فهذه كلمة عالم بالله محقق فى طريق الله عارف بنفسه وبربه * ومن الاولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه من طرف خفى يوجده الله لهم فى قلوبهم فى هذه الحالة تخفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد ذلك النظر منهم الا الله سبحانه وتعالى فمن كانت حالته هذه فى الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهى الخاشعة فيشبه القنوت من وجه لان القنوت يشترط فيه الامر الالهى والخشوع لا يشترط فيه الا التجلى الذاتى وكلتا الصفتان تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر فى الجوارح التى لها الحركات وحال باطن فى القلوب فيورث فى الظاهر سكونا ويورث فى الباطن ثبوتا والقنوت يورث فى الظاهر بحسب ما ترد به الأوامر حركة وسكونا فاذا كان القانت خاشعا فحركته فى سكون ولا بد وان ورد الامر بالتحرك فيورث القنوت فى الباطن انتقالات أدق من الانفاس متوالية مع الاوامر الالهية الواردة عليه فى عالم باطنه فالخاشع فى قنوته فى الباطن ثبوته على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير أن يتخللها ما يخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان متفقان فى الموفقين من عباد الله * ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فأحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل فى الاعطاء لا العمل دل على انهم مكتسبون فى ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم فى الذى يوصلونه الى الناس او الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متعد عليهم لكونهم مؤدين أمانة كانت بايديهم أوصلوها الى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدؤب عليها فى كل حال والعارفون هنا فى هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التى يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فبطل عندهم الاستحقاق بانهم يرون أن الله ما خلق الخلق أجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطى ذلك ولله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون فى حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب فى حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من جهة أمر آخر معا وهو

أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار وترى ان المظاهر الالهية هى المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده الا هو فهو ثناء ذاتى لا ثناء افتقار ولا اكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث اثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادى * ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضى الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شئ أمرهم الحق ان يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك فى عالم الشهادة وهو النهار فان الليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو من المنهيات وهى فى عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهى ولهذا سمى عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهى عندهم فى مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم فى كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهى عن شئ لان حقائقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عنده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حقه اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد افطر الصائم أى لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما أمره الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد حصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلى عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم طبع العنصر ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلى فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعى المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر

اذا ما العبد أمسك عن سواه * فقد صام النهار اذا وهجر

أى ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله * ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الالهى فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعم وخصص والحافظون لحدود الله فعم وقال فى الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال تعالى فى الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة أى سترا لان الفرج عورة تطلب الستر فهو انباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغى ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا نبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هى المائلة تريد المائلة الى الحق عن نفسها ورؤية شهود وجودها فأمر بستر ذلك من أجل الادب الالهى لما نسب اليها من المذام وجعلها من الاسرار المكنونة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سرا قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وهذه كلمة تؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما نطابه هذه الحقيقة

• واعلم ان الحفظ حفظان وأن أهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان فى شخص واحد وقد تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد ولهذا فصل الله بينهما اذا أطلق فى حق طائفة وقيد فى حق أخرى ثم ان الذين أطلق فى حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بان يطلق عليهم والحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما أمر بحفظه منه ولا يحفظه عما رغب فى استعماله لامور الهية وحكمة ربانية أظهرها لابقاء النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سنه أهل السنن من الترغيب فى ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ماتعطيه حقيقة الوضع المرغب فى النكاح فذلك صاحب فرح فلم يحفظه الحفظ الذى أشرنا اليه وأما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله على كل شئ حفيظ • ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر اياه فذكروه فذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى فاذكرونى أذكركم فأخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاتبعونى يحببكم الله فكل مقام الهى يتأخر عن كل مقام كونى فهو من باب الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذى تسميه الكوفيون العماد مثل قوله أنت من قوله كنت أنت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ماظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك واحدة لا متحدة وفى هذا العبد متحدة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له فى الاحدية أبدا والحق تعالى قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة احدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا فى جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد أبدا فى قضية العقل الا واحد الا احدية الحق فان الكثرة تصدر عنها الا ان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره فاحدية حكم العقل هى التى لا يصدر عنها الا واحد وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمى الذكر الذى هو نقيض الانثى فهو فاعل والانثى منفعلة كحواء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصليا كحواء عن

ذكر بشرى صورى الهى وعيسى عن ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكر حواء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية فجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تامة ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته ان يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون أى من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا بظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر الى الاغنياء من المخلوقين لان الغنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية لا تنبغى الا لله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم أنه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى فى كل حال هذا معنى الكثير فان من الناس من يكون له هذه الحالة فى أوقات ما ثم يحجب فدل انحجابه على انه لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتعقل لا عن تحقق • ومن الاولياء أيضا التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال او فى حال واحد سار فى كل مقام واعلم ان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال ان الله يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه وأما من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى أسماء متعددة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه اى هو عين قواه بل هو محال قواه فما أحب الا نفسه وهو أشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلى هو حب الشئ نفسه فالله يحب التوابين وهو التواب فالتوابون مجلى صورة التواب فرأى نفسه فأحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته الا به فان الصور منه وعين العبيد فى العين الالهية عدم فالتائب الراجع اليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة فى كل يوم فما يرجع الا من المخالفة الى عين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل فى الآنات مع الانفاس من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التى أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر أنه ممن قيل له اعمل ما شئت وأبيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك اى سترتك عن حجاب التحجير فالتواب هو المجهول فى الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى حسن المعنى فى باطنه لاحبوه ولو أحبوه لصرفوا هممهم اليه فأثروا فيه الاقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله تعالى فاذكرونى أذكركم فاتبعونى يحببكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر فلهذا القبول الصادر منهم لو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة

فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانون محفوظون وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب بالتوبة التى يقال فى صاحبها تواب • قال بعضهم فى ذلك

يا ربة العود خذى فى الغنا	وحركى من صوته ماونى
فان مسود قميص الدجى	لونه الصبح عالونا
قد تاب أقوام كثير وما	تاب من التوبة الا أنا

ولنا فى هذا المقام على أتم اشارة من قول الاول

مافاز بالتوبة الا الذى	قد تاب منها والورى قوم
نحن يتب أدرك مطلوبه	من توبة الناس ولم يعلموا

فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى وهى صفة تنزيه وهو تعمل فى الطهارة ظاهرا وفى الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم أن صفة التوبة ماهى صفة التطهير وجاور بينهما الاحدية المعاملة من الله فى حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه • واعلم ان المتطهرين فى هذا الطريق عباد الله الاولياء فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التى تحول بين العبد وبين دخوله على ربه كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهر هى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا تنبغى الا له ولابد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التجلى له ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضرورى وعدم الالتفات وان كان التجلى باطنا لقلبه كان أيضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة ربانية أى حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء أو قبض او عطاء أو عطف او حنان فالتجلى فى الباطن بصفات العبودية لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل وجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها فى القلب ما ينقضها فهو حديث نفس أعنى طهره وما تطهر قط فان طهارة القلب مؤبدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل ثم الكلام فى التعمل فى ذلك على صورة ماذكرناه فى التواب آنفا سواء وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم • ومن الاولياء الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله اولم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه فى نفس الامر ترجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة باى وجه كان فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الامور فى ابتدائها وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق • ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشى فى الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الارض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل ايثار وسعى فى حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التى لا يطرقها الا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها او يعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهما من الارض التى عبد غير الله فيها او كفر عليها وهى أرض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولابد فان ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله فى الاماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاء ساح مجاهدا فى أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء من أصحابنا شابا بجانية نشأ فى عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذا الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى أن مات رضى الله عنه • ومن الاولياء أيضا الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم وصفهم الله فى كتابه العزيز بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة فالراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعنى واحدا منهما قصمته فعلموا أنها صفة الحق لا صفتهم ولهذا وقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم ما لم يعرفه العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التى يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة ما ذمهم ولا أخذهم أخذة رابية كما انه لم يأخذهم بكونهم اذلاء خاشعين حقراء

مجبرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما فى معناه وظهروا به أهلكهم الله فتحقق عند العارفين أنه ما صفة الحق تعالى ظهرت فمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفين للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة الالهية لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم فى كل شئ حتى الانحناء فى السلام عند الالتقاء ربما انحنى العارفون لاخوانهم عند ما يلاقونهم فى سلامهم فيسر بذلك الشخص الذى ينحنى من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهى يجب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فالراكع الا للحق وجودى باطنه عدم وهو عين المخلوق * فان قلت فالراكع أيضا وجود قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التى تنسب الى الحق على مراتب فى النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها المهيمنة على بعض وبعضها أعم تعلقا وأكثر أثرا فى العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الاسم الذى هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذى له المهيمنة عليه فيظهر ذلك فى الشخص الراكع فكان انحناء حق لحق ألا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهى والتردد والتبشبش والنزول والتعجب والضحك أين هذه الصفات ممن ليس كمثله شئ وهو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع بهذه الصفة فهى الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة أيضا الالهية فهى العظمة والراكعون من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم * ومن الاولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا قال له واسجد واقترب يعنى اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك ادنه ادنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقترب فى حال السجود اعلاما بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب لنضاعف له القربة كما قال من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فاذا كان اقتراب العبد عن أمر الهى كان اعظم وأتم فى بره واكرامه لانه ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤسهم أبدا ولا يكون ذلك الا فى سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين حيث تم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين ما سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طالبت بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا أخى سر ما أشرنا اليه فى هذه المسئلة اذ كانت النسب أو الصفات او الاسماء لا تقوم بانفسها لذاتها فهى طالبة بطلب ذاتى لعين تقوم بها فيظهر حكمها بان توصف تلك العين بها أو تسمى بها او تنسب اليها كيفما شئت

من هذا كله فقل وقل رب زدنى علما وكذلك انظر فى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين فأشار سبحانه الى تنوع الحالات عليه فى حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلاته الا السجود لشرفه فى حق العبد فأكده بتثنيته فى كل ركعة فرضا وواجبا وركنا لا ينجبر الا بالاتيان به * ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله لانه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعنى الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف والآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا أحب عبده كان على لسانه الذى يتكلم به والامر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك * ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالنهى عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذى أثبته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الالهى وأنكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودى فسمى منكرا من القول اذ القول موجود وليس بمنكر عينى فانه لا عين للشريك اذ لا شريك فى العالم عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس المنكر من المنكرات عينا موجودة ولهذا وصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف فى ذلك * ومن الاولياء أيضا الحلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه فى المستأنف فى المشيئة فالحليم هو الذى لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم فالعبيد على الحقيقة اذا لم يعجلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فانهم لا علم لهم بسابق يمنع من وقوع الاخذ لا فى نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهى السابق ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة العلم فحينئذ يعلم ما أعطاه حكم علم الله فى حلمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ لا على جهة التشريف والعبد ينعت بالحلم لعدم الاخذ أيضا ولكن على طريق التشريف لجهله بما فى علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور فى اختياره فلا يثنى عليه بالاختيار الا مع رفع العلم عنه بالجبر فى ذلك الاختيار سرا لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى أنه ما ثم فى الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو

مجبور وغير مكره * وهذه المسئلة من أعظم المسائل في المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا * ومن الاولياء أيضا الاواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بأسمين مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون عن وجود او عن وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم لحليم أواه منيب ولاواه حليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمى حليما فلولم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ما سماه الله حليما لكنه عليه السلام علم أنه في دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه لوجود الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حلم عنهم فالاواه هو الذي يكثر التأوه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه أمر طبيعي لا مدخل له في الارواح من حيث عروها من الامتزاج بالطبع * ومن الاولياء أيضا الاجناد الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا اسرفان العالم اجناده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو أي ما يحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهي معين منصوص عليه اكتفاء بتسميتهم جندا والاجناد لا تكون الا للملك فبين انهم أهل عدة اذ كانت العدة من خصائص الاجناد التي تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين في مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء والصوارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذي يكون فيه المصاف والمقابلة اذا تراءى الجمعان بينهم وبين الاعداء هو العلم في حق بعض الاجناد والايمان في حق بعضهم والايمان والعلم معا في حق الطبقة الثالثة من الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله صلى الله عليه وسلم عن دليل عقلي برهاني وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعي من جهة النظر لا عن علم ضروري يجدونه في نفوسهم فانه من الجند لابد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضروري لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو لا يندفع الا بالدليل وترتيبه وأصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة أخرى لا يتميزون في الاجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة أهل ايمان لا أهل علم فهم أهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا باجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهي الذي به يقع ظهورهم

على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين * ومن الاولياء أيضا الاخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شئ ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا اخيارا منهم من أعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه في نفسه فالذي أعطى الافصاح خير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا الاسم فان الخيرة بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخيرة أي كرم وفصاحة فاذا أعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فانه أقرب الى الشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار * ولهذا ورد في أوصاف المرسلين لان الرسول لابد أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن أرسل اليهم ما أرسل به اليهم فهم الاخيار أي أصحاب هذه الفضيلة * ومن الاولياء أيضا الاوابون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاوبة في أحوالهم قال تعالى انه كان للاوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهدهم مع الله أحد من خلق الله فان الله وصف نفسه بانه غفور لهم أي ساتر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والاوب أيضا الذي يأتي القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله في كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل أوب أي ناحية فالاواب الرجاع الى الله من كل ناحية من الاربع التي يأتي منها ابليس الى الانسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون في ذلك كله الى الله أولا وآخرا فيما ذم وما حمد من ذلك ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا في حصول ما ذم الى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمى نفسه غفورا للاوابين يغفر لهم أي هذا القدر الذي يصحبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون * ومن الاولياء أيضا المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن والخبت المطمئن من الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين أي كانوا ساكنين فحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا أي حبسوا نفوسهم على ما أصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما أعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر على ما نابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة في رزق على أو حسى من سد جوعة أو ستر عورة أعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت المخبتين الذين نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري

الاقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار اذا سكن لهبها * ومن الاولياء أيضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم أواه منيب فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم فى حالهم انهم نواب عن الله فى رجوعهم اذ الرجوع على الكشف انما هو لله اذ كانت نواصى الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه فى انابته الى ربه نائبا عن الله كما ينوب المصلى عن الله فى قوله سمع الله لمن حمده فى تلاوته كذلك رجوعه الى الله فى كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف * ومن الاولياء أيضا المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فهم علماء أهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن أصله شيطانى فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بان ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون أى مشاهدون له بالذوق فان اقتضى العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان أخذه كذلك ولم يتفلت منه فكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ ما يجب أخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس حين تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول ذلك لقوله فيكون قد أطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الاشياء لا يبالى على يدى من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك فى وجهه رده فهذا معنى قوله تذكروا ولا يكون التذكر الا لامر قد نسى فاذا هم مبصرون أى رجع اليهم نظرهم الذى غاب عنهم بالتذكر * ومن الاولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بان الهمهم اياها ووفقهم لها قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه وبالغ فى ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة فى جزاء بل كرم نفس بعقاسة شدائد القاها من المنازعين له فى ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع فى العلم والدؤب على مثل هذه الصفة وتقييده فى ذلك كله بالوجوه المشروعة لا باغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات فى الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت فاته من المقام بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغى أن يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه فى المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية فى نفس الوضع على ذلك المعنى الذى اشتق من لفظه هذا الاسم * ومن الاولياء أيضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه فانا مشفق اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا فى الحذر ويقال أشفقت عليه

اشفاقا من الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على اممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذوو أكباد رطبة لهم حنان وعطف اذا أبصروا المخالفة الامر الالهى من أحد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محفوظ فى أفعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم بانهم مشفقون للتغير الذى يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذى هو حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت واذا أرادت الطلوع * ومن الاولياء أيضا الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بوفاء العهد قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال سبحانه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام او كثر ذلك فى حالاته كلها فهو وفى وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال تعالى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما يقال وفى الشئ وفيا على فعول بضم فاء الفعل اذا تم وكثر وهم أهل اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال اوفى على الشئ اذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفى * ومن توفاه الله فى حياته فى الدار الدنيا اى آتاه من الكشف ما يأتى للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طولع العبد على هذه المرتبة أوجبت له الوفاء بعهود الله التى أخذها عليه فقد يكون الوفاء لاهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف فى حق طائفة منهم سبب الوفاء * ومن الاولياء أيضا الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل يعنى من صلة الارحام وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤاخذون بالجريمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة داعية القطع فى حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم ينتظرون به رحمة الله أن تشمله والوصل ضد القطع * ولما كان الوجود مبنيا على الوصل لهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذى هو لله فالوصل أصل فى الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه اليهم يعتصمون به ويتمسكون لتصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن أى هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عينا وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقطعه اياها هو قطع الله لا أمر زائد فلما علموا ذلك علموا أن الحق ما دعاهم اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال

فهم الذين هم وهو * اهل المودة فى القديم

وقد ورد فى الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فنهوا عن
التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فاذا انقطعت الوصلة
بين النفسين نخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة
التى كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلهم بالله تعالى فأثنى
عليهم * ومن الاولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالخوف
منه أو مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بانهم يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوا التحقوا بالملا الاعلى فى هذه
الصفة فانه تعالى قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كان بهذه المثابة
تميز مع الملا الاعلى فمن أدبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه ولما
تحققوا بهذا الادب أثنى الله عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فهذا خوف
الزمان وأما خوف الحال فقال ويخافون سوء الحساب فهم اهل أدب مع الله وقفوا حيث
وقفهم فان كثيرا من أهل الله لا يتفطنون لهذا الادب ولا يعرجون على ما خوفوا به من
الاكوان وعلقوا أمرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين
استحقوا هذا الاسم فهم الادباء أوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفنى وخف
نفسك وخف من لا يخافنى وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الادباء
أمر الله فخافوهم فى هذا الموطن كما شكروا غير الله من المحسنين اليهم بامر الله لا من حيث
ايصال النعم اليهم على أيديهم فهم فى عبادة الهية فى شكرهم وفى خوفهم وهذا صراط دقيق
خفى على العارفين فما ظنك بالعامة وأما المتوسطون اصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت
سلطان أحوالهم * ومن الاولياء أيضا المعرضون عمن أمرهم الله بالاعراض عنه من رجال
ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال
تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وقد علمت هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فأعرضوا بأمره
عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بأنفسهم اذ المؤمن لا نفس له فان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم فمن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس بمؤمن فقال الحق
لمن هذه صفته فأعرض بها يعنى بالنفس التى اشتريتها منك عمن تولى عن ذكرنا ممن لم نشتر منه
نفسه لكونه غير مؤمن فقوله والذين هم عن اللغو معرضون اى عن الذى أسقطه الله عن أن
يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه يقال لما لا يعتد به فى الدية من أولاد الابل لغو أى ساقط
ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فأثنى عليهم بالاعراض وان تحققوا انه ما ثم الا
الله * ومن الاولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال
تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشئ منه
فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما اثر فيهم فانه مقام تستحليه النفوس وتقبل عليه للمخالفة التى
جبلها الله عليها وهذه هى النفوس الأبية اى تأبى الرذائل فهى نفوس الكرام من عباد الله
والتحقوا بهذه الصفة بالملا الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بأيدى سفرة كرام بررة فنعتهم
بانهم كرام فكل وصف يلحقك بالملا الاعلى فهو شرف فى حقك فان العارفين من عباد الله يعملون

بينهم وبين نعوت الحق عند التخلق باسمائه ما وصف الله به الملا الاعلى من تلك الصفة
فيأخذونها من حيث هى صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هى صفة للحق تعالى
فان شرفهم أن لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا الذوق فى العارفين عزيز فان أكثر
العارفين انما يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ما هى أسماء الله تعالى لا من حيث ما ذكرناه
من كون الملا الاعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد أن اكتسب
من أوصاف الملا الاعلى روائح العبودية فمثل هؤلاء لا يجدون فى التخلق بها طعم ما فى
الربوبية التى تستحقها هذه الاسماء فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلى ما لم يذقه
أحد ممن وجد طعم الربوبية فى تخلقه وصفات أولياء الله فى كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن
أعلى الثناء وأكمله ما وقع الاشتراك فيه بما يدل على المفاضلة وأكثر من هذا التنزل الالهى
ما يكون ولولا أن الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه اليه لما أطاق العارفون حمل كلام
الحق ولا سماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن
الخالقين بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين
باحكام حكمته فهم لاماناتهم وعهدهم راعون بكلائه وبشهاداتهم قائمون بين يديه فى
بساط جلاله وداعون اليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون باوامره
والراسخون فى العلم بشهادة توحيده بلسان ايمانه وأولو الابصار بالاعتبار فى مخلوقاته وأولو
النهى بما زجرهم به فى خطابه وأولو الالباب بما حفظهم من الاستمداد لبقاء نوره وهم العارفون
عن الناس لما حجبهم به عن الاطلاع الى سابق علمه والكاظمون الغيظ الا لتعدى حدوده
والمنفقون مما استخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالاسحار عند تجليه من
سمائه والشاكرون لما اسداه من آلائه والفائزون بما وهبهم من معرفته والسابقون على
نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بما غمرهم به من احسانه والمحسنون بما أشهدهم من
كبريائه والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والاعلون باعلاء كلمته على كلمة اعدائه
والمقربون بين أسمائه وأنبيائه والمتفكرون فيما أخفاه من غامض حكمته فى أحكامه
والمذكرون من نسى اقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل دينه على من ناواهم
فيه ابتغاء مرضاته وان كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان لكونهم من
أهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه فى كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم فى نوره
وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله فى كتابه من صفات أوليائه وشرحنا ما خصوا به لم يف بذلك الوقت
فاذا ولا بد من الاقتصاد فى الاقتصار فليكف هذا القدر الذى ذكرناه من ذلك اجمالا وتفصيلا
وموقتا وغير موقت * واعلم أن من شم رائحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا أو ما فعل كذا
وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذى اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما
قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا فمشيئته عرش ذاته كذا قال ابو طالب المكى ان عقلت فانه فتح لك
فى علم نسب الاسماء الالهية التى ظهرت بظهور المظاهر الالهية فى أعيان الممكنات فتنوعت
وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل

حكم فى عينه اسمه الالهى وليست أسماؤه سوى نسب ذاته فاعقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل من هذا الباب)

اعلم أن الدعاوى لما استطالت اسنانها فى هذا الطريق من غير المحققين قديما وحديثا جرد الامام صاحب الذوق التام محمد بن على الترمذى الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقا وشربا فانها لا تنال بالنظر الفكرى ولا بضرورات العقول فلم يبق الا أن يكون حصولها عن تجل الهى فى حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتا يكون المظهر جسميا ووقتا يكون جسمانيا ووقتا جسديا ووقتا يكون المظهر روحيا ووقتا روحانيا وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب محلا لها ان شاء الله تعالى * فمن ذلك

(السؤال الاول) كم عدد منازل الاولياء * الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية فى الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية فى الدنيا أحوالهم التى تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يبرزنها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شىء منها وهم الملامية وأكابر العارفين وهى تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية فى الدارين وأما منازلهم المعنوية فى المعارف فهى مائة ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الامم قبل هذه الامة وهى من خصائص هذه الامة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر فى اربعة مقامات مقام العلم اللدنى وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهى الى بضع ومائة مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها فأما العلم اللدنى فمتعلقه الالهيات وما يؤدى الى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور فظهر سلطانه فى الملا الاعلى قبل وجود آدم بآلاف من السنين من أيام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذى اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملا الاعلى منه يستمدون وما ناله أحد من الامم سوى اولياء هذه الامة وتتنوع تجلياته فى صدورهم على ستة آلاف نوع ومائتين فمن الاولياء من حصل جميع هذه المقامات كابى يزيد البسطامى وسهل بن عبد الله التسترى ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء فى سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح فى روع وما كمل الا لهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التى هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق منه بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق بالالهيات على قدم واحدة لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذى يتعلق منه بالارواح العلوية يتنوع من غير استحالة والذى يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التى حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى أصولها ثلاثة علوم

فالاولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلا امهات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها فى بعض ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة وما بقى من الاعداد فيقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء وازار العظمة غير أن لهما من ازار العظمة مما يزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرين منزلا لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع ما لا يظهر فى الاصل وهو الثمرة وان كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب جل جلاله تحدث عن معرفتنا بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع ففى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة أخرى هذا ما يعطيه النظر العقلى وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول فى الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هو ازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر * ولهذا قال أبو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق هذه الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق الى ان تنتسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف واذا كان العبد يتصور فى حقه وقوع هذا فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التى وقع السؤال عنها * وأما عدد الاولياء الذين لهم هذه المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا وذلك للحديث الوارد فى ذلك * وأما طريقتنا وما يعطيه الكشف الذى لا مرية فيه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا اعدادهم فى أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا ومنهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى وما بقى فهم فى كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون * وأما الختم المحمدى فهو فى زماننا وقد رأيناه وعرفناه تمم الله سعادته علمته بمدينة فاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من أهل الطريق انهم على ست طبقات امهات اقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء * وأما الذين زادوا على هؤلاء فى الكشف فطبقات الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة

الختمين ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة في كل زمان

• (السؤال الثاني) • أين منازل اهل القربة • الجواب بين الصديقية ونبوة التشريع فلم تبلغ منزلة نبوة التشريع من النبوة العامة ولا هي من منازل الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل وهي مقام المقربين وتقريب الحق اياهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم تبين الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والافراد وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملا الاعلى ويقع الاختصاص الالهي فيما يكون من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال في الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله التعمل في الوصول وما له تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هنا منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلما من لدنا وهو من الاربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدني واعلم ان منزل أهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السماء ومن في الارض الا من شاء الله وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاه والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصل له برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان منهم ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة وهي دونهما وهي درجة النبوة المطلقة التي لا يتخلل وحيها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين أعني اهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الاخرى * ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم الحال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وأنت على علم علمكه الله لا اعلمه أنا

• (السؤال الثالث) • فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأي شئ حازوها • فلنقل في الجواب نذكر أولا ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم اياها ثم نبين بأي شئ حازوا فان هذا السائل اذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظي أو قرينة حال ينبغي للمجيب أن يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فيما أخل بشئ منها وفى الكلمة حقها • فاعلم ان العساكر في اصطلاحهم قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الاعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل • ظل في عسكرة من حبها • أي في شدة واعلم أن مبنى هذا الطريق على التخلق باسماء الله فحاز هؤلاء العساكر بالتخلق باسم الملك فان الملك هو الذي يوصف بأنه يحوز العساكر والملك

معناه أيضا الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم الا بما هو اشد منها ويقال ما ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس بن الخطيم يصف طعنة • ملكت بها كفي فأنهرت فتقها • اي شددت بها كفي حين طعنته فحازوا العساكر بالطريقين باسمه الملك فاما الشدائد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق فيها في حضرة الافعال بين نسبتها الى الله وبين نسبتها الى أنفسهم فيلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه أن ينسبوها الى أنفسهم ويلوح لهم ما لا يتمكن لهم أن ينسبوها الى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخلص من هذا البرزخ من أشد ما يقاسيه العارفون فان الذي ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذي اعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها الا هو قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله تعالى ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فاذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم غلبة الا بأمر الله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص الا بتعريف الهي فان نصره الله من غير تعريف الهي فليس هو من هذه الطبقة التي حازت العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقا في ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه وأين يسلط عليه فتتشخص هذه الاجناد لصاحب هذا المقام في الاماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين واقرب شئ ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فتكون هم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك انه غير الله تعالى فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماؤه سبحانه اذ أسماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هذه الاجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك فهو المهيمن عليها ومن عداها فأمثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

• (السؤال الرابع) • فان قال الى أين منتهاهم • قلنا في الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم أصحاب عقد وعهد وهو قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا في غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك أن الاعيان هي

التى عسكروا لها وعقدوا مع الله أن يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التى أوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وان آثار العساكر فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدؤهم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة فى كل شئ بما هى مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الاول حين حازوا العساكر فكان الذى حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الاكوان فى حال أو عين أو نسبة فلهذا كان مقصودهم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذى تشير اليه الباطنية بقولهم فى جواب من يقول لها الله موجود فتقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حى فتقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطى الاشتراك فى الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفى الاعيان فتستعين بهؤلاء العساكر على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فاذا رأت أنها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود الا كنسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها مع ولا وجود وان الذى ظهر ما هو غير هذا غايتها وهو قوله تعالى الى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها وأما من كانت عساكره العزائم فمنتهاها الى الرخص من طريقين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيها فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذى اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تنتهى بهم الى شهود كونه فى العزائم هو عين كونه فى الرخص وهم لا نسبة لهم فى واحدة منهما فينحل ما عقدوا عليه انحلالا اذ لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام لا يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه فى نفس الامر كما ورد فى الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهى بهم هذا الامر الى حل عقدة التفضيل بقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يمشى حنبليا او حنفيا مقتصرا على مذهب بعينه يدين الله به ولا يرى مخالفته فينتهى به هذا المشهد الى ان يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذى هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فالى ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما أعطتهم عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ما هى جند الطير وجند الطير ما هى جند المعانى الحاصلة فى نفوس الاعداء كالروع والجبن فتنتهى كل عسكر الى فعله الذى وجهه اليه من حصار قلعة أو ضرب مصاف او غارة او كبسة كل عسكر له خاصية فى نفس الامر لا يتعداها قال تعالى فى الطير ترميهم

فى نسخة يتقيد بقيده وفى أخرى يتقيد بنفسه

بحجارة وقال فى الريح ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال فى الرعب وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ما اثر فى نفس من عسكر اليه فالحق تعالى لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وبين مشاهد جعلنا الله ممن شهد الحق فى عين حجابه وفى رفع حجابه وفيما كان من وراء حجابه

(السؤال الخامس) فان قيل قد عرفنا أبنية منازل أهل القربة وأبنية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فاين مقام أهل المجالس والحديث *قلنا فى الجواب أما أهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقدس فى النزول ولهم ست حضرات لهم فى الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثانى والسادس يسمى مجالس الراحات وهى من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال ومجلسان الاول الذى هو الرابع والثامن فهما مجالس الجمع بين العبد والرب ومجالس الفصل بين العبد والرب على مراتب أبنيتها وأما الاربعة المجالس التى بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه وأما الحضرة السادسة فمجلسان وأما الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت أمهات مجالس أهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث لهم مجالس وأما أهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم أهل الشهود وهم على أربع مراتب فى مجالسهم فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب وأهل المجالس فمن حيث المراتب التى أعد لهم الحق فمنهم من أعد لهم كراسى ومنهم من أعد لهم منابر ومنهم من أعد لهم أرائك ومنهم من أعد لهم درانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فالذكر مجالس أهل الحديث وهى ثمانية وأربعون مجلسا عند الترمذى الحكيم وعندنا ستة وثلاثون مجلسا الا ان الترمذى يراعى من الانسان حظ طبعه فيزيد اثنى عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا فى الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهى ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من أهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها فاما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من أجل الله وكيف يثنى على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله تعالى بورك من فى النار ومن حولها ويعلم كيف يحادثه فيها بمثل قوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف من أين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كما ورد على ملا أعلى من روح وبشر فى السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن أين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم بعضا وبماذا يفضل ومن اى نسبة ينسبون الى الله وأشياء غير هذا محصورة وأما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل فى هذه المجالس من طريق أخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة أسماء الهية من حيث أعيان أكوان خاصة او بمشاهدة اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط باسماء الهية وان كانت فى نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما

المجالس الاربعة التى بقيت ذات المراتب فسأذكرما يكون فيها وفى هذه الستة الحضرات من الحديث فى الفصل الثامن فى سؤاله ماحديثهم ونجواهم وهذه المجالس أيضا توجد فى الحضرة الثانية والرابعة واما الحضرة الثالثة فجالسها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس أهل الحديث لامجالس أهل الشهود الاعند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال واما الاثنا عشر مجلسا التى لهم على مذهب الترمذى كما قررنا وهى تمام الثمانية والاربعين مجلسا فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا فى الفصل الثامن ان شاء الله تعالى فان ذلك الفصل سورته

(السؤال السادس) فان قلت كم عددهم * قلنا فى الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم اربعون نفسا ومابقى منهم فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذى يعطيه الكلام مع المتكلم الان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ماهو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلابد أن تكون انت من حيث أنت للاستفادة عند الحديث ولكن بسمعك لابعينك بل بظهوره فيك فمن كونك اذنا تكون مظهر السمع ومن كونك عينا تكون مظهر البصر فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اى كان من أهل الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهر الاعينا وبطون عينه فى مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى أعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ماقلنا ان اهل الحديث منهم أربعون نفسا فيبقى أهل المجالس من غير حديث مائتين وثلاثة وسبعين نفسا وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة الاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب فى ذلك المظهر فتكون استفادتهم من ذلك التجلى استفادة أصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوى بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات فى عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود او حديث حصول علوم تنتقش فى عين هذا المظهر من نظر او سماع وهؤلاء هم المعتنى بهم من أهل الله

(السؤال السابع) فان قلت باى شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا فى الجواب الادب الالهى انه لايجب على الله شئ بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه أمرا ما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه لاغيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من أجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فهل هذا كله من حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتى لظاهره من حيث هى مظاهر لامن حيث الاعيان فان كان للمظاهر فما أوجب على نفسه الالنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ماهو وجوب على هذه الصفة فان الشئ لايلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والظاهر هويته فقل بعد هذا البيان ماشئت فى الجواب ويكون الجواب

بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم فى مواطن بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبى وبقى الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق واستوجب طائفة أخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هذا التقييد وبقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجوده اى منها كان مظهرا للحق لتتميز عينه فى حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذى لاعين فيه ألاترى أن ابليس كيف قال لسهل فى هذا الفصل ياسهل التقييد صفتك لاصفته فلم يحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقا أصلا فمهما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ماذكره تعالى عن نفسه فقالوا يبذلهم مراكبهم فى زمان الزيادة طلبا للمواصلة وايثارا لجناب الحق فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندى مثل ماقال الشاعر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين حبسه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ … حمر الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة … فاغفر هداك مليك الناس ياعمر
ما آثروك بها اذ قدموك لها … لابل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الهى يقتضى ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لولم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه من سوء الادب من العبد ان يوجب على سيده غيران هنا لطيفة دقيقة لايشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما طلبه لوجود أعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له الانحن ولاظهور لنا الابه فبه عرفنا أنفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين مايستحقه الاله شعر

فلولاه لما كنا … ولولا نحن ما كانا
فان قلنا باناهو … يكون الحق ايانا
فابدانا وأخفاه … وأبداه وأخفانا
فكان الحق اكوانا … وكنا نحن أعيانا
فيظهرنا لنظهره … سرارا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بان علوا منه مالم يعلوا من أنفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ماتجلت به مما أعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الربانى فاستوجبوا على ربهم مااستوجبوه من ان يكونوا أهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين

(السؤال الثامن) فان قلت عن أهل هذه المجالس ماحديثهم ونجواهم * قلنا فى الجواب بحسب الاسم الذى يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان

حديث أهل الحضرة الاولى فى مجالسهم فيها المجلس الاول الذى بين الاسمين من اسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان يحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهيا كل السفلية فى البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق وانجبر اليه بعدما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين انه أعطى كل شئ خلقه هذا فرق بين قوله واغلظ عليهم وقوله له بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فاهلكته بالغرق فباللين هلك فرعون فأعطى كل شئ خلقه فى وقته ويحدث نشأة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى مع الانفاس فى كل نفس له فينا انشاء جديد بنشأة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو فى لبس من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التى لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس وبلسان طلب الاستقامة فى المزاج ليصح نظر العقل فى فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت اليه بحسب ما اليها انتقلت فكانت الشبه والمغالط بعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجودا وبلسان ازاحة الامور التى توجب عدم المواصلة والمراسلة ففى الحضرة الاولى أربعة مجالس مما يشاكل ماذكرناه ومثلها فى الثانية والرابعة واما فى الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفى الخامسة اثنان وفى السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن فى كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الاسلوب وأما مجالس الراحات فى الحضرة الاولى والثانية والرابعة فهى ستة مجالس فيها أحاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

تكلم منا فى الوجوه عيوننا	فنحن سكوت والهوى يتكلم

وكما قلنا فى هذا الشكل

والهوى بيننا يسوق حديثا	طيبا مطربا بغير لسان

وهى المجالس التى بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذى بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين الخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفى والاثبات برزخ وجودى فصاحبه ينقطع فى الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح والبرازخ مواطن الراحات ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا اى راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم لا حى ولا ميت فأمثال هذه العلوم هى التى يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفى الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد فى كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة فأما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا فى السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل الثانى بين العبد والرب فهى ستة مجالس لا سابع لها

فى كل حضرة من الستة مجالس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ماهو العبد عبد ومن حيث ماهو الرب رب ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ماهو عبد لهذا الرب ومن حيث ماهو رب لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل فى فصول لا وصل فيها فيحصل له مايشاء وكل هذا الفن من العلم الالهى اذ كنت لا تعلمه الا من نفسك ولا تعلم نفسك الا منه فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم محقق وأما الاثنا عشر مجلسا التى يراها الترمذى الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لا تعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهى مخصوصة بنا من أجل الدعوى فاذا تجسدت الارواح العلوية تبعت الدعوى جسديتها فربما تدعى فاذا ادعت ابتليت وفى قصة آدم والملائكة تحقيق ماذكرناه فابتليت بالسجود جبرا لما أخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو فى الصلاة للمصلى فأمر المصلى أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة أن تسجد لدعواها فان الدعوى سهو فى حقها وكان ذلك ترغيما للدعوى كما كان السجود للسهو ترغيما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الاثنا عشر فستة منها تلتحق بالمجلس الذى بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجالس الفصل الثانى بين العبد من حيث ماهو عبد وبين الرب من حيث ماهو رب ولكن تختلف الاذواق فى ذلك آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على القطب

•(السؤال التاسع)• فان قلت فبأى شئ يفتتحون المناجاة * قلنا فى الجواب بحسب الباعث والداعى لها وذلك أن الحق اذا أجلسهم هذه المجالس التى ذكرناها فانما يجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ثم قال أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات وقال فى انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله لانه به يدعوا اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وأفضل مايخرجها عليه من يخرجها على نفسه فاذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدى نجواه نفسه لنفسه فان النجوى سامع ومتكلم والعبد اذا لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطيق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال أن تكون نجواه صادقة الصدق الذى ينبغى أن يخاطب به الله فان الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها أمور وجودية والوجود كله عينه والعبد تصدق بنفسه على نفسه لانها أفضل الصدقات استفتاحا لنجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه فما سمع الحق الا الحق ولا تصدق العبد الا على العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأما مذهب الترمذى فان الذى يفتتحون به المناجاة الثناء وتلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص ويبقون عليهم ما يليق أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى

فيكون الابتداء من الحق فتكون له الاولية فى هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعى والذى ذكرناه أولا هو الباعث الذاتى فان نجوى هذه الطائفة فى هذه الحالة بمنزلة الصلاة فى العامة فانه من هذه الحضرة التى ذكرناها خرج التكليف بها على السنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة ومن أهل الله من يجعل عاقبة الامور استفتاحا فيردها أولا اذا كان المطلوب عين العواقب كمن يطلب الاستظلال فأول ما يقع المطلوب عنده وجود السقف وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فاذا كان من الامور التى لا توقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهى طريقة عجيبة عملنا عليها وما جئنا بها فى هذا المقام ولكن لابد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأبى أن يكلمه غير نفسه او يسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة أهل المجالس والحديث

قوله الابتداء من الحق فى الحقيقة من العبد فليتأمل

(السؤال العاشر) فان قلت باى شئ يختمونها * فلنقل فى الجواب بالمنزلة التى تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح مختلف فالختام مختلف أيضا فلا يتقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذى ينفصل عنه وبين الاسم الذى يأخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا أهل المجالس والحديث وهو وجود سار فى جميع الموجودات ولكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهى الحدود بين الاشياء لها الكل من هى بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهى بذاتها مع كل محدود ولهذا يعسر العثور على الحدود الذاتية بخلاف الرسمية واللفظية التى تكون بين العلماء فقد يكون ذلك الذى يختم به دليل كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا أعلى ما يختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطى مظهرا ما ودونه دليل عين وهو الذى لا يقبل التغير وهو المعبر عنه بباطن المظهر * واعلم ان الامر فى النجوى دائرة تنعطف لطلب أولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتنقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فاذا ابتدأ فهو الظاهر واذا انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم فى الافتتاح عند البدء ويبطن الافتتاح فى الختام عند النهاية قيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا فى ذلك الظهور وأما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما تعملون حيث أنتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم أعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موفقا لما هو الامر عليه فى نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال الحادى عشر) بماذا يجابون * الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذى هو حاكم فيه بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون أسماء كثيرة الهية هى الناطقة فى تلك الاعيان من أهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولا بد فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع

الجواب

الجواب بذات معراة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث فى الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة ألحق هذا المقام باهل المجالس والحديث وهو الذى قصده الترمذى لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث فلا يجعل فى هذه الحضرة حكما لحديث معنوى حالى فانه يقول مطلق الحقائق ولكن صاحب هذا القول كانه غير محقق وما اوقعه فى ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ وأما نحن فعلى مذهب الترمذى فى ذلك فانا ذقناه فى المجالسة حديثا معنويا فى غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق فى عين واحدة وهو الذى يعول عليه فى هذا الفصل

(السؤال الثانى عشر) كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء * قلنا فى الجواب بالهمم المجردة عن السوى وبسط ذلك ما نقول وهو أن الامور المعنوية التى لا تقبل المواد ولا تحدها لا يصح السير الى تحصيلها او تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وذرع المساحات لكن قد يقترن بالهمة حركات عادية مبناها على علم او ايمان بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ما هم عليه فتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس فى المحسوسات فتعلق فى خزانة الخيال فتصور القوة المصورة منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية فيحتاجون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفوس وارتفع الحجاب الطبيعى الذى بينها وبين عالم الملكوت انطبع فى مرآتها جميع ما فى صور عالم الملكوت من الصور والعلوم المنقوشة فيطلع الملا الاعلى على هذه النفس التى هى بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه فيكون الملا الاعلى معينا له أيضا على استدامة ذلك الصفاء ويحول بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوى بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤديها ذلك الى العلم المتلقى من الفيض الالهى ولكن بواسطة الارواح النورية لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بد من تجريد الهم فى الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها لما صح له توجه الى الملا الاعلى فان اتفق ان يكون هذا الرجل فى سيره مع علمه مؤمنا او يكون صاحب ايمان من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسايط وترتيب الحكمة المعتادة فى العالم وصفة سير أصحاب الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة من حيث ما هى مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبها او معلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا او سابقوا الى الخيرات وفى الخيرات لم يروا امامهم قدم أحد من المخلوقين لانهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حصلوا فى المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهى من غير واسطة لسان معين وأما الطائفة الاخرى فهم قوم قد جعلوا فى نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه أمرا الا ويرون فى سيرهم قدم الرسول بين

أيديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه وافقته كمحمد الاونى قال تركت الكل ورائى وجئت اليه فرأيت امامى قدما فنفرت وقلت لمن هذا اعتمادا منى انه ماسبقنى أحدوانى من أهل الرعيل الاول فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن روعى والحالة الاولى هى حالة عبد القادر وأبى السعود بن الشبلى ورابعة العدوية ومن يجرى مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم اكمل الرجال بشرط انهم اذا صاروا اليه وأخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوى كما تقدم وحديث السمع رأوا سريان سره تعالى فى الموجودات من قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التى لا أقرب منها فانه أقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحانى وعاد الوجود كله عنده ملا أعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه فى الحجاب والحس وسمع كلامه وحديثه فى النفث والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو سائر فى وقوفه وواقف فى سيره والخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ماثم أكثر من هذه الاركان وهى حالة تربيع روحانى فأشبهت العناصر فى التربيع فحدثت صور هذه المعانى من امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

(السؤال الثالث عشر) فان قلت ومن الذى استحق أن يكون خاتم الاولياء كما استحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة * قلنا فى الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المطلقة وختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل فى آخر الزمان وارثا خاتما لا ولى بعده بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة تشركه فيها الاولياء المحمديون فهم منا وهو سيدنا فكان أول هذا الامر نبى وهو آدم وآخره نبى وهو عيسى أعنى نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وأما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمها أصلا وبدأ وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التى قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق فى سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الارث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدى وبعده فلا يوجد ولى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم

السلام وقد جمعت بين صاحبى عبد الله واسمعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعنا به والحمد لله

(السؤال الرابع عشر) وباى صفة يكون ذلك المستحق لذلك النعت * الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيى بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه فى الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به فى الوقائع وعلى يده تبت ودعا لى بالثبات على الدين فى الحياة الدنيا والآخرة ودعانى بالحبيب وأمرنى بالزهد والتجريد وأما الصفة التى استحق بها ختم الولاية المحمدية أن يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم الاخلاق عند من تخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم فلما لم يمكن فى الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذى هو عنده جميل نظر فى ذلك نظر الحكيم الذى يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فنظر فى الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة احسن من صحبته ورأى ان السعادة فى معاملته وفى موافقة ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد فى ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع ما ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق فما صرف الاخلاق الامع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل فى رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعم العالم اخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق أن يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن هداه سبيل هداه ووفقه للمشى عليه وهداه

(السؤال الخامس عشر) فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه * فلنقل فى الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهى البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبى مطلق وختم به أيضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف احكام سائر الانبياء والرسل فى البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا وأوتى جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتى مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبى بعده حكم ولى فانزل فى الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدى المعروف المسمى المنتظر فان

ذلك من سلالته وعترته صلى الله عليه وسلم والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل أمة اجل وجميع انواع المخلوقات فى الدنيا امم وقال كل يجرى الى اجل مسمى فى اثر قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى فجعل لها اختاما وهو انتهاء مدة الاجل وان من شئ الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو أمة فافهم ما بيناه لك فانه من أسرار العلم المخزونة التى لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم

•(السؤال السادس عشر)• كم مجالس ملك الملك • الجواب على عدد حقائق الملكية والنارية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألت منه بسط ذلك اعلم اولا انه لا بد من معرفة ملك الملك ما أرادوا به ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذى يقضى فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرها ولا اختيارا فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والآمر هو المالك ولا بد من أخذ الارادة فى حد الامر لانه اقتضاء وطلب من الآمر بالمأمور وسواء كان المأمور دونه أو مثله أو اعلى وفرق الناس بين امر الدون وامر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلبا وسؤالا ومثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله فسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك والآمر مليك ثم رأيت المأمور قد امتثل امر آمره واجابه فيما سأل منه او اعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذ كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وامره فهو مليكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذى هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير بتلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختيار منه فيصح أن يقال فى هذا السيد انه ملك الملك لانه أجاب امر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد امر عبده وهو مليكه فباجابته صير نفسه ملكا لملكه وهذا غاية النزول الالهى لعبده اذ قال له ادعنى استجب لك فيقول العبد اغفر لى ارحمنى انصرنى اجبرنى فيفعل ويقول له ادعنى اقم الصلاة آت الزكاة اصبر وارابطوا جاهدوا فيطيع ويعصى واما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون اثر المؤثر فعلا من غير امر كالعبد يعصى فيشر كونه عاصيا غضبا فى نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر او يغفر له وكذلك فى الطاعة بثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك اى ملك من هو مليكه وبهذا وردت الشرائع كلها واما قوله كم مجالسه عاتها لا تنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فسؤاله لا يخلو اما أن يريد ما قلناه من أنها لا تنحصر عقلا فان اجاب بانحصارها فى كمية معلومة علم انه لا علم عنده او يريد مجالسه من حيث ما شرع فهى مجالس فى الدنيا محصورة وفى الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة فى الآخرة أصلها كلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع فى الدنيا والآخرة فان

الخلود فى الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان أراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما امره ان يدعوه به وهى من كل داع بحسب ما سبق فى علم الله من تكليفه لكل عبد ان يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذى يحصرهم فانه يدخل فى ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كمياتها ما دام زمان الدنيا الى أن ينقضى فى حق الملك والجن والانس محصور والكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذى يدعو ربه فيصير بدعائه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة فهى غير معلومة وان علمت فهى غير مقدورة التلفظ بها لما فى ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم فى اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها فمن كل وجه لا يتصور التلفظ فى الجواب عنها باكثر من هذا وانما جعله الترمذى على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤل اذا أجاب عنها انه مبطل فى دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتى من ذلك ما نقف عليه فى هذه السؤالات ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(السؤال السابع عشر)• بأى شئ حظ كل رسول من ربه • الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد فى نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء واذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه نبى ورسول وولى قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه أنا هذا هو الذوق • حضرت فى مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أى مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولى فى حال من احوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فبأى شئ نعرف من اى مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولى أمكنك الجواب فان فى الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلى لان الذات لا تقتضى الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذى اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذى انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقى فعمى وتلبيس واعلم أن السبب العام الذى عين المراتب العلية لاربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذى له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله فى البشر محصورون وفى الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من

الاسباب التى لاتذاع لئلا تتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأى أن الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدى ذكر ذلك الى فساد فى العالم فيحفظ عليه الاعتناء وايضا فلا فائدة فى اظهاره فانه لكونه رسولا خص به لا به كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم بن قسى فى خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التى طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى عليه السلام بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم باربعة آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه أوتى جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام بكونه روحا واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا فى اعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون أو بالياء التى هى ضمير المتكلم عن نفسه وهذه وان كانت كلها منصوصا عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

(السؤال الثامن عشر) اين مقام الرسل من مقام الانبياء * الجواب هو بالازاء الا انه فى المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع وهى التى تعطى السعادة للانسان وهى الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع فى المرتبة الثالثة ومن مقام الانبياء فى المرتبة الثانية والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالحال كالأنبياء أو بالامكان كالاخبار ببعض المغيبات التى يمكن ان ينسب اليها المخبر ما ينسب فاول مرتبة العلماء بتوحيد الله الولاية فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأى طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهى فينا اعنى مرتبة الولاية على ما رتبناه وهى هنالك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم رسالة فاجبنا فيها على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هى بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون بأى وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التى شرك الله اصحابها من اجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة فى النسبة من كونه الها والجار الاقرب فى الشرع وفى العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا اتحدا فى ذلك الوجه وفى هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به فى قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن أقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فينبغى للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أى الحق الذى شرعته لنا

فعاملنا به حتى لا تنكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما فى هاتين الآيتين من العناية بالعباد لكانوا على أحوال لا يمكن أن تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام افلا اكون عبدا شكورا ثم قال تعالى وأولوا العلم يعنى من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فيما يحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير فى انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم فى ذلك فالملك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أى بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو نظير الشهادة الاولى التى له فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين احاطتا بها حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثانية له مثل الاولى لاقتران العزة بها أى لا ينالها الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحمى عند الله فدل اضافة العزة اليها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب فى اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف أن يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم العلماء بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق مقام الرسل فى الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعتنى بهم فى ان وصفهم بها لا نبوة الشرائع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد

(السؤال التاسع عشر) أين مقام الانبياء من الاولياء * الجواب هو خصوص فيه وهو بالازاء أيضا الا انه فى المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغى أن يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا أنبياء شريعة من الدرجة الثالثة وان كانوا فى النبوة اللغوية فهم فى الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته فى مقام مجاهدتهم الاعداء الاربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء اركان المعرفة عند المحاسبى وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء أى أنبياء الاولياء وهى النبوة التى قلنا انها لم تنقطع فانها ليست بنبوة الشرائع وكذلك فى السؤال عن مقام الرسل الذين هم أنبياء فانقل فى جوابه ان انبياء الاولياء مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية والاسم الالهى الذى تعبدهم الفرد وهم المسمون بالافراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع واما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين فى النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على اممهم ومنهم من لا يختصهم الله بشىء دون أمته وكذلك الاولياء فيهم أنبياء أى خصوا بعلم لا يحصل الا للنبى من العلم الالهى ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال فى نبى الشرائع لم تحط به خبرا أى ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما واقام الجدار مكارم خلق عن حكم

امر الهى * كخسف البلاد على يدى جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء

(السؤال العشرون) واى اسم منحه من اسمائه * الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع فى منحه يعود على الله الثانى ان يعود على المقام الثالث على الاسم الالهى الرابع ان يكون الضمير فى أسمائه يعود الى العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب فى منحه الذى هو المفعول الثانى هل هو ضمير اسم الهى أو هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وان كان الضمير المرفوع الاسم الالهى أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع الله والممنوح الاسم الالهى الذى يسمى به العبد فى تخلقه أو اسم العبد وهو الاصل فى القربة الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى قال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب فى ذلك أن اصل العبد أن يكون معلولا ولا بد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لا شفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قربا ذاتيا أصليا وان كان الممنوح اسما الهيا يتخلق به العبد كالاسم الرحيم فى موطنه والاسم الملك المتكبر فى موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذى عينه له فان للعبد أسماء يستحقها وأسماء تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهى الاسماء التى هى للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله باسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون البارى اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف تنسبها اليه لجهلنا بذاته فتكون أصلا فيه عارضة فينا فلا نستحق شيأ الا من اسمائه ولا اسمائه نعتقد فيه انها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمناها فهى من العلوم التى لا تذاع أصلا ورأسا وبمعرفته بها دعا من دعا الى الله على بصيرة وهو الشخص الذى على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التى هو عليها فالفطن يعرف ما سترناه باعلام الله فى قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا أو استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر الاسماء التى لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب هنا أن عين العبد لا تستحق شيأ من حيث عينه لانه ليس بحق أصلا والحق هو الذى يستحق ما يستحق لجميع الاسماء التى فى العالم ويتخيل انما حق للعبد حق لله فاذا أضيفت اليه وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الاعلام من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق لجميع الاسماء الواقعة فى الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال للشئ انه يستحق عينه وان عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع

عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الا على وجود الحق فى الاعيان والاعيان على أصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين بلا حكم وكونه مظهرا حكما لا عينا فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم انه ما ثم مسمى وجودى الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك فى الاسماء كلها فانا بكل أسماء الله اسماء افعاله أو صفاته أو ذاته فما فى الوجود الا الله والاعيان معدومة فى عين ما ظهر فيها وقد اندرج فى هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه فى تقسيم الضميرين المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وأنت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والله المرشد والذى يقصده أكثر الناس بقولهم أى اسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم الذى يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز اثره وان منحه النبى فهو الاسم الذى يتأيد به فى حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته او رسالته غير ان الاسم الواهب هو الذى يعطى ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال الحادى والعشرون) أى شئ حظوظ الاولياء من اسمائه * الجواب هنا تفصيل هل يريد الاسم الذى أوجب لهم هذه الحظوظ او الاسم الذى يتولاهم فيها أو الاسم الذى تنتجه هذه الحظوظ فان اراد الاسم او الاسماء التى اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التى توجبها هى الاسماء التى تعطيهم الاعمال التى اكتسبوها بها وهى مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذى يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التى تتولاهم فى حال وجودها لهم فهى بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التى توجبها الحظوظ وتنتجها فهى بحسب الحظوظ أيضا فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام فى الحظوظ التى هى غير مكتسبة من التفصيل

(السؤال الثانى والعشرون) وأى شئ علم المبدا الجواب سأل بلفظ فى العامة يعطى البدء وفى الخاصة يعطى موجب النسخ فى مذهب من يراه فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح بالمعانيين فيهم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالى والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الا ارتباط ممكن بواجب لذاته فكان فى مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذى لا شئ مع الله فيه الآن ووجوده افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها

فتكون لا عيانها الاله من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يبعد فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وسببه عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت الها مألوها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات المتميزة عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة أمر فيه رائحة جبر اذ الخطاب لا يقع الا لعين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فما كنت عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهر الله من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة الى كل عين الى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطي الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكنات حيث وقفنا نحن مع نسبتنا اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله تعالى منزه عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فأولية الحق هي أولية اذ لا أولية للحق بغير العالم ولا يصح نسبتها ولا نعتها بها بل هكذا حكم جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك اذ قد تسمى	في عين حال بما تسمى
والملك عبد في عين حال	اذا تسمى بما أسمى
فانه لي ولست أعني	عني لكوني أصم أعمى
عن كل شيء سوى عياني	لكونه أظهرته الاسما

هذه طريقة البدء وأما اذا أراد بالبدء البدو وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وقوله فسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالي الذي لو دام أوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل البدء بالبدء فهذا علم البدء على الطريقة الاخرى قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكأنك علمت علم ظهور الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء فما حضرة الاخفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له ففيه خفي وبه ظهر فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فان نسبة القدم اليه قلنا عينه الثابتة حالة عدمه

هي له نسبة أزلية لا أول لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من الوجود الالهي اذ كانت مظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان لم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب ألا ترى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فنفى الشيئية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها

•(السؤال الثالث والعشرون) • ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه • الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له سلب معية الشيئية عنه لكونه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا وهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه واعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما هو عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومثله وكان الله غفورا رحيما الى غير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا عدها بعض النحاة هي وأخواتها حروفا تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان تصرفت تصرف الافعال فليس من أشبه شيأ من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن فان الآن يدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلوله الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع صلى الله عليه وسلم في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقبل يقبل فهو قابل ومقبول وكذلك كن بمنزلة خرج فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شيء معه اي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم عنها على وجه يقتضيه حالها هذا هو غاية الولي في ذلك ولا شك ان تلك المعية في هذا الخبر ثابتة

والشيئية منفية والمعية تقتضي الكثرة والوجود الحق هو عين وجوده في نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا غير عينه وهو معها الان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها فيصح ان يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفي الشيء أن يكون مع هوية الحق لان المعية نعت تعبد ولا يجد لمن هو عديم الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد والوعد بالخير وهذا لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله أبدا سواء اتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

(السؤال الرابع والعشرون) ما بدء الاسماء * الجواب اطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي أمرين الواحد سؤال عن أول الاسماء والثاني سؤال عما تبتدي به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ما هو هل هو وجود أم عدم او لا وجود ولا عدم وهي النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التي هي بايدينا هي أسماء الاسماء الالهية التي سمى بها نفسه من كونه متكلما فنضع الشرح الذي كنا نوضح به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بايدينا وهي المسمى بها من حيث المظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذا فلا تعقل الاسماء الا بان تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر فمن حيث هي أعيان لا تحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل ما بدء الاسماء هو القائل ما بدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان نتكلم فيها من حيث نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى لا من حيث دلالة أثرها كان قوله ما بدء الاسماء معناه ما أول الاسماء فلنقل أول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لا نريد بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اسما واحدا هو أول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس أخص في العلمية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد لانه اسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك أو السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد الاحد اسم ذاتي لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشيء لسميناه الشيء فكان أول الاسماء لكنه لم يرد في الاسماء الالهية انه شيء ولا فرق بين مدلول الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة

لم

لم يصح اسم الواحد ولا الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه له يتميز عنه بشخصيته فهو الواحد الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فان قلت فما نسبة هذا الاسم الاول ولا أثر له منه يطلبه قلنا أما النسبة التي أوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن في مقابلته اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهر في ذلك الاتصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي أعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغني لله تعالى على الاطلاق فالافتقار لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغني الواجب الغني بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها أمثال وغير أمثال متميزة بامر وغير متميزة بامر يقع فيه الاشتراك والمثلية فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هي فهي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه نسبة لا عن أثر اذ لا أثر لها في كون الاعيان الممكنات أعيانا ولا في امكانها فاما اذا كان قوله ما بدء الاسماء يعني ما يبتدأ به الاسماء من الآثار في هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال أمرين الامر الواحد ما يبتدأ أثره في كل عين عين والامر الآخر ما يبتدأ به على الاطلاق في الجملة ومعناه ما أول اسم يطلب ان يظهر أثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة وفي عين عين لا فرق وهو اسم أحدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغني ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا لا يجعله تعالى علة لشيء لان العلة تطلب معلولا كما يطلب المعلول علة والغني لا يتصف بالطلب اذا فلا يصح أن يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يقدح في غناه عن كل شيء والذي يبتدأ به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقتضيه عينها فاول ما يبتدأ به من الاعيان ما هو أقرب مناسبة للاسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها الها فاسماء التنزيه كالغني والاحد وما يصح أن يتفرد به وأسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث ما هو عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له أصلا فاذا اتصفت هذه الاعيان التي هي المظاهر بمثل الغني او تسمت بالغني فيكون معنى ذلك الغني بالله عن غيره من الاعيان لان العين غني بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الاسماء من حيث ما هي مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو أقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر فيها اذا تسمى بالغني فالمظهر لا يزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم الغني المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغني يصح له لانه يعطي جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عوض فيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الوهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا

وامانا وهو الحق ثم وصف نفسه فى ذلك بانه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ماطلب منهم فى ذلك عوضا كما طلب فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنزلة خلقه لهم ماهو منزلة خلقهم لهم بخلقه لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف فى الغرض

•(السؤال الخامس والعشرون)• مابدء الوحى • الجواب انزال المعانى المجردة العقلية فى القوالب الحسية المقيدة فى حضرة الخيال فى نوم كان او يقظة وهو من مدركات الحس فى حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا او فى حضرة الخيال كما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم فى صورة اللبن وكذلك أول رؤيا. قالت عائشة رضى الله عنها أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا فكان صلى الله عليه وسلم لايرى رؤيا الاخرجت مثل فلق الصبح وهى التى أبقى الله على المسلمين من أجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لانبى بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلاشك فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم لانبى بعده اى لامشرع خاصة لانه لايكون بعده نبى فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملكى الفرس والروم ومازال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبى زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحى بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع أحد بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء فى الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح حكم المجتهدين من شرعه الذى شرعه صلى الله عليه وسلم الذى يعطى المجتهد دليله وهو الذى أذن الله به فما هو من الشرع الذى لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذى بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين تقول انه بدء الوحى قلنا لاشك ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمدا صلى الله عليه وسلم خصه الله تعالى بالكمال فى كل فضيلة فمن ذلك ان خصه الله بكمال الوحى وهو استيفاء أنواعه وضروبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقى ضرب من الوحى الا وقد نزل عليه به فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا فى ستة أشهر علمنا ان بدء الوحى الرؤيا وانها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لكونها ستة أشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة أشهر جزء من ستة وأربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبى فقد يوحى لنبى لامن بدء الوحى الذى هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحى فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحى بلاشك لان الكمال الذى وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم فى المقام اعطى ان يكون بدء الوحى مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغى ان يكون فان البدء عندنا هو ماناسب الحس أولا ثم يرتقى الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا نوما كان او يقظة فالوحى هنا تشريع الشرائع من كونه نبيا او رسولا كيفما كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحى المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحى من حيث الوحى اوعن بدء الوحى فى حق كل صنف ممن يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس

الحيوانى مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيوانى مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان بوحى ومثل قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهى نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى فى هذه الآية ذلا نصيب له فى الفجور وكذلك سائر نفوس ماعدا الانس والجان فالانس والجن لهم الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان أراد بدء الوحى فى كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لايخلو عنه موجود وهو الوحى وهذا جواب عن بدء الوحى من حيث الوحى ومن حيث شخص شخص

•(السؤال السادس والعشرون)• مابدء الروح • الجواب أهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فلان فيه روح اى امر ربانى يحيا به من قام به يعنى قلبه ويطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده أهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأكثر مايقع السؤال منهم غالبا عنه فيكون قوله مابدء الروح اى ما ابتداء حصوله فى قلب العارف فنقول ان بدء الروح فى نفوس أهل الله الذين أعلمهم الله انتحصيله من نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيهم رؤية الاغيار غيرية عن رؤية الله فيها وانها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحجب يريد رفعها فيهب عليه من نفس الرحمن فى باطنه مايؤديه الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع ماتعرض اليه منها فى طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين والحافظ عليها وجودها فلم ير شيأ خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها او يتألم عند ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيا به معناه ويصير به روحا وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حى وقد التحق بالاحياء وهو قوله او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور فكان بجعل الله ولم يضفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السالكين وهو نور من حضرة الربوبية لامن غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى اى من الروح الذى لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لايكون عن سبب كونى يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فمن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذى يجده أهل هذا الطريق

•(السؤال السابع والعشرون)• مابدء السكينة • الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة

من كل وجه وما لم يكن كذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فحصل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما اشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التى لتلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما اتقى	فاذا حل فمالى والجزع
وكذا أطمع فيما يبتغى	فاذا فات فمالى والطمع

فحصول المطلوب او اليأس من تحصيله يبدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يلحق به يكون مما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا كمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجلى لقلب هذا المؤمن الذى هو بهذا الوصف يسمى ذلك التجلى ذوقا فوجد السكينة فى قلبه لسكون تلك السكينة له بابا وسلما الى حصول أمر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب أصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قوت يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان بازعه العيان فلم تحصل له سكينة واعلم ان المعانى التى تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها فى نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما تسمى به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى اى صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا فى ذكر ما ذكروه فى صورتها فكانت تلك الصورة اذا خفت أو ظهر منها حركة خاصة نصروا وسكن قلبهم عند رؤيته تلك العلامة من تلك الصورة التى سماها سكينة وأما السكينة المعلومة فانما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة فى قلوبهم سوى حصولها فهى الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان فى بنى اسرائيل فهذه السكينة قد بيناه ٭ وأما السكينة فهى الامر الذى تسكن له النفس لما وعدت به او لما حصل فى نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهروب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمى السكين سكينا لكونه صاحبه يقطع به ما يكره قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطى الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ألا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الآن الامنة هى السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٭(السؤال الثامن والعشرون) ٭ ما العدل ٭ الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات والارض ٭ فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله تعالى يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل اى بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حالة خاصة فقوله تعالى ثم هدى اى بين انه أعطى كل شئ خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الحقيقية الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسب الممكنات فى قضية العقل مما يجب لها من الوجود فيه نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه أن ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بامس لا يمكن عنده أن يوجده اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار فى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شئ خلقه من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة ٭ فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شئ على ما هو عليه ذلك الشئ فى ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان أن يكون ذلك اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن اعلمتك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة ما أعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا فمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل أى ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا أى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الهى لطلب المألوه ذلك الذى يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليه فى الوضوح

٭(السؤال التاسع والعشرون) ٭ ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء ٭ الجواب قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال تعالى فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وهذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الآية وقال فى حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات واختلف أصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسى الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بامر ما وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بامر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فأدى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن ينظر المراتب فان كانت المراتب تقتضى الفضيلة فنظر آية مرتبة هى

أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل فتفضل أرباب المراتب بتفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشئ ما فيه ذلك الفضل فان الفضل فى هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف فى العرف والعقل كالعلم بالتجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغى لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل التجار على الموحد بالدليل بالتجارة وهذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله التجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هى التى تعتبر وهى أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فهذا معنى قوله تعالى فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نخرج الى تلك الزيادات فنقول فى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف مالم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض فى صفات الشرف والمجد والمراتب التى فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع التفضيل فى أسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان الفضيلة انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل فى القبول او فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح فمعنى فضلنا بعض النبيين على بعض اى أعطيناه هذا مالم نعط هذا وأعطيناه هذا أيضا مالم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بخلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الاولى بارتفاع الوسايط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كان كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهى بالنسبة الى كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما يثبت من صفات الشرف والعين واحدة * وأما المسئلة الطفولية التى بين الناس واختلافهم فى فضل الملائكة على البشر فانى سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعة فقال لى ان الملائكة أفضل فقلت يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما أقول فأشار الى أن قد علمتم أنى أفضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وكم من ذاكر الله تعالى ذكره فى ملا أنا فيهم فذكره الله تعالى فى ملا خير من ذلك الملا الذى أنا فيهم فما سررت بشئ سرورى بهذه المسئلة فانه كان على قلبى منها كثير وتدبرت قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفضيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور آثارها فى

أعيان المظاهر أتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطى الاشارة فى قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كتابة نحن المنزل عن الله فى كلامه وهى كناية تقتضى الكثرة

نحن فى مجلس السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها فى المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

(السؤال الثلاثون) خلق الله الخلق فى ظلمة * الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فيك تدرك بها الاشياء فما أدركت الا بما جعل الله فيك وما جعل فيك سوى أنت فله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم والموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة مما ذكر فالممكنات على عدم تناهيها فى ظلمة من ذاتها وعينها الا تعلم شيأ مالم تكن مظهر الوجود وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه نخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظهر الكن كانوا قابلين لتقديره فأول أثر الهى فى الخلق التقدير قبل وجودهم وان لم يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالهى فى حقهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه فى ذهنه من الامور فأول أثر فى تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب فى العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فأنتم فى الظلمة فيكم وأنتم فى الوجود فيه غير أن لكم انتقالات فى وجوده وظلمتكم تصحبكم لا تفارقكم أبدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل نجعلهم فى ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم لا نور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى أن تكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام فى الاولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق فى ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت أمرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون أيضا فى ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير فى ظلمة اى فى غير موجودين يعنى فى تلك الاعيان فانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخروى اذا أراد تبديل الارض غير الارض كان الخلق فى الظلمة دون الحشر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين اذا أراد الله أن يوجدهم فى عالم آخر أو ينشئهم نشأة أخرى لم تكن فيها أعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ اى قدرناه فى حال شيئيته المتوجه عليها أمره الى شيئية أخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعنى فى حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ فى حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيأ فلابد أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا لشئ اذا

أردناه وما الشيئية المنفية عنه فى حال عدمه فى قوله ولم يك شيئا فالظلمة التى خلق الله فيها الخلق هى نفى هذه الشيئية عنهم والنفى عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله فى ظلمات ثلاث وليس المقصود الاما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله فى خلق مخصوص وهو الخلق فى الرحم لاغير

(السؤال الحادى والثلاثون) فما قصتهم هنالك يعنى قصة المخلوقين * الجواب قصتهم هنالك الانتظار لما يكون وهم الحق من حال نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره يتفهق فيه وهو النور الذى يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا فى أنوارهم ولا يمشى مع أحد منهم غيره فى نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين فى ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين النور المبطون فى أعيانهم الظاهر هنالك وبين النور المبطون فى ظلمة الليل الذى ينوب عنه السراج فى نفى تلك الظلمة عن طريق الماشى والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا فى الوقت الذى يدعون فيه الى رؤية ربهم الذى ناجوه هنا فيمشون فى ذلك الوقت فى النور الذى كان مبطونا فى الظلمة التى سعوا فيها الى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين فى تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم فى شيئيتهم القابلة لقبول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هنالك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله فى ظلمة فى موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء الذى أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه أن يكون تصريفه للاشياء عن الاهواء فانه لما كنى عن ذلك الوجود بعماء وهو اسم للسحاب محل تصريف الاهواء نفى أن يكون فوق ذلك العماء هواء أو تحته هواء فله الثبوت الدائم لا على هواء ولا فى هواء فان السؤال وقع باسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه فى مخلوقاته الا بقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقال كذلك نفصل الآيات فيتخيل من لا فهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغير بل الحالات هى متغيرة ما هو يتغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت التى لا تقبل التغير فلا تصرف آياته يد الاهواء لان عماءه لا يقبل الاهواء وذلك العماء هو الامر الذى ذكرنا انه يكون فى القديم قديما وفى المحدث محدثا وهو مثل قولك أو عين قولك فى الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف الهى ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كيانى فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى فى كتابه القديم الازلى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث فى نفسه أو ليس بمحدث فاذا قلت فيه انه صفة الحق الذى يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم فى نفسه قديم بالنسبة

اليه محدث أيضا كما قال عند من أنزل عليه كما انه أيضا من وجوه قدمه نسبته الى الحدوث بالنظر الى من أنزل عليه فهو الذى أيضا أوجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التى لها اضداد الا باضدادها فقصة الخلق فى الظلمة التهيؤ والقبول فى الاعيان لظهور الحق فى صور الوجود لهذه الاعيان

(السؤال الثانى والثلاثون) وكيف صفة المقادير * الجواب المقادير هى الصفات الذاتية للاشياء فلا صفة لها فهى الحدود المانعة لمن هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندى فى هذا الحد نظر فانه ان أراد بقوله صفة المقادير المنع ويجعلها صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة المقدار وان أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشئ لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ما هى بأمر زائد على الذات قلنا صدقت فاذا وصفت الشئ بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشئ مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فأنت انما ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من حيث هذه الجمعية بأمر ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشئ الموصوف بصفاته النفسية انما تلك أسماء آحاده ألا ترى الذات لا توصف رأسا فانها لذاتها هى ذات ولذاتها لا تقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يعطيه هذا الاسم من الحقائق التى تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه الا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل تأثير الاقدار والعلم بحدود الامور الذاتية عين أقدارها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن الاشياء فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حدله فذلك حده فقد علم

(السؤال الثالث والثلاثون) فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم

* الجواب فى السؤال حذف وهو أن يقول ما سبب طى علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذى طوى عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم اذ من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقى الجواب عما يقتضيه الامر فى نفسه هل ثم من يعلم علم القدر أم لا قلنا الا ولكن قد يعلم سره وتحكمه فى الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق فى أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هى آثار القدر وهى علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان فقد قلنا ان ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك ان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلقه بالقدر فان علمنا بظهور المظهر فى العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره ولا يعلم أصلا وحكمه فى المظاهر حكم الزمان فى

عالم الاجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الاوقات المعقولة * وقد أعلمتك ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو فى الكائنات فالوقت أعز مقاما فى امتناع العلم به أو تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى أن قال له الحق تعالى يا عزير لئن سألت عنه لامحون اسمك من ديوان النبوة ويقرب منه السؤال عن علل الاشياء فى تكويناتها فافعال الحق لا ينبغى ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتكوين شئ الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السؤال عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذى طوى لاجله علم القدر هو أن له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز أن يعلم عن الذات وعز أن يجهل النسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف فى العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا بعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده لا يطلبون علمه للنهى الوارد عن طلبه فمن عصى الله طلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكرى فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهى والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه فى طلبه فلا يناله من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع أحد الى ان السائل اعتبر بسؤاله معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوى عنهم من هذه المرتبة ومن دونهم ممن أرسلوا اليهم وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر فى حال الرسالة فان علموه فما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين فى العلم فقد ينال على هذا لولا ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه وتعالى مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له فى الالوهية فانه مألوه ولله تعالى ذوق فى المألوهية لانه يطلبها فى المألوه كما يطلبه المألوه فمن هنالك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التى لا تليق الا بالممكنات * فسر القدر عين تحكمه فى المقادير كما ان الوزن متحكم فى الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم ويستحقه من أنزل اليه فكل شئ بقضائه أى بحكمه وقدره اى وزنه وهو تعيين حالاته وقتا كان او زمانا أو صفة أو ما كان فظهر ان سبب طى علم القدر سبب ذاتى والاشياء اذا اقتضت الامور لذواتها الا للوازمها واعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها الدوام فى نفسها لنفسها فوجود العلم بها محال

(السؤال الرابع والثلاثون) لاى شئ طوى * الجواب هذا سؤال اختبار ان كان السائل عالما فان من المعلومات ما يعلل ومنها ما لا يعلل هذا فى المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح ان يعلل الجهل به وأما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة أو من شاء الله من خلقه الذى لا علم لنا باجناس خلقه فيكون طيه عنه حتى لا يشارك الحق فى علم الحقائق للاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم اى معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الله لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشئ ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما علم

منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق فى العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد فى العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق فى شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان العلم بأمر القدر يؤدى الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص فى العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع ومن حيث علمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته فلا يعلم كما لا يعلم انه ليس للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لاحديته وهى عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التى لا تعلل ولا تكون علة فهى الوجود وهى من الاسباب التى طوى لاجلها علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضى البوح به لانه اسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل فحاجتهم اليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضى ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شئ أحب الى الله من ان يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الانسانى العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغى ان يظهر عليه لكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطى الرغبة فى هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذى كانوا يلقونه من الكتم من الالم والعذاب فى أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على ايصال ما فى نفسه من الامور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضى لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغى أن يمدح به اذا بثه ولولا ان البهائم لم تعط قوة التوصيل لاعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية التى أمر الله من يعلمها بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغى يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشياء اضطرارى لا اختيارى فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التى طوى لها علم القدر

(السؤال الخامس والثلاثون) متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه فى الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا للاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام لكونها ظلمة تمدح بادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز أى المنيع الذى نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم العليم بما تعطيه الاستعدادات المسواة لقبول الصور فيعين لها من الصور

ماشاء مما قد علم انهم امناسبة له * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب أحد الىّ بأحب من اداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى أحبه اذ جعلها نوافل فاقتضت البعد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فاعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال السادس والسابع والثلاثون) أين يكشف لهم * ولمن يكشف سر القدر منهم * الجواب فى حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه من الحق أجنبى وعلامة من يعلم انه مظهر أن يكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون حيث شاء من الكون فان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون حيث شاء ومن له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر فى أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة فى عين المدرك لها فاذا حصل الانسان فى المكان الذى يصرفه فيه تجلى الحق فى الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحقيقة لا تكون الا ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذى يكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

(السؤال الثامن والثلاثون) ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا * الجواب قال الله ان الله لا يأمر بالفحشاء فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهى فى كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لان حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انهما فعل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا فى مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المسؤل بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

(السؤال التاسع والثلاثون) وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه * الجواب لما كان فى نفس الامر يقتضى أن تكون مراتب المعلومات فى الممكنات ثلاثة

مرتبة المعانى المجردة عن المواد التى من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهى المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل أو الحواس وهى المتخيلات وهى تشكل المعانى فى الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضى ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الاجسام الانسانية والجنية فلما شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعاداتهم على ألسنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوى المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعانى فى المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التحيز أو الانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعانى فى الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تلقتها بالمحسوسات التى شبهت بها هذه المعانى التى ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متحيزة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة او ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل فى هذه الصورة ما رآه النائم فى نومه من العلم فى صورة اللبن فيشرب به حتى يرى الرى يخرج من بين أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما يؤل اليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم ان العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التى من شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع فى تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من جعل له من العقل الممثل فى الصور التى من شأنها ان تكال القفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر من ذلك والاقل ليتبين بهذا تفاضل الناس فى العقول لانه المشهود عندنا لانا نرى أشخاصا كلهم يتصفون بانهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعانى ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على مائة وخمسين وجها وأكثر وأقل من المعانى الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهى أو الروحانى أو الطبائع أو العلم الرياضى أو الميزان المنطقى وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الاقل وآخر يعلو فوق هذا الاكثر فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا الى أن نقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التى تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية الممثلة العقل الاكبر أى الذى قسمت منه هذه العقول التى فى العقلاء من الموجودات بحسب ما بينها من التفاوت * وصورة تكوين العقول من هذا العقل الاكبر فى تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب أن يشبه بالسراج الاول فتوقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها فتيلة طبيعية فى غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم فى اتساع النور وفى كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه فى الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الاول شئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يضاهيه ويقول أنا مثله وبأى شئ فضل علىّ وأنا مثله يؤخذ منى كما يؤخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه انه الاصل وله التقدم والثانى انه فى غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود الا به وبالمواد التى قبلت الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول

هذا كله غاب عنها بل مالها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الا بين أب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التى ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى أعظم فان أول ما خلق الله العقل وهو الذى ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله تعالى فى كتابه العزيز الروح وأضافه اليه فقال فى حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التى لكل نفس طبيعية فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزى ومعناه الذى اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذى هو عبارة عن تسويتها وتعديلها القبول هذا الامر * واعلم ان أصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب اذا تأملت ماذكرناه وجدته كذلك فيكون كأن ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لا انه انقسم فى نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه فى قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص شئ منه من حيث جسميته كالجسمية التى يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذى تكون عنه ما تكون

(السؤال الاربعون) ما صفة آدم عليه السلام * الجواب ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له فى خلقه بين يديه علم انه قد أعطاه صفة الكمال لخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل فى هذه الدار الدنيا وأما فى النشأة الآخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته تعالى فانه من جهة ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة التى هى كونه الها ربا ولهذا لا كلام له فيه تعالى الا فى هذه النسب والاضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة كذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أى بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لا بد أن يظهر أثر هذه الاصول على من هو على مثل هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لما رأى الملائكة فسادا فى تخلقه فجهلوا أسماء الالهية التى نال بها هذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده فى كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه واذا نظرت فى العالم وحده دون

الانسان وجدته كالجسم المسوّى بغير روح وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ فى جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله من الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملائكة أى رسلا من المألكة وهى الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرّفه الله بقوله هذا أفضل عندى فانه لا تحجير عليه فى ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذى يقع به الشرف لا حد له ينتهى اليه

(السؤال الحادى والاربعون) ما توليته * الجواب ان الله تولاه بثلاث منها توليته فى خلقه بيديه ومنها ما علمه من الاسماء التى ما تولى بها الملائكة ومنها الخلافة وهى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فان كان قوله فى الارض خليفة كقوله وفى الارض اله فهو نائب الحق فى أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع الا ممن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الاوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التى هى بمعنى النيابة عن الله فى خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الاسماء من حيث ما هى عليه من الخواص التى يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها فى العالم تصرفها فان لكل اسم خاصية من الفعل فى الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ما هى مرقومة ومن حيث ما هى متلفظ بها ومن حيث ما هى متوهمة فى الخيال * فمنها ما له أثر فى العالم الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت فى عالم الحس * ومنها ما له أثر فى العالم الجبروتى من الجن الروحانى * ومنها ما يؤثر ذكره فى خيال كل متخيل وفى حس كل ذى حس * ومنها ما له أثر فى الجناب الاحمى الاعلى الذى هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماء الا الانبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهى أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر فى هذا الجناب الاحمى وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره ومتجلى تجلياته وهو الذى يعطى النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم من الآلات التى لا تكون الا لذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذى فى السماء اله فجاء بالهوية بما ينبغى أن يظهر به فى السموات من الالوهية بالاسم الذى يخصها وفى الارض اله بالاسم الذى ينبغى أن يظهر به فى الارض من كونه الها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التى تكون عن الاسماء الالهية التى تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال سبحانه جعلكم خلائف فى الارض أى يخلف بعضكم بعضا فيها فى تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذى كان قبله والذى يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه أى شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

وهاتان الصفتان لاتكونان الالمن بيده الحكم والامر والنهى فهذا النسق يقوى انه أراد خلافة السلطنة والملك وهى التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لامن حيث الحرف والصوت المعتاد فى الكلام اللفظى فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة من أصحابنا وأوقعهم فى هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا اراد شيأ وهو المعبر عنه فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه فى حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ فى التكوين عمن استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا فى موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم ماتستحقه لكون المرتبة لاتعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلاشك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة فهى الذات الخلافية لاذات الخلق التى هى نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلابد من وجود النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا فى موازين العلوم وشرعا فاما فى العقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما فى الشرع فان قوله انما قولنا لشئ فهذا الضمير الذى هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين بلاشك فالاقتدار الالهى على التكوين لم يقم الامن اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الانتاج فى العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلابد ان يكون أحد الاربعة يتكرر فيكون فى المعنى ثلاثة وفى التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن أعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فقد برماذكرناه فى هذه التولية التى سأل عنها سمينا وابن سمى أبينا محمد بن على الترمذى فى كتاب ختم الاولياء وهى هذه المسائل التى أذكرها فى هذا الكتاب

*(السؤال الثانى والاربعون) مافطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته من كونه انسانا فله جواب أومن كونه خليفة فله جواب اومن كونه خليفة وانسانا فله جواب أومن كونه لاخليفة ولا انسانا فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حقا مطلقا فليس بانسان ولا خليفة كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وأين الانسانية هنا اذ لا اجنبية وأين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أى حيرك فيما بين لك فما تبينت الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وما أنت ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ومارمى الا محمد فما رمى الا الله وأين محمد فمحاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو أزلى وهو قوله ومارميت ومحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت

فاثبات محمد فى هذه الآية مثل الآن الذى هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضى وهو نفى عدم محض وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ماوقع الحس والبصر الاعلى رمى محمد صلى الله عليه وسلم فجعله وسطا مثبتا بين محوين فأشبه الآن الذى هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لاوجوده فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال الله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالحيرة أى قلناهذا اختبارا للمؤمنين فى ايمانهم لما فى ذلك من تناقض الامور الذى يزلزل ايمان من فى ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى اعطى كل شئ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذى هو أصعب الوجوه وقد بان فأما فطرته من حيث ماهو انسان ففطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ماهو خليفة ففطرته الاسماء الالهية وأما فطرته من حيث ماهو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لاتعقل المرتبة دونها ولا تعقل هى دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لاتبديل لكلمات الله وهو قوله مايبدل القول لدى أى قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد أى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام للجنس أى جنس الفطر كلها لان الناس أى هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم جامعة فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل عالم نوع من العالم من حيث ماهو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته مايظهر به عند وجوده من التجلى الالهى الذى يكون له عند ايجاده فبه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجل اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لايعلم ربه الامن علم نفسه فان حجب شئ منه عن درك كله فهو الجانى على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الامريم وآسية يعنى بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم عليه السلام علمه بهم فعلم جميع الفطر ولهذا قال سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطة والعموم الذى يراد به فى ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب الالهية فلا يعلمها الا هو لانه لاتعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام فى دعائه أو استأثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لانهاية لتكوينه فلانهاية لاسمائه فوقع الايثار فى الموضع الذى لايصح وجوده اذ كان حصر تكوين مالايتناهى محالا وأما الذات من حيث هى فلا اسم لها اذ ليست محل أثر ولا معلومة لاحد ولاثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا تمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ماسوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسماء بنا والينا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها الينا وعباراتها عنا وبداياتها منا

فلولاها لما كنا	ولولا نا لما كانت
بها بنا وما بنا	كما بانت وما بانت

•(السؤال الثالث والاربعون) • ما الفطرة * الجواب النور الذى تنشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض وهو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهر قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور الظاهر هو الله فهو فاطر السموات والارض ففطر السموات والارض به فهو فطرتها والفطرة التى فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلى فما فطرهم لا عليه ولا فطرهم الا به فبه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء فى ظهورها الالهى لا شئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التى فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

•(السؤال الرابع والاربعون) • لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة التى عمت جميع الموجودات فلا بد أن يكون لقوله بيدى أمر مفعول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط فكانت نسبة آدم فى الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك فى العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا فى رفع الوسايط وليس بعد رفع الوسايط فى التكوين مع ذكر اليدين الأمر من أجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة فى البنين فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم فى ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها فى البشرة فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها فى كن لامر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وهو حال الفعل لانه ليس فى حقائق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود فالاختيارات المعلومة فى العالم من عين الجبر فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال فى الوجود

فالانسان أتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التى له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى فى النسبة لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتتجلى فى الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فمالها سوى نسبة واحدة من عين ذاتها وهى عين ذاتها والبشر من نشأته ليست كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان وظهرت الشفعية فى اليدين فى نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التى ذكرها أو بأحدها فاذا زال فى نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى باذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الامر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو حجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب بشريته مطلقا فيكلمه الله فى الاشياء كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعيين البقعة اشغله بطلب النار الذى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فسمى الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية أن يفتقر الى غيره فتجلى الله له فى عين صورة حاجته فلما جاءها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على أى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليما حكيما يقتضى بأن لا يكون الامر الا كما وقع ولما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك أى مثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن ننبه عليه ونبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

•(السؤال الخامس والاربعون) • بم نال آدم التقدمة على الملائكة * الجواب ان الله قد بين ذلك كله بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اقام المسمين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء

كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئونى باسماء هؤلاء يعنى الصور التى تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين فى قولكم ونحن نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها هذه التجليات التى أتجلاها العبادى وان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التى ينبغى أن تسبحونى بها فقالت الملائكة سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه تعالى انك أنت العليم بما لانعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذى خصصته به دوننا وهو بشر فقال تعالى لآدم انبئهم باسمائهم اى أسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما فى نشأة آدم من الحقائق الالهية التى تقتضيها اليدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلاء المسمون المعروضة على الملائكة تجليات الهية فى صورة ما فى آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله تعالى الم أقل لكم انى أعلم غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار وأعلم ما تبدون أى ما هو من الامور ظاهرا وما تكتمون أى ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه أمر نسبى بل هو أمر ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلم للمعلم من أجل ما علمهم فلام لآدم هنا لام العلة والسبب أى من أجل آدم اسجدوا لله فالسجود من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه فى آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم فى هذه المسئلة وبعد فما ظهرت هذه الحقيقة فى أحد من البشر الا فى محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتى جوامع الكلم وهو قوله تعالى فى حق آدم عليه السلام الاسماء كلها فكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التى خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهى المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك الامر الذى أعطاه هذا التقدم على جميع الامور كلها

* (السؤال السادس والاربعون) * كم عدد الاخلاق التى منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهى التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال فى الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعنى فى هذه الاخلاق التى منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما أعطى من الكمال فنهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها الا انه لا أثر لها فى الكون وانما هى امدادات بانفسها لتجليات الهية على عددها لا يكون شئ من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فناهيك من أخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها أو اتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسبة اصلا فقول النبى صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من اتصف بشئ منها أى من

قامت به فان الاخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم واخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق بالكون واخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصة وهى هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا أهل هذه الاخلاق وتجلياتهم الا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هى لهم كالخلوف الذى يتطيب به الانسان فان وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه من المتطيب به فانه يقتضى تلك الريح لذاته والتخلق تعمل فى تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رؤى على عبد قد اتصف به لم يقع منا ثناء عليه أصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلاثمائة فان الكرم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه انه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليها اسم موصوف بها وسبب ذلك انه لا تعلق لها بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

* (السؤال السابع والاربعون) * كم خزائن الاخلاق * الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها فهى غير متناهية من حيث ماهى أشخاص ومتناهية من حيث ماهى خزائن وما سميت خزائن لكون الاخلاق تخزن فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت خزائن لما تتضمنه من حكم ما اتصف بها من الصفات التى لانهاية لوجودها وهى خزائن فى خزائن وأصلها الذى ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحتوى على ما تقتضيه الذوات من حيث ماهى ذوات وخزانة تحتوى على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ماهى نسب وخزانة تحتوى على ما تقتضيه الافعال من حيث ماهى أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن وهكذا الى غير نهاية فهى تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحته بوجه فما حصل منها فى الوجود حصره الكم

* (السؤال الثامن والاربعون) * ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق * الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتهم فتكون عن تلك التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التعريف والجمع الذى يتضمن التفريق والفرق الذى يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والانابة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يمكن فى النور أن يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فما هذا الستر الذى يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق اليد وهو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب

ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب فى عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها فى الاندلس على مائة مرتبة لاتوجد على الكمال الا فى روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هى المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التى ذكرناها فى الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة فى الجنة لاينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التى ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعددهم فمنها مايشاركهم فيها الملا الاعلى ومنها ما يختص به تلك الطبقة وذلك ان كل أمر يطلب الحق ففيه يقع الاشتراك وكل أمر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقى أربعة عشر خلقا لايعلمها الا الله والباقى من الاخلاق تعينها اسماء الاحصاء وهى اسماء لايعرفها الاولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وتعالى ومابقى فيعلمه أهل الجنة وهم فى العلم بها باعلى طبقات وأعنى بأهل الجنة الذين هم أهلها فان لله سبحانه وتعالى أهلا هم أهله لايصلحون الا له ولا يصلحون لغيره كما ورد فى الخبر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها لايصلحون الا لها ولا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيادة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لايصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل هم فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضى الى أجل مسمى ولكل طائفة لها شرب وذوق فى هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الباب ثم انقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها ايدعوهم الى ما يقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عند حيث لا اين ولا كيف وللمعانى المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوى لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون فى كل حضرة فانه كلما أنشأه من اعيان الاكوان فى نار وجنان فليس الا الحق اذهى مظاهره فالنعيم لايصح أصلا فى غير مظهر فانه فناء ليس فيه لذة فاذا تجلى فى المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت فى العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب	سليم طرف سقيم
منعم بعذاب	معذب بنعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا الا فى مركب وكذلك العذاب * وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له فى الوجود فانه معقول غير موجود فاهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لانعيم عندهم ولا عذاب * قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى قيل له وكيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى

(السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين) * كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها * الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل فى كتبهم وصحفهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم أن الله لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل فى كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاى روايتان أى اقولها غير متبجح بباطل أى اقولها ولا أقصد الافتخار على من بقى من العالم فانى وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فأنا اشد الخلق تحققا بعينى فليس الرجل من تحقق بربه بل الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله تعالى اوجده لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا الا الرسل وراسخو علماء هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم فى هذا الامر وماسوى من ذكرناه ما علم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غنى عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس والجن له تعالى وأوجد ماعدا هذين الصنفين للانسان * وقد ورد بذلك خبر الهى عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضى المعرفة بالله ان الله تعالى خلق العالم وتعرف اليهم بكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ماذهبنا اليه ثم يلى ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله ومابقى فنازل عن هاتين المرتبتين * واعلم أن كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما أن يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهرا آخر يقتضيه فى عين ممكن ما من الممكنات لايكون الا هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك بنسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فتعلم من عبدته ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذى له ما فى السموات الآية وانك لتهدى الى صراط مستقيم واليه

يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا تعبد غيره فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التى ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهده معروفها فسبحان من علا فى نزوله ونزل فى علوه ثم لم يكن واحدا منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم

•(السؤال الحادى والخمسون)• اين خزائن المنن * الجواب فى الاختيار المتوهم المنسوب اليه والبك فانت مجبور فى اختيارك فاين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فاين الاختيار ولو شاء الله ماشاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانه المحال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فيهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا أبنية لخزائن المنن * ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منة واذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم خزائن المنن الالهية ففينا اختزن منه سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فنحن لا أبنية له هو ونحن فاء لنا أين لظهوره * فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان مكان لمكانه وفرض بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من أجل ما ذهب اليه والحقيقة هى ما قررناه من أن المكان لا يقبل المكان ولا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله فى المظاهر الطبيعية وأما فى المعانى المجردة عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسماء التى لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن لا علم كما ورد عن الصديق انه قال فى مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب الى التنزيه عن الاين لمن لا يقبل التشبيه فلا تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشئ لا ينزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده أن علم عبده

•(السؤال الثانى والخمسون)• أين خزائن سعى الاعمال * الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعى فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففى سدرة المنتهى فان أراد ما لها من الخزائن الالهية فخزانتها الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعى خمس خزائن لا سادس لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهو ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا فى الصحيح فأما سعى العامل الذى هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليعود على عامله والعامل هنا ما يعطى حقيقة قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذن الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيما

يتضمن الحسن والقبح أو لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ماهو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى أو اثبات وصاحبه اكمل الناس نعيما فى الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنان من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنان من حيث ماهو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنان وهو المراد بقوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وخلق الا أن يريد بقوله فنعم أجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظ بئس ونعم للمدح والذم والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية له والتبوأ فى الجنة للعمل لا له فالمحل الذى ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذى يتبوأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ماشاء اذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزائن هذا السعى كلها أنوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها فى حكم الظاهر والمقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم فى معرفة الشرائع أعنى هذا الذى ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا لانه لما شاهد ذاته عامله وهو من أهل اياك نعبد واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف فى عمله لاخذ الحق بناصيته فى جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمس عندنا والستة عند أبى حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا ممتزجا بلا ظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف فى هذا السعى لما تم له هذا السعى الذى يحصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الاعمال فى النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعى عمله بخلق فترفع له خزائن الواجبات أعنى الفرائض فى العمل والترك والمندوبات فى العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا بكون دون أنوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة فى العمل والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور الاول المعرى عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه فله ان شاء أن يصومه فى هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا فى هذا اليوم ولا بد فان صامه فى هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجبا فان نوره فى خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات فى العمل والترك والمكروهات فى العمل والترك أما خزائن المحظورات فظلمة محضة وأما خزائن المكروهات فسدفة فان كان قد خطر له فى وقت المحظور الايمان بانه فى محظور وكذلك فى المكروه فيكون خزائن المحظور ممتلئة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل فى المؤمنين او الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمنين والموحدين فلا كلام لنا معه فى هذا

الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعى الاعمال فان لكل عامل مدخلا فى هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقى سوى هؤلاء الخمسة وفى الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجرى فى طلقه الى أجل مسمى وما منهم الامن يقول انا من الاشياء فلابد لى من الرحمة فان قالها ابليس من صفته المقيدة اذ لو تقيد لخرج عنه مالا يمكن أن يكون الابه فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجود ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التى ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شئ هى لم تضق عن الممكنات اذ كانت فى الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هى فى الشر المشوب هو اعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون فمن لم يتق يخصه برحمته المطلقة وهى رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعى الاعمال على الايجاز والبيان

(السؤال الثالث والخمسون) من اين تعطى الانبياء * الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع وانبياء لاتشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع فى خاصتهم كقوله الاما حرم اسرائيل على نفسه وانبياء تشريع فى غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل عليهم السلام فمن حضرة الملك الذى هو ملك الملك واما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص واما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح الامين المخصوص بذينك الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهى الجامع فاما الدائرة العظمى العامة التى هى النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها فما يعرف أحد ماله وما اتحفه به ربه وهو أيضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه واما من اعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من اللطف عليه تعليمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ماشاء ان يعرفه كخضر الذى قال فيه آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما أى رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذى ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون فى حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الآثام اذ قد كان طبع كافرا واما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لامن جانب صاحب المرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لتبقى نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر احدا اعطى النبوة المطلقة التى لا تشريع فيها الا ان كان وما عرفته وهذا لا يبعد فانى رأيت من أولياء الله مالا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطى النبوة المقيدة بالشرع الخاص به فما على وجه الارض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد الا فى الموافقة وهى المبشرات واما النبوة المقيدة بالشرائع ففى الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف فى الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبى وقيل ولى

(السؤال الرابع والخمسون) أين خزائن المحدثين من الاولياء * الجواب فى حضرة الحق من الحضرات الالهية وفى المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت

معتاد وناطق

تحدثنى فى صامت ثم ناطق	وغمز عيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله الاعرابى بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى تلى عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما فى نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم فى عمر انه من المحدثين ان يكن فى هذه الامة منهم أحد واريد حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لانتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا سأل عن خزائن المحدثين من الانبياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به فى كل شئ وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوا به فهو حديث وان اجابوه بهم فهى محادثة وان سمعوا حديثه فليس بحديث فى حقهم وانما هو خطاب أو كلام واهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شئ فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين فهم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات فى مقامات الاولياء وهم عند العامة فى المرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هى علوم نقل أو فكر لاغير فاما حديث الله فى الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أى يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق بما نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قال القوم فى مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقنى قال الوتد لها سلى من يدقنى فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها ابايته حال واما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد باذنه فى عالم الحس لا فى الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الصوت فما عندنا فى الوجود صامت أصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا فى الوجود ناطق أصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود انطقنا الله الذى أنطق كل شئ فالكلام فى المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض فى حق المحجوب والصمت فى الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض فى حق المحجوب فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكرى الصوت والحرف عذر أيضا عند هؤلاء

(السؤال الخامس والخمسون) ما الحديث * الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لاغير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذى يسمع به فاعلم أن وصفه بانه سميع هو عينه لا أمر زائد واعلم أن تحقيق هذ

أن لكل اسم الهى نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الالوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فكل حال فى الكون فهو عين شان الهى وقد تقرر فى العلم الالهى انه تعالى لايتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولافى صورة واحدة لشخص واحد مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من ذلك التجلى هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لايزال أبدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لايعرف ذلك بل يقول ظهر لى كذا وكذا ولايعرف ان ذلك من حديث الحق معه فى نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يجب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى أربعة اقسام فذلك التقسيم لايقع فى الحديث فان الحديث حديث فى كل قسم وانما القسمة وقعت فى الذوات التى فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطانى وحديث ربانى وقول الهى لما أراده الحق قال له كن فيكان فتلقاه فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه الحديث الالهى فى الخاطر الملكى فناجاه الاسم القريب فتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر النفسى فناجاه الاسم المريد وتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر الربانى فناجاه الاسم الحفيظ وتلقاه فهذه الخواطر كلها من الحديث الذى لايشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لايزالون فى الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلاشك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث فى السمع قديم فى المسمع فافهم

(السؤال السادس والخمسون) ما الوحى * الجواب ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التى هى الوحى فانها ذات المشار اليه والوحى هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحى الاترى أن الوحى هو السرعة ولاسرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتى الهى لهذا ورد فى الخبر أن الله تعالى اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب تد كدك الجبل وهو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لامر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الامر الذى جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلى الكبير عن هذه النسبة من حيث هويته فالوحى ما يسرع اثره من كلام الحق فى نفس السامع ولايعرف هذا الا العارفون بالشؤن الالهية فانها عين الوحى الالهى فى العالم وهم لايشعرون فافهم وقد يكون الوحى اسراع الروح الالهى الامرى بالايمان بما يقع به الاخبار والمفطور عليه كل شئ مما لاكسب له فيه من الوحى أيضا كالمولود يتلقى ثدى أمه ذلك من اثر الوحى الالهى اليه كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لايتصور الخلاف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من أن يقاوم

وأوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم وكذلك فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن انها القته فى الهلاك ولم تخالف ولاترددت ولاحكمت عليها البشرية بان القاءه فى اليم فى تابوت من اخطر الاشياء فدل على أن الوحى اقوى سلطانا فى نفس الموحى اليه من طبعه الذى هو عين نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا أيها الولى اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر نفسك فى التردد والمخالفة فان وجدت لذلك اثر تدبيرا وتفصيل او تفكر فلست صاحب وحى فان حكم عليك واعماك واصمك وحال بينك وبين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحى وانت عند ذلك صاحب وحى وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ماسوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ماسواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحى الذى تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وما جمعته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده أويده او لسانه او رجله اسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم اى يعلم ما فى تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحى ومن حيث جملته لايكون فى كل وقت صاحب وحى

(السؤال السابع والخمسون) ما الفرق بين النبيين والمحدثين * الجواب التكليف فان النبوة لابد فيها من علم التكليف ولاتكليف فى حديث المحدثين جملة ورأسا هذا أن اراد انبياء الشرائع فان اراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبى الذى لاشرع له فيما يوحى اليه به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الاسماء الالهية مما لاشرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذين يأخذون بواسطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث وما ينتجه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبى محدث وما كل محدث نبى وهؤلاء هم انبياء الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرائع فلابد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهى وماعدا ما ينزلون به من الامر والنهى من العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من الاحوال للانبياء على العموم وينساله المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمن المقرر فاعلم أن هذا النبى الذى ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لايزال تابعا الرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكمه فى هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم فى قتل الغلام

بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفس زكية فى ظاهر الشرع بغير نفس عالم يكن ذلك حكمه
فى شرعه فقال له لقد جئت شيأ نكرا اى ينكره شرعى وقال له الخضر مافعلته عن أمرى يعنى
فى كل ماجرى منه فكان الخضر فى حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما
يقتضيه شرع الرسول الذى اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه
فى الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه
مثل حكم القاضى عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الاحكام
من انبياء الاولياء ✽ فان قيل هذا يجوز فى زمان وجود الرسل صلى الله عليهم وسلم واليوم فما ثم
الا شرع واحد فهل يتصور أن تحكم أنبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم
قلنا الا نعم فاما قولنا لا فانه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعى أن يحكم بما
يخالف حكم الحنفى وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين نخالف شرعه
بشرعه فاذا اتفق أن يخبر انبياء الاولياء بما يعلمهم الحق من احكام شرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم او يشهدون الرسول فيخبرهم بالحكم فى امر يرى خلافه احمد والشافعى ومالك وأبو
حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من
طريقها الذى ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث فى نفس الامر ليس
بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل
على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قدوفى الاجتهاد حقه فيحرم على كل
واحد من المجتهدين أن يخالف ماثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء
الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الاجنبى فيه أنه يدعى النبوة وانه ينسخ
بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا فى زماننا وذقناه من علماء
وقتنا فنحن نعذرهم لانهم ماقام عندهم دليل على صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة
الظنون وهؤلاء عالمون بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا لهم حاله كما يسلم
الشافعى للمالكى حكمه ولا يناقضه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضى الله عنهم لو فتحوا هذا
الباب على نفوسهم لدخل الخلل فى الدين من المدعى صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق
من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب وذم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم
بالاجر التام عند الله ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ فى مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم
فان اقل الاحوال أن ينزلوهم منزلة اهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه مادل لهم دليل على
صدقهم ولا كذبهم بل ينبغى ان يجروا عليهم الحكم الذى ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم
فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجرى الاحكام من انبياء الاولياء
لأنهم ارباب شرائع بل اتباع ولابد ولاسيما فى هذا الزمان الذى ظهرت فيه دولة محمد صلى الله
عليه وسلم والمحدثون ليس لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لاغير فهم ناظرون فى كل شئ
آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله جملة فان
صدر منهم ماهو فى الظاهر تعد لحد من حدود الله جملة فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة
اليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه فى ذلك فما انت محرما من هذه صفته فانه

عن قيل له اعمل ماشئت فما عمل الا ما ابيح له عمله فانه امر لا على جهة الوعيد مثل اعملوا ماشئتم
الآية فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له اعمل ماشئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق
فهذا ثابت فى شرعنا بلاشك فاهل الحديث ايضا لهم فى مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين
به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين
فقف عند ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

✽(السؤال الثامن والخمسون) ✽ واين مكانهم منهم ✽ الجواب مكان التابع من المتبوع وهو
المشى على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت فى دخولى عليه أثر قدم أمامى فغرت فقيل لى هذه
قدم نبيك فسكن مابى فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام
فاى ولى رأى قدما امامه فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ✽ وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا
يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التى رآها محمد بن قائد ويراها
كل من يراها فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ولكن من حيث ماهو محمدى لاغير ولهذا قيل
له هذا قدم نبيك ولم يقل له هذا قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ماذكرناه
فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع
أصاب عين فهمه ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعنى به المكانة
✽ وحكى عن عبد القادر الجيلى انه قال حين قيل له ماقاله هذا الشيخ كنت فى المخدع ومن
عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة التى أعطيت له لانه سئل عنه فقال مارأيته فى الحضرة
فقيل ذلك لعبد القادر رضى الله عنه فلذلك قال كنت فى المخدع وسمى النوالة وكان كما قال فى
المخدع ولم يسم المكان صونا وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه
مارأى عبد القادر فى الحضرة فى معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد فى هذه الواقعة
هى حضرته التى تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث مايعرفه عبد القادر
أو غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت فى
المخدع وقوله ان من عنده خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر كان شيخه فى تلك الحضرة
وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال فى ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد
القادر فيما يحكى لنا من احواله واحوالهم ✽ وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده
يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما
انتقل الى حال أبى السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهى الحال الكبرى وكانت هذه الحال
مستصحبة لابى السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم
أن مكان كل واحد من نبيه الذى هو وارثه انما مكانه منه على الحال الذى اعطاه طريقه فانه
لا يرث احد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان رسولا مثله او نبى شريعة تخصه ياخذ
عن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذى يلقى على ذلك النبى مايوحى به اليه مما
ورثه فيه هذا الرجل قد تمتد منه رقيقة ملكية اقلب هذا الرجل الوارث فى صورة حالة مشوبة
فى ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث
ويخاطبها بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه

عين الروح الذى كان باقى على ذلك النبى أو ان الروح عينه والصورة مختلفة وليس الامر كذلك وانما طاب من حيث الصورة لامن حيث الروح وتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه وبمرتبته لاتعلم الامن الصورة ومن هنا يتخيل من لاتمكن له فى المعارف الالهية ذوقا انه نبى أوقد نال درجة أنبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جملك الله محدثا صوفيا ولاجملك صوفيا محدثا فان الغالب أن يكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصمه الله فمعرفة المكان الذى لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن لبس عليه فى ذلك ولاسيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر فى صورة ملك للالتباس المطلوب الذى هو صورة عملهم ليعلم أنه ما أتى عليهم الامنهم فماجنوا الاثمرة أعمالهم هذا هو الحق

(السؤال التاسع والخمسون) أين سائر الاولياء * الجواب فى النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم فى نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم فى النور العام المبطون فى ظلم الحجب ومنه تتخلص الاولياء الى هذا النور وهو النور الممتزج والاكابر أحرقتهم أنوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لايتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ماهى منسوبة الى الحق الموصوف بها الامن حيث مادلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا أكابر الرجال الذين لايعرفون الاشياء والمعلومات الامن نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية فى كل معلوم فكما انه لامناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لامناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولامعلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء مالهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشئ بغيره ولايجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتهى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك فى الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول فى حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذى جعل أكابر الرجال لايتخذون أمر الامر وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم فى استنباط شئ كسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم فأبنية سائر الاولياء فى الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أبنيتهم فى القيامة فهم الذين لايخافون ولايحزنون ولايحزنهم الفزع الاكبر لانهم مالهم تبع وهم فى أنفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء فى ذلك الموطن خاصة وأما أبنيتهم فى الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسى عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الاكابر فى العلم بالله فان لهم قوة على التحول فى الرقائق كتحول التجلى فى الصور فيبعثون لكل تجل فى صورة رقيقة صورية من ذواتهم فتشاهد مايشاهده أهل الجمع وهم فى تلك الحال فى قصورهم ينعمون فى صور أجسامهم الطبيعية

ومع الله من حيث كونه أحدى الذات برقائقهم وفى الكثيب عند الرؤية برقائقهم المعنوية التى أوجدوها الصور التجلى ومن سواهم فحالهم اذا كانوا فى الجنان لايكونون فى الكثيب واذا كانوا فى الكثيب لايكونون فى الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم لايفقدهم شئ من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

(السؤال الستون) ماخوض الوقوف * الجواب دخول بعضهم فى بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض فى طلب من يشفع له ومنهم الخائض فى طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض فى طلب من يشهد له ومنهم الخائض فى طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفى ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا المقام كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلى قلت له يوما لم تفر من معارفك فقال ربما لا أكون هنالك بذلك فاستحى من معارفى فاذا لم أر من اعرف هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته بما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت وأما الطائفة التى كانت تخوض فى آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم فى غمرات أعمالهم كما كانوا فى الدنيا فى خوضهم يلعبون يكونون فى الآخرة فى خوضهم يحزنون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم فى الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم فى الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا من هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقال تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم اذا أقمت معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فهؤلاء فى الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال الحادى والستون) كيف صار أمره كلمح البصر * الجواب الضمير فى أمره يعود على الوقوف فاعلم أن الكيفيات لاتقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فان أمره واحدة أى كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم جميع أحكام المرئيات من حيث الرائى من الفلك الاطلس بجميع مايحتوى عليه مما أدركه البصر فى تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان والالوان وفى العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجى ربه فى الآن الواحد كذلك أمره فى الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين ألف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلفت مقاديرها وعددها باليوم الشمسى فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو فى القلة أقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشأن والشأن بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤن لولا الوجود الذى حصره لقلنا انها لانهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف

تعدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون الف سنة كيوم واحد أو في يوم واحد كذلك صار امره كلمح بالبصر وسبب ذلك ان الذى يصدر عنه الامر لا يتقيد فهو في كل مأمور بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يتعدد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوية حكمه في كل شئ من العالم الطبيعي أسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى في العقول وفي الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده الامن لا علم له بالامور والحقائق والاسماء وان عاد الضمير في سؤاله من امره على الضمير المذكور في سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذى ارادوا الله أعلم مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين في خوضهم والله الهادى من يشاء الى الحق

(السؤال الثانى والستون) ما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب * الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات و بقطع الانفاس فمن مات فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فأمر الساعة وشأنها في العالم أقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يعرف هذا القرب الامن عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يجده العالم به من الامور الواسعة في النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك في الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كأنه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر أهله بما أبصره في واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التى رأى انه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما أنكرهم وقيل لها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج في الحس ما وقع في الخيال وهذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فلله قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التى في عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفي معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها في الزمان القليل

(السؤال الثالث والستون) ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف * الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم باسماعهم

بل تختلف اسماعهم بحسب أحوالهم في الوقوف ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الآخر وهو السؤال عن النفس التى قبض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم واما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من اهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمصانين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وامثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

(السؤال الرابع والستون) ما كلامه للموحدين * الجواب يقول لهم فبماذا وحدتمونى وبماذا وحدتمونى وما الذى اقتضى لكم توحيدى فان كنتم وحدتمونى في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانهم اثبتوا أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتمونى في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتمونى فان العقول لا تبلغ اليها والخبر من عندى فما جاءكم به وان كنتم وحدتمونى في الالوهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتمونى هل بعقولكم أو بى فكيفما كان فما وحدتمونى لان وحدانيتى ما هى بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بى فان توحيدكم اياى بى هو توحيدى لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بامر من خلقته ونصبته وبعد ان ادعيتم توحيدى بأى وجه كان أو في اى وجه كان فما الذى اقتضى لكم توحيدى فان كان اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عنى فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمرى فأمرى ما هو غيرى فعلى يدى من وصل لكم ان رأيتموه منى فمن الذى رآه منكم وان لم تروه منى فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعينى وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والمحلات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان قلتم في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل شئ واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هى نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد فما ثم الا المعلومات أو الموجودات فان قلتم لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمتم أن في تقسيم المعلومات من يتقيد بهذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم الا الله وما ثم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب هو التوحيد في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فحقيقة ما نالوا ذلك لانهم لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه فان قلت من أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل وعلا

(السؤال الخامس والستون) ما كلامه للرسل * الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا أنهم لما وجهوا ادعوا الى الله أجابهم ظاهرا

وباطنا بدعوة واحدة فلو كانوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما اجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصى المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو أن يعم الايمان بجميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان فى حقه وهو الكافر حقا فقول الله للرسل ماذا أجبتم هو بالنسبة لماذا كان كلامه لهم فى حق ما كلفهم به من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين فيمن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم أن اقترابكم الينا أو الى سعادتكم او الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتى فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتمونى وأنا لا حد لى وهذا اللسان الذى أذكره فى هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا الى الله على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهذا لسان من اتبعه فى دعوته الى الله نيابة عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة من حيث اتباعه لانهم ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفناه به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا فى رسالتهم ولا فى نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد أصحابنا فى أن نتكلم فى كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة لرسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشاركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن نتكلم وعمن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول الله فقد حددتمونى وأنا لا حد لى فنقول هذا الذى تقوله لسان العلم وأنت خاطبتنا بلسان الايمان فانا فقلت من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك الا بحدك فأنت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والآن أين لنا أن نحد ذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما ذكرته قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على أن نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم فى حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشئ لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن تقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شئ فلو كان شيأ لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذا فلا شيئية له فليس هو شيأ ولا هو لا شئ فان لا شئ صفة المعدوم فيماثله المعدوم فى أنه لا شئ وهو لا يماثل فهو ليس مثله شئ وليس مثله لا شئ ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتى فبطل أن يكون أحد منكم من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فيقول أنتم رسل وحقيقة الرسل أن يكونوا بين مرسل ومرسل اليه وهم حاملون اليه رسالته ليعلم بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة

فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذى ارسله وكان المرسل اليهم أقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

*(السؤال السادس والستون) * الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة * الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة فى كل موطن الى الموضع الذى يكون فيه تجلى الحكم الالهى الذى يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للعرض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدى الحق سبحانه كالرعية بين يدى الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قوسى قطرى الدائرة ثم يأوون فى السؤال العام الى لا علم لنا وفى السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب وللحق سؤال فى كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون الى الاسم الذى يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

*(السؤال السابع والستون) * كيف تكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة * الجواب أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة فى جنة عدن على كثيب المسك الابيض ينصب لهم منابر وأسرة وكراسى ومراتب * فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع فى الرتبة الثانية من الرسل وأنبياء الاتباع فى الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى أنبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبى أخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكرى فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولى التابع له فى ايمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولى حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبى له بمعرفته بربه نظر فكرى له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولى من أولياء الفترات ولم يحصل له فى معرفته بربه من المعارف الالهية التى جاءت بها الرسل وكانت معرفته بربه اما عن نظر واما عن تجل الهى لقلبه او كلاهما فمثله يكون بما هو أهل نظر فى مرتبة أهل النظر فى الرؤية وبما هو أهل ايمان فى مرتبة أهل الايمان فى الرؤية وبما هو أهلهما يكون فى مرتبتهما فى الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهى فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به على سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات فى الدنيا فمن اعتقد فى ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه فى صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه الا انه فى تقليد نبيه يراه من حيث ما أعطاه ذلك الرسول مما أوحى به اليه فى معرفته بربه فلمثل هذا ثلاث تجليات بثلاث أعين فى الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فانه يراه فى صورة الوجه الذى كان به اعتقاده فتتميز مراتب الاولياء الاتباع فى الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقات التى ليست بأنبياء ولا اتباع فهم أولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم غير أن اصحاب النظر منهم فى المرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم

فى الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كاتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يرونه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء والرسل أهل الشرائع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا أوصاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان ألف طريق واما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما وصل اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح لنفسه ينبغى أن يبحث فى دنياه على جميع المقالات فى ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبتت عنده من وجهها الخاص بها الذى به صحت عنده وقال بها فى حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجنى ثمرتها يوم الزيارة كائنة تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهى الواسع والاصل فى صحة ماذكرناه ان كل ناظر فى الله تحت حكم اسم من أسماء الله فذلك الاسم هو المتجلى له وهو المعطى له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته فى كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطائى هذا ما يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التى هم بهذه المثابة من العلم بالله لهم صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيه كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان فى الدنيا وهذا القول الذى ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلى فلا يشمون منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعط الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه فى العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد او تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التى وسعت كل شئ

•(السؤال الثامن والستون)• ما حظوظ الانبياء من النظر اليه • الجواب لا أدرى فانى لست بنبى فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصصهم الله بالتشريع العام او الخاص بهم فان أراد أنبياء الاولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات فى الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو فى النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد فما أعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه على قدر ما انفرد به من غير مزيد فافهم ماذكرناه

•(السؤال التاسع والستون)• ما حظوظ المحدثين من النظر اليه • الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهدوا ربهم حصل لهم فى المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الا أن المحدثين يتميزون فى الرؤية عن سائر الخلق فان التجلى يتنوع عليهم فى المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

•(السؤال السبعون)• ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه • الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من

ذلك لذة مكيفة وولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظه من ذلك لذة ينقال تكييفها وولى حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا فى الدنيا وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

•(السؤال الحادى والسبعون)• ما حظوظ العامة من النظر اليه • الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام أصلها المزاج الذى ركبها الله عليه وهو السبب فى اختلاف نظر العلماء بافكارهم فى المعقولات فيكون حظهم فى لذة النظر حظهم فيما يتخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد فى كل ما يلتذون به من المعانى فى الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها التلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

•(السؤال الثانى والسبعون)• أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه • الجواب ذلك للباس الرائى صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم فى قلب كل طائفة وانه أعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان فى الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان او أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ما يؤتى به اليهم من الخلع الالهية التى أورثها النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذ قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى مثلوا اليه فى قلوب أهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه فى الرؤية أشرقت الجنان بانوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب فى ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده فى درجات العقائد واختلافاتها او كثرتها او قلتها كما قد تكرر قبل فى هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادى وفى سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

•(السؤال الثالث والسبعون)• ما المقام المحمود • الجواب هو الذى يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلائق يوم العرض • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك فى الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به أولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم فى الجسمية والاقرب عند الله

وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهى الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهى الله من تحرك تلك النسمة التى كان يحملها فى ظهره فان المقام يقتضى له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ماعصى من آدم الا ما كان من أولاده المخالفين فى ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الدار الآخرة فظهر فى المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى فى حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وكل مقام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيقتضى سياق الكلام أن يكون ارحم الراحمين يشفع أيضا فلابد ممن يشفع عنده وماثم الا الله فاعلم ان الله تعالى يشفع من حيث أسماؤه فيشفع اسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقى انما هو جليس الاسم الالهى الذى يقع منه الخوف فى قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهى الذى يعطيه الامان مما كان خائفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول فى الشفاعة وبقى أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من الحق من حيث آثار أسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء فلا تجتمع المحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذى عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن وهذا يدلك على أن علوم الانبياء والاولياء أذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضى هنالك بآثار أسماء الهية يحمد الله بها مالا يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته فى الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول فى الوسيلة انها درجة فى الجنة لا ينبغى أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمى المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه فى هذا السؤال أن يشفع له وهذا هو منصب الهى جامع من عين ملك الملك * قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * وقال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم

(السؤال الرابع والسبعون) باى شئ ناله * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فاستعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من امتى لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الا من اوتى جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته عامة جامعة جميع الشرائع فشريعته

تتضمن جميع الاعمال كلها التى تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال الله تعالى فى حق العاملين نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان فى الدنيا اى عمل عمله من أعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التى هى بعدد الجنات العملية كلها اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذى سنها الامة فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامة أن يعمل بواحدة منها فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات فى الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

(السؤال الخامس والسبعون) كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وفى الآخرة آدم باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن فى الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر اصحابنا يمنعون معرفة التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم وفى هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبى ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبى والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى بضعة وسبعين وقد يكون النبى من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

(السؤال السادس والسبعون) ما لواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذى لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء فى نفسه ألا ترى لو قلت فى شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلا يدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمى لواء لانه يلتوى على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم

ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها الهذا عم ظله جميع الحامدين * قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون من هنالك تحته ودونه فى الرتبة لانه لابد أن يكون متحليا باسم تما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة فى الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد وكان آدم لما علمه الله الاسماء فى المقام الثانى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن فى الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك فى أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطينى فى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء فى زمان آدم فهم فى الآخرة تحته فتظهر فى هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

(السؤال السابع والسبعون) بأى شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمى قرآنا أى جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما أنزلت على احد قبله ولا ينبغى أن تنزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغى أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الالهى ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغى مثل هذا الحمد لجلاله

(السؤال الثامن والسبعون) بماذا تقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودة وهو انتساب العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهى فبالعبودية يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل أو لا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فبهذه العبودة يتقدم الى الله فى ذلك اليوم ألا تراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكون السجود فى ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود فى ذاته صلى الله عليه وسلم لامر الحق له بتكوينه فسجدة محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهى ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك فى موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله فى هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون الى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه فى مقام العبودية فهذا ما يقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

(السؤال التاسع والسبعون) بأى شئ يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم * الجواب

يختمه بالعبودية وهى انتسابه الى العبودة كما قررنا وهى الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودة وهى العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهى الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجوده فأمر ونهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى وتاب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية مما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتيح الكرم بدل ما قدم اليه

(السؤال الثمانون) ما مفاتيح الكرم * جوابه سؤالات السائلين منا ومنه وبنا وبه فأما منا وبنا فسؤال ذاتى لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفاتيح الكرم فى مثل هذا وقوفك على علمك بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفى به مما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فانه سؤال السائل بما هو عارض له أى عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهر الحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن هذا السؤال بمفتاح الكرم أى من كرم الله تعالى أن سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بأنه يخلق فى عباده طاعته ويثنى عليهم بأنهم اطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شئ غير أنهم محال لها * سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له فيه قيل له أصدقه وحفت به الملائكة وهو فى مقام الصغار والذلة بين يدى محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك منها شئ وخلقنى للغواية وما بيدى من الغواية شئ فصدقه بصدقه قال الله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال سبحانه فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الآية الى والناهون عن المنكر ياليت شعرى من خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه اثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ثم أثنى عليهم بأن اضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ياليت شعرى ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا ياليت شعرى ومن أنطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقناهم التجافى عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقناهم الدعاء والابتهال ومما رزقناهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفى لهم اى لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم بمشاهدة ما أخفى لهم فيه وفى هذه الاعمال من قرة أعين فكل ما هو فى خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو فى الخزائن مفصل فاذا فتحها بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

(السؤال الحادى والثمانون) على من توزع عطايا ربنا * الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهى تولية القلب على القوى المعنوية والحسية فى نفسه وبالولاية على كل من له ولاية عليه خارجة عن نفسه من أهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالى من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ فى هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقير وانما يعطى من هذه صفته عطاء غنى لغنى ظاهر فى مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتى فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد فهيهات متى يبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملا الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فى غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا * واعلم أن العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتى فلا يلزمه الا شكر ايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضى وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول فى المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر فى مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيأ فهذا لا يجب عليه شكر الا ان أوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه فى مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم فى العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وتعيينه قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه وهو الذى يستحقه فالرب هو القاسم للعطايا

(السؤال الثانى والثمانون) كم أجزاء النبوة * الجواب أجزاؤها على قدر آى الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع فى العالم من آدم الى آخر نبى يموت مما وصل الينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهى وان كانت مجموعة فى القرآن فهى مفصلة معينة فى آى الكتب المنزلة مفسرة فى الصحف متميزة فى الاخبار الالهية الخارجة عن قيد الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة فى الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به فى بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الآية ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآية وقد أخبر الله تعالى أنه ما من شئ يريد ايجاده الا تقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهى الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين أنت من باقى الاجزاء التى لها

(السؤال الثالث والثمانون) ما النبوة * الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة فى العامة تعرفها القلوب

ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانباء الالهى المطلق لكل من حصل فى تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذى العرش فان نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالانباء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهى عامة لان من نكرة أن انذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون نبوة خاصة هى نبوة التشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين والانذار مقرون أبدا بنبوة التشريع وهذه النبوة هى تلك الاجزاء التى سأل عنها والتى وردت فى الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقتنا فلا أدرى عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها او ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثنى أبو البدر التماسكى البغدادى رحمه الله عن الشيخ بشير من سادات أصحاب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أى حجر علينا اطلاق لقب النبى وان كانت النبوة العامة سارية فى أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذى شهد الله له بعدالته وتقدمه فى العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام فى طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا ما لم تؤتوا وان أراد رضى الله عنه بالانبياء ههنا أنبياء الاولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

(السؤال الرابع والثمانون) كم أجزاء الصديقية * الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان التى يجب على المؤمن التصديق بها وليست الصديقية الا الاتباع والانبياء أصحاب الشرائع صديقون بخلاف أنبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء أصحاب الشرائع صديقين لان أهل هذا المقام لا يأخذون الشرائع الا عن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبرى لا تنزيل علمى فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صديقون للارواح التى تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق فى ذلك الالقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من جانب التجلى فان التجلى ما يعطى الايمان بما يعطيه وانما يعطى ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله من اخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بأن اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على اليقين وهى متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور ههنا من أصول طريق الله انه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبر الا الله فينبغى أن لا يكذب بشئ من الاخبار فان الصديق من لا يكذب

بشئ من الاخبار اذا تلق ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من اهل العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما أخبر به المخبر فاذا أخبر المخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا فى أمر أخبروا به صدق الله فى خبره أنهم كذبوا فى كل ما أخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هى صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا والذى يرى ان المخبر هو الله تعالى الصادق فان ذلك الخبر فى ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذى نسبته الى بأنه صدق انسبه الى الذى ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودى والكذب أمر عدمى وصورة الصدق فى الكذب ان المخبر الكاذب ما أخبر الا بأمر وجودى صحيح العين فى تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق فى خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس كذب وما يعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر فى خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له فى أول سماعه الاخبار الا أول مرتبة وهى الحس ثم بعد ذلك يرتقى فى درجات القوى فاعتقد بعد ذلك باخبار الحق عنه أن ذلك كذب فى الحس أى ليس فى الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للخبر الحق فما فى الوجود كذب ولا فى العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذى لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذى لا نسبة للوجود اليه واما الكذب النسبى فبالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث انه لا وجود له فى المرتبة التى يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التى بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن ان يسئل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وأن احالة العقل الذى ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان فى الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذوات واجب الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

(السؤال الخامس والثمانون) ما الصديقية * الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذى تسمى الله لنا به فى كتابه من حيث هو نور أعنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن الا ان المؤمن هنا له وجهان معطى الامان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال الله تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقى عند من أرسلتنى اليهم

فيما أرسلتنى به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أخبر الله تعالى الا بالواقع فلا بد أن يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشياء دائما لا انها لا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق فى حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه وقع واقعا لم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الالهية بانه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتى كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى امر الله فاتى بالماضى وكلا التقييدين يدل على العدم والحال يدل الوجود والعدم والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بانه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية فى حضرة الهية عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهى بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم فى حق شخص والهيكل المنور فى حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك ونسمى هذه الحالة صديقية وللملا الاعلى فيها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيه هديها قوم ويشقى بها قوم بشروط تتعلق بها ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهيا كل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الا كابر من الرجال وهم العارفون بسريانها فى الموجودات فاذا نظرت ارباب هذه الهيا كل أنفسها المجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من اهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم فى كونهم ما عبدوا سواه فى الهيا كل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هى الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وبهذا يصدق العباد فى الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم فى الطرفين فان فى هذا الذى قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد يعلمون يعقلون فالصديقية مشهدها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها فى المخلوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب

(السؤال السادس والثمانون) على كم سهم بنيت العبودية * الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التى من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهى عبودية مختصة بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الا ولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هى التى ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولى ومن رجال الله من عرفه الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد فيبين لهذا الولى العارف من العبودية بحسب

الاسم الذى له الحكم عليه فى وقته فن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبما يطلبه هذا الاسم من العلم بالعبودية التى يليق بها وأما الحسية فبما تطلبه هذه الاسماء من الاعمال التى تطلب من العباد فلابد من تمييزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية مهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل يعمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هياكل منورة أو عقول مجردة عن المواد لابد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وتعالى وينسبها من حيث آثارها وما تنظر اليه لوضع الوسايط بينك وبينها الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة أو للاسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة فالملا الاعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا انفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستعجال لكون الانسان خلق عجولا فهى حركة طبيعية أظهرت حكمها فى الوقت فانحجب عن صاحبها من العبودية بقدر استصحاب مثل هذا الحكم اصاحبها وكل ما كان يقدح فى مقام ما ويرمى به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف فى تلك الحال بالكمال الذى يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على سواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح فى العبودية يقدح فى الربوبية وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر فى السعادة الطبيعية ولكن يقدح ويؤثر فى السعادة العلمية وأعم الدرجات فى ذلك درجتان درجة العجلة التى خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التى جبل الانسان عليها ولولا ان الملا الاعلى له جزء فى الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورى ما وصفهم الحق بالخصام فى قوله تعالى ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملا الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعى الذى يظهر فيه كظهور جبريل فى صورة دحية وكذلك ظهورهم فى الهياكل النورية المادية وهى هذه الانوار التى تدركها الحواس فانها لا تدركها الا فى مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هى الكمال الذى لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هى لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهى نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب وما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث هى أسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر فى الشىء بحسب حكم حقيقته فلابد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهى ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى احسن فأمره بالجدال الذى تطلبه الاسماء الالهية

وهو قوله بالتى هى أحسن * كما ورد فى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل كانه يرى ربه مجادلا ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد فاعلم ذلك وما منعنى من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بينى وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فارجو بحمد الله انه قد ارتفع عنى وأما حجاب الغفلة فن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان فى المعانى أو فى الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب ابطل سر الربوبية فى حق هذا الشخص وهو الذى أشار اليه سهل بن عبد الله اذ كان يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدرى هل تقتضى الذات تحصيله وظهوره فى الوجود أم لا غير أنى أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع اياسى من تحصيله مع علمى باستحالة ذلك وينبغى للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة واما القائلون بالتشبيه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء الالهية انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح فى باب السلوك لا فى عين الحصول وأما فى عين الحصول فلا تشبيه بل هو عين الحق والشىء لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

*(السؤال السابع والثمانون) * ما يقتضى الحق من الموحدين * الجواب ان لا مزاحمة وذلك ان الله تعالى لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية والمظاهر متعددة من حيث أعيانها الا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضى الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فانه عدد الظاهر فلا يرون شيأ الا كان هو المرئى والرؤية والرائى ولا يطلبون شيأ الا كان هو المطلوب والطلب والطالب ولا يسمعون شيأ الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق ان تضرب له الامثال لانها اضداد تنافى حقيقة ما ينبغى له ولا ينافيه ما تسمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شىء وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل الطعم واللون والرائحة ولا مزاحمة فى الجوهر الذى لا ينقسم ويستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين فى الجزء الذى لا ينقسم فلا يصح الهيان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضى الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد فى عبوديته ولا يزاحم العبد الرب فى ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها

فى المظاهر لامن حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت ما الربوبية ماهى عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لاتقتضى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهى المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحمة فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك مامعنى الازل بمقولية الابد وهو قولك لايزال فلولا النقطة المفروضة فى الخط التى تشبه الآن مافرق بين الازل والابد كما لاتفرق بين الماضى والمستقبل بانعدام الآن من الزمان ألا ان النقطة هى الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمى بالمظاهر الا ان النقطة أنت فتميز هو وأنا بأنت واذا علمت هذا فأنت موحد فأعط الحق مايقتضيه منك اذا اقتضاه فاذا قال لك أليس قد تبين لك فى المرتبة الاخرى انه ماثم الا الله وبينت فى ذلك ما بينت فلماذا نزعت هناهذا المنزع قلنا لانك سمعت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين أمرا ما لايقتضى أنت فما اعطيك نحن نحن ما أعطيناك انما اعطينا للمقتضى فلا تكلمنا بغير لغتنا اذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون المقتضى فى هذا الفصل مشهودنا ومخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

•(السؤال الثامن والثمانون) • عن الحق المقتضى ما الحق * الجواب سمى الحق حقا لاقتضائه من عباده من حيث اعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر مايستحق اذ لايطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو مايجب على المقتضى منه مايعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقا عليه قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لاغيره وهو المستحق وهو الحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لامن حيث ذاته فالاعيان لولا ماتستحق أن تكون مظاهر ماظهر الحق فيها ولو لم يكن حكيما لكان يلزم الخلاف فى ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور فى هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ماظهرت فى هذه الاعيان لان الشئ لايظهر فى نفسه لنفسه فلابد من عين يظهر فيها اليها فيشهد نفسه فى المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فالاعيان لاتستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فقل للحق ان الحق ماهو ... سواه فهو حق فى الحقيقة
فلم أنظر بعينى غير عينى ... فعين الحق اعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه الحق هو المخلوق به الحق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة فى النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤل عنه فى هذا السؤال هو المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لماذكرناه فسمى حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من

نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر فى مظهره وهويته هى الظاهرة فى المظهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الامنه وما كان المقتضى الاهو والذى اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان اخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

•(السؤال التاسع والثمانون)* وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذى يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى انا نفسه أولا فبدؤه أولية الحق وهى نسبته لان مرجع الموجودات فى وجودها الى الحق فلابد ان تكون نسبة الاولية له فبدؤه نسبة الاولية له ونسبة الاولية له لاتكون الا فى المظاهر فظهوره فى العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو أول ماخلق الله فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات صفة فالذات الازلية لاتوصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله وهو المسبح مافى السموات ومافى الارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم من ينبغى أن يسبح لمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض ولهذا يسبحه أهلهما لانهم مقهورون محصورون فى قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حييت والصفات تتوالى عليها فيميت الوصف بزواله عن هذه العين ويأتى بآخر وهو الضمير يعود على الله على كل شئ قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت التقدير الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول والآخر خبر الضمير الذى هو المبتدأ وهو فى موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر فيه انما هو القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهى أول والكلام فى الظاهر فى المظهر لان به يتميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجلى تتوالى الصفات كلها عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ماهى مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الاجناس لا آخرية الاشخاص وهو الاول باولية الاجناس وأولية الاشخاص لانه ما أوجد الاعينا واحدة وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ماهو مظاهر كان هو سبحانه هو الظاهر لنسبة ماظهر منه والباطن لنسبة مابطن منه وهو بكل شئ عليم بشيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الاول قال النبى صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله العقل وهو الحق الذى خلق الله به السموات والارض وقد مضى معنى هذا فى سؤاله فى العدل فى السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

•(السؤال التسعون)* أى شئ فعله فى الخلق * الجواب ان كان قوله فى الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله فى الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل أى قدرناه ولم يك شيئا ينبهه على أصله فأنعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذى وجد العالم من أجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذى تعطيه نشأته

لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذى ينبغى أيضا أن يقال وهو دون هذا فى كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر فى نفسه لما ذكرناه وأبى فعصى الله فى أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى أنه الرب الاعلى فلهذا خص بالخطاب فى قوله أولا يذكر الانسان فلهذا قلنا الفناء اى أحاله على هذه الصفة أن يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطاؤه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين أنه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الاشياء قد نقصنى كذا فان ذلك النقص الذى يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا نقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذى خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا ونقصنى كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم أن الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهى مما يحتاج اليها فى معرفة المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها أصل الادب الالهى الذى طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر على ما وقع لتعطل من الحضرة الالهية اسماء كثيرة لا يظهر لها حكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل أمر يقع فى العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهى واذا كان هكذا الامر فلم يبق فى الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقى فى الامكان الا أمثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله فى الخلق وأما الجواب العام فى هذه المسئلة أن يقال فعله فى الخلق ما هو الخلق عليه فى جميع أحواله

(السؤال الحادى والتسعون) وبماذا وكل يعنى الحق * الجواب وكل بتمشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية سنها من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها * وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لداود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذى لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به فى خلقى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التى يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذى وكله الله أن يصرفها فى المخلوقات

بمساعدة الخلفاء والله المرشد

(السؤال الثانى والتسعون) وما ثمرته يعنى فيمن حكم به من الخلفاء * الجواب الوقوف دائما مع العبودية هذه ثمرته ولكن حوائج الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما فى البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له فى كل شخص من الثمرة بحسب ما أمضاه فى سلطانه من احكامه وأما ثمرته التى يحصل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيئة مراداتهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك فى الدنيا ومنهم من يدخر له ذلك الى يوم القيامة فان أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف فى خلقه كما هو فى نفس الامر وأبوا أن يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق تعالى وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم الا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هى للظاهر من أسمائه فى مظاهره فما لنا والدعوى فنحن لا شئ فى حال كوننا مظاهر له وفى غير هذا الحال وهذا المقام يسمى راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذى وفى الربوبية حقها لأن الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان يمشى أوامره فى مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهى المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم فى المملكة انما هى المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هى ثمرة الحق التى جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

(السؤال الثالث والتسعون) وما هذا المحق * الجواب معطى الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك أنى أنبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم أن المحق اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من المحق أن يكون الصادق الدعوى فى طلب الحق يعطى الذى يستحقه وهى مسئلة صعبة فان الله أعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شئ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فلنقل اعلم أن قوله أعطى كل شئ خلقه انما هو مما تقوم به ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما أعطاه ذلك لان اعراض كل شئ لا تتناهى ما دام موصوفا بالبقاء فى الوجود وما لا يمكن فيه التناهى لا يصح أنه يدخل فى الوجود بل على التوالى والتتابع فالطالب المحق هو الذى لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها لكن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالتفكر فما هو محق فى طلبه فاذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر فى خلق السموات والارض وجميع الآيات فهو محق فى طلبه صادق الدعوى فى نفى التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو

الحق الذى لا يعارض طلبه حقه الذى يستحق بذاته الذى طلبه قوله اعطى كل شئ خلقه فقد تبين لك كيف ينبغى أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن اوصاف الحق أن لا يسأل الا من بيده قضاء ذلك الحق المسؤل فان لم يفعل فقد شكا الى غير مشتكى * كان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجى يقول فى دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم فهما عينت اعلى رتبة فى الولاية لاعلى ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن أن يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسألها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها فى التشبيه لقرينة حال وهى درجة فى الجنة لا ينالها أو لا تنبغى الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجو أن أكون انا فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة فى حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله تعالى يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم يقل منه فقد يمكن أن يكون هذا من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغى الا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص ايضا فى وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت فى ألف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شئ من ذلك كله ساغ لنا أن نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اهتدينا بهديه وهو طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا أدبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شئ لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا أن يكون لنا فى الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا فى الحكم المشروع فى الدنيا وذلك أن بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم أخوة الايمان وان كان هو السيد الذى لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا فى سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت فى الشرع أن الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهى له والمثل للداعى فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها اى ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقا فى درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

(السؤال الرابع والتسعون) فأين محل من يكون محقا * الجواب فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو فى المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم أنه قادر على ايصالها ومليك ماضى الكلمة فى ملكه فلهذا قلنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقى فى هذا المحل والمتقى فى جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقى وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع

الاشتراك فى كونه محقا مع المتقى فالمتقى ما نال المقعد الصدق الا بكونه محقا عند مليك مقتدر هو حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد واهم أماكن مختلفة بحسب الحضرات التى ينزلونها فى من حضرات الاسماء يكون محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء فأى اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله وأما فى الذاتيات فمحلهم الواجبات واما فى الالوهية فمحلهم الظفر بالمطلوب وأما فى العبودية فمحلهم عبودية الفرائض وأما فى الاحوال فالتأثير واما فى المقامات فالصدق واما فى الجنان فارتفاع الحجب واما فى الدنيا فالفعل بالهمة واما فى المعارف فان يكون مع الحق من حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فتعين كل طالب حق فقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له فى كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان غير المسافر لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا اقصر فانى ام المؤمنين فحيثما حلت حلت عند بنى فانا فى بيتى والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فانه فطر الصائمين

(السؤال الخامس والتسعون) ما سكينة الاولياء * الجواب اذا اتبع الولى الاسباب وقطعها سياسيا وولى مملكة جابرقينا وجابرسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله او جوره او يرجى فيه فضله او جهل قدره او لم يعرف حقه وتمنى الرسل فى موطن ما ان يكونوا مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التى يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال وأى رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهى تشبه المشاهد الذاتية فى كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق ان تحصل لاحد وقتا ما قصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولى فى تلك الحال ناظرا لمن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤل ذلك اما يعطيها اما سألته واما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه الان هذه هى العبودية المحضة التى لا يتخللها شوب من ربوبية

(السؤال السادس والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله الاول والآخر والظاهر والباطن * الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه الا من الذى اخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول ان لا يتوقف فى تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور رشه شعانى يظهر عن صفة فيه مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا

الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لالامر آخر
فهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد
محلا يعمره فان محله الدليل ولا دليل فما ثم ما يرد عليه الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان
المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور ذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان أدرك المغيبات التي
متعلقها الايمان ومؤمن ما في عينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول
يمكن أن يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الامور التي
ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الاشياء بذاته فيدخله الشك من
يشككه فان فطرته تعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه
ذوق والا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد سوت بنيته وتساوت آلات
قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخ فيه الروح فلا نور له بعينه فاذا كان الانسان بهذه
المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له
ادخال الشكوك عليه جملة واحدا فانه ما بعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فما له
نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هي الاذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن
الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والا فقليل أن يجيء منه ما جاء من الانبياء والاولياء
من الصدق بالالهيات فالفطرة الزكية التي تقبل النظر في المعقولات من أكبر الموانع
لحصول ما ينبغي أن يحصل من العلم الالهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور بعينها من
ذاتها الا من نور الايمان فلا تعطي فطنة النظر في الامور على اختلافها ومما يعضد ما قلناه
حديث تأبير النخل وحديث نزوله صلى الله عليه وسلم باصحابه يوم بدر وقوله ما أدري ما يفعل بي
ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي أي مالي علم ولا نظر بغير ما يوحى الي وهذا باب لا يعرفه الا أهل
الله ومنزلة الانبياء فيما أخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع
ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقي اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقى اليه من
يلقي اليه فحظ المؤمن كان من الظاهر ما ألقي اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاول
علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو
بكل شيء عليم

(السؤال السابع والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله كل شيء هالك الا وجهه * الجواب
المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شيئية
ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه ووجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في
الاعيان فاما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في المظهر فبعض أصحابنا
يدخلها في كل شيء هالك الا وجهه وبعض أصحابنا لا يدخلها في الهالك فأما من أدخلها في الهالك
فاعتبر مظهرا خاصا وأما من لم يدخلها في الهالك فاعتبر أنها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا
نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والادب أولى والاولى
أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول يريد المظهر لا هويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه
الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فسماه شيأ في حال هلاكه

فكل شيء موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدا الذي هو كل شيء اي كل ما ينطلق عليه اسم شيء
فهو هالك وان كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا في شيئية عينه وهي هالكة فهو هالك
في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم
للممكن ذاتي أي من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت امورا لذواتها فمن
المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم
تتصف بالوجود فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي
سمي به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شيء هالك فاذا هذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشيء
عليه فيكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم وكذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته
استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته
كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود
لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم
المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده اذ لو لم يكن
الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه
النظر العقلي واما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان تكون مظهرا الا لان تقبل
الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو
حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تأبى ان يكون الممكن
موجودا فلا يزال كل شيء هالكا كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود
وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو
نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام
وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من
امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين
تحفظه بنظرها في أي جهة جاءه من يريده هلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقي صاحب
الوجه المقيد من يأتيه من امامه

(السؤال الثامن والتسعون) كيف خص ذكر الوجه * الجواب لان السبحات له فهي
مهلكة والمهلك لا يكون هالكا فاعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشيء حقيقته
وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهي اعني الامور
العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من
عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فزالة تلك النسبة العارضة
تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم الا حقائق
ثم الا وجوه غير هالكة وما ثم الا نسب فما ثم الا هالك فانظر كيف نفث وانطق بحسب ما تنظر
فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك

(السؤال التاسع والتسعون) ما مبدأ الحمد * الجواب مبدؤه الابتداء وهو المعنى

القائم فى نفس الحامد فلابد ان يكون مقيدا من طريق المعنى لانه ابتداء حادث فلابد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فبدؤه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته فى التقييد بصفة تنزيه وما ثم اكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فبدؤه الحق الذى أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبدئه اضافة المبدا الى الحمد أى بماذا يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فبدؤه الوهب والمنة وان أراد بعبدا الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه فبدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فبدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا وان أراد به حمد الحق خلقه فبدؤه اضافة الخلق الى الله تعالى لا الى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التى هى السورة فبدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كنت تنظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فبدؤها الالف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغى لها أن تتصل ولا يتصل بها فانها تتعالى فى الفاتحة أن يتصل بها فانه ما اتصل بها فى المعنى الا أسماؤها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه اليه فانه لا أثر لها الا فى المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر فى المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبدأ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال فى السؤال الذى يليه ما معنى آمين وهى كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهى ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فآمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من احد فلا بد ان يفتقر اليه بحال طلبه فبدأ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل فى الاجابة ثم انه ما أوجب له الافتقار اليه الا أثر غناه تعالى بما افتقر اليه فيه فبدأ الحمد غنى الحق عن العالمين قال تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فقدم الفقر على الغنى فى اللفظ وغنى الحق مقدم فى المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما سواء لا تقدم لاحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر للممكن فى حال عدمه الى الله من حيث غناه ازلا والموصوفان بالازل نفيا واثباتا لا يتقدم احدهما على الآخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم

(السؤال الموفى مائة) ما قوله آمين * الجواب لما أراد الله الثناء بما هو دعاء فى مصالح ترجع الى الداعى لهذا قيل له قل آمين وهى تقصر وتمد قال الشاعر فى القصر

تباعد منى فطحل وابن امه * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

حتى ينفرد مع الحق الذى لا يقبل البينية وقال الشاعر فى المد

يارب لا تسلبنى حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعنى فى دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد فى الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر أعم فاذا جهر بها

فقد حصل حظ الباطن واذا اسر بها لم يعلم الظاهر ما جرى فالباطن خصوص والاسرار بها خاص للخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام للعام وخاص من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه وكل مذكور فى ملا فهو مذكور فى النفس وما كل ما هو مذكور فى النفس يكون مذكورا فى الملا وقوله عليه السلام أو استأثرت به فى علم غيبك هى أسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر بها آمين معناه أجب دعاءنا لا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أى قاصدين وخفف آمين للسرعة المطلوبة فى الاجابة والخفة تقتضى الاسراع فى الاشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدى ماله ما يغفر أى فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيجمعهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها فى آمين هل يقولونها متجسدين أو غير متجسدين فان قالتها متجسدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ آمين أى بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التى يقولها الملك والحال هنا أقسام الحال الواحدة أن يقولها جزبه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التى تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث جسمه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو والملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التى خلق عليها فينبغى للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التى ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستر الله عن كل أمر يضاد الهداية بما ينتج لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون فى حياته الدنيا غير مهدى والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بأمر سعادى لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعادته اذ هى المطلوب الاعم فى دعاء كل داع

(السؤال الحادى ومائة) ما السجود * الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذى غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذى عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التى هى أصله وسجد الروح الى الروح الكلى الذى عنه صدر وسجد السر لربه الذى به نال المرتبة فالاصول كلها غيب ألا تراها كلها قد ظهرت فى الشجر أصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون فى بطن أمه فهو غيب وحيوان آخر يتكون فى البيض فاذا كل ما تشقق عنه الحق أصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء فى النشأة سجدت الملائكة لمرتبة

العلم فكان سجودها الا علمنا وهو الجهل سجدت الظلال لشاهدتنا من خرجت عنه وهى الاشخاص بستر ظل الشخص عن النور بأصله الذى انبعث عنه فلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله فى أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أى على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع أبدا لان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هى التى جعلته قلبا فهى تقلبه من حال الى حال دنيا وأخرى فاهذا سميته قلبا فاذا تجلى له الحق مقلبا فيرى انه فى قبضة مقلبه وهى الاسماء الالهية التى لا ينفك مخلوق عنها فهى المتحكمة فى الخلائق فمن شاهدها او هو الذى سجد قلبه ومن غير مشاهدها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذى يقول أناو على من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة فى الدارين والراحة فى المنزلتين أصل الاعداد الواحد فلا وجودها الا به وبه بقاؤها فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه شعر

فصار عبدا لكل رب ＊ فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضى الديمومة ولهذا قال الشيخ لسهل بن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجاد ادامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقال له اسجد لى فاسجد له أى طأطأ البعير لها التركبه والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق كل ماسوى الله خروج عن أصله فقيل له اسجد أى تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بأن تنظر الى أصلك فتعرف حقيقتك فانك مانعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك لاصلك طلب الغيب عنه ومن عرف أصله عرف عينه أى نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلابد أنه يرفع نفسه و بعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التى سجد لها الاتدوم والجهة التى سجد لها الاتدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

＊(السؤال الثانى ومائة) ＊ ومابدؤه ＊ الجواب بدء السجود الذى أسجدك هو تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر فى السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ماتدام فيه من تغير الاحوال يرضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك فلابد من ممرض ومن طلب الممرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت كسر فقار ظهرك واذا كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك أن ترفع رأسك فأنت موصوف بالسجود دائما هذا بدء السجود وان أراد بقوله مابدؤه يعنى مابدؤه منك أى ماهو أول شئ يعطيك السجود من نفسه فنقول القربة وهى مؤذنة بعدم تقدم وكل ذلك يؤدى الى الحد ولا حد فانه البعيد القريب واعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هى التى أعطتك

السجود و بدؤك منها منه ولكن من كونها تسمى بالبعيد والقريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القرب قال تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ منحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطيك من مقام القربة مايليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهرا للاسماء الالهية أعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم

＊(السؤال الثالث ومائة) ＊ ماقوله العزة ازارى ＊ الجواب لما انعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل بضرب الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذى أراده منهم أن يعلموا منه مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح القوله تعالى الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أى صفته وهويته النور من حيث ان الله النور وأين نور المصباح من قوله تعالى الله نور وكذلك الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به فى مثل هذا مايناسب الازار ومايستره الازار واعلم أن الازار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثانى للوقاية والثالث للستر والمقصود فى هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة ازارى فان العزة تطلب هنا الامتناع عن الوصول اليه لان الازار يقى موضع العزة أن تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة منيعة الحمى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهى تناقض العزة فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصفت به وعجزت لاعيانها فلا يعلم ماسوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر اللحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيما سواه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أى هى حجاب على مامن شان النفوس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته فأخبر أنه ينازع فى مثل هذه الصفات التى لا تنبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء فالعزة القهر الذى تجده عن ادراك السر الذى به ظهور العالم

＊(السؤال الرابع ومائة) ＊ ماقوله والعظمة ردائى ＊ الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التى تلبسها العقول رداء تحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه وهى من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على أن الوصف بالعظمة للعظيم راجع الى العالم به لا اليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر فى قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله به والذى يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه به ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره ابو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد

جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى لهما شبه الرفرف در واياقوتا فأما جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير منه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فى حال الرؤية فهى حال للرائى لا للمرئى ولو كانت العظمة حالة للمرئى لعظمه كل من راه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته فى قلوبهم وهيبته فلهذا قلنا فى قوله العظمة ردائى أى هى رداؤه الذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك أيضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك أقرب الى الاحدية من الثوب المؤلف المتنوع الشكل

(السؤال الخامس ومائة) ما الازار * الجواب حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية فى الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة فى القديم قديمة وفى المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الالهية والصور الربانية فى الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التى هى مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى والحجاب الذى حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهى كلمة كن ولا أريد بها حرف الكاف والنون وانما أريد بها المعنى الذى به كان هذا الظهور

(السؤال السادس ومائة) وما الرداء * الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية الالهية وهو المظهر الاكمل الذى لا أكمل منه الذى قال فيه أبو حامد ما فى الامكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذى ينبغى أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل فى جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون فى الوجود منه شخصان فصاعدا أو لا يكون الا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أى قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك فى الحق استهلاكا كليا بحيث لا يظهر له وجود عينى مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد فى نفسه حقيقة ينسب لها شيأ من تلك الانفعالات كلها فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا أى يظهر فى كل شئ ولا أظهر بشئ وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب وجود شئ الى الحق وهو الوجه الذى اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبى الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التسترى وغيرهما واليه أشرنا بقولنا شعر

أنا الرداء أنا السر الذى ظهرت * بى ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدى هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدى فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد

حقيقة ما ذكرناه فكل مرتدى محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار تدرك الرداء والرداء هو الذى استهلك المرتدى فيه بظهوره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون

(السؤال السابع ومائة) ما الكبرياء * الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق فى حضرة الربوبية من أنا على طبقات القائلين بها الكبرياء حال من أحوال القلوب من حيث ما هى عالمة بمن ينبغى أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق فى قلبه أعظم ممن ليس فى قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به فى تجليه لم يجد المتجلى له اثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبرياء والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من اثره فى قلب هذا الشخص ولهذا ورد الكبرياء ردائى فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدى به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا للغير لا بسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هى صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعانى بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له فى تجليه مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة المتجلى له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبرياء وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدى اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما نقول فى التشبيه وضرب المثل سواده مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف ما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر فى نفس من عظمه وكبره

(السؤال الثامن ومائة) ما تاج الملك * الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطانى خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتتويج هذا الكتاب انما يكون لمن جمع الحقائق كلها وهى علامة موجده فالانسان الكامل الذى يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يظهر الكمال الالهى الا فى المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الاول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان أحدا سواه أعطاه هذا الا الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك فى المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علم الاسماء وعلمها لهم ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه أكمل نشأة من الملك فلما كان مجلى الاسماء

الالهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الاوامر فى الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهى فى العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والخرم وفيه قضى وقدر وحكم

•(السؤال التاسع ومائة) ما الوقار • الجواب حمل اعباء التجلى قبل حصوله والعناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك أن للتجلى مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد فى الخبر عن مقدمات تجلى الرب للجبل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية فى الضباب وهى اثقال التجلى التى تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا اى سكونا عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعى فان السكون الكائن عن الامر الذى يورث الهيبة والعظمة فى نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعى الذى يكون فى الانسان من مزاجه الطبيعى لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا وانما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولاسيما ان تقدم التجلى خطاب الهى فصاحبه أشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح يورث هيبة ولاسيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا وأمثاله من مقدمات التجلى الالهى فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلى من الوقار ألا ترى الى ما يحصل فى قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والجمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلى يقول بعضهم شعرا

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم • لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر

اشتاقه فاذا بدا • أطرقت من اجلاله

لا خيفة بل هيبة • وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عليه الصلاة والسلام فلا تأتوها وأنتم تسعون يعنى الجمعة وأتوها وعليكم السكينة والوقار أى امشوا مشى المثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم فى جلال الجمال

•(السؤال العاشر ومائة) • وما صفة مجالس الهيبة • الجواب • لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة المجالس أى ما صفته فى قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون أذناه مصغية اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله فى نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له أزيز وأن لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة وأن لا تعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية بجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فليكن معه بحيث قيده فان أطلق معه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو فى مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس

الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور واستحضار لا يبرح ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد مختلفات

(السؤال الحادى عشر ومائة) • ما صفة ملك الآلاء • الجواب هو روحانى وذلك أن الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه وتعالى المعترف بانه ملك لله سبحانه على أن جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومن لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق تعالى فقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء وأتمها من النعمة المطلقة أن يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعم عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله كان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فملك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين تنسب الى الله فان نسبت الى غيره فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة المنعم والنعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال فى آية منها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الآلاء من الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص عن تعمير الزمان الذى يقولون فيه ما قالت الجن أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدون علما فهم أشد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته صلى الله عليه وسلم ولاسيما والحق يقول لهم واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والسورة واحدة فى نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم

بفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعنى مواطن الالسن الناطقة ليتنبهوا ولا يفوتهم ذلك الخير العملى فانهم كانوا فى الخير العلمى فى ذلك الوقت وحكم العمل فى موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء فى الظاهر فهم يسارعون فى الظهورية ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن أقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس فى موطن الظاهر فحجبهم عن الجواب الذى أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو وفوا به لكان أحسن فى حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن وينظر الى تقديم الانس على الجن فى آيتها وقوله خلق الانسان أيضا فابتدأ به تقديرا ومرتبة نطقية ثم عطف به على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به فى غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة فى خلقه باليدين وعلمه الاسماء والافصاح عما علمه بقوله تعالى علمه البيان وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق ناب الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا فى الاعمال فى مقابلة شكره تعالى فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذى يليق بهذا الشاكر لوجوده هو الذى يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اى نعم ربها جمع الآلاء والى ربها المضافة اليه هنا هو الذى يستحقها وقبل الجزاء الذى هذه صفته فيكون ذلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذكرونى واعبدونى وأطيعون واشكروا لى ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد فى مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فطلب يعبدوه لكونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث ما ذكر من الاجناس فاعلم ذلك الكمال بمرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقى هذان الجنسان أوقع هذا الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصود لنا الفهما تعالى بهما

(السؤال الثانى عشر ومائة) ما صفة ملك الضياء * الجواب * قال تعالى فى القرآن ضياء وذكرا للمتقين وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالقرآن فهو من ملك الضياء وكلما أضاء بالشمس فى الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء فلا يقابله معطى الضياء بنفسه من اى نوع كان من الانوار فضياؤه هو

الضوء الذى لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء اى الكشف الضيائى وهو أتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نور أنى أراه اى النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والنور للضياء ذاتى فملك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فملك الضياء ملك الاسماء الالهية والقرآن ضياء فلذلك ما أظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن أوتى القرآن فقد أوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فانه فى الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة رحم العالم فبالحياة فملك الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات نورا الا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظلال النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما أعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء

فالكل فى ملك الضيا * وليس عندهم خبر
والكل فى عيش الظلا * ل هو المسمى بالقمر
فالحمد لله الذى * قد حزته دون البشر
فى عصرنا هذا فهل * فى وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته * كما أتانا فى الزبر
هذا هو العلم الذى * يقضى على علم الخضر

هل كان الا خرقه * سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة * لو أنه يحيا كفر
وستره كنز الذى * كان يتيما يحتقر
و علمنا بالله لا * بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذاك يا * أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى * يقال بحر مستقر
ودونه الشمس التى * تكسف فيه والقمر
فى مقعد الصدق الذى * عند مليك مقتدر
متكئ على سرر * وسط جنان فى نهر

*(السؤال الثالث عشر ومائة) * ماصفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة ونقدس لك يعنى ذواتنا اى من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والارواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ماتقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله الاسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين فى التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهى كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهى الذى عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن الهها فتتصف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة اى لاتضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أى ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضى بالشهود الدائم وهذا مقام مانا له احد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقه شهود الاسم الالهى الذى عنه تكونت و بقى عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعى الذى هو الجسم ثم استمر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوى وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى أن وجد جسمه صلى الله عليه وسلم فى بلاد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل صلى الله عليه وسلم على توحيد الله لم يشرك كما أشركت اهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ماوجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها الا فى عبادة خالقه فكان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء للتحنث فيه الى أن ارسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عائشة وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هى مشاهدة خالقه دائما لا تنقطع وقد أخبر ذو النون المصرى حين سئل عن قوله بلى عند أخذ الميثاق فقال كأنه الآن فى اذنى يشير الى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكر فلم يلحق بالملائكة فى هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد الى حين سئل

فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا أنفيه ولا أثبته وما عندى خبر من جانب الحق تعالى فى ذلك مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى انه ناله على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لى بذلك والظاهر أنه يتخلله فى هذا المقام مايتخلل البشر فانه كثيرا ما أوحى اليه فى القرآن أن يقول انما أنا بشر مثلكم فاستروحنا من هذا أن حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التعريف الالهى الذى ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر فالرضا والغضب من صفات النفس الحيوانية فى البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضا والغضب فما هو على حد قوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفوس الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوانات وكله من صفة المباشرة التى بحقيقتها سمى الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان فى العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتى لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا من أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك فى ذلك لان الطبيعة يختلف مزاجها فى الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة فى عالم العناصر فكيف من هو فى نسبته الى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر مايكون بين الطبيعة المجردة وبين مايتولد عنها من وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فاين نسبة آخر موجود من الاناسى من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقنى ربى بيديه وابنه شيث يقول بينى وبين يدى ربى أبى وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعى ولا يعرف ذلك من أصحابنا الا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذى تقديسه لا من ذاته فهى كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التى تكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس وسنبين ذلك فى سؤاله ما القدس اذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسماء الالهية لا من كونها مؤثرة بل بمناسبتها الالوهية والذات فان كان القدس عين الملك وأضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة فى الطهارة والمبالغة فى الطهر هى نسبة فى الطهر ماهى عين الطهر لوجود الطهر دونها وماهى غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت فى المعانى كالنشأة الطبيعية وقد علمت أن المنشأ الطبيعى كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخلة فى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فاعطى النقص خلقه أن

يكون نقصا فالزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

•(السؤال الرابع عشر ومائة)* ما القدس * الجواب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى أعطاها الاسم القدوس فهى القدس عن ان تقبل التاثر فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغير فى القابل وان كان التغير عبارة عن زوال عين وحصول عين آخر اما فى محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا أصفر فصار أخضر او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اى قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل التغير والغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرناه فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المركب المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سارية فى المقدسين لا يدرك انو رها لون مخصوص معين ولا عين تسرى فى حقائق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها أثر وذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل أبدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أى لا تتصف بالقدس أبدا فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلفا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما تواردوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقى فى هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهى منه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا وأما الطهور الذاتى فلا ينبغى أن يكون ملك القدس الا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح فيه أن يقال ملك القدس وطهارة كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعانى ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثانى فقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة

يده من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له لانه غير طاهر لجنابة أصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوى وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوى فان له التواضع وهو سبيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل واديه شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن فيه خيرا لاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا واديه شيطان فارتفع عنه وصلى فى موضع آخر ووادى عرنة بعرفة موقف ابليس وكذا بطن محسر فلهذا أمرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالاسراع فى بطن محسر ولهذا تعتبر الاولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف أن أموت فى وحشة النفى اذ كان كل حرف نفسا فهذا مثل الاسراع فى بطن محسر ائلا يدركه الموت فى مكان غير طاهر ولاولياء الله فى هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من أهله

•(السؤال الخامس عشر ومائة)* ما سبحات الوجه * الجواب وجه الشئ ذاته وحقيقته فهى أنوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فى احد تأويلات الوجه وهذه السبحات فى العموم باللسان الشامل أنوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق بها عنها وهى أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذى لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذا لا ينزه عن أمر وجودى ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان تفطنت أحدثت هذه النسب أعيان الممكنات لما اكتسبته من الحالات من هذه الذات فكل حال يلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب أو باثبات أو بهما فهى هذه الاسماء وهى على قسمين قسم كله أنوار وهى الاسماء التى تدل على أمور وجودية وقسم كله ظلم وهى الاسماء التى تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الالهية لارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت هذه الحجب التى هى هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولا يبقى لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلى حضرة الامكان فهى تجلى ذاتى أورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب هذه الاسماء الالهية فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

•(السؤال السادس عشر ومائة)* ما شراب الحب * الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلى الذاتى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام بتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلى الذى يقع به الرى فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم رى وأما اهل السعة فلا رى لشربهم كأبى يزيد وأمثاله فاول ما اقدم فى هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى اضيف اليه وكاسه * فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب * حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه

بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة ونهايتـه من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسرى فى جميع المزاج سريان الماء فى الصوفة بل سريان اللون فى المتلوّن * وحب روحانى نفسى وغايتـه التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره * وحب الهى وهو حب الله للعبـد وحب العبد ربه كما قال سبحانه يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنـة وغيب فيـه لانه لايدرك ابدا ولايشهده المحب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحـدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبو باللحق واذا كان الامر كما قلناه لاحدّ للحب يعرف به ذاتى ولكن يحدّ بالحدود الرسمية واللفظية لاغير فمن حدّ الحب ماعرفه ومن لم يذقه شربا ماعرفه ومن قال رويت منه ماعرفه فالحب شرب بلا رىّ * قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم اظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يحسو البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهـذا هو الذى أشرنا اليه واعـلم أنه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الااذا كان المحب من عالم الطبيعة لابد من ذلك وذلك أن الحب الطبيعى سببه نظرة أو سماع فيحـدث فى خيال الناظر مما رآه ان كان المحبوب ممن يدركه البصر وفى خيال السامع مما سمعه فحمله على نشأته فصوّره فى خياله بالقوّة المصوّرة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقـة لما تصوّره فى الخيال بالقوّة المصوّرة أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لايكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصورة فيصوّره هـذا المحب من السماع مالا يمكن أن يتصوّر ولم يكن مقصود الطبيعة فى تصوير مالا يقبـل الحصر والصورة الا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس فى اليـد منه شئ فهـذا هو الداعى لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من تصوير من ليس يشهـد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب فى هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضـيق مجال الخيال عنها فيما يتخيل اليه فتثمر تلك العظمـة والكبر التى فى تلك الصورة نحولا فى بدن المحب فلهـذا تنحل أجساد المحبين فان موادّ الغـذاء تنصرف اليها فتعظم وتقل عن البـدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبـدن ما يتغذى به وفى ذلك الاحتراق نموّ صورة المحبوب فى الخيال فان ذلك أكلها ثم ان القوّة المصوّرة تكسو تلك الصورة فى الخيال حسـنا فائقا وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوّة تكسو تلك الصورة قوّة عظيمة تأخـذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم ان قوّة الحب فى المحب تجعـله يحب لقاء محبوبه ويجبن عن لقائه لانه لا يرى فى نفسـه قوّة للقائه ولهذا يغشى على المحب اذا لقى المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبل كما قال بعضهم

أفكر ما أقول اذا افترقنا	وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا	وأنطق حين أنطق بالمحال

ثم ان قوة الحب الطبيعى تشجع المحب بين يدى محبوبه لا عليـه فالمحب جبان شجاع مقدام

فلا

فلا يزال هذا حاله مادامت تلك الصورة موجودة فى خياله الى أن يموت ويختل نظامه أو يزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعى أن تلتبس تلك الصورة فى خياله فتلتصق بصورة نفسـه المتخيلة له واذا تقاربت الصورتان فى خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به لصوق الهواء بالناظر يطلبه المحب فى خياله فلا يتصوره ويضـيع ولا ينضبط له للقرب المفرط فيأخـذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخـذ من فقد محبوبه وهـذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلى فى هذا المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى فى كل ما يتكلم به فانه كان يتخيـل أنه فقدها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة أفرطت فى القرب فلم يشاهـدها فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التى مسكها فى خياله منها فرآها كانها مزاحمـة لتلك الصورة فخاف فقدها فقال لها اليـك عنى فان حبك شغلنى عنك يريد أن تلك الصورة هى عين الحب فبقى يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة فى خيال المحب أثرت فى المحبوب تأثير الخيال فى الحس مثـل الذى يتوهم السقوط فيسـقط أو يتوهـم أمرا ما مفزعا فيتغير حال المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة اذا تقوت أثرت فى المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلبا لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسـة والمحب عبد مملوك بحبه لهـذا المحبوب فالمحبوب لاتكون له رياسة الابوجود هـذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما تيمه عليـه للطمأنينة الحاصلة فى نفس المحبوب فان المحب لايصبر عنه وهو طالب اياه فتأخـذه العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولايرى فى الوجود أحـدا مثله لكونه ملكه فالمحب لايعلل فعـل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم

* ولا خير فى حب يدبر بالعقل *

وأنشدنى أبو العباس وكان من المحبين لنفسه

* الحب أملك للنفوس من العقول *

والمحبوب يعلل أفعال المحب بأحسـن التعليل لانه ملكه فيريد أن يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل فى المحبوب ما ذكرناه وفعل فى المحب ما ذكرناه وهـذا من أعجب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر فى المحب كمسئلة المعتزلى ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها اما فى محل أو لا فى محل وأراد بها وهـذا خلاف المعقول من ايجاب المعانى أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل فى محل واحـد فلابد وان يكون حكم الحب يناقض حكم العقل فالعقل للنطق والهيام للخرس ثم انه من شأن الحب الطبيعى أن تكون الصورة التى حصلت فى خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيأ اصلا وان لم يكن كذلك فما هى صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الاسمائية فما فى الحضرة الالهية اسم الهى الا وهو على قدر أثره فى نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا فى السنة وهو قوله سبحانه كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبى عرفونى فأخبر أن الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدا له فجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب

والاشكال فالنسب أصل في وجود الاسباب وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب الروحاني فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات نسبي فتى عمت النسب في الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح التي من شأنها أن تهب وتعطى تتوجه على الارواح التي من شأنها أن تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا ينعدم الاتي كونه لم يكمل شروط الاستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الزوجين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب اذا تمكن من المحبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة * وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الاتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الافتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب * وأما الحب الالهي فن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فينفي عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فيبطن العين من الممكن فيه أو تفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفنى عنه بنفسها فلا تعرف انها مظهر له سبحانه مع كونها على هذه الحالة وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو في عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سوى الظاهر فيه وهو الظاهر فلا يعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث انها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها أن تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة أى انه شعشعاني لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له بنصب الهاء لا اسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهي فانه يؤدى الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الامر فعلامة الحب الالهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية او حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين الظاهر فما تعلق المحبة الا بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هذا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة النسبية الى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا

للمحب

للمحب مقهورا تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباته

ملك الثلاث الغانيات عناني	وحللن من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعني البرية كلها	وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى	وبه قوين أعز من سلطاني

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله تعالى في غير ما موضع من كتابه متلطفا بعباده يا عبادى اشتقت اليكم وأنا اليكم أشد شوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب وهي من صفته وصفته عينه فعينه تحكم عليه لا لأمر زائد فلا نقص غير أن أثره في المخلوقين التلاشي عند استحكامه لانه يقبل التلاشي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة أخرى وهي أيضا مثل الاولى في الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بد له من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حب مطلق فيقال فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما وليس الا ظهور حق في عين ما أحب ظهور حق في عين أخرى كان ما كان فمحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محبا الا الله في مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهي فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب الله تعالى أحد فان الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبدا دائما وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فمن أحب شخصا بالحب الالهي فعلى هذا الحد يكون حبه اياه فلا يتقيد بالجمال ولا الجلال ولا بحال تما فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاث في الحب واعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل

* (السؤال السابع عشر ومائة) * ما كأس الحب * الجواب هو القلب من المحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال الى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في افعاله كالكأس الزجاجي الابيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلا من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها الا من في

قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الا للقلب واذا أضفت مثل هذا الى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداعى اذا دعان والله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى والشرع كله أو اكثره فى هذا الباب وشرابه عين الحاصل فى الكاس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلى للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار

(السؤال الثامن عشر ومائة) من أين عين الاختصاص * الجواب من تجليه فى اسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو جميل والجميل محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار فى خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا حب من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما فى الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الاوصاف الذاتية فى نفسه وفى صنعه والهيبة التى هى من أثر الجلال والانس الذى هو من أثر الجمال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس الا موجود ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف فى حال اتصافه بها بل هى عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما فى الوجود الا الحضرة الالهية وهى ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ماهى ذاته تعطيه أو تعطيها حكمه أو حكمها الا يصح له أولها ذلك الحكم دونها اما يكون كمالها فى ألوهيتها بل لا تصح الالوهية الا بها وهو كونه عالما بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلى ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ماهى ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها فانه يوهم النقص الذاتى فى ذلك ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله أى المحققون ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم هو الذى تقول فيه الطائفة انه من وراء طور العقل قال الله تعالى فى عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطى العبد العلم بامور شتى منها ما يمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل أن يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر عقلا ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود ولا يمكن أن تدخل تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذى يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهى علوم الاذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل منه فهو مستفيد أبدا فهو العالم الذى لا يعلم علمه وهو الجاهل الذى لا ينتهى جهله

(السؤال التاسع عشر ومائة) ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له * الجواب ان أراد باللام الذى فى لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت اللام لا للاجلية اذ يكون

المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول مغاير للثانى فنقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلى عن أن تكون أنت المحب له أى المحب من أجله فلم تحب أحدا من أجله وهو أحب من أجلك فلو زلت أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الاول والثانى بفرقان بين ما يستحقه الاول منه والثانى دقيق غامض وأما الجواب عن الثانى ان شراب حبه اياك ان حبك اياه هو حبه اياك أن تحبه فاذا أحببته علمت حين شربت شراب حبه اياك أن حبك اياه عين حبه اياك وأسكرك عن حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلى المعرفة فالمحب لا يكون عارفا أبدا والعارف لا يكون محبا أبدا فمن ههنا تميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذى لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذى شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب به الفطرة التى فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته فى ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهى والعصمة وعلمت مالها وماله فى حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه عين حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لا محب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء فى فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رميه التراب فى وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذى بالسكر اذ كان السكران هو الذى لا يعقل فان الترمذى كان مذهبه فى السكر مذهب أبى حنيفة وكان حنفى المذهب فى الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح فى حد السكر ولكن لا بد من شئ يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه كطرب وابتهاج وهو الذى اتخذه غير أبى حنيفة فى حد السكر وليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذى يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شئ لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

(السؤال العشرون ومائة) ما القبضة * الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانه اهيا كلها فأخبر أن الكل فى قبضته وكل جسم أرض بلا شك لروحه وما ثم الا جسم لروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهى أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها العود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ألم نخلقكم من ماء مهين وهى دخان فسواهن سبع سموات فهى من الغمام فهى أجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها وما يعطيها اشيأ من ذاته فانها لا تقبله فلا وجودها الا بها فالممكنات انما أقامها الحق من امكانها فقيامها منها بها والحق واسطة فى ذلك موافر اتق فاتق كانتا رتقا لانه كذا اوجدها بامكانها

فقد قناهما بامكانهما الا انه لو لم يكن الفتق ممكنا ما قام به فما أثر في الممكنات الا الممكنات لكن العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الا ترى ما هو محال في نفسه هل يقبل شيأ لنفسه مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هي الاعانة الذاتية ألا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهرية قسرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا أن طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله تعالى والله بكل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والا فليست احاطة وما هو محيط وصورة ذلك أنه ما من موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم أن القبضة تحتوي على المقبوض بأربع عشرة فصلا وبخمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا لاظهر نصف دائرة الفلك وهي أربعة عشر منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف الاحرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا ولا أدري هل هو مما يجوز أن يعلم أم لا فان الله ما نفث في روعنا منه شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسب ذلك اليه لا الي فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح علي به حينئذ أذكر أنه لي فان الصدق في هذا الطريق أصل قاطع لا بد منه ولا حظ له في الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأهمها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل أصل فله ثلاثة فصول الا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول العلماء ما لم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه بسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح أبدا ومن هنا وجد في العالم الامور المبهمة لانه ما من شئ في العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فما قبله الا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة الالهية التي وراء طور العقل تعرف ذلك كما يفهمه العامة وتعلم ما سبب قبولها لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه وهؤلاء في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان الله خلق آدم بيده فما قدر الله حق قدره وان لم يقل العبد ليس كمثله شئ فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الآثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح الا في الحق تعالى ولكن اذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد أن

تغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لا بد من ذلك للافهام

•(السؤال الحادي والعشرون ومائة)• من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها

• الجواب الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بايجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق العلم الالهي بايجاده فلا بد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة المحال واما في قبضة الواجب ولم يبق له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس في الامكان شئ الا ولا بد أن يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان في عين ما تقتضي الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا في القيام ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر والظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس محل لخلافه وانما المظاهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا قبل ووجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الامكان شئ الا ويظهر الى ما لا يتناهى فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور ولا يقبل الا بالتسليم أو بتدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

•(السؤال الثاني والعشرون ومائة)• ما صنيعه بهم في القبضة • الجواب المحض هو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف ويثبت وصنيعه العام بهم التغيير في الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الها نعت ذاتي له فتغييره الصنع في الممكنات واجب لا ينفك عنه كما انهم في القبضة دائما

•(السؤال الثالث والعشرون ومائة)• كم نظرته الى الاولياء في كل يوم • الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مظروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان حاكم الزمان فائته مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحد بوقت فهو عطاء الهي من غير حساب

ولا هذا ذ

(السؤال الرابع والعشرون ومائة) الى ماذا ينظر منهم * الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا او طرفوا انقصهم فى ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدهم الى حين ذلك الاعراض * قال بعض السادة فيما حكاه القشيرى فى رسالته لو أن شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله فى عمره وذلك ان الشئ فى المزيد وان المتأخر يتضمن ما يتقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيرى ما تقدم فى حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما يختص به هذه اللحظة من حيث ما هى لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما اشأم الاعراض عن الله وفى هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذى يقويك والعلم هو الذى تستفيده قال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما فانه أشرف الصفات وانزه السمات

(السؤال الخامس والعشرون ومائة) الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام * الجواب ان أراد العلم فالى أسرارهم وان أراد الوحى فالى قلوبهم وان أراد الابتلاء فالى نفوسهم الا أن نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فاذا نظر الى أسرارهم أعطاهم من العلم به ما شاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فيهم لا يرونهم فيعلمون ما أخفى لهم فيه من قرة أعين فتقر أعينهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم فى كل نظرة وهو مزيد العلم الذى أمر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم لو قلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحى فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعى يدعو اليه هذا النبى وسكوته عن الدعوة شرع اى ابقوا على اصولكم وهذا هو الوحى العرضى الذى عرض لهم فان الوحى الذاتى الذى تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون فى ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على انفرادها والوحى العرضى هو لعين المجموع وهو الذى يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل أنه من الله وهو شرع الانبياء ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعى الذى تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن الحكيم فى قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الالقاء الى نظرهم لا يعلمون أنه من عند الله على التعيين لكنهم يرون أن الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم اذا لم يكن فيهم نبى مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به فى الدنيا والآخرة جزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع

الناموس الحكمى كما هو مصدق قول واضع الناموس الشرعى الحكمى فأما جزاؤه فى الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها فى الاهل والمال والعرض واما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمى كما أنه فى ناموس الحكم الالهى ان فى الآخرة انما ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل للناس من غير تقدم علم به كذلك الحاصل فى الآخرة جزاء لعمل الناموس الذى اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال فى ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وانه لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن هذا العلم فأمره الى الله وهو بحسب قصده فى ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة فى حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام لا يتصور الا مع عدم الشرع المقرر بالدليل فى تلك الجماعة فى ذلك المكان خاصة واذا نظروا الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة أممهم فاختلفوا عليهم واختلفوا فيهم بينهم وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبى الى نفسه ولا بد له من النظر الى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضى البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره فى هذا الحال نظر ابتلاء لان النبى فى تلك الحالة صاحب دعوى أنه قد بلغ رسالة ربه ولهذا ورد ما من نبى الا وقد قال قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل بلغت فاضاف التبليغ اليه ولم يقل فى هذه الحال قد بلغ الله اليكم بلسانى ما قد أسمعتكم فلو قالوا هذا ما ابتلوا بلاء النفوس وفى هذا لله تعالى حكم خفى ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلى الكبير

(السؤال السادس والعشرون ومائة) كم اقباله على خاصته فى كل يوم * الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال فى كل يوم يهبهم فى ذلك الاقبال ما شاء ويأخذ منهم فى الاقبال الثانى ما كان أعطاهم فى الاقبال الاول المتقدم اما أخذ قبول واما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالادب فى كل ما يلقى اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهى فذلك داعية القبول الالهى فان أساؤا الادب فى الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة فى كل يوم وان أردت التحرير فى المقام ان لم يكن عندك علم وتخرج عن العهدة فقل اقباله على خاصته فى كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه فى كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم فهو فى الاجسام ريح وفى اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وسكون الواو وسكونا حيا

(السؤال السابع والعشرون ومائة) ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم فى ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاضاف الاينية الينا وقال لموسى وهرون اننى معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما واعلاما لما تقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا فى الخبر أن العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذى يسمع به ويبصر به فالنبى أولى بهذا ممن ليس بنبى وطبقات الاولياء كثيرة لكن ما ذكر منها الا ما قلناه فلا نتعدى فى الجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضى المناسبة

فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذى يرفع المناسبة ثم انا أردنا أن نعمم الجواب لتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عين موجودة ولا معدومة أن تكون على حال وجودى أو عدمى فى حال وجودها أو عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله تعالى كنتم لفظة معناها وجودى فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أى الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذى يتصف به عين الممكنات من حيث ما هى مظاهر فى حالة منها توصف العين الممكنة بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيه فلم عند ذلك أن قوله تعالى أينما كنتم أى على أى حالة تكونون عليها من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شئ خلقه من كونهم خلقا لا غير فيجر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلى فانه قد وصفهم بانهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وتقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذى يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقى فله ولهم وأما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان أخبر تعالى بذلك فى حق نبى معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد وأن يكون طرف المعية الى التأييد فى الدعوى لاقامة الحجة على الامم قال تعالى فلله الحجة البالغة ولا يكون نبى حتى يتقدمه الاصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبى وأما معيته مع الخاصة فبالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمره بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا أى يرجع اليك الرجوع الخاص الذى يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله فى الرسول وهو شخص واحد وفى كل مقام اشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا وأما معية الذات فلا تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها واما التفاوت فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولى ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

● (السؤال الثامن والعشرون ومائة) * ما ذكره الذى يقول ولذكر الله أكبر ● الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه فى المظهر لنفسه اعلم ان الله تعالى ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر انباء عن حقيقته لاجل ما فيها من الاحرام وهو المنع من التصرف فى شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرهما من الطاعات فيها لا يخرج فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله أكبر أى ذكر الله أكبر أعمالها فيها وأكبر أحوالها اذ الصلاة تشتمل على اقوال وافعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة افعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من اقوال الصلاة وليس فى اقوالها شئ يخرج عن ذكر الله فى حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسأله ان يعطيكها مثل اهدنى وارزقنى ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى

القرآن ذكرا وفيه اسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذاكر الله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس فى الوجود الا الله فلا ذاكر الا الله ثم ان قوله تعالى ولذكر الله أكبر هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وهو أكبر المذكورين وذكره أكبر الاذكار التى تظهر فى المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذى ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ منها وهو فى حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى فى الدلالة ما يعطى الاسم الله لوجود الاشتراك فى جميع الاسماء كلها هذا اذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأى اسم كان ذكره وهو أولى بالجناب الالهى وان كانت الوجوه كلها مقصودة فى قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان كل وجه تحتمله كل آية فى كتاب الله من قرآن وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى فى حق ذلك المتأول لعلمه الاحاطى سبحانه بجميع الوجوه وبقى علمه فى ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم فى تأويل يحتمله اللفظ فان مخطئه فى غاية من القصور فى العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل الا فى حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

● (السؤال التاسع والعشرون ومائة) * قوله تعالى فاذكرونى أذكركم ما هذا الذكر ● الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله فى هذا الموطن هو المصلى عن سابق ذكر العبد قال تعالى هو الذى يصلى عليكم أى يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكرونه أو بكم فيذكركم بكم وبه بالواو لا بأو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر فى حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره فى نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره فى نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهوية وشخص يذكره فى نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره فى نفسه والضمير يعود على الله من حيثما هو خالقها لا من حيثما هى نفسه من كونها ظاهرة فى مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذكره فى نفسه وقد يكون قوله ذكرته فى نفسى عين ذكر هذا العبد ربه فى نفسه من حيثما هو الضمير يعود على الله من نفسه من حيثما هى نفسه عينا لا من جهة ما هى نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا فى قوله تعالى ومكروا ومكر الله ومكرهم هو عين مكر الله بهم لانه استأنف مكرا آخر ويؤيده أيضا قوله ذكرته فى نفسى يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيثما هى ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته فى نفسى نفس الحق لا من حيث الوجه الذى ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق فى كل

ذلك وجه والحالة الثانية ان يذكر في ملا فيذكره الله في ملا خير من ذلك الملا وقد يكون عين ذلك الملا فتكون الخيرية بالحال فحال ذلك الملا في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملا في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد والملا واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط أن يكون لكل واحد من ذلك الملا حال الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف في الملا الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملا مغايرا لذلك الملا فيكون خيره على هذا الملا اما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لامر آخر تقتضيه مرتبته عند الله اما نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(السؤال الثلاثون ومائة) مامعنى الاسم * الجواب أمر يحدث عن الاثر وأمر يكون عنه الاثر ومنه ما يحدث فيه الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركبا تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أي ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى في نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل انسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الابد على حكم ما كانا عليه أزلا اذ لا فرق بين الاسم والرسم وسيأتي شرحهما في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

(السؤال الحادي والثلاثون ومائة) ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الاسماء * الجواب الاسم الاعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت فهل الاسم الله قلت لا أدري فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان رأس الاسماء الذي استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى في طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم عليه السلام علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقي اسم في الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

(السؤال الثاني والثلاثون ومائة) ما الاسم الذي أبهم على سائر الخلق الا على خاصته * الجواب هذا الاسم هو الذي استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها اجمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي أن يوضح في العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب وما أظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب

الشرح

الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار السائل انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من آخر غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكاء فيه وأما أهل الله فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله

(السؤال الثالث والثلاثون ومائة) بم نال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام * الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العينين الى من أرسل اليه وصاحبه في جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به لتعظيم القدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الاذن في التصرف به تنزيها لمقامه

(السؤال الرابع والثلاثون ومائة) ماسبب ذلك * الجواب اعلام الغير بأن التلميذ التابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك في التصرف كما قال أبو السعود كما أخبرني به صاحبه الثقة العدل أبو البدر البغدادي رحمه الله تعالى قال أعطيت التصرف وتركته تظرفا في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم في حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به وقائما في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول اذا رأى بركته قد عادت على تابعه فيرجو هذا الداخل أن يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

(السؤال الخامس والثلاثون ومائة) على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه * الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى الى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الامم الخالية أحد سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانه جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الامة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقى من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة

(السؤال السادس والثلاثون ومائة) أين باب هذا الاسم الخفي على الخلق من أبوابه * الجواب بالمغرب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراء ظهره فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبال بالكافر وجعله

الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالمشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد فى العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء فى جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهى دار الابتلاء للخاص والعام والمغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ماهى عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقى شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفى لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم فى قلوبهم شدة الهول بحيث ان يظنوا انه ما ثم دعاء يرد ما هم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء

•(السؤال السابع والثلاثون ومائة)* ما كسوته * الجواب حال الداعى به المعنوى وكسوته على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعى به واذا أقيم فى شاهد الحس فى التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر بانوى فيه فانه غير مخيط ألا ترى بقرة بنى اسرائيل صفراء فاقع لونها لاشية فيها الحى بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره فى زمان الشتاء اذا وقع شهر صفر فى أول الشتاء الى انتصافه فهو أشد اثرا منه فى باقى الازمنة وباقى الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لا غير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ما ذكرناه من هذه الانواع التى تلبس فلو ظهر فى نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه * وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه ستر منه قدر ستة أذرع لا غير

•(السؤال الثامن والثلاثون ومائة)* ما حروفه * الجواب الالف واللام والواو والزاى والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذى يقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجه عليه هكذا هو عند الطائفة فى الواقعة ولا تنقل عنى أنى أعلم ما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد أنقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم أن أكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم أنى ما ذكرته الا عن علم به ولكن مطلبى من الحق العبودة المحضة التى لا يشوبها ربوبية لاحد ولا معنى جعلنى الله واياكم عبدا مخلصا خالصا لا شبهة فيه ولا تشبيه

•(السؤال التاسع والثلاثون ومائة)* والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فأين هذه الاسماء وانما هى ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف * الجواب يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح اسماء الاسماء التى تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذى ينسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التى تظهر عن الحروف اسماء تلك الاسماء فلو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى فى الاسماء المحفوظة فى العموم كالملك والمصور والمنان والمنان والمقتدر والحى والمميت والمقيت والمالك والملك

والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز والمذل فهذا حرف واحد فتح ما به كذا وكذا اسما الهيامع انا لم نستوف ثم لتعلم ان كل اسم فى العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر فى المظهر وليس فى وسع المخلوقات حصرها ولا احصاؤها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولك فى اختلاف اللغات اعظم شاهد وأسد دليل ان فهمت مقصود القوم وأما قوله فأين هذه الحروف فقل له فى عوارض الانفاس يعرض للنفس الرحمانى ما يحدث عين الحروف ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء فأبنية الاسماء الثوانى هى الحروف وأبنية الحروف الانفاس وأبنية الانفاس الارواح وأبنية الارواح القلوب وأبنية القلوب عند بنية مقلبها واسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا فى المظاهر وأما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا احصاء الذى هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التى يقع بها التلفظ فى عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم فى عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ واما غيره فيجعل حروفا ثوالث وهى الحروف الفكرية وهى ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها

•(السؤال الاربعون ومائة)* كيف صار الالف مبتدأ الحروف * الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية فانه لا يقع الابعرض والمرض ميل ألا ترى الى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلل تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية الاله فان لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهية تطلب المألوه بلا شك أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الالف الا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من ألف ونون فلما تركبا حدث اللام الرقمى لا اللفظى فلام اللفظ صورته فى الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاى بعد كما يفعله النون بقرب لان النون حرف مركب من راء وزاى وأريد حروف الرقم فابتدؤا بالالف فى الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها لان الاصل فى الاشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالالف تحدثها بلا شك كما يظهر الالف عن الحروف اذا أشبعت بالفتح فانه يدل على الالف كما اذا أشبعت بالضم دل على ألف العلل وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة أرفع من المعلول فما ظهر عنها الحرف الا بصفة الرفع البالغ اليه لم أنه وان مال فانه ما مال الا عن رفعة رحمة بك ليوجد لك مظهر الخالق ألا ترى فى حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجاء بكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب فى السكون الذى هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهوية غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو فى السكون وهو الثبوت لقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون فى كن اى ما ثم كائن حادث الا عند سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع

الالهى ولا يثبت الاسباب الاعالم كبير أديب فى العلم الالهى فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية والعقلية يوجد عالم الخيال والعقل ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت أسماء الاسماء

(السؤال الحادى والاربعون ومائة) كيف كرر لا الف واللام فى آخره * الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم ا ب ت ث لا لحروف وضع أبجد فان لام ألف ما ظهر الا فى نظم ا ب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبها فى الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذى عم وجود اللام وجعلها فى آخر النظم ليس بعدها الا الياء لانه ظهر فى عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها أجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف ورعاية يقصد ذلك ونحن انما ننظر فى الاشياء من حيث ان البارى تعالى واضعها الا من حيث من ظهرت منه فلا بد من القصد فى ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الاولية للالف ابتغى أن يكون له الآخرية وكما له الظاهر فى أول الحروف ابتغى أن يكون له الباطن فى آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر والباطن والياء هى ألف الميل فى عالم الحس الذى هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التى فى لام الف ولتدل على السبب الذى فى شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون فى الالتواء وقابل الالف التى فى لام الف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف وربطت النون بينهما وهو الف سر العبد الذى تألف بربه وهو من باب الامتنان الالهى قال تعالى ممتنا على عبده لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينهم لجاء بها الهوى فى بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما نسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد أنه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فبه تألفوا التألف محمد صلى الله عليه وسلم به فانهم لماذا كرر لام الالف فى نظم تناسب الحروف وهو نظم ا ب ت ث

(السؤال الثانى والاربعون ومائة) من أى حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفا * الجواب لانها انما ظهرت أعيان الحروف فى العالم العنصرى وعنصر الهواء سلطانها كما أن التراب والماء للاجسام الحيوانية كما أن عنصر النار للجان والعالم العنصرى انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة فى الفلك الذى قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه تنفس به عن الاسماء الالهية لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية فى الهواء العنصرى لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت فى أكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام ألف خطا لينبه على المقاطع فى هذه المنازل بهذه الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات

والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التى لا نهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له أن يضع كلما على شكل المنازل فى طالع مخصوص وتكون الدرارى فى عقدة الرأس فانه يكون من ذلك القلم المرصود متى كتب به عجائب فى سرعة ظهور ما يكتب له فى أى شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء اجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

(السؤال الثالث والاربعون ومائة) ما معنى قوله خلق آدم على صورته * الجواب اعلم ان كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصورا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذى هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما فى قوة الانسان حصره فى الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهى التى أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعانى ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل فى سم الخياط فان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين فى الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان ذلك رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق فى الامكان معنى قد ظهر فى العالم الا وقد ظهر فى مختصره والعلم تصور المعلوم فالعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم على فالصورة الآدمية مطابقة للصورة علما ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء فى الحديث ذكر الصورة علمنا أن الله تعالى انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصوره لا من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله فى هذه العبارة التخيل واذا أدخل الله سبحانه نفسه فى التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالى من أجل كاف التشبيه فانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومن تبعهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما نسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها فى الاخبار وجمعها فى قوله خلق آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث يبشبش ببشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات

المنسوب اليها معلومة على صورة نسبت هذا المنسوب اليها وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب اليها أجهل فهذا الوجه الذى يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامى اجبناه بأن الضمير يعود على آدم أى انه لم ينتقل فى أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبا الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب بما يليق به

(السؤال الرابع والاربعون ومائة) ليتمنين اثناعشر نبيا أن يكونوا من أمتى (الجواب) لما كانت أمته صلى الله عليه وسلم خير الامم وعندها زيادة على أنبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه وليس خيرا من كل أمة الانبياء ونحن خير الامم فنحن والانبياء فى هذه الخيرية فى سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبى وأمته ومحمد صلى الله عليه وسلم خير من أمته كما كان كل نبى خيرا من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى ان ماتوا وما أفطروا ليلا ونهارا مع طول أعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من أمته صلى الله عليه وسلم فلهم ما تمنوا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتى النبى يوم القيامة وفى أمته النبى الواحد والاثنان والثلاثة ويأتى محمد صلى الله عليه وسلم وفى أمته انبياء لهم أنبياء اتباع وأنبياء اتباع اتباع وانبياء مالهم أنبياء اتباع فيتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الاقصى اثنى عشر برجا كل برج منها طالع نبى من هؤلاء الاثنى عشر فتكون جميع المراتب تتمنى أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه الصلاة والسلام من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اقتده اذ كان هداهم هداك الذى سرى اليهم فى الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك فى الآخرية ظاهرا وباطنا

(السؤال الخامس والاربعون ومائة) ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلنى من أمة محمد عليه الصلاة والسلام *(الجواب)* لما عرف موسى أن الانبياء فى النسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نسبة أمته اليه وان نسبة أمته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين فى شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهى يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس فى الرسل أكثر اتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم فى الصحيح حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وأمته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاد هو وأمته فى سوادنا بلا شك وما قال

عليه السلام انى مكاثر بكم الامم الا فى أمم لم يكن انبياؤها مجموع الاسمين الذين دعا الله موسى أن يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا فى أمته صلى الله عليه وسلم فيباهى موسى بامته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العسا كرفأكبرهم أميرا أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذى انه يكون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبى بكر الصديق عند من يرى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام أفضل من أبى بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم أنه لابد أن ينزل فى هذه الامة فى آخر الزمان ويحكم بسنة النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب فى الاسلام خلق كثير أيضا

(السؤال السادس والاربعون ومائة) ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى *(الجواب)* يريد ليسوا بأنبياء تشريع لكنهم أنبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى أنبياء التشريع وقد ذكرنا مقاماتهم ومعنى النبوة وتفاصيلها فى هذا الباب وفى غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم اتباع لوجهين الوجه الواحد لفنائهم فى دعائهم الى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه فى الدنيا والآخرة من السودد عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا فى الدنيا يعرفون ولا فى الآخرة تطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة فى ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كانوا فى القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الاكبر على انفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أى يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم فى حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لكم امة ولا تعرفتم لامة مع انتفاع الامة بكم ففى هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون أولئك المهيمون فى جلال الله تعالى العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله

(السؤال السابع والاربعون ومائة) ما تأويل قول بسم الله *(الجواب)* هو للعبد الكامل فى التكوين بمنزلة كن للحق فبه يتكون عن بعض الناس ما شاؤا قال الحلاج بسم الله من العبد الكامل بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انهم رأوا شخصا فلم يعرفوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فكان هو أباذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال تعالى فيمن أحبه حب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذى يتكلم به وقد شهد الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بان له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلابد أن يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لاحد من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها

ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا تشير الحكما بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع اليه ان لا يحجبنا فى تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبوديتنا

•(السؤال الثامن والاربعون ومائة)• ما قوله السلام عليك أيها النبى • الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضى الاعتراض أو التسليم شرع للمؤمنين التسليم ومن سلم لم يطلب العلة فى كل ما جاء به النبى ولا فى مسئلة من مسائله فان جاء النبى بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال سلام عليك ايها النبى وقد بينا معناها فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد واذا قال هذا النبى فالمسلم عليه منه هو الروح

•(السؤال التاسع والاربعون ومائة)• ما قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • الجواب يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولاسيما اذا رأينا ان الحكم الذى يقتضى الاعتراض صدر من الظاهر فى هذا المظهر الذى هو عينى فنسلم ولابد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك فى العطف اى لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا ايضا هذا المعنى فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد قال الله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد امرنا بالسلام علينا لنحظى بجميع المراتب فى امتثال الامر الالهى وهذا يدلك على ان الانسان ينبغى أن يكون فى صلاته اجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك

•(السؤال الخمسون ومائة)• اهل بيتى أمان لامتى • الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله يدعوه فاضافه اليه صفة اى صفة العبودية واسمه احمد ومحمد واهل القرآن هم اهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فيسعد الطالح ببركة الصالح فيدخل الكل فى رحمة الله تعالى فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وما من احد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام فى اهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ثم اعلمهم سبحانه ان ذلك كله يكون من أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبركة اهل البيت وما أراد الله بهم من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فعل الازواج ما أوصاهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر

فكان أهل البيت أمانا للازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى المخالفات التى يعود عارها على أهل البيت فكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت فى النار لعاد العار والقدح فى منصب النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول اهل النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم التى بعث اليها فى مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة فى الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذى يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى فى النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقى فى النار فانها ترجع اليه بردا وسلاما من بركة اهل البيت فى الآخرة فما اعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من فى الارض من الناس امة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد اعلم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا فى الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا اى طرادا اى لا تطرد عن رحمتى من بعثتك اليه وان كان كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها والرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن ان يرحمه فانه حكيم والذى لا يقتضى ذلك الموطن ان يرحم يقول فيه سحقا سحقا ادبا مع الله حتى يتجلى الحق فى صفة غير تلك الصفة مما يقتضى الاسعاف فى الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان كانوا الخالدين فى النار فان الحكيم يقضى بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك رأى الملك فى حال غضبه على عبد من عبيده فلا ينبغى له فى الادب ان يشفع فيه فى تلك الحال ولكن ينبغى له ان يقول ازيلوه من بين يدى الملك واجعلوه فى الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمرأى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد فى حال بسط ورضا وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة فان كان فى رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب ان يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وما له راحم سواك والى من يلجأ اذا طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفى مثل هذا من العار بالحضرة ان يقال فيه انه لم يحترم سيده اذا دوى معاقبا والحضرة أجل من ان يقال عنها انه لم يحترم فاذا عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الامر وأنا يا مولاى اغار ان ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذى هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضا وان بقى محبوسا فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكا ويهب له ربه ملكا ويرجع عليه عذابه نعيما وهو أبلغ فى القدرة هذا اذا كانت تلك الدار سكناه او يأمر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة اهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس الى أن طلعت الشمس فتكون أمة

محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد امتى ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون بم ذلك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فافعل ما شئت فقد غفر لك فانه واسع المغفرة

•(السؤال الحادى والخمسون ومائة)• ما قوله آل محمد • الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعدة وآلى وعدتى المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والآل تعظيم الاشخاص فعظم الشخص بالسراب يسمى الآل فآل محمد هم العظماء بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا بعظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء فى رأى العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله تعالى فى صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لم تجده كما اعطاك النظر فلم تجده فى شيئيته كما اعطاك النظر ووجدت الله عنده اى عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هى المعرفة به فالحاصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم فى القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان فى السراب عظم شخصه فى رأى العين ويسمى ذلك الشخص الآل وهو فى نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاءل تضاؤل السراب فى جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد صلى الله عليه وسلم

•(السؤال الثانى والخمسون ومائة)• أين خزائن الحجة من خزائن علم التدبير • الجواب فى قوله تعالى فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوله تدبير وهى الخزائن العامة وهو قوله تعالى يدبر الامر وفى هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحتوى على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهى قوله تعالى يفصل الآيات بالكلام وفى خزائن الكلام خزائن الحجة فى مقابلة المعارض وهو الذى لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التى لو قالها غير النبى جهله العقلاء بأدلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الا ما قيل له فتى لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص فى خزائن الكلام وهى القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته فى الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام مثل قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا أنه أتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير

•(السؤال الثالث والخمسون ومائة)• اين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ • الجواب فى المساوقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بانه اله وان الممكن مألوه وان العدم للممكن نعت

ازلى

أزلى لا يزول عنه أبدا وانه لم يزل مظهرا للحق فخزانة علم الله من خزانة علم المبدئ هى معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال أين خزانة علم المبدئ من خزانة علم المعيد فان الظرفية لا تخلو اما ان تكون مكانية او زمانية ولا زمان ولا مكان فانهما اللذان يعطيان المقدار وأين كذا من كذا يطلب المقدار فغايته ان يقال فى المرتبة الاولى التى لا تقبل الثانى وهى مرتبة واجب الوجود الذاتى كما تقول فى الممكن انه فى مرتبة الوجوب الامكانى الذاتى والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الاخفى وهو العلم الذى انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتحلى بالحلاء المهملة فان قلت وما التحلى قلنا التحلى الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها فى الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلى ظهور اوصاف العبودية دائما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا التحلى شئ كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ويحلى العبد بأوصاف العبودية انما هو من تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن أكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد فى القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل الا بالتأويل ما نفروا من ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودية أعنى معقولها ان كان امرا نسبيا فهو عن ظهور حقائق اسماء ألوهيته وان كان فى نفسه أمرا وجوديا فهو غيبة هويته عنا فان الوجود بسائر أنواعه له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول أن تنسب الى الله ما ينسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذى وراء طور العقل بالنبوة وعمت الطائفة عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وانه فى نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصوف فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهى مكارم الاخلاق وهى أن تعامل كل شئ بما يليق به مما يحمده منك ولا يقدر على هذا الا أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا هى الفهم عن الله فى زجره فاذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لا يحكم عليه مقام السوى فان قلت وما مقام السوى قلنا بطون الحق فى الخلق وبطون الخلق فى الحق وهذا لا يكون الا فيمن عرف أنه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطنا للحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق بالمكافحة فى عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ومن هنا تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتى الذى لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذى أوضحه اللسن فان قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الافصاح الالهى لآذان العارفين وهى كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الا لذى رؤية ليعلم من يقول له كن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالاول ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودى كالعالم والعلم الا لاهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينه وبينك لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الادب معه وهو يوم عبدك فان قلت وما العبد قلنا ما يعود عليك فى قلبك من التجلى بعود الاعمال وهو

قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما يثبت للعبد فى علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية عند ربهم فى علم الله و يتميز ذلك فى الكرسى فان قلت وما الكرسى قلنا عالم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر أن الكرسى موضع القدمين قدم الامر وقدم النهى الذى قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل الثابت قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى فيه انى جاعل فى الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اظهره النائب ومشهد هذا النائب حجاب العزة لئلا يغلط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العماء والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنا يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به ومالم يؤمر به ولا يختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والارتقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف بينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذى أشهد العظمة لهم بخواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأرين فان قلت وما أرين قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أرين موضع خط الاعتدال الليلى والنهارى فاستعاروه وقد ذكر عبد المنعم بن حسان الجلبانى فى مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلت أمر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم فانه يقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله ألوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من أشهده الرب لا اسم الهى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله تعالى يقول ألا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة اليه قلنا الاشارة نداء على رأس البعد يكون فى القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد فى العموم والخصوص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا

مادة النور الالهى الذى قال فيه يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور فلب اللب هو قوله تعالى نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الهى ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد فان قلت وما أرباب الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر فى صورة جسم نورى أو عنصرى حتى يشهده السوى فان قلت وما السوى هنا قلنا الغير الذى يتعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب قلنا مجلى الاعراس وهى تجليات روحانية الية فان قلت وما الال قلنا كل اسم الهى اضيف الى ملك أو روحانى مثل جبريل وميكائيل وعبد ائيل وبأيديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على قلوب العارفين والطبع ما سبق به العلم فى حق كل مخلص ٢ من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الهى يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الانية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المتكفون على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون فى النون المستمدون من الهوية العاملون بالانانية الناطقون بالاتحاد لاجل الخرس فان قلت وما هذه الالفاظ التى ذكرتم قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل الى أجل معلوم وأما الهوية فالحقيقة الغيبية وأما النون فعلم الاجمال وأما الانانية فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب ولا يكون الا فى العدد وفى الطبيعة وهو محال وأما الخرس فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الخلع التى تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقا ومع هذا انهم فى الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلى المخدع فان قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب * قلت قال محمد بن قائد الاوانى رقيت حتى لم أر امامى سوى قدم واحدة فغرت فقيل هى قدم نبيك فسكن جأشى وكان من الافراد وتخيل أن ما فوقه الا نبيه ولا تقدم غيره وصدق رضى الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر فقال ما رأيت عبد القادر فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فقال صدق ابن قائد فى قوله فانى كنت فى المخدع ومن عندى خرجت اليه النوالة وما رآها بعينها فسئل ابن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما ادركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد فهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفناء عند التجلى الربانى وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا

٢ فى نسخة مختص

الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكر وه في المستأنف ولهذا يحتج الى التولي وهو رجوعك الى منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتداني فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن هو دونهم بالسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما أنزل القرآن على سبعة أحرف والحرف صورة في السبجة السوداء فان قلت وما السبجة قلنا الهباء الذي فتح فيه صورة أجسام العالم المنفصل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب السمسمة فان قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكلي الذي هو أول صورة قبل الهباء ينظر اليه العقاب بواسطة الورقاء فان قلت وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي ينفخ الحق منه في الهيا كل كلها ارواحها المحركة لها والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء فانها لا موجودة ولا معدومة على انها تتمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال او غير ذلك على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون ما يعطيه على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادة الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم في أول الباب فانهم موقنون وهم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء ويؤيدهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل والاسم هو الحاكم على حال العبد في الوقت من الاسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو أول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعند سؤالك منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيه أقول

خرج التوقيع لي بالامان … فالبحار رغا ثلاث الاماني

ينقضي الدهر ولا شئ منها … حاصل قد ملكته اليدان

فاشتغل بي لا تخالط سوائي … فسوائي شانه غير شاني

لا يغرنك عبد المثاني … فانا الثاني ولست بثاني

يشتهي من ظل بي مستهاما … ان يراني أو يرى من رآني

وأنا أقرب منه اليه … فليزل عني حكم المكان

فيراني منه فيه بعيني … ان عين الغير ليست تراني

قوله بواسطة الورقاء في نسخة بواسطة غاق غاق غرد

والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما عداه لاجل الغيرة الالهية فان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق فلا تتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهي ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هي غربة مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذرا المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه في أشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق وما نجا منه فيما علمناه الا أبو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو عندنا خرق عوائد لا كرامات الا ان يقصد به المتحدث التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر بتحقيق الوعيد ورهبة الباطن من تقلب النعم ورهبة التحقق بأمر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكن فان قلت وما التمكن قلنا عندنا هو التمكن في التلوين وعند الجماعة حال أهل الوصول وعدلنا نحن فيه الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في شان وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا وهذه الآية أيضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكن في التلوين أولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في أحواله وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبيه المطلوب للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت عن غير تصنع منك عقيب البواده فان قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهي اما موجب فرح أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لابد أن يتقدمها اللوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريب من ذلك الطوالع فان قلت وما الطوالع قلنا أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ما يحكم على الاسرار اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من أحوال أهل المسامرة فان قلت وما المسامرة قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع من المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق في الاشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير شك وهي تتلو المكاشفة وقد قيل تتلوها المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا بمجاراة الاسماء

بما هي عليه من الحقائق في وقت التخلي فان قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق طلبا التجلي بالجيم فان قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا كل ما سترك عن تعينك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العبادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ما لم يغلب سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا ذهاب تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب وهي الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو عين من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي المؤدية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حال الوقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص تتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهي وهو الذي يعطيه أحيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل للنفس من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلنا ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء ولكن بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير اقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفئ شررها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب أوصافك عنك بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فان قلت فما أوصافك التي تسلب عنك قلنا ما تنبته

لنفسك وتضيفه اليك فكانه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة فيشقها قسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات قلنا الاثبات اقامة أحكام العبادات واثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنده يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادي التجلي المؤدي الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري وقد يكون من مقام لا يستدعي الري وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غاية التجلي في كل مقام فان كان المشروب خمرا أدى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكثير فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق اشتغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفناء فان قلت وما الفناء قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وهو شبيه البقاء فان قلت وما البقاء قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شيء من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال الله في القلب واكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة في البساط لا يكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت * قيل لابي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي واختلف أصحابنا في هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام

العبودية الذى لا يكون معها بين التحكم فان قلت وما بين التحكم قلنا تحدى الولى بما يريده اظهار المرتبته لامر يراه فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن وفى أصحاب الاحوال المحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة فى دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وانشدوا فى ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا	وكل ما قد حال قد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به أدب الشريعة ووقتا أدب الخدمة ووقتا أدب الحق فأدب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهى حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وأدب الحق أن تعرف مالك وماله والاديب من كان يحكم الوقت أو من عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا استقبال هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التى لا رخصة فيها من عزائم ورخص فى أماكنها فان الرخص فى أماكنها الاديب الأديب ذو عزيمة فان الاكثر من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله فى اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذى يقضى ولا يتنفل دائما وهو غاية الخطا بل المشروع أن يتطوع فان نقصت فرايضه كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شئ كانت له نوافل كما نواها ويحصل له ذوق محبة الله اياه من أجلها فقد ابطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز قضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله فان الله ما يكتبها له نافلة فانه ما نواها وقد أساء الادب مع الله حيث سماها تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد فى ذلك الشرع أنه يكتب له ما نواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى يسافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى يمشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العمل له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيئ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين لحالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن

طريقه والآخر من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد فان قلت وما الارادة قلنا لوعة فى القلب بطلانونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسانى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى الذى لا يخطئ أبدا ويسمونه السبب الاول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل فى لغات العرب وهى طريقة غريبة اشار اليها ابراهيم بن أدهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانية المناسبات التى بينهما والله الموفق

•(السؤال الرابع والخمسون ومائة)• ما أم الكتاب فانه اذخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة • الجواب الام هى الجامعة ومنه أم القرى وأم الرأس والرأس أم الجسد يقال أم رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهى القرآن العظيم اى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وقال تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهى شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بايدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا رجع اليه واقتضت مرتبته ان يختص بأمر عند ظهوره بعينه فى الدنيا لم يعطه أحد من نوابه ولا بد أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق فى نوابه وزيادة فاعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوى على جميع الآيات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى فى كتاب الخفى والجلى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية بصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقى الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تضمنتها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمته التى ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فما جمعته هذه الامة ان جعل الله لاولياتها حظا فى نعوت أهل البعد عن الله

بطريق القرينة فيقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا فى الحرص انه مذموم فاذا حرصنا فى طلب العلم والتقرب الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فى مذموم فاذا أريد به الحمد قيد فقيل حريص على العلم وهكذا الحسد يتعوذ منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فى المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر فى مثل هذا الخصال واحظوظهم من أسماء الذم فى الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فى كل أمر شرب وحظ شعر

اذا جاء نعت اى نعت فرضته ... لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت فى ذم حالة ... وفى حمدها فالكل للقوم مطلب
ألست ترى أوصافه فى نعوتنا ... وأوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح فى حالة وتبشبش ... الى ملك قد جاءنا وتعجب
وهرولة نسيانه وتردد ... ومكر وكيد كل ذلك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده ... وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من أوصاف الاله تدبروا ... كلامى الذى قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتى الاوليا مدحتهم ... بما ذم عرفا فى الانام فنقبوا
فمن انكر العلم الذى قد شرحته ... فليس هو الشخص العليم المقرب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل البر فقام اهل النفوس الابية التى تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا الا ينبغى الحسد الا فى معالى الامور وأعلى الامور ولا نعرف الا أربابها ورب الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى فتشبهوا به فى التخلق ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك اقصى المراتب التى تمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم فى تحصيل هذا المقام * ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحروف والاسماء وهو علم الاولياء فيتعلمون ما أودع الله فى الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التى تنفعل عنها الاشياء لهم فى عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمى ذلك فى حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم اسم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا فى دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهى العلامة أى علم العلامات التى نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطى ذلك كله فى بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهى آية من فاتحة الكتاب ومن هنالك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر الناس من ذلك خبر فالبسملة التى تنفعل عنها الكائنات

على الاطلاق هى بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهى لامور خاصة ولقد لقينا فاطمة بنت المثنى وكانت من أكابر الصالحين تتصرف فى العالم ويظهر عنها من خرق العادة بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تتخيل ان ذلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لى العجب ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لاى شئ لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الا حرمان بين وخدمتها فانتفعت بها * ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر فى الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا فى القرآن وفى الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرئ القرآن لم يقم لهم من صور النفوس الممقوتة الا ما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع أعينهم وذلك لانه يشهدهم الحق ذلك من تلك الآية التى وصف الله بها من مقته من عباده اقيام تلك الصفة به على حد مطلقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم فى طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور منها مختلف لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن والله غيور فلا يريد أن يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل فى قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغى الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهى غطاء العناية فلا ينظرون الى شئ الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغى أن ينظر اليه فهى غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعنى عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذه الاسم ابشارا للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذب بالنظر الى هؤلاء * ومنهم الصم البكم العمى الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أى خرس فلا يتكلمون بما لا يرضى سيدهم كما كان أولئك بكما عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمى فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا فى الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه فى ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف مآخذهم فى المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها فى صرفه فهى كل صفة بحقيقتها فى كل موصوف بها واختلفوا فى المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة * ومنهم الظالمون قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولى ثم قال فى المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من أجلها اى الحق الذى لك يا نفسى على فى الدنيا يؤخر لك فى الآخرة وبادرى هنا الى الكد والاجتهاد والاخذ بالعزائم واجتنبى الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه

من أجل نفسه ولهذا قال فمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه اى من أجل نفسه ليسعدها فاظلمها لالها • ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله تعالى عن صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر لمن جمع فى نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا قست بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا فى حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيآت المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها • ومنهم المراؤن الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه وهم علماء هذه الامة يعلمون الناس بالفعل بقصد دون تعليمهم اذ كان الفعل أتم عند الرائى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى أصلى مع كونه صلى الله عليه وسلم وصف الصلاة لهم ومع هذا كان صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدون به وهكذا فى كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء فى الافعال المقربة الى الله • ومنهم المانعون الماعون وحظ هؤلاء ان يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا انظارهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا اياك نعبد واياك نستعين لا بالماعون • ومنهم الهمازون اللمازون وهم المغتابون والعيابون فاولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفوس اذ كان كل أحد لا يشعر بذلك فاذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس فى حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق برتبته من العيوب والقاضى وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها فهذا حظهم من الهمز واللمز • ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التى تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا فى مقام التقريب والكشف رأوا ان الله هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول ولا قوة فنقضوا عهد الله برده اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك العهد الا مع فاعل بفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد فى نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فعلموا ان الحجاب اعماهم عن هذا الادراك فى حين أخذ العهد وان العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون فى أعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك فى قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطيعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يثنى عليهم فخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فيما أخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القرابة بالله فهم يدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن ويرون فى اعطائهم الصلات يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ منه فانقطاع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يدلهم مع غاية الاحسان فى الشاهد

والناس لا يشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون فى الارض وفساد دنياهم هو فسادهم فى الارض لان الجنة فى السماء وفى هذا الفساد صلاح آخرتهم فى السماء فيصومون ويسهرون ويحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض اجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله من وصف اهل الشقاء فى الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض • ومنهم الضالون وهم التائهون الهائمون الحائرون فى جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يسكنوا فتح لهم من العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلى فى الصور المختلفة • ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهم فى الاعتبار الذين أظهروا لاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة فى الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين أى محيرين من أجل ما حيروا الخلق فى جلال الله تعالى فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم فى تحيرهم بل أنا محيرهم على الحقيقة لا هم مع كونهم لهم أجر ما قصدوه والدليل على انى محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثروا فى الكل القبول فلما كان الامر بيدى لا بأيديهم جعلت القبول فى البعض دون البعض فقبلوا الحيرة فى فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لهم أجرهم على ذلك • ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا وأطعنا وغير هذا مما يدعونه من أعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله وانه لولا ما أجرى الله العمل على أيديهم ما ظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن فى هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى أنفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى فى سائر الاعمال • ومنهم المكذبون وهم الطائفة التى ترى هؤلاء المدعين فى أعمالهم ممن يراها انها أعماله وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم هذه الطائفة فى دعواهم واضافتهم ذلك الى نفسهم فقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن لاضافة على حد ما أزالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين فى كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل فى حقه الذى فى العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذا رأى ما فاته فى تكذيبه من المواطن التى كان ينبغى له ان يقدر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلتنا لم أحقق النظر فى ذلك حتى أفوز بعلم الادب الذى هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين اى يقولون يا ويلتنا ويا حسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن • ومنهم الفجار فانهم فى سجين من السجن وهم الذين حبسوا أنفسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير الا فى محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار يفجرون عيون المعارف التى سدها الله فى العموم لكون النظر أكثرها لا يسعد بتفجيرها لما يؤدى اليه النظر الفاسد من الاباحة

والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى فتفجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتضع عليك اسما منها كما يسمى صاحب اطلاقها فتتبع الكتاب العزيز والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك فهذا كله من بركة أم الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم وعصمت فيه الاله هذه الامة وأعظم صفة فى الذم الشرك * ومنهم المشركون بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى هذا المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقفوا على الشركة فى الاسماء الالهية لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت باعيانها بما تدل عليه من رحمة وغفران وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذا كان للمشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شق صاحبه فانه ليس بمشرك حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشرك فيها فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف الشرك المقيد الذى أثبته السعيد فانه اشرك الاسم الرحمن بالاسم الله أو بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك من هذا فان ذاك أثبت شريكا بدعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيها ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

* (السؤال الخامس والخمسون ومائة) * ما معنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة *

الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما تقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته صلى الله عليه وسلم فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل * اياك أعنى فاسمعى يا جاره * وكما قيل له فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى شك من الامة وكذلك لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك وهذه صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر ممن تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل أمته صلى الله عليه وسلم فانه ما من أمة الا وهى تحت شرع

من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه صلى الله عليه وسلم سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس وما يلزم الناس رؤية شخصه صلى الله عليه وسلم فكما وجه فى زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالناس أمته صلى الله عليه وسلم من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التى وسعت كل شئ وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما أخبرهم أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبه وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة فى الدنيا وثم مغفرة فى القبر وثم مغفرة فى الحشر وثم مغفرة فى النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم فى النار مما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالاته رضى الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك فى الجواب أكثر مما أوردنا بما لا يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقائق الامور مما لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره

* (الفصل الثانى فى المعاملات) *

* (الباب الرابع والسبعون فى معرفة التوبة) *

الاعتراف متاب كل محقق   وبه الاله الحق يشرح صدره
رضى الاله عن المخالف مثل ما   رضى الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله   لاسيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف   ماناله ان كنت تجهل قدره

اعلم أيدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم حتى يقول غرنى كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظ الانسان وبالالف واللام والاغترار لم يعم جميع الناس فهذا مما يدلك على انه أراد الحق بهم السعادة فى المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير ان توبة الله مقرونة بعلى لان من أسمائه العلى وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق فيمن يتصف بالتوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم

اليه وأما العامة فانها رجعت من المخالفة الى الموافقة والحق عز وجل رجع عليهم من كتابه أن
يخذلهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التى فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم
ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا
تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب
منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم فى مقابلة ان
الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار
لجنابه لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منه منتجة لمحبة أخرى منه فهى بين محبتين
متعلقتين بهم من الله فتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين
أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أى جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات
يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة فى الحال والندم على ما فات والعزم على انه
لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة فى الحال فلا بد منه لان سلطان
وقت الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدى حدود الله ومن اسماء الله تعالى
المذكورة فى السنة الحيى وان الله يستحيى يوم القيامة من ذى الشيبة فحياء الله من العبد انه
قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذى لم يتب الله عليه فلم
يتب اليه وكان فى حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا فى نفسه هذه الآية ثم تاب عليهم
ليتوبوا استحيى الله منه أن يؤاخذه بذنب كما ان العبد يستحيى من الله فى حال توبته الى الله أن
يقع منه زلة وهو فى هذه الحالة فانه ليس بتائب فى تلك الحال ونحن نتكلم فى التائب فان الحياء
له لازم والحياء يقتضى ترك الزلة فى الحال ومن ترك الزلة فى الحال للتائب اذا كان عارفا فيكون
تركه الزلة فى الحال هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفى نفس الامر الفعل
فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها
الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قالوا فى حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فألهمها
فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة
وهو عين قضاء الله فيها لانه الذى حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهى فى غاية
الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق أى زالت من نسبة كونها من أفعال الله الى حكم
الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى حقه
ان يشهد الزلة فى ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها
للعبد فى التى بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهى ينسب الى العبد من هذا الباب
فجميع الافعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة فى
الحال فى حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو فى النقيض ومن هو فى النقيض
بالحال لا يكون فى نقيضه فبالضرورة لا يكون له فى هذه الحال زلة ومن الناس من يكون
ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله بشهود رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين رجوعه عليه
ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب

عليه

عليه فى ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بقلب أو لسان أو عمل جارحة أو المجموع أو
بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة فى الحال ومن الناس من يكون
ترك الزلة فى الحال فى حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى
الرجوع الالهى لماذا ينسبه هل الى الذات أو لاسم الهى وما سبب ذلك الرجوع هل هو
ذاتى أو غير ذاتى أو لا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة فى الحال
* وأما الركن الثانى وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله صلى الله
عليه وسلم الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تتشعب أمور كثيرة فى التائبين فميم الندم منقلبة
عن با مثل لازم ولازب وهو أثر حزنه على ما فاته يسمى ندبا والندب الاثر فقلبت ميما وجعلت
لاثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن الاصحاب من رأى انه تضييع للوقت فان ما فات
لا يسترجع ومنهم من رأى انه صاحب الوقت وأن فائدته ان يجبر له ما مضى ويحتج بقوله تعالى
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومن أصحابنا من
يرى أنه لا يندم الا باحضاره فى نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل
ولا شك ان ذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فينبغى له أن ينسى ذنبه وهو خلاف من قال التوبة
أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار فى عقب كل ذنب
ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الطاعة فى وقت
المخالفة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل المكارم فى وقت المخالفة لانه شاهد
لتبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس باحياء نفس وذم بحمد وغصب بصدقة
أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله تعالى فى قضائه
بالمعصية فى حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اضافة ذلك الفعل الى الفاعل
فى حال الفعل وهو نور عظيم شعشعانى بحجابه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فقرن السوء بعمله
بما أضافه اليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجودية هى التى أوجبت له الحسن الذى رآه محلا
للفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه من أفعال الله وما أساءه الا اضافته الى العبد
فانه قال أفمن زين له بكونه لربه سوء عمله لكونه عمله فما كسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الالهى
وزينة الله غير محرمة فهو فى نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضره فيه فان
حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره زينة الحياة الدنيا فهو غفلة فى سوء وان
حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو حسن فى سوء فان حضره أخذ اضافة السوء الى
العمل أدبا الهيا فهو حسن فى حسن كل شئ أنت فيه حسن * لا تبالى ثوب ما لبسا من ثوب
مخالفة أو موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا ما بين السيئ والحسن مناسبة
تقتضى جمعهما فى عين واحدة يكون بها حسنا لما قبل التبديل فى قوله يبدل الله سيآتهم
حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن فى رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل
صفة الحسن فى وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق
الخبر وشاهد الرؤية أقطع ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم والناس
يطلبون أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نر احدا يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق

الخبر الخبر ولهذا اختلف فى شهادة الاعمى ولم يختلف فى شهادة صاحب البصر ولهذا قال تعالى فى الآية فان الله يضل من يشاء أى يحيره فى مثل هذا حيث وصفه بالسيئ والحسن فلا يدرى المكلف ما يغلب وبقوله زين بنية مالم يسم فاعله فلا يدرى من زينه هل تزيين الله أو تزيين الشيطان أو تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدى من يشاء أى يوفق للاصابة فى معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغى أن يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى فلا تكثرت بهم حسرة عليهم فهى بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما حيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته فهو انسان فى كل حال ولا تزول الحسرات عنه صلى الله عليه وسلم وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم فى المآل فلا يبالى من العوارض فان السوء عارض للعمل بلا شك والحسن له ذاتى وكل عارض زائل وكل ذاتى باق لا يبرح ان الله خبير أى عليم بما يبتلى به بما يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الافعال وعنكم وفى هذا الركن أيضا فى قوله

ما فات من فات فلانا جواد * اذا رباعليه فى الجود وزاد

فهذا أثر الندم فى التوبة على ما فات أى ما فات من الاعمال أى ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة اذا ابدلت فان حسن الحسنة بنفسها الا بأمر آخر وحسن السيئة اذا ابدلت حسنة حسن ذاتى وهو الحسن الذى لكل فعل من حيث ما هو لله وحسن زائد وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكساها ما ظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل الى حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل فى غاية الجمال لا بزة عليه وشخص جميل مثله فى غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففاق الاول حسنا فالتائب يندم على ما فات حيث لم تكن افعاله كلها معلومة له أنها بهذه المثابة فيتصل فرحه قال تعالى فى هذه الآية وكان الله غفورا أى يستر عمن يشاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذى هو أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والكرب والحزن والندم على ما فرط فى حق محبوبه الذى زين له فكان يتلقاه بأعظم ما يتلقاه من الحرمة والحشمة * يقول لسان حال آدم عليه السلام

فيا طاعتى لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتى لولاك ما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذى صدر من آدم ما اقتضته خاصية الكلمات التى تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرضوها الى التلف وكان حقا عليهم ان يسعوا فى نجاتها بامتثال نهى سيدهم وان لم تغفر لنا أى وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين وما ربحت تجارتنا فانتج لهم هذا الاعتراف قوله تعالى فتاب عليهم أى رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهى وبين العقوبة التى تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أى لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أى بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

هبوط مكان لا هبوط مكانة * لتلقى به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من أغواه صدقا لكونه * رآه كلاما من العدا

فان ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا لحسن ظنه بربه فعرض له من أجل الحل الذى ظهر فيه خطاب الحق فأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الاكل الخلد والملك الذى لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه لنيابته ونيابة بنيه فى خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه وأورثه ذلك كله توبة ربه عليه فان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العال وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الآدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما فى علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقى عليه شئ من المخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم فى قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم ير اكمل معرفة من آدم عليه الصلاة والسلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشرطه علماء الرسوم فى حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم فان فى العزم سوء الادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه أنه لا تقع منه زلة فى المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة فى العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود فهو ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله أنه يعود فعزمه بعد العلم ان لا يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم فى المستأنف لا لذى العلم ولا لغير ذى العلم فالتوبة التى طلبت منا انما هى صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب أى كل من اختبره الله فى كل نفس فيرجع الى الله فيه لا يعزم على أنه لا يعود واما قولهم فى الركن الثالث على طريقنا وهو قولهم والعزم على انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذى تاب منه من المحال أن يرجع اليه واذا رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيأ فى الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه يعود والذى ينظره أهل الله ان التائب يعزم على انه لا يعود أن ينسب اليه ما لبس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع فى العمل فان الغفلة لا تؤثر فى العمل فسادا وان لم يحضر فى اثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم فى عزمه * واعلم أن مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين الموت ما دام المكلف مخاطبا بالتكليف أعنى التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلا بد ولا نهاية لها الا أن يكون الاسم التواب فى المظاهر عين الظاهر فلا بد فى أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم ورأى بعضهم انها ملكوتية فمن لم ير أنها ملكوتية قال انها تعطى صاحبها ثمانمائة مقام وثمان مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطى أربعمائة مقام وثلاثة عشر مقاما فالواقفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفرى

وأبي يزيد البسطامى قالوا انها غيبية آثارها حسية وجميع ماتتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية الجسام مافيها مقام يتكرر على حد ماقد تقرر فى الاصل ولو تاب الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان فى ذوق واحد منها وهى منازل فيها ينزلها العبد اذا أحكم ذلك المقام الذى هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم مالا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ماذكرناه من أن التوبة اعتراف ودعاء لاعزم على أنه لايعود ماثبت فى الاخبار الالهية وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثلاث مرات أو اربعا فيقول له الله فى ثالث مرة أو رابع مرة اعمل ماشئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع فى حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان الخطاب على من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ماقد كان حجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا أن من عباد الله من يطلعه الله على مايقع منه فى المستأنف فكيف يعزم على أن لايعود فيما يعلم بالقطع أنه يعود ولم يرد شرع يقف عنده لان من حد التوبة المشروعة العزم فى المستأنف فلم يبق التوبة الا ما قررناه فى حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يعنى فى الحالتين ماهم انتم ينظر اليه قوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله سبحانه ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله والاذن الامر الالهى أمر بعض الاشجار ان تقوم فقامت وأمر بعض الاشجار أن تنقطع فانقطعت باذن الله لابقطعهم وباذن الله لابتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لايناقض اذن الله فان اذن الله لها فى هذه الصورة كالاستعداد فى الشئ فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعنى للشجرة كقوله فيكون طيرا باذن الله فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيوانى اذ كان النفخ اعنى الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيوانى فدخل فى جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة بمارمى فيه السامرى فطار الطائر باذن الله كما خار عجل السامرى باذن الله ولهذا قال وليخزى الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهى الذى قطع هذه الشجرة وترك الاخرى * ولشيوخنا رضوان الله عليهم أجمعين فى هذا المقام حدود أذكر منها ماتيسر وأبين مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله فى كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما على أنهم اذا سئلوا عن ماهية شئ من هذه الاشياء لم يجيبوا بحدودها الذاتية لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتى وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس بمؤمن رأسا وهو يعلم حده الذاتى والرسمى فكان الجواب بالنتائج والحال اتم بلا خلاف فان المقامات لافائدة فيها الا أن يكون لها أثر فى الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لنفسها والله المرشد لارب سواه * واختلف اصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم

اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال أبو على الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسط ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى أوبة فالتوبة للمخالف والانابة للطائع والاوبة لمراعى الامر الالهى يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المرتبة فى ذمته مما لايزول الا بعفو الغير أو قصاص أو رد مايقدر على رده من ذلك * وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

*قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والهروى والقشيرى والمطوعى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم فلينظر هنالك

(الباب الخامس والسبعون فى معرفة ترك التوبة)

متى خالفته حتى اتوب … فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم … عن ادراك الحقائق بالورود
فمن أو الى من قد رجعتم … وليس سوى المسود والمسود
فمن عين الذى قد جئت منه … اليه به ومن عين العبيد
وأسماء الاله هى التى لم … تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون فلا يتوب الا من لايشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالى يعطى ان ثم مشعورا به لكن لايعلم ماهو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور والمشعور لاعلم الا بماهو عليه وعلمه تعالى بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه الى معنى الا والحق هو الصارف والمصروف والصرف فالى اين أتوب ان نادى فهو المنادى لانه لاينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فافقدته فى ندائك اياه هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر سبحانه بالتوبة الا المؤمنين فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وهى بغير الف بحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهى بالالف هاء التنبيه اذا قال أيها المؤمنون وهى بغير الالف هويته وهى قراءة الكسائى أيه المؤمنون برفع الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون ولانه المؤمن ومايسمع نداء الحق الا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا أى انظروا الى موجدكم وهو النور الذى به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لاتبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا

القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم هم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال تعالى ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظة مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل وجه فهو التواب لاهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار فى جميع أفعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها واثباتها نفيها فترك التوبة حال التبرى من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعنى مخالفة أمر الواسطة الى موافقة أمرها لاغير * والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما تحتها الحجاب وصاحبها مسؤل لانه يتبرأ من الدعوى بما أعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من أثبت التوبة حيث أثبتها الحق لمن أثبتها ولا يعتقدها محلها فاظهار حال يقومون بها واظهار حال يحكمون بها وهم عنها معرضون لانها حالة غربة وهم فى الموطن الذى فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهداً له فى حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به افرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لانها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين اليه فى كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد فى المحبة وأعظم فى اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان الامر الهى واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغى ولذلك هو كل يوم هو فى شأن ولا يكرر فلا تصح له التوبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تغرب * الامر عند المحجوبين عن موطنه مما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما تعملون من دعوا كم ان الامر لكم وهو اليه فالاصل انه لارجوع وان الامر فى مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائماً ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما أثبتناه فى الباب الذى قبله فهو كالذيل له فهو منه وفوقه مختصر الانه لا يحتمل التطويل والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون فى معرفة المجاهدة)

سبح الهك بكرة وأصيلا … فالنفل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة … فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا … يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها … تردى وكن للحادثات وصولا

اعلموا رحمكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لابد أن ينزل بهم امر الهى يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفسى وحسى * وقيل لى لا تغفل فى كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة التى هى حروف العلة وهى حروف المد واللين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها او اشارتك فيها الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية فى معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الآداب بين كل مقامين عند الانتقال فى حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم أهل البرازخ وكذلك أيضاً أهل الوصل والانس تعين ما لهم من الدرجات فى كل مقام كما تبين لاهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك أيضاً المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الاربعة لابد من تعشية أحوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية وأهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول فهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد الله عن أمر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة قمنا من مرقدنا وسألنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت أرى معى فى هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينهى عن الحق تعالى على الكلام فى الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة * فلنبين أولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب أولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرناها فى الباب الثانى باب الحروف من هذا الكتاب فلابد من ذكر طرف منها هنا لاجل الواقعة *(فصل)* اعلم أن المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاث وهى الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنه الواو المعلولة وكذا ما بقى فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة كانت عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير متصفين بالعلية والالف لا توجد ابداً الا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها الا فتحة مشبعة ابداً فهذه تسمى حروف العلة أى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صورة عللها فى الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع فى زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة فى أخوك تكون الواو وعلامة الرفع فى أخوك وكذلك رأيت أخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى أخاك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة الخفض والياء فى أخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلولها فاعطت الكلمة هذه الحروف وكان لها حكم آبائها من الضم والنصب والخفض ويسمى الاسم ثقيلا لقيام الحرف المعلول به من هذه الحروف وما ليس فيه واحد منها يسمى صحيحاً ليس بمعلول أى ما فيه حرف معلول فالضم الذى هو الرفع له من الاسماء الالهية العلى والفتح له من الاسماء الالهية الرحمن ولهذا جاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسماء الالهية المتعالى وآثار هذه الاسماء

الالهية فى الكون معلولة كما هى فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها فى الباب الثانى من أبواب هذا الكتاب و بينا فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة السكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى الحكم فى اعراب الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلون وتفعلون و يفعلان وتفعلان وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب و به اسمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا الترك الجهاد وهو الذى يلى هذا الباب سميناه ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا أقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب لمجاء فى آية وتوفى كل نفس ما عملت وفى موضع آخر ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه فلهذا قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل * واعلم ايدك الله أن المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم أربعة أصناف مجاهدون من غير تقييد بأمر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما والصنف الثانى مقيد بسبيل الله وهو قوله تعالى والمجاهدون فى سبيل الله وقوله تعالى و جهاد فى سبيله والصنف الثالث المجاهدون فى الله وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك أو لا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فيميزهم عن المجاهدين فى الله من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته و يتلون الكتاب حق تلاوته فهى مرتبة رابعة فى الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فمادام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زال حكم المجاهدة ولهذا نفى الله عن المكلفين بصنف المباح لما شفعت فيهم الصورة التى خلقوا عليها الا انها غير محجور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل لها الى ذلك ما له فى الآخرة فقالت فلا بد له أن يكون له حكم فى الحياة الدنيا ليكون لى بشرى بقبول الشفاعة فانك القائل لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فان هذه الصورة منتزهى وموضع نظرى فاذا رأيت عليها التحجير رأيت الانكسار فيها ولا أرى أثر العناية فيها مع كونها مخلوقة على صورتى ولا تحجير على فشرع الله لها فى الدنيا المباح فلا تنظر اليها الصورة الالهية الا فى وقت تصرفها فى المباح فهو أرفع احوال النفس فى الدنيا فانه من الحياة الاخرى التى لا تحجير فيها فاذا انتقلت من المباح الى مكروه أو مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا ونأت بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى ترك محظور أو فعل واجب اسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورتان كل واحدة منهما

للاخرى فى كل حال من أحوال الاحكام فانظر يا ولى الله ما ألطف الله وما أرأفه بعباده حيث شرك نفسه معهم فى حكم الوجوب وما اسقط الوجوب عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه أى ذقنا ما ذقتنا كم هذا غاية اللطف فى الحكم والتنزل الالهى كما نزل معهم فى العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فآنسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع ممن لا يعرف الله فى قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن تحقيقها بالعقل مالم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهى بالمعلومات وانه ليس فى حق الحق ماض ولا آت وانه لم يزل ولا يزال ولا يتصف بأنه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان وربما يعطى الله بعض هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والآخرين فعلم الماضى والمستقبل فى الآن فلولا حضور المعلومات له فى حضرة الآن لما وصف صلى الله عليه وسلم بالعلم بهما فبهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق جل جلاله ثم نرجع فنقول ان المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية المؤثرة فى المزاج وهنا وضعفا كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذى فى العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات فى سبيل الله مطلقا وهى أنواع سبيل كل بر مشروع فمنه ما فيه مشقة فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج وهو الجهاد فى سبيل الله الذى وصف الله قتلاه بأنهم أحياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم أموات ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة فى صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين فى سبيل الله انما اعتبروه قياسا على المقتولين فى غير سبيل الله بالعلة الجامعة فى كونهم رأوا ان كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الاحساس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع الاعضاء وتمزيق الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم الى الدود والبلاء فقالوا فأخطؤا القياس ولا قياس أوضح من هذا ولا أدل فى وجود العلة منه ومع هذا كذبهم الله تعالى وقال لهم ما هو الامر فى المقتول فى سبيلى كالمقتول فى غير سبيلى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال لهم ذلك الحكم الذى حكمتم به على المقتولين فى سبيل الله ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذى أعطاه القياس فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور علله الجامعة بينه و بين غيره من القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء فى النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب فى معرفة الله هيهات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا يشبه من ليس كمثله شئ من مثله الاشياء فلما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا

قوله والله الخ قسم

فان النفوس نفسان نفس ترغب فى الحياة الدنيا لالفتها بها فلا تريد المفارقة وتشق عليها ونفس ترغب فى الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس فيشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا فى حق الطائفتين فأما المجاهدة فى سبيل الله وهى الطريق الى الله أى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التى عنها ظهر العالم والاحكام فيه وعنها تكون الخلائق فى الارض فينالهم فى هذه السبيل من المشقة ما يناله المسافر فى طريقه المخوفة فانه فى طريق عرض نفسه فى السلوك فيه الى اتلاف ماله ونفسه ويتم أولاده وفقد مألوفاته قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقال يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا دعواهم أن نفوسهم وأموالهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول الا حقا قدم شراء الاموال والانفس منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشترى يتصرف فى سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته فالعوض الذى أعطيه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وبعد هذا الشراء حينئذ أمر أن يجاهد بها فى سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم مجاهدون بنفوس مستعارة أعنى النفوس الحيوانية القائمة بالاجسام واموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكهما عندما أعاره ان تلفت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقى عليه مشقة نفسية اذ كان مؤمنا الا ما يقاسى هذا المركب الحيوانى من المشقة من طول المشقة وتعب الطريق وان كان فى قتال العدو فما يناله من الكر والفر والطعن بالرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المستعير أنه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التى اشتراها الحق منها لانها التى يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل الايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى من المؤمنين وهى النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان أنفسهم التى هى مراكبهم الحسية وهى الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمؤمن لا نفس له فليس له فى الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا فى سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاده فهم المجاهدون بالله الذى ليس من صفته التقييد فجهاده فى كل شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه الذى هو المشقة فيه لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده فيما اذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر فى الاشياء التى يحصل منه الكره فى المقضى عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لماله بهذا العبد من العناية فقال سبحانه فى هذا المقام ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائى يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فقضى به عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم يناسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليفيدنا

العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم وهو الذى أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذى قال فيه علم الانسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون كما اطلقهم الله هم المترددون فى الافعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها الى الله ففيها ما لا ينبغى أن ينسب اليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال تعالى براءة من الله أو ينسبونها الى انفسهم ففيها ما ينبغى أن ينسب الى الله أدبا مع الله ونسبة حقيقية ورأوا الله يقول وما رميت اذ رميت فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نفيين فكانا أقوى من الاثبات لما لهما من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فى نفس هذه الآية فعلمنا أن الله حير المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفى الرمى واثباته وجعله بلاء حسنا أى ان نفاه العبد عنه اصاب وان اثبته له اصاب وما بقى الا أى الاصابتين أولى بالعبد وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولهذا سماه بلاء أى موضع اختبار فمن أصاب الحق وهو مراد الله اى الاصابتين أو الحكمين أراد حكم النفى أو حكم الاثبات كان أعظم عند الله من الذى لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما قال فى المجاهدين فى سبيل الله حيث جعلهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر فى تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرناهما وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أى يتصفون بالجهاد أى فى حال جهاده بصفة الحق كما ذكرنا فى التردد الالهى أى لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد فى الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكان المجاهد هو لا هم وان كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه فى سننه فكل عمل اضفته الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد اعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له فحيثما وقع لك مثل ذلك فشرحه ما شرحه الله به على لسان رسوله فبلغه الينا وهذه طريقة موصلة الى الله سهلة آمنة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا التى قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى السبيل التى لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه يسعد فسبيل السعادة هى المشروعة لا غير واما جميع السبل فغايتها كلها الى الله أولا ثم يتولاها الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمن فيها الى الابد الذى لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة المكاشف فيها قليل والمؤمن بها اقل ولما كان سبب الجهاد افعالا تصدر عن الذين امرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال افعال الله فما جاهدنا الا فيه لا فى العدو واذا لم يكن عدوا الا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبله اى يبين لنا سبله فندخلها افلا ترى انا جاهدنا غيرنا استغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبيل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله اى طلبنا منه ان لا نكون محلا

الا هو وهل قد وصف نفسه بالكراهة فيه فقد ثبت انه ما فى الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فبهذا قد أعربت لك عن احوال اهل المجاهدات والكلام يطول فى تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان استقصينا ايراد ما يطلبه منا كل باب لا يفى العمر بكتابته فاذا لا بد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجرى من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل ام مثل حواء مع بنى آدم فانهم بنوها كلهم فلو اعطانا الله الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء فى ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين فى يديه بالكتاب الالهى الذى ليس لمخلوق فيه تعمل واخبران فى الكتاب الذى فى يمينه اسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله وفيه أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسعه ورق المدينة فمثل ذلك الكتاب لو وقع لنا أظهرناه فى اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهى كالجنة والنار فى عرض الحائط كصورة السماء فى المرآة فلنذكر مالهذه الصفة التى هى المجاهدة من المقامات التى هى مراتبها ومنازلها التى ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل ادب ووقوف عند حد واهل انس ووصال وهذا سار فى كل مقام والذى للملامية منه من الصنف الذى له ادب الوقوف عند الحدود فثلاثة وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى يقول بالدرجات فى فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهذا اولى بنا والتى للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات فى هذا الباب اربعمائة درجة وثلاثة وخمسون درجة واما درجات العارفين اهل الانس والوصال فهى اربعمائة درجة واربع وثمانون درجة واما الذى لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والسبعون فى معرفة ترك المجاهدة)

لا تجاهد فان عين المنازع	هو عين الذى تجاهد فيه
واذا كان واحدا من تنادى	اى عقل يرضاه او يصطفيه
هل لعين الشريك عين وجود	فتراه بالعلم او تنفيه
كيف ينفى من كان فى الاصل نفيا	وهو نفى والنفى يستوفيه

لما اطلع المجاهد فيه وفى سبيله أى فى الله وفى سبيل الله على السبيل التى هداه الله اليها فبانت عنده فرأى انه ما جاهد غير الله فاستحى الاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو اعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة فى الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف فى الدلالة لانه لا يكون حقا فى كل موضع فنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها احد من عباد الله

مثل قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بأنه يرى فلما جاء الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم اهل الابصار فأعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما عاه وانما عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وامثاله لانهم غائبون عن الذى يشهده صلى الله عليه وسلم وامره ان يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش واهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد واجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك يتألفهم على الاسلام لان الواحد منهم كان اذا اسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا فى قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فى مجارى الصفة التى لا تنبغى الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها وهى مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى بنيه ببنية الاستفعال فأنت له تصدى وقد علم الله لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتى حيث تراها الغلبة شهودك اياى فقد امرتك ان لا تشاهدها مقيدة فى المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فأحسن تأديبى وهذا من ذلك التأديب * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى هؤلاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبنى فيهم ربى فكلما جلسوا عنده جلس بجلوسهم لا يمكن ان يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله تعالى قال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها كانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبى صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذى كان له فيه مشهد صحيح الهى مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا يثبته الايمان وينفيه العيان وهو عند المتكبرين عينا يثبته العيان وينفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان واخبره ان تجليه تعالى فى اعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهى زينة الله للحياة الدنيا لا لنا والذى لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا ولا يلزم من كونه زينا لزيد أن يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هى زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان فى عمله وأعمال الخلق فى قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها اهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدرى من زينه له هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع اشتباه كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدرى أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذى قال له انى احب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا

يدرى ان ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدرى هل هو تال أو ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن تحسن الظن بمن يجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت مأمور باجتنابه فى حق المسلمين ولهذا احترس النبى صلى الله عليه وسلم للرجلين فى كلامه لما انصرف من اعتكافه حين انقلب يشيع صفية حيث قال انى خشيت أن يقذف الشيطان فى أساء الظن الا بأهله وهو الشيطان فينبغى لك اذا سمعت من يقول كلمة هى فى القرآن كما قلنا فيمن يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القرآن ولابد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره الله تعالى ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول فى مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله له فى كشفه ان هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله ايضا لا معين بالنسبة الينا فانا لم نعينه فهو يعلمه معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة)

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا	ولو كان غيرى لم يصح وجودها
اذا أحكمت نفسى شروط انفرادها	فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن فى نفسها غير نفسها	لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياك ان الخلوة أصلها فى الشرع من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاذ كرته فى ملا خير منه فهذا حديث الهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذى وجد فيه العالم

فمن خلا ولم يجد فما خلا * فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم هو فى شأن وسيفرغ من اشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد * الخلوة اعلى المقامات وهو المنزل الذى يعمره الانسان ويخلوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع سواه وأصل الخلوة فى العالم الخلاء الذى ملأه العالم فاول شئ ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير

ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم ذلك القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم افتتح فى العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولود فى العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة كل صورة موجودة فى العالم فذلك الجوهر الهبائى المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحتوى على الآيات التى فى العالم فاول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم بعد هذا يريه الآيات التى أبصرها فى العالم فى نفسه فلو رآها اولا فى نفسه ثم رآها فى العالم ربما تخيل انه رأى ما فى نفسه فى العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات فى العالم كالذى وقع فى الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو أبوه فأبانت له رؤيته تلك الآيات التى فى الآفاق فى نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هى الدلائل له على انه الحق الظاهر فى مظاهر أعيان العالم فلا يطلب به على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى فى التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شئ من اعيان العالم شهيد على التجلى فيه والظهور وليس فى قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذى تبين له بالآيات ثم تمم تعالى وقال انه بكل شئ من العالم محيط والاحاطة بالشئ تستر ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشئ فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ وهو العالم فى المحيط كالروح للجسم فالمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب فى الظاهر الذى هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات فى أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها فى المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسى وافلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم الا الله فالحق تعالى من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الامكانه ومكانه يدل على مكانته فقد اعلمتك مرتبة الخلوة التى نريد فى هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند اصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فظهر فى الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو فى خلوة بنفسه هذا أصله ثم انه لما انصبغ بالنور كان فى خلوة بربه وبقى فى تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه فى خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره فى المحيط به بالصورة التى ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه

يرى منه به كل عين مغايرة لصاحبها ولذلك اختلفت صور العالم وان كانت واحدة كما اختلفت صورة الانسان فى نفسه وان كان الانسان واحدا فيده ماهى رجله ورأسه ماهو صدره وعينه ماهى اذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ماهو فكره ولا خياله فهو متنوّع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه انه كثير ويصدق فمن حيث أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رأى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وما ثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد فى الكثرة وكثير فى الاحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا للمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الاكوان ناطقة أكوان ذاته وأكوان بيت خلوته فهو فى ملا كما هو فى نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركة وجب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهى هو غاية كمال العبد والله يقول له وقل رب زدنى علما فمن تحدث فى خلوته فى نفسه مع كون من الاكوان فما هو فى خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرنى عند ربك فى خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى فانه لا يذكر حتى يحضره المذكور فى نفسه فان كان المذكور ذا صورة أحضره فى خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعانى والقوة المتخيلة تضبط المثل التى أعطتها الحواس وما ركبته القوة المصورة من الاشكال الغريبة التى استفادت جزئياتها من الحس ولا بد من ذلك ليس لها تصرف الا به فمن شرط الخلوة فى هذا الطريق الذكر النفسى لا الذكر اللفظى فأول خلوته الذكر الخيالى وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية يمسكها الخيال سمعا أو رؤية فيذكر بها من غير أن يرتقى الى الذكر المعنوى الذى لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبى ينقدح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذى انقدح له يعرف ما المراد بصورة المثل اذا اقيمت له وأنشأها الحس فى خياله فى نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلوم من أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون منافس الاهواء لئلا تؤثر فى الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر وليس للفكر عليهم

سلطان ولا له فيهم أثر وأى صاحب خلوة استحكم به الفكر فى خلوته فليخرج ويعلم انه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهى الصحيح اذ لو أراده الله لعلم الفيض الالهى حال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا فى نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها أمور معلولة لا تعطى مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك فى غير مادة ووقتا يعطيه ذلك فى مادة ويعطيه العلم بدلول تلك المادة الخلوة انها الدعوى وصاحبها أصبول الحجاب الاقرب وهى نسبة ماهى مقام أعنى الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التى هى مقام التى ذكرناها فى أول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات انها الاحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادباء أرباب المواقف واما أهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون انها فى الملكوت دخولا وانما هى مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا ان لها قربا من عالم الملكوت حتى لا يبقى بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون انها ستمائة درجة واحدى وأربعين درجة والعارفون من أهل الانس يرون انها ألف درجة وسبعا وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون انها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستا وثلاثين درجة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون فى معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)

اذا لم ير الانسان غير الهه ... لدى كل عين فالخلاء محال

فان كنت هذا كنت صاحب جلوة ... ولله فيه فيصل ومقال

* اعلم أيدنا الله واياك ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن فى خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذى علم انه الظاهر من كونه ظاهرا فى أعيان العالم وما ثم سواه فهو فى خلوة فى نفسه اذا لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملاء والجلوة والا فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهى الجلوة فأنت لاى اسم غلب عليك ولا مفاضلة فى الاسماء من وجه ومآل الخلوة الى المقلوب من المآل وهو الملاء فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

(الباب الموفى ثمانين فى معرفة العزلة)

اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد ... ولا تعرج على أهل ولا ولد

ولا تولى اذا وليت منزلة ... وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد

وافزع الى طلب العلياء منفردا ... بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العلياء تحظ بمن ... سما بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف ... بالنور حبسا جليا لا الى أمد

اعلم انه لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا مشهود له الا الله تعالى من حيث أسماؤه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا وباطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها وبنسبها ويسمى بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا اذا أعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما أعلم أنبياءه وأولياءه فصاحب العزلة هو الذى يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد به الحق فى زعم العقل من الاسماء الالهية بقسميها أما الاسماء المشروعة التى لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهى للحق وقد جبل الانسان عليها وجعله محلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء وأما القسم الآخر من الاسماء الالهية فيعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك انت العزيز الكريم وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها فى العالم فالانسان حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزانى والملك الكذاب والعائل المتكبر ذكره مسلم فى صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها او يتلبس بها على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة عبودية ربوبية ومن لم ير التخلق بها لكونه يزاحم أسماءه تعالى اعتزل بما له عما هو لربه وذلك انه لما رأى ان له أسماء هى له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضاحك والفارح والمتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسى والمستحى وما أشبه ذلك مما ورد ذكره فى الكتاب والسنة الى ما يداخل النشأة من يد ويدين وأيد ورجل وعين وأعين الى ما يداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه فى هذه النعوت التى ينبغى أن تكون للعبد كما هى فى نفس الامر عنده قال اللائق بى ان اعتزل بأسمائى عن أسمائه ولا ازاحمه فيما يكون عارية عندى اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهى بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله فى بيته كلما قرع عليه الباب اسم الهى قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نفى الاولية وانه أزلى الوجود ونظر فى كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته واسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا فأعلمنا ان هذه الصفات التى زعمنا انا نستحقها وأنها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتى اعتزل عنها فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهى العبودية التى لم تزاحمه الربوبية فيها فتحلى بها وقعد فى بيته بشيئية ثبوته لا بشيئية وجوده ينظر تصريف

الحق

الحق فيه وهو معتزل عن التدبير فى ذلك فان تسمى من هذه حالته باى اسم كان فالله سماه ما هو تسمى وليس له رد ما سماه الله به فتلك الاسماء هى خلع الحق على عباده وهى خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس الى أخذه ومتى أخذ ذلك بالاستطلاع اليه ووقف عند ذلك علم انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذى خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقى للعبد فهى ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهى عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهى العزلة التى عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته فيسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدى خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الاولى التى ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها فى المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة وللعارفين من اهل الانس والوصال فى العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان وثلاثون درجة وللعارفين من الادباء الواقفين منهم مائة وثلاث واربعون درجة وللملامية فيها من اهل الانس والوصال خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الادب الواقفين منهم مائة واثنتا عشرة درجة والعزلة المعهودة فى عموم اهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا تكون الا به وهى نسبة فى التحقيق لا مقام الا انها تحصل عنها فوائد اقلها العصمة لها من الدعوى وصاحبها مسؤول عنها وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله فى عزلة العموم وهى من عالم الجبروت والملكوت ما لها قدم فى عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشىء من عالم الملك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثمانون فى معرفة ترك العزلة)

لا تفرحن بالاعتزال فانه ... جهل وأين الله والارواح
نور الاله أجل منك نفاسة ... ومع الجلال جلا به المصباح
لم ينعزل عن نور كون حادث ... والى التعلق ذاته ترتاح
لو أن نور الحق معتزل لما ... ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذا بدا ... للناظرين اضاءت الاشباح

اعلم أيدنا الله واياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهى أو رجاء

الوصلة بالعزلة به لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة بما هى
عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى
ارتباط المكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلى له فى هذا الارتباط
وعرف من هذا التجلى وجوبه به وانه لا يثبت مطلوبه الا بهذه الرتبة الابه وانه سرها الذى لو بطل
لبطلت الربوبية ورآه فى كل شئ مثل ماهو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن
له الاعتزال فتأدب مع قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح أى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل
صفة الشمس فان الامداد فى نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقاء
الاضاءة فهو باق بامداد دهنى من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص
بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء
سبحات العزة والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض
ومثله كمثل المصباح والنور الذى فى الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره ليدل
عليه وعلى الحقيقة ماهو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره والنور العلى ينفى ظلمة
الجهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس ابصرت ارتباطها بربها فى كونها وفى كون كل
كون فلم ترعن تعتزل وجعل هذا النور فى مشكاة وزجاجة مخافة الهواء أن يحيره ويشتد عليه
فيطفئه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان
لانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس
المدبرة اذا أنكرت بين يدى الله فهما اهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وهما
من النشأة الباطنة وجلودهم وهى من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة الحق الا
ونشأتاه تقولان له لا تفعل أيها الملك ولا تحوجنا ان نكون سببا فى اهلاكك فان الله ان
استشهدنا شهدنا الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه
انكم لتسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد * وقد
سأل هود قومه مع شركهم فقال واشهدوا انى برئ مما تشركون فأشهدهم لعلمه ان الله
لابد ان يسألهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا بك فلا تحركنا الا فى أمر يكون لك لا عليك
والمحجوب غافل عن هذا غير سامع اصم قام به من شدة الهواء الذى أصمه فالله يجعلنا ممن سمع
نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

(الباب الثانى والثمانون فى معرفة الفرار)

جزء من قرآن ينبا ... فرار موسى لما تابا
من فر منه به اليه ... صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا ... وكان عينا فعاد قلبا
أظهرنى فى الوجود تاجا ... فعدت فى ساعديه قلبا
أعطان كن ثم قال عبدى ... فقال كن بى تكون ربا

والضمير فى ساعديه يعود على الوجود

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون وآله ففررت منكم لما خفتكم

فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل فقوله
وتلك نعمة تمنها على هى قوله ألم نربك فينا وليدا فتلك النعمة تربية فرعون والمن يبطل الانعام
لانه استعجال جزاء فلو لم يقل انعمه ذلك عند الله اذ كان من شأن فرعون اذلال بنى اسرائيل
وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بنى اسرائيل فالفرار أنتج لموسى
الرسالة والحكم فكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال انما
ربنا الما قضاه من جعلنا ورثة الانبياء والمرسلين فى نبوتهم ورسالتهم بما اعطانا الله من حفظ دينه
والفتيا فيه والاجتهاد فى استنباط الحكم فقال ففروا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه
اسم خاص يقتضى اناما اقتضى لموسى عليه السلام فى فراره وهو الاسم الوهاب الذى يعطى
النعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحكم فى غير محكوم عليه لا يصح * وقال فيمن
تربص فى أهله لم يفر اليه ماذكره فى كتابه وهو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب
اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا الى الله انى لكم
منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوى فى كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار وسميت هذا
السفر الموسوى سفر الطالب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة
لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر أهل الله فاعلم ان الفرار بين
طرفين ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار
موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفار الى
الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد وان يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول
ولما كان الامر بهذه المثابة أمرنا الله ان نفر اليه ولابد وقد نفر اليه منه مثل قوله صلى الله عليه
وسلم وأعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من الصفات الهية
كانت او غير الهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر فى قوله الى الله وهذه عناية
من الله بنا اعنى بهذه الامة المحمدية يستروح منها مالا يكاد يخفى على أحد فان الانبياء عليهم
السلام يصدقون فى كل ما يخبرون به من احوالهم منزهون ان يلبسوا ثوب زور فقال موسى
عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فأنتج له ذلك الفرار الحكم الذى هو الامامة والخلافة
والرسالة مع كون السبب الموجب ماذكره وماذكر الى أين فر فاذا فر الفار الى الله وعين من فر
اليه وأبهم من فر منه فما ترون تكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا
تزول والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا اعطى حكم
ما فر منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفراقه أو بموته لو مات ولابد له من الموت فكانت النتيجة
والهبة مناسبتان لما أعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار
الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا تعيين فان التعيين فى ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله أو لم
يكن فان المراعاة هنا لمن فر اليه وفى حق موسى لمن فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا
الحكم وهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبياء منا والله ما يعرفون على اى طريق سلكت هذه الامة
فى فرارها فان الله سبحانه مجهول الأينية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفر اليه اذا تلقاء

وأخذ بيده الى اين يسير به فان الله أسرع الى من فر اليه فى تلقيه من فرار الفار اليه فانه يقول
وهو الصادق تعالى ومن أتانى يسعى أتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذ أتاه
بأضعاف مما أتاه به من الحال واتيان الفار أشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك
فحقق هذا فى العلم الالهى ترى العجب فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم
فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه فى الفار بحسب مافر منه وهى أمور
كثيرة لا تنضبط جزئياتها وانحصرت امهاتها وما فر اليه وهو أسماء كثيرة الهيبة وأحكامها
بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذى أمرنا الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث
المجموع فان فيه ما نفر منه ومن والى لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقوله وأعوذ
بك منك ما حكم الباء هنا قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما حكم الباء هنا حكم
الى فانه يستعيذ بالله فى حال فراره وما بلغ حكم الى ونحن انما نتكلم فى لفظة الى من حيث ما تدل
عليه وهذا التعويذ النبوى انما وقع بالباء فلا وجه لك بهذا الاستشهاد والوجه الآخر أنه وان
جعلناه طلوب الى عين المستعاذ به فى نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من يفر منه عين من يفر
اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلابد من اختلاف النسبة فالنسبة التى جعلتك تفر منه
غير النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا فالعين التى يحشرون منها هى العين التى يحشرون اليها وبعينها ما وصفت به فانظر أى
اسم يكون مشهود المتقى فانجده الرحمن وان كان معه فى حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد
بك دون أن تكون لاسم آخر يتصرف فيك وبقوله انى لكم منه نذير مبين نعلم ما هو الاسم
الذى من أجله كان الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله وهو الذى وجهه اليك
ليأمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان فى عرف الطبع الاستناد الى الكثرة
لقول النبى صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة
والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء
الرحمة كثيرة فى الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهى الا ويريد
أن يربطك به ويقيدك وتكون له بظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك فى المزيد
والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر تستفيد علما لم يكن عندك والذى أنت
عنده لا يتركك فتعين وجود الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذى أنت عنده
بالبقاء معه ففررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ودرجات
العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من
أهل الادب والوقوف منه مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال منه أربعمائة
واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف منه مثلهم

(الباب الثالث والثمانون فى معرفة ترك الفرار)

ممن تفر وما فى الكون الا هو … وهل يجوز عليه هو وما هو
ان قلت هو فشهود العين ينكره … أو قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تفر ولا تركن الى طلب … فكل شئ تراه ذلك الله

اعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما عدد من الاعيان اذن وأمر بالتربص اذ كان الله
مشهود الكم فى كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله أمرنا بالفرار
الى الله وقوله تعالى أحب اليكم من الله أى من اجل الله اى شهودكم الله فى هذه الاعيان احب
اليكم من شهودكم اياه فى اعيان غيرها المناسبة القريبة التى بينكم وبين هذه الاشياء
المذكورة وان كان الكامل منا يشهده فى كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض
الاشخاص احب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أى ومن اجل رسوله حيث
امركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر
معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال فنعم
المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر
الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون
كسادها يقول تخافون ان تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح واى ربح اعظم من ربح صدق
التاجر وقوله وجهاد فى سبيله اى وايضا من اجل شهودكم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه
امركم بهذا وعلمتم انه مشهود كم فى كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا اى
لا تفروا فانه ما امرنا بالفرار الا لكونها ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو
قيام الساعة او الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدى القوم
الفاسقين الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى انتم فيها والتى دعيتم اليها فاهى فى حق
اصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون اى تربصوا اذا
كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير ومن
خير ادنى الى خير اعلى فتفهم وتدبر ما ذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى

(الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله)

ما يتقى الله سوى جامع … لكل ما فى الكون من حكمته
فيتقى النقمة فى نعمته … ويتقى النعمة فى نقمته
فكل ما فى الكون من ظاهر … وباطن فيه فمن نعمته
وهى التى أسبغها منة … منه على المختار من أمته
فكل ما يجرى به سبحانه … من كل ما يقضى فمن همته

اعلموا يا اخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أداتكم انه لما امتن الله
علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن
الله علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فأول لا نامنه
سبحانه ابتداء الا الرحمة ولهذا قال ان رحمتى سبقت غضبى فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا
الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون رأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الهى فينبغى ان يتقى
منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه
وبه اما خوفا من فراقه ان كان من أسماء اللطف أو خوفا من نزوله ان كان من أسماء القهر

فما بقى الاحكم أسمائه وما تبقى أسماؤه الا بأسمائه والاسم الذى يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لان الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فهى الاصل بالايجاد والانتقام حكم عارض والعوارض لابد من زوال حكمها فان الوجود بحكمنا فما آلنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أن تتخذه وقاية وتتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة به منه فقال وأعوذ بك منك وهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة فانه اذا انقضت أحكام الاسماء ولا سيما فى الجنة التى حكم الانسان فيها الصورة الالهية التى فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ فربما يحجبه هذا المقام عن الذى هو أعلى فى حقه فيذهل عن الكثيب الذى هو خير له مما هو فيه فيأتى الاسم المذكور الالهى فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فيتقى هذا الاسم الذى يمسكه فى الجنة عن الشوق الى ما هو أفضل فى حقه مما يحصل له فى الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت ان تقوى الله مقام مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فينا أى انقسم فيها الامر قسمين قسما أمرنا الله ان نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما أمرنا فيه ان نتقيه على قدر الاستطاعة وما عين فى هذا التكليف صفة تختص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها فى حق تقاته فانه كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحا ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فيحدث لاجل ذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتدأ آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكر متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت أنت أو هو أو انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن والكاتب فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابى مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هى رؤية المتقى التقوى منه وهو عنها بمعزل ما عدا نسبة التكليف بها فانه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فحال المتقى لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا ان الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة فى التقوى وما علموا انهم انتقلوا الى الاشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقيقة فى امثال هذا هان علينا الامر فى ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة اعظم فى التكليف فانه عزيز ان يبذل الانسان فى عمله جهد استطاعته لابد من فضلة يبقيها وفى حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله اثبت العبد

فى الاستطاعة فلا ينبغى ان نتقيه عن الموضع الذى اثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفى حق تقاته اثبت له النظر اليه فى تقواه وهو اهون عليه فما كان شديدا عندهم كان فى نفس الامر اهون عند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان فى نفس الامر شديدا عند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما اعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله الى عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريه ما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة فى الافعال والاستقلال بها ما انزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى ان يقول واياك نستعين وقال فى حقنا وحق امثالنا ممن تبرأ من الافعال الظاهر وجودها منه قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عن ان يشارك فيها فهى له خاصة فكم بين الحالين من التبرى والدعوى فالمدعى مطالب بالبرهان على دعواه والمتبرى غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبرى دعوى فان التبرى لا يبقى شيأ وعلى ذلك ينطلق اسم التبرى ونحن نتكلم فى الامر المحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه فى الكلام على الامور بما هى عليه فى انفسها والتبرى صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الهية ثبوتية لا تنبغى الا لله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها او يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومهما قال واياك نستعين فانما يقولها تلاوة لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التى جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هى أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور من هى عنده بردها الى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله أى القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون فى القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبرى يجعلونها للنفى فى الآية فنفى عنهم الاستطاعة فى التقوى واثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى فى التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقى منه فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقى ان تصل اليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد اصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والجرح والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المثاقف انما تتلقاها الوقاية وهى المجن الذى بيده وهو من ورائها ماسك عليها لكنه يحتاج الى ميزان قوى لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها الا الله فى نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد فى ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد الامور اليه وعول فى كل حال عليه وسكن تحت مجارى الاقدار وتفرج فيما يحدث الله من أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقه ايماء فان الكلام فى معناه مجالا رحبا طويل فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثمانون فى معرفة تقوى الحجاب والستر)

من يتق الستر فذاك الذى || يعلم أن الستر من نفسه

اذا أتى يوم عليه يرى … يبكى على مافات من امسه
لو رفع الستر بدار الفنا … من قبل أن يرفع فى رمسه
لنال ما نال رجال سمت … همتهم عن جنتى قدسه
ولاح وجه الحق فى سرهم … فى بدره وقتا وفى شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى … بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله … كذا يخاف الحس من حسه
لاجل هذا يتقى المتقى … كما يتقى الشيطان من مسه

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره فانظر ما الطف هذه الحجب وما اخفاها فانه قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التى تمنعنا من رؤيته فى هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب عينا فهى ايضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون انه يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد وأقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تتعلق بك فان الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت اقرب الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذى قسم الظهور وحير العقل قربك وعلمنا ان الله يرى فى قولك توبيخا وتنبيها ألم يعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما ادركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الايجاد هنا هى الحيرة ثم انه على الامرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا الا حس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل ما ندرك والا فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجب فانت محدود وان كنت أقرب الينا من الحجاب فأنت محدود وان كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب الى نفى الحد فلماذا أدخلت نفسك فى الحد بما اعلمتنا به من الحجب الحائلة بيننا وبينك وبيننا وبينك حارت العقول وما خاطبت الا العقول ونصبت أدلتها مقابلة فما اثبته دليل نفاه آخر ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واى غفر أشد من هذا جزى الله موسى عنا عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هى الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك فان الدليل موضوع ليدل على واضع ولا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما اعطاه الكلام القديم الا ان تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا أو ظلمة وهو ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد امرتنا أن نتقى الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير أنك لا تعرف الكون تطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنى غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة

بل ظهوره ذاتى فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا اقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو الا بتعريفه فنحن فى المعرفة به مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت غير ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده اهل النظر وأرباب الفكر الصفاتيين من المشبهة من ارباب العقول وهذا الامر ادانا الى أن نعتقد فى الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق فى مظاهر اعيان الممكنات بحكم ما هى الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها فى نفسها فما فى الوجود الا الله واحكام الاعيان وما فى العدم شئ الا الاعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهى لا هى فى الوجود لان الظاهر احكامها فهى لا عين لها فى الوجود فلا هى كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو هو والمتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو فيما أنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة واشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد ابنت لك عن الامر ما هو فما اخطأ معتقد فى اعتقاده ولا جهل منتقد فى انتقاده

فما ثم الا الله والكون حادث … وما ثم الا الكون والله ظاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم … بقولى فانى عن قريب أسافر
ومالى مال غير علمى ووارث … سوى عين أولادى فذا المال حاضر

(الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنيوية)

المتقون حدود الله أفراد … فى هذه الدار والافراد آحاد
ان الحدود اذا حققت صورتها … برازخ وهى فى التحقيق اشهاد
فلمتقى حدك الرحمى ان له … غورا وفى غور ذاك الغور أنجاد
وقف لدى حظك الذاتى تحظ بما … حظى به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز فى دنيا وآخرة … فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذى طريقة أقوام لهم هم … فازوا بها وعلى كل الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب وأى عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرئ والفاعل وهى هذه الحدود الدنيوية لانها دار امتزاج ونطف وامشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن قسى لعمت العقوبة أهلها وغير اهلها ومن هنا ان نظرت تعرف ان نشأة الآخرة على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها يقتضى العدل وباطنها يقتضى الفضل الالهى فى الآخرة ففى الآخرة لا تزر

وازرة وزر أخرى وهنا ليس كذلك فى عموم صورة العقوبة ولكن ما هى فى البرىء عقوبة وانما هى فتنة وفى الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب ظلمه فما يستوجبها البرىء ولكن لحكم الدار عليه كما يحكم على اهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبى صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم فى الحكم وما هو منهم فى نفس الامر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطالبه بواجب حقه اذ قال الله فى حق من اصطفاه من عباده فمنهم ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لأنه ظلم بتعدى الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا تقف عنده وهى ما هى عليه فى نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذى يكون له فاذا دخل العبد فى نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون لان حد الشئ يمنع ما هو منه أن يخرج عنه وما ليس منه أن يدخل فيه هذه هى الحدود الذاتية فمن يتقها فأولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بأيدينا من الحدود الذاتية لله شئ والذى عندنا انما هى الحدود الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا فاذا أدخلهم الحق صاحب الحدود فيما هو له لم يتصف الداخل بالظلم فما يستوجب عقوبة ولما كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء عفا وان شاء اثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب فى هذه المسئلة فانها من ابواب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيأ سوى كلمة الله واختلفوا فى كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم أحد بالرحمن الرحيم على أن تكون من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام مهرمز وبلال آباد والحماية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الهى مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفى هذا القدر من تقوى الحدود

(الباب السابع والثمانون فى تقوى النار قال الله تعالى فاتقوا النار التى أعدت للكافرين واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد)

من يتق النار فذاك الذى … يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار أو مثله … فليشكر الله على شكره
لا سيما والنار مشهوده … فى ذلك اليوم على كبره
لا تتق النار ولا مثلها … فان تقوى النار من مكره
لا تتق غير الاله الذى … ابطن نفع الشخص فى ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار تخذ دواء لبعض الامراض فهى وقاية من الداء الذى لا يتقى

الا بالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية فى هذا الموطن من داء هو أشد من النار فى حق المبتلى به وأى داء أدوأ من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكى بالنار فى الدنيا فرفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما اعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكتوى من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا الحدود الدنيوية وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هى كفارات أى تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ولهذا قلنا فى المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم فى الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هى الحدود فى حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم فى النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ فى العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بهم والذين هم جمراتها يزيدون فى فعلها بهم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بواسطة الجمرات التى ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج ما فى القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة المتمتع بما انضج ولما كانت كرة الاثير وأشعة الشمس تؤثر فى مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها انضجها لما فى ذلك من المنفعة انما كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لآكله من أهل الجنان علم اين النار وأين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة فى مقعر أرضها فيكون صلاح ما فى الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهى لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار وعن احكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل فى الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور ألا ترى ان أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار وأشجار الجنة مغروسة مفروشة فى تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف فى تقوى النار أعاذنا الله منها فى الدارين

(الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار أصول أحكام الشرع)

الشرع ما شرع الاله لخلقه … فهو العليم بحقهم وبحقه
فاذا أتى عبد لشرع شرعة … قام الاله بحقها فى حقه
والشرعتان هما من أصل واحد … ما لم يقل قال الاله لخلقه
فاذا يقول فانها احبولة … نجم القرين بجمعها من أفقه
فيصدقوا ما قلدوا افكارهم … فهو الكذوب وان أتاك بصدقه

فلنعتبر احكام اصل كتابها * فلم يغاص اللاهين بريقه

اعلم ان اصول احكام الشرع المتفق عليها ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء فى القياس فمن قائل بأنه دليل وانه من اصول الاحكام ومن قائل بمنعه وبه اقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطاه العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلابد أن تكون التقوى ينسب حكمها الى دليل من هذه الادلة أوكلها فى أى مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلالتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان فى الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التى بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن أربع حقائق الهية وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة أخلاط صفراء وسوداء ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان ولما كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة يشاركنا فى الرياضة والمجاهدة وتخلص النفس من حكم الطبيعة ويظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر على المؤمنين العاملين منا هذه الاعمال بحكم الشرائع المنزلة وقع التشبيه والاشتراك بيننا وبينهم فى هذا القدر عند عامة الناس ولما تعلقوا بالعلوم التى يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية انتقش فى هذه النفوس الفاضلة جميع ما فى العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وجميع أعمالنا التى اعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتتميز يوم القيامة عن أولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم فى الالهيات ذوق فان فيضهم روحانى وفيضنا روحانى والهى لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فاوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه فى حركات الانسان المكلف لا يؤخذ الا من القرآن كذلك لم يوجد الا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال للشئ كن فكان القرآن أقوى دليل يستند اليه أو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قام الدليل العقلى على صدقه فى أنه يخبر عن الله جميع ما شرعه فى عبيد الله وقد يكون ذلك الخبر اما باجماع من الصحابة وهو الاجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأى طريق وصل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول فى الاجماع انه لابد أن يستند الى نص وان لم ينطق به وأما القياس فيختلف فى اتخاذه دليلا واصلا فان له وجها فى المعقول فى مواضع تظهر قوة الاخذ به على تركه وفى مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل مقطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فليكن القياس مثله اذا كان

> فى نسخة أربع عناصر وهو ركن النار والهواء والماء والتراب والانسان المكلف ظهر عن اربع عن المرتين وعن الدم والبلغم وعلى هذه الاربعة قامت نشأة الجسمية وكل ما ذكرناه فاثنان منها أقوى من الاثنين الآخرين فاعلم ذلك

جليا

جليا لا يرتاب فيه وعندنا وان لم نقل به فى خق فانى اجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده الى اثباته أخطأ فى ذلك أو أصاب فان الشارع أثبت حكم المجتهد وان أخطأ وانه مأجور فلولا أن المجتهد استند الى دليل فى اثبات القياس من كتاب أو سنة أو اجماع أو من كل أصل منها ما ساغ له ان يحكم به بل ربما يكون فى حكم النظر عند المنصف القياس الجلى أقوى فى الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح المنقول عن العدل من أخبار الآحاد فانا انما نأخذ بحسن الظن براويه ذلك الراوى ولا نزكيه على الله فان الشرع منعنا أن نزكى على الله أحدا ولنقل اظنه كذا أو أحسبه كذا والقياس الجلى يشاركنا فيه النظر الصحيح العقلى وقد كنا اثبتنا ما اثبتنا بالنظر العقلى الذى أمرنا به شرعا فى قوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفى القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلى فى اثبات وجود الله أولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره فى توحيده فى الوهيته فكلفنا النظر فى أنه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلى ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلى الذى أمرنا به فى تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول فى آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها أصول لو انهدم ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلى واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلى أترى الحق يبيحه فى هذه الامهات والاركان العظيمة ويحجره علينا فى مسئلة فرعية ما وجدنا لها ذكرا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن قاطعون أنه لابد فيه من حكم الهى مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا الى أصل وهو النظر العقلى واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا فى ذلك فاثبتنا القياس أصلا من أصول أدلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلى حيث كان له حكم فى الاصول فقسنا مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما فى مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا فى هذه المسئلة وكل من خطأ عندى مثبت القياس أصلا أو خطأ مجتهدا فى فرع كان أو فى أصل فقد اساء الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلابد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة خطا دليل المخالف الذى لم يصح عنده هذا المجتهد ان يكون ذلك دليلا والمخطئ فى الشرع واحد لا بعينه فلابد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد امر الشارع بالاخذ به وان كان خطأ فى نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع ان يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها فى علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر الى من اداه اليه اجتهاده لكون الشارع اثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع فى هذه المسئلة فانها اوضح من ان ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ثم نبين فى هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما عملنا فى العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب فى اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكرى لم يكن هذا موضعه فى ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تتقدمها وتتأخرها فيعطى الظاهر ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها العلمه بما ينبغى

في الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي وان جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يلقي على القلوب بالالهام جميع ما سطره العالم في الوجود فان العالم كتاب مسطور الهي واذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وامكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا وكان بحيث أن لا يكون في أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذي فيه الاستثناء وان كان بحيث أن يكون في أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها وان لم يوجد شيء من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أقربهما الى رفع الحرج في الدين فيعمل به لانه يعضده ما جعل عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا في رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيرا فيهما تعمل بأي الخبرين شئت أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه من اخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذنا بالآية وتركنا الخبر فان الآية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا أن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواتر أو غير متواتر وفي أحدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا وبلغه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الائمة أو صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاراه أن يكون في درجة ذلك القول وان كان الحديث في نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يبين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم عنه أنه ممن لا يروي الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك آية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله فاذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر في صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به الا شارب الخمر اذا احدث في حال سكره فان علم أنه حدث في حال صحوه وهو ممن هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارئة واذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به

على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى بجائز أن يأتي بحكم آخر من قرآن أو سنة فان سمي مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه الصلاة والسلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما اراه الله لا بما رآه نفسه فانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية او خبر لا يجوز الوقوف على الاخذ بذلك القرآن او الخبر حتى يرى هل له معارض ام لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على آية او خبر ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو ان يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما قد يتقدم العام على الخاص والاصل ان الحكم للمتأخر واذا وردت الآية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل ان يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من لسان اللغة كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع وقرره ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اللفظ انه يريد ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين واوامر الشارع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الامر الالهي او النبوي على النهي برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر الى أن لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد منهم خلاف في ذلك الحكم فليس باجماع أو نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوي فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان الله بالرأي وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركوني ما تركتكم وكان صلى الله عليه وسلم يكره المسائل خوفا أن ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على هذا منعنا القياس في الدين فان النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا أمر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل أن لا تكليف وان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وأما القياس فلا اقول به ولا أقلد فيه جملة واحدة وأما افعال النبي صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان في ذلك غاية الحرج الا فعلا بين لنا به أمرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي وخذوا

عن مناسككم وافعال الحج ولولا نطقه صلى الله عليه وسلم فى ذلك فى بعض الافعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر ولا يلزمنا اتباعه فى أفعاله الا ان أمر بذلك ويتعين عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه أحد كما يتعين عليه فيما أمر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فلا يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن خوطب به لا نقول فيه باطل بل نؤمن بالله ورسوله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل من كتاب وشرع منزل والتقليد فى دين الله لا يجوز عندنا الا تقليد حى ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله او حكم رسوله فى هذه المسئلة فان قال له المسؤل هذا حكم الله فى المسئلة أو حكم رسوله تعين عليه الاخذ به فان المسؤل هنا ناقل حكم الله تعالى وحكم رسوله الذى أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأيى أو هذا حكم رأيته او ما عندى فى هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطى أن يكون الحكم فيه مثل الحكم فى المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله ويبحث على أهل الذكر فيسألهم عن صفة ما قلناه ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الا أهل الذكر وهم أهل القرآن قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسؤل صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسؤل صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم عن رأى أو قياس أو عن حديث فان قال هو عن رأى أو قياس تركه وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطا والنسيان الا حيث جاء فى قرآن أو سنة او يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة الناسى وقتل الخطا وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا بالاباحة الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا على من حاله قبول حكم الفرض من أمر ونهى فى عمل أو ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك فما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به فان الله تعالى ما كلف نفسا الا وسعها والا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا فى وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد فى الاصول والفروع واحد والحق فى الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطا الى المجتهد الذى له اجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله او حكم رسوله فى تلك المسئلة وقد تعبده الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر اليه لما تعبده به فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى او رسوله فى تلك المسئلة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه وورعه انه اذا سئل عن مسئلة فى دين الله يقول انزلت فان قيل له نعم افتى وان قيل له لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين فى تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الالهى على التعيين او مصيب للحكم المقرر الذى اثبته الله له اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين واخطأه وهذا القدر كاف فى اصول احكام

الشرع فى هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصاء وانما اسرار اصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد بترك الوسائط كما قال تعالى كتب فى قلوبهم الايمان فهى كتابة الله وهو قول الشارع صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعانى الالهية بما يليق بجلاله من نسبة الاسماء الحسنى الى المعانى التى لنا من التخلق بتلك الاسماء اى بمعانيها وتكون اخلاقا لنا لا تخلقا وهى نسبتها الينا على ما يليق بنا فهو الرؤف الرحيم وقد قال فى رسوله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال تعالى فى بعض عباده ذق انك أنت العزيز الكريم وهو ذم وكلها اسماء الله واسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها مختلفة فنسبتها الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه قال ليس كمثله شئ وان كان اثر الكريم ان يعطى وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فى الوجه الذى يقع الاشتراك وهو الاثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلو جاؤا متفرقين او وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب فى قلب عبده الايمان فاوجب له ذلك الكتاب حكما سمى به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر فى عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر فى مظهر فقد انضم الظاهر الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر اصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم واما سر السنة فى اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل عن الله ومبلغ عنه بما اراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريق والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته والسنة صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور لانه اعلى صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة وبواسطة استعداد المظهر بما هو عليه فى نفسه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن اذا سألنا الحق فى أمر تعين لنا كان اثر سؤالنا فى الله الاجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه تعالى هذا الاسم ونحن طريقة له فى ذلك قال تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فما أجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب فى ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده فى مسائل الاضافة أين ما وجدت وكذلك فى المعلومات من حيث ما هى معلومات وأما القياس عند مثبته فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حمد خلق كريم فانه أيضا يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصيغته صيغة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا مقبولا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس فى الاستدلال وهو قياس الشاهد على الغائب بحكم معقول جامع بين الشاهد

والغائب و ينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله واعما قلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق)

ان النوافل ما يكون لعينها ... أصل يشاهد فى الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها ... بالنور والنفل المراد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة ... فيعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها ... شرعا وميز أصلها من اصلها
فاذا اتيت بهن فاعلم أنه ... ذكر الاله الحكم نتيجة فعلها
فيكون عين قواك ربك فاعترف ... من طالها حتى تفوز بو بلها

اعلم أيدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاته عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له أصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له تعالى نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة تميز عنا او تميزنا عنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسنا مبتدأ أنذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرائضها التى هى أصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله تعالى والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شئ ففضل سائر نوافل العبادات فانه يمنع من النكاح فله أثر فى منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث يؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى بلا شك فنافلة النكاح اقوى لما له من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرها فالنكاح افضل نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين أعنى وقوعه فقد يقع عن سبب المحبة المطلقة وقد يقع عن سبب محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهى وللعالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال اعدامها القائمة فى استعداد امكانها مقام الاصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وتلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى على شيئية اعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حالة تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض أفضل الفرائض ونافلته أفضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره معه من العبادات فى اسم النوافل نال من استعمالها على اختلاف أنواعها منالها فالاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج مالم يكن له عين قبل ذلك

فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح أصلا فى الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم ولما عثر الامام أبو حنيفة رحمه الله على ما يقرب من هذا المعنى وان لم تكن طريقته ولكن هبت عليه منه رائحة من حيث لا يشعر قال ان النكاح أفضل نوافل الخيرات فلقد قال حقا وصادف حقا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان أكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التى خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله * وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة أبو الحجاج يوسف الغليرى من أهل غليرة وكان من أهل الاحوال فبينما هو قاعد معى اذ كشف له عن هذا المقام مثلا فذكره لى فى غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكننى ذكره فكوشف عن العالم وفى اى صورة هو ابوه تعريفا من الحق فما زلت أسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض فى نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما ينتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد فى حظه من القسمة فى قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذى يعطى الفرض فى عامله من الحكم خلاف الذى يعطى النفل لانه فى الفرض عبد مضطر وفى النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهية وهى المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل * ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه فى نفى المماثلة من قوله ليس كمثله شئ اى ليس مثل مثله شئ وما مثله الا من خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله اسم الوجود الذى هو له تعالى حقيقة أعطاه باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة اعطت الانسان البركة وهى الزيادة التى حصلت له على ما اعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج اعطت له القصد بظهور الكون فى الاطوار المختلفة مع أحدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عامه تعالى فى كل عبادة بين طرفى تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل الله ونافلة الذكر الذى فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه تعطيك نافلته والمواظبة عليه أن تقول لما تريده فى الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطى جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فأنتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التى بها يكون الحق سمعك الذى تسمع به وبصرك الذى تبصر به ويدك التى تبطش بها ورجلك التى تسعى بها وهذا منعنا أن نقول بالمفاضلة فى الاشياء لان العرف يعطى أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذى تبصر به ورجلك التى تسعى بها فأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر فى كل ما ذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن)

ان الفرائض كالركائب والسنن	مثل الطريق لها الى غاياتها
فاذا قطعت الدرب كنت فريضة	فتكون سمع الحق فى آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم	طرق الفضائل واسع فى اثباتها

الفرائض هى الاعمال او التروك التى أوجبها الله تعالى على عباده وقطع بها عليهم واثم من لم يقم بها وهى على قسمين فرض عين وهو الذى لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذى يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما وله طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الا مع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر ولا فى فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهى على قسمين سنة أمر بها او حرض عليها او فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وخير أمته فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد وفى فقد وفى ما تستحقه الربوبية عليه من العبودية فينتج له عمل الفريضة أمرا هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو أن يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله سبحانه جعت فلم تطعمنى وأمثال هذه الحالة التى أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه فهو مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون فى اطلاق أسمائه على قريبا من التحقق بها لا من التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهى الجمعية على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها فى الحضرات المحمدية الى غايتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء العلماء الذى قال الشافعى فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع وأخذها الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع يحجبه عن أهل زمانه ومن بعده * روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد قال ما تقول فى أحمد بن حنبل قال رجل صديق قال ما تقول فى بشر الحافى قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك أن الشرع قد أباح له أن يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورث من الانبياء وهى حسنة اى استحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن اى سن سنة حسنة فقد شرع

وياعجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعى فى هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان أخطأ فى نفس الامر كأبى يوسف فانه أجاز لهرون الرشيد الخليفة طلاق المكره ولم يقل به أحد من الائمة المجتهدين وقد أقره الشارع وهو حكم شرعى مقبول لا يحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة فى مذهب مالك وما قرر الشارع حكمها مجملا وأبان ان واضعها ومتبعه فيها ماجورون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدره وعلى قدر ما سن نبهتك على هذا الان تكون اوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فان الكيس ينبغى أن لا يكون غاية عمله الا نبوة أصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار فى الاختيار لما كانت الامور فى أنفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى جميع الموجودات فاختار من كل أمر فى كل جنس أمرا ما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبى صلى الله عليه وسلم واختار من أيام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالى ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من أحوال السعادة فى الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضا واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آى القرآن آية الكرسى واختار من قصار المفصل قل هو الله أحد واختار من أدعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك أبرزها على الصورة الالهية واختار من الانوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود واختار الرحمة على الغضب واختار من الاحوال الصلاة واختار من أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف الارادات النية فلها الحكم فى قبول العمل ورده فانه لكل امرئ ما نوى ويلحق غير العامل بالعامل فى الاجر وزيادة وأما ذكر الله من أقوال الصلاة فان ذكر الله منها أكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليس الحق فان ذاكره به فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود من أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه فى شئ من أفعال الصلاة الا فى السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكى ويتأسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك العذر فهو يتوب عند كل سجدة وان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شئ والغضب من الاشياء التى وسعتها الرحمة فما ثم غضب خالص غير مشوب برحمة

والرحمة لايشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فالغضب جعله يهوى فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لاغير يسقط فى الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التى فى الغضب سقط فهى التى جعلت الغضب يهوى به لتسلمه الى الرحمة الخالصة كالرحمة التى فى الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة فيه رحمة خفية من أجلها استعمل الدواء الكريه فى الوقت ليسلمه الى العافية وهى الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم المقرورين والله على كل شئ قدير ألا ترى الى ما جعل الله فى النار فى الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكى بها لبعض العلل فانه أقطع الادوية واقوته فى أثره قدح فى التوكل لانه يقوم فى الفعل مقام الشافى والمعافى فحكمت الغيرة على المكتوى بانه غير متوكل واما اختياره الوجود من الضدين فلانه صفته فاختار للممكنات صفته ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لايكون عنه الا الوجود ألا تراه تعالى لما قال ان يشأ يذهبكم قال ويأت بآخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم وأما اختياره الاثبات فهو عين الشئ الذى يقول له كن فيكون لانه فى حال عدمه رجح له الاثبات على النفى حتى لايزال ممكنا فى حال عدمه وهى مسئلة دقيقة فى الترجيح فى حال العدم وبذلك الافتقار الذاتى الذى فى الممكن قبل الوجود اذا أراده الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات الذى هو عليه وأما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال فى الانوار الحجابية نور انى أراه ثم وعده بالرؤية وهو نور فلابد أن يكون النور الذى يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها فى القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ببقاء حكمها فى القلب ويفنى العبد ولولا ذلك لشهدوا نفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فاطلق عليه جميع اسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها كما أبت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لو لم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به والعجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم ان ثم ما لم يعلم فقد علم وهو العلم بان ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهى أقرب الى البراهين الوجودية فى العلم الالهى من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير فى عالم الدنيا لها حكم التحكم على الله بالقرب الالهى وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بدرك ذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنه الشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هى التى سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما

قال عن نفسه واختص بها الانسان الذى خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة وهى له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهى الحركة المنكوسة كما قال تعالى فى حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة الافقية المعوجة فى البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذى له هذه الصفة فى الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من اهل السعادة التى تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد فى جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهو السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان هو دونه فهو أعلى منه بالمسافة وبنسبته الى رؤسنا وهو الذى أحدث الليل والنهار فى المخلوقات بطلوعه وغروبه اللذين جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدثه الله فى الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الوجودين عن الحركة الشمسية الطالب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء فى المولدات العنصرية وهذه مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهى الفطرة التى ولد الناس عليها واليها ينتهون وفى هذا الجمع قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ولما حصر جمعهم فى حضرة التمثيل فما كان وجهه لوجه صاحبه هنالك تعارفوا هنا وما وقع ظهره لظهره هنالك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك * وفى هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة * فى حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

فكل أحد يقر بهذه الشهادة فى الآخرة ولا ينكر ولا يدعى لنفسه ربوبية لقول الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء وأوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن فله المقام المحمود فى اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية فهو الحاقهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول وأما اختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفصل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ما غشى الا ان تلك الانوار أنوار الاعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضئ واضوأ ونعت العالى يناقض الاعلى ونعت المضئ يناقض الاضوأ من حيث ما هو ضوء فلا تتقيد بنعت لانك

ان قيدتها بنعت أبطله لك نقيضه فما وفيتها حقها فى النعتية اذ لم تكن أنوار الاعمال على درجة
واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر أحد أن يصل الى نعتها فهم وان استظلوا بها فقد
كسوها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الاشجار وهى طعام وغاسول ونبقها كالقلال
منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة
يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين عندما ينغمس
فى نهر الحياة فان له فى كل يوم غمسة فيه لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم
سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا وبقى السر فى المكان الذى يعمرونه
هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلاء فابحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم
استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على كل شئ قدير لا على
ما ليس بشئ فان ما لا شئ لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شئ ولا يخرج معلوم عن
حقيقته فلا شئ محكوم عليه بانه لا شئ أبدا وما هو شئ محكوم عليه بانه شئ أبدا وأما اختياره
الحجر الاسود فانه أنزله ليقيمه مقام يمينه فى البيعة الالهية اذ لم يكن فى المعارف والعبادات أعظم
ملازمة لما عرف ولما تعبده به من الجمادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التى عجزت
عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه فى الانسان جملة واحدة فان جميع ما فى
الانسان يقبل النمو وهو النبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات ولما فارقه موجود
المعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على
ذلك سهل وما وفى الامر فيها على ما هو عليه فلا أدرى هل علم واكتفى بما ذكره او ما أطلعه الله
فى ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختاره الله يمينا وأما اختياره من الانسان القلب
وهو الذى وسعه فانه كل يوم هو فى شأن واليوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا
لتقلبه ألا تراه بين اصبعين من أصابع الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه
فيه دخول ولا يعطى الاسم الرحمن الا ما فى حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من امر تراه فى
تقلبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان
شاء اقامه وان شاء ازاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فمال القلب الى الرحمة بحكم سلطان
هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى الاقامة فهى بشرى من الله لعباده قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم وما ذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف
لا تقنطوا من رحمة الله فان الذى ازاغكم اصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به
فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمن فيؤول الى الرحمة وأمور أخر من
الزيغ مما دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من
النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم ليسوا مشركين والايمان بذلك واجب ومنها
ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة وأما اختياره من الاكوان الاجتماع
فانه يعطى الافتراق بالتمييز فى عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار
ولا بد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق وأما اختياره من الالوان البياض

فلان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل الابيض اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة
بحجاب اللون الذى يظهر فى العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا قائما
بالمحل ومنه ما يكون لونا فى نظر العين وليس كذلك فى نفس المتلون كسواد الجبال البيض على
البعد فاذا جئتها رأيتها بيضاء وقد كنت تحكم عليها بالسواد وأنت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى
ظهور السواد به مصيب والكيفية فى ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء وانما هى لنظر
العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح فلانه
المنفوخ منه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية أرواحها وبها حياة
الاشياء بواسطة الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذى يكون عنه الحياة والحياة نعيم
والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلناه فى مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب المحرور
فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بأن للنار أهلا هم اهلها وللجنة أهلا هم اهلها
وذكر فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا
من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج فجمع بين ذوات
الاربع وذوات الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوانات برى بحرى وأما اختياره دعاء يوم
عرفة فانه دعاء فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين
الليل والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان
الا أحدية كل أحد انها لا تشبه أحديته تعالى خاصة وفى اثباتها فى هذه السورة علم غريب لمن
فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات
مرتبطة به ارتباط الآخر بالاول لا ارتباط الاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول
لا يطلب الآخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية
فبهذا قد نبهتك على مأخذ هذا العلم الذى تحوى به هذه السورة بالاحدية المتأخرة التى هى مع
ارتباطها بالاول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد
وأما اختياره من الآى آية الكرسى فان الآيات العلامات ولا شئ أدل على الشئ من نفسه
وهذه آية الكرسى كلها أسماؤه وصفاته لا يوجد ذلك فى غيرها من الآى فدل على نفسه بنفسه
الله لا اله الا هو فنفى وأثبت بضمير غائب يعود على اسم حاضر له مسمى غيب الحى صفة شرطية
فى وجود ما له من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسبه فانه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه
سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذى لولا قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير
يعود عليه وهو ضمير غيب ما فى السموات وما فى الارض ملكا له وعبدا بعين الحفظ لبقاء
الحكم بالالوهية من ذا الذى يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه لعدم
الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من اذنه اذ كان ثم شفيع او شفعاء يعلم ما فى السموات وما فى
الارض من الشفعاء والمشفوع فيهم ما بين أيديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤلون
اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشياء الا بما شاء منها الا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض
العلو والسفل ولا يؤده يثقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامداد عينى وخلق دائم فى سفل
وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة

فيهافهى آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر فى ستة عشر موضعا من هذه الآية لا يجد ذلك فى غيرها من الآيات منها خمسة اسماء ظاهرة الله الحى القيوم العلى العظيم ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهى مضمرة فى الظاهر ومنها اثنان مضمران فى الباطن لا عين لهما فى الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمهما الا هو فلا يعلم أحد ما فى علمه ولا ما فى مشيئته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيهما وأما اختياره سورة يس من القرآن فلانها قلب القرآن ومن قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات والقلب أشرف ما فى الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهى المنزلة ولها من الابراج بيت منزلة شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال النشء وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التى كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كما يعطى الجمد فى البخارات الخارجة من المتنفسين عند ما تخرج يكثفها ثم يردها ماء وهو ما تجده فى بدنك اذا تنفست فيها فى زمان الشتاء من النداوة ولله الشؤن الالهية التى لا يزال فى كل نفس منها اجل جلاله وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذى له صفة الجمع وفى الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة والكثرة آحاد فهى عين الافتراق فى عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره من الاذكار لا اله الا الله فانه ذكر عم النفى والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار وأما اختياره الرضا من الاحوال فانه آخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد فى الخبر وهى بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هى من الله لهم فى الكثيب عند الرؤية فى الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة أهلها عن كل مكروه يكون فى الدار التى تقابلها وما يعطيه سلطان أسماء الانتقام وأما اختياره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها لذة عين اليقين فى المعبود وأما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقدان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا أو لفظا أو احاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلان نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سبحانه سمعه وبصره فان حب النوافل يعطى أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا فى الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا ينزل الحق الى أن يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل اليه بصفته وهو كون العبد صفة للحق للصور التى خلق عليها فهى مقتطعة من الصورة الالهية كما هى الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا أداه ظهر له فى ذلك أنه صفة للحق فاذا تنفل كان الحق صفة له فتميز النفل من الفرض وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمنى وأما أشد شوقا الى لقاء عبدى وما ترددت فى شئ أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا باقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة لان الليل يستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة فلان فيه ظهرت الصورتان وجعل الله ذلك اليوم للصورة وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هى كالنكتة فى المرآة وهى موضع صورة

المتجلى من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها اتحدث اسماء الاشارات من ذا وذان وتا وتان وأولاء واسماء الضمائر مثل هو وهى وهما وهم وهن ولك ولك وكما وكم وكن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وياء ضمير المتكلم المؤثرة فى ابنيته ان لم تحفظها نون الوقاية ولابد لها من تأثير اما فى الابنية او فى نون الوقاية لابد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية لها الفتوة والايثار من عالم الحروف وبهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها

نون الوقاية نون ليس يشبهه ... من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والايثار نشأته ... فما لنا غيره فى اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه ... من المكانة فهو الدائم الباقى

واما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيبا وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنه نوابه بوجوده واقر منه ما اقر واقر الايمان بجميعه ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثانى ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك انه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهى عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح للجميع وهى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوة نوره وسلطانه ظهوره الفتح الالهى لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم اختلفوا فى القرن ما قدره من الزمان فمن جملة أقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغر منه وأما اختياره الصوم فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه من ليس كمثله شئ وقال الصوم لى وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغى التنزيه الا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته فى الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعينت له حرمة ما هى لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة فيظهر فى كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمى فى فضيلة الشهور القمرية وابهم على ترتيب الفضل فيما بقى من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع

الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ما عندى علم بترتيب الفضيلة فى هؤلاء او يتساويان فى الفضل وهو الغالب على ظنى فانه اظهر لى ذلك وما تحققته فلم يتمكن لى أن أقول ما ليس لى به علم وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه جعل منه كل شئ حى حتى العرش لما خلقه الله ما كان الاعلى الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه هو الركن الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك العرش لانه له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شئ محيط وله الاولية فى الافلاك فاتحد افهو الاول المحيط فاختاره للاستواء لهاتين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى أن يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شئ مما سواه ملكه وقد وردتميزه عن غيره فتعين أن يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض فى جوف الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى جوف العرش كحلقة فى فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور الالهى ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الاينيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها فى جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم فى جلال جماله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا ما أشرفهما من حالة فجعل العماء اينيته له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا اينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما أخرجهم الا للعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتاب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التى خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكرى فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن فى قوة العقل فى استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذى تعرف اليهم بشرعه اذ العقل لا يعطى عملا من الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يتقرب به اليه من الاعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء اسم الله فاقامه فى الكلمات مقامه فهو الاسم الذى ينعت ولا ينعت به فجميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات فى عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم اله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف فى الامر حده لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر ربما اقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل فى ذلك كل شئ ونحن ما قصدنا فى هذا الباب الا المعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة فى الوجود القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها والنوع الذى لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبى يمكن

أن يستقل به العقل وهى مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها عن بعض وتأثير بعضها فى بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهى بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما يلقيه فى قلوبنا من علوم الالهام أو بما يبلغنا من ذلك فى الكتب المنزلة والاخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والفرائض هى التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذى وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدى الى تطفيف أو رجحان بل التسليم اليه جل جلاله بما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم بوجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر او استحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف ندخله فيما يرجع الى ذاته فى وجوب أو جواز او استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه فى ذلك فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك

•(الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع واسراره)•

ورع الطريقة فى اجتناب محارم — مهما اتتك وماله وجهان
فاذا أتاك مخلص بحلاله — وتركته ورعا ففى نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه — وتبين النقصان فى الايمان

الورع الاجتناب وهو فى الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت اسهل على من الورع كل ما حاك لى شئ فى نفسى تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله فى حق من منع منه لا فى عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ابيحت فيمن منع منه اباحته له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا قلنا الا فى عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفى مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف فى تناوله اما بجهة الاباحة أو الوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذى خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد واذا كان الامر على هذا الحد فما ثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبهة فالشبهة هى التى لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة فى ذلك وغير الورع لا يترك ذلك

فبينهما هذا القدر واما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعنى ترك الفضل منه لانه
لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد فى الحرام والشبهة ورع والترك
فى الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذى تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقى
الا توقيت الحاجة الى ذلك وأما حد الفاضل منه الذى يصح فيه الزهد فنذكر ذلك فى باب الزهد
ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين استعماله
الا عند وجود شرطه وهو عام فى جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشئ من أعماله
دون شئ بل له السريان فى جميع أعضاء المكلف فى حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل
وترك وقد قيل ان للورع حكما فى الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح فى الورع المشروع فان
الشبهة فى المعانى والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات فى العلوم
النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع فى النظر الفكرى حتى يخلصوه
من النظر المحرم كالنظر فى الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على
بعض النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب
نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم فان طلب العلم ليس بحرام عليه فمتعلق التحريم تلك النية الفاسدة
وهنا انظر هل تقدح تلك النية فى فضل طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطى حقيقة سعادته
فى الآخرة وتكون العقوبة على مجرد النية فى ذلك وهو الذى يعتمد عليه فى باب تحقيق الموازنة
الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة
الرحمانية أدتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا أنت
فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع
فى هذه الشبهة محال بل ينبغى أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها الذى يحلها فانها
لا تخاص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين الا من رحمه الله
وركب سفينة نوح بنجاته (والجامع) لباب الورع ان تجتنب فى ظاهرك وباطنك وجميع
أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه المخلص له الذى
لا شبهة تصده ولا تقدح فيه فهذه اللام الذى فى لله هى الرابطة لهذا الباب وكل مقام فى طريق
الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق
برق فاذا برق فاما ان يزول لنقيضه واما ان تترى الى امثاله فان توالت امثاله فصاحبه حاسر وكل
مقام فاما الهى او ربانى او رحمانى وغير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهى تعم جميع الحضرات
وعليها يدور الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقى المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية
الله والرب والرحمن من حكم عليه اسم ما من الاسماء الالهية ينعت به فى ذلك الوقت ويكون
حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم او مؤمن او محسن
وآثاره فى عالم ملك العبد او فى عالم جبروته او فى عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو
العمل الذاتى واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما
بصفة فعل فهذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك او لم يعرفه فانه لا يخلو من
هذه الاحكام كل كون ولكنه لا يعرف ذلك كل احد فاقول ان الورع له مقام ولقامه حال

وهو مشروط كما ذكرنا وينتهى بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه
لان حقيقته الاجتناب وهو الهى وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة
فى نفسه او فى المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه فى عالم ملكه من حيث ما هو
مسلم فيؤثر فى افعاله وكلما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح فى حصول هذا المقام وينظر
اليه فى عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة
ويجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد عاقبه شيخه
ألا ترى انه ما احتلم نبى قط ولا ينبغى له ذلك ولا العارفون بالله فان الاحتلام برؤية النكاح فى
النوم أو فى التصور فى اليقظة ذوقا انما هو كذب فى الحس فانه يظن انه فى الحس الظاهر وقد
قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه فى الحس لما أثر فى خياله فاذا رأيت صاحب مقام
الورع يغتسل من نوم فذلك لما خرج منه وهو نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ
فى مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا فى حلال ولا فى حرام وأما اذا نظر اليه فى عالم ملكوته فأثره فيه
اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلى الالهى اذا كان كل ذلك فى
الصور فلا يعبر ما رآه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله الهى وكل الهى مجهول كما أن الورعين
مجهولون لانه اجتناب وترك ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغى أن
يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد
عرف بأنه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط فى مقام الورع وورعه فى اجتنابه معلول
فلا يسلم له وأما الربانى والرحمانى فعلى هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل أن
تجده فى غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والاحوال
بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا فى ذلك على أن السالك اذا دخل
وصدق فى التوجه أبينت له الامور على ما هى عليه فيعرف حاله والله تعالى أعلم

(الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع)

شفعية الانسان تؤذن بالورع … والوتر فيها موجب ترك الورع
العين واحدة اذا حققتها … مضت المطامع فانتفى حكم الطمع
ما تطلب الاعمال عين وجودها … الا الضعف فى البصائر أو صدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحد ومطلع وكان الورع
يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق فى كل شئ وهو المطلع فاطلع
فما وقعت عينه على الاشياء وانما وقعت على وجه الحق فيها الذى ارتبطت فى وجودها به والذى
ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغى أن يجتنب رؤية وجه الحق فى الاشياء وما
هو من حكم ما لا ينبغى فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلى اذا كان حقيقة فهو محكوم
عليه به ولست أعنى بقولى ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذلك
هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا
يأكل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة أزالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير

علامة سوء ظن بالناس وحاشى أهل الله ولا سيما أصحاب مشاهدة الوجه ان يسيؤا الظن بعباد الله او ان يخطر شئ من قبائحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن فى مقامه واقد لقى بعض أصحابنا بعض الابدال فى سياحته فأخذ يذكر له ما الناس عليه من فساد الاحوال فى الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك ولعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان لهؤلاء يطلبون اتريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء وليكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله واقد اتفق لى فى بدايتى وما ثم الابداية وأما النهاية فقولة غير معقولة دخلت على شيخنا ابى العباس العريبى وأنا فى مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتى لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق تعالى فقال لى يا حبيبى عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابى عمران المبرقلى وانا على تلك الحالة فقال لى عليك بنفسك فقلت له يا سيدى قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وانتما امامان دالان على الحق فبكى ابو عمران وقال لى يا حبيبى الذى دلك عليه ابو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقنى بالمقام الذى أشار اليه ابو العباس فاسمع منه فانه اولى بى وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى ابى العباس وذكرت له مقالة أبى عمران فقال لى احسن فى قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق فى سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع بغير علامة ظاهرة له من الله فى الاشياء وما ثم حكم معين فى ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة فى الوقت تقتضى الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شئ فى حكم واحد بل لا شئ احسن منه فينبغى للانسان أن يحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له فان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه فى اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد)

الزهد ترك محلل ومحلل	ومحلل فازهد فزهدك ازهد
والترك شئ لا وجود لعينه	وله لسان فى الشريعة يحمد
فى الزهد تعظيم الامور وماله	عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون الا فى الحاصل فى الملك والطلب حاصل فى الملك فالزهد فى الطلب زهد لان اصحابنا اختلفوا فى الفقير الذى لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد أو لا قدم له فى هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة فى الدنيا والتعمل فى تحصيلها أو لم تحصل فتركه لذلك التعمل وللطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك الطلب فى ملكه حاصل فلهذا اخذناه بما ذكرناه ولقد

فاوضت فى هذه المسئلة جماعة من أهل الله فاكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن صاحب الذوق لا بد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الهيا فى قلبه فلو لم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ما صح أن يكون له أثر فى التجلى الالهى لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل ان للزهد الذى ذكرناه مقاما وحالا فمقامه الالهى مطلق وهو زهده فى كل اسم الهى يحول بينه وبين عبوديته والربانى مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحمانى هو صرفه على ما يستحقه أعنى هذا المزهود فيه فأما فى الملك من كونه مسلما فالزهد فى الاكوان وفى الحجاب الابعد الاقصى وأما فى الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد فى نفسه وهى الحجاب الادنى الاقرب وأما فى الملكوت من كونه محسنا فالزهد فى كل ما سوى الله تعالى وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد البسطامى ليس الزهد عندى بمقام فانى كنت زاهدا ثلاثة ايام اول يوم زهدت فى الدنيا والثانى فى الآخرة والثالث فى كل ما سوى الله فنادانى الحق ماذا تريد فقلت اريد ان لا أريد لانى أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض اهل الطريق وجهل مقام أبى يزيد فى ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد قول المعترض عليه فى غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغى له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل فى عين الحقيقة لانه ما ليس لى لا أتصف بالزهد فيه وما هو لى لا يمكننى الانفكاك عنه فأين الزهد فلنقل صاحب هذا الحكم هو الذى يستحق هذا الاسم ولنا فى هذا المقام نظم

العيب فيك وأنت لا تدرى به * فالزهد مثل صلاتى الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق * بجميع ما فى الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق * فالزهد فيك كليلة القدر
هى من غروب الشمس حتى ينتهى * بالحكم فيك لمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تر زهدا فان الله ما زهد فى الخلق وما ثم تخلق الا بالله فبمن تتخلق بالزهد فانظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا والله الموفق بمنه وكرمه

(الباب الرابع والتسعون فى معرفة ترك الزهد)

الزهد ترك وترك الترك معلوم * بأنه مسك ما فى الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغنى فأين * ترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعما فانت لها * وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له فى العلم مرتبة * وتركه عند اهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فماله حقيقة فى باطن الامر لكن له الحكم فى الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقى هل يقع الامساك الذى هو ترك الزهد عن رغبة فى الممسوك أو لا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد آمن على امساك

حقوق الفقير حتى يؤديها الى أربابها فى الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيأ فى حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة فى الممسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به فى نفسه فهو ليس بشئ والآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفانى أنتج لهم امرا اشقهم بما فى الامساك من المعرفة والتحلى بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب عليه السلام رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه فى ثوبه فأوحى الله اليه ألم اكن اغنيتك عن هذا فقال لا غنى لى عن خيرك فانظر ما أعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد فى الاقل قل متاع الدنيا قليل فأين الزهد فاتركوا الدنيا الا حذرا ان تزاحم فى الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد فى الدنيا وهذا لا يثبت

* (الباب الخامس والتسعون فى معرفة اسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعند الخصاصة وغير الخصاصة ومع الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه) *

رتب العطاء كثيرة لا تنحصر	وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا فى عيننا	بل نحن فيه على الحقيقة مظهر

* (فصل الجود) * عن الجود ظهر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ خر وفهما واحدة بالاشتراك فى المعنى فمتعلق الجود من الحق فى الاعيان التى هى المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتى من الثناء بالاسماء الالهية الذى اكتسبه وجودها من جودها فالجود من الحق امتنان ذاتى والجود من الاعيان ذاتى لا امتنانى فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم فى الجود انه العطاء قبل السؤال

* (فصل) * الكرم عطاء وأما عطاء الكريم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقال فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يارب اعطنى كذا اغفر لى ارحمنى اهدنى ارزقنى اجبرنى اخترلى عافنى اعف عنى لا تخزنى لا تفتنى وأمثال ذلك وسؤال الحق معلوم ادعونى أقم الصلاة لذكرى أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهى الفرائض كلها فمن الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الكرم فهى تلتحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

* (فصل السخاء) * ورد فى حديث أبى بكر النقاش فى مواقف القيامة اطلاق اسم السخى على الله وهو مذكور فى هذا الكتاب فى باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى فيما حكى الله عنه

ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وكل شئ عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وأما سخاء العبد فاعطاؤه كل ذى حق حقه وأيضا فلنفسه عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

* (فصل فى الايثار) * أما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد فى ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وما ذهب اليه الا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة او توهم الخصاصة وأما فى جانب الحق فهو اعطاء وجود عين الجوهر للجوهر لا رادته خلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل بتعاضر ورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا او غير متحيز او مؤلفا مع غيره او غير مؤلف فهذا أعطاء على خصاصة ومع خصاصة واما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد بالتخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق فى نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع فقد ظهر حكمه فى الوجود وتبين

* (فصل الصدقة) * قد ذكرنا ذلك فى باب الزكاة وهى ههنا تصدق الحق على العبد بقاء عينه فى الوجود وبايجاده أولا ومع علمه بانه أوجده يدعى الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق فى العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد فى نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا الصدقة على الحق هى ما يظهر من المحامد المحدثة التى لا تصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد مختار فى محامد الله فى نفسه فانه تعالى قال فى حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار فى أفعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا انبنى أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

* (فصل عطاء الصلة) * وأما عطاء الصلة فهو لذوى الارحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن

* (فصل عطاء الهدية) * هو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت فى حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس اليه بخلعة تكسبه محبة ربه فاتبعونى يحببكم الله

* (فصل عطاء الهبة) * هو من الحق عطاء لينعم لا ليقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء

* (فصل) * واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذى وعده الله به ان أجرى الا على الله

* (فصل) * وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فاعمل

شئ أيطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول محققة ننبهك بها على ماهو الامر عليه وتفصيله لاتتم ابدا ولاتسمع الاكمات في نفس لو كان وهذا كله مقام الهى فى المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لايعرف ونكرة لاتتعرف ثم ان هذا العطاء لابد أن يكون مطلقا أو مقيدا فمن أعطى بيد حقا أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لايخصص عينا من عين مما يصلح لذلك المعطى مثل ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطيها الا لمن له التصرف فيها وهو الانسان ولايشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولاذكرا ولا أنثى ولاغنيا ولافقيرا ولامؤمنا ولا كافرا ولاعاقلا ولامجنونا بل هو فى ذلك العطاء كطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان مأكولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان او انسان وليس له اختيار ولاتمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثانى وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لايكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل فى العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر فى كل موجود ولا أحاشى أحدا من الاصناف لامن آحاد أشخاص الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن ولا المسلم وأما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ماتقيد به فحكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل بالاولى فالاولى ويبتدئ بالذى أمره الشارع أن يبتدئ به ويبحث عنه حتى يجده ولايعطى على هذا الا الالهى من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره)

الله قال على لسان عبيده	فالصمت فى الاكوان نعت لازم
ماثم الا من يكلم نفسه	فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الا عينه	هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله تعالى ان الصمت احد الاركان الاربعة التى بها يكون الرجال والنسا أبدالا * قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون نفسا قيل له لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم فى الكمال فذكر انه يكون أيضا فى النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فامامقامه فهو ان لايرى متكلما الامن خلق الكلام فى عباده وهو الله تعالى خالق كل شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى ان الله خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولايصح ان يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله فى أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبى وحكمه فى ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم فى العرف ومن تخلل صمته كلام فى غير فرض ولاذكر الله فما صمت فالصامت هنا هو الذى يقيم نشأة مصمتة الاجزاء لايتخللها حيز فارغ مقدر حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغى فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لايفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل

المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد ان يقول لخادمه اسقنى ماء أو آتنى بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولايشير الى الخادم بشئ من ذلك كله فيجد الخادم فى نفسه ذلك كله بان يخلق الله فى سمع الخادم جميع ماخطر بهذا الصامت فيفعله الخادم واذا سئل الخادم عن ذلك يقول فلان قال لى افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا فى أذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعى انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذى يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مماغلط فيه جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أعطيناه ميزان هذا المقام الذى يزنه به حتى لايتلبس عليه الامر وهذا لايكون الا للالهيين المحسنين لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان * والله تعالى أعلم

(الباب السابع والتسعون فى معرفة مقام الكلام وتفاصيله)

ان الكلام عبارات وألفاظ	وقد تنوب اشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم فى عدم	ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عينه	عقل صريح وفى التشريع انباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة	معنى وحسا وذاك البدء انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة	فيها لعين اللبيب القلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم فى جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا بصفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان فينفتح فى ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهى النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففى أى موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحمانى فأى عين عين من الاعيان الثابتة اتصف بالوجود فلابد لكل متكلم من أثر فى نفس من كلمة غيران المتكلم قد يكون الهيا وربانيا او رحمانيا فمن كونه ربانيا او رحمانيا لايشترط فى كلامه خلق عين ظاهرة سوى ماظهر من صورة الكلام التى أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو ان يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الآمر صورة القيام فى زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهى لان انشاء الاعيان انما هو لله وهذا عام فى جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهى فى هذه الحال وانما هو ربانى أو رحمانى ولايلزم الربانى والرحمانى سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهى هو الذى ذكرناه غيران الالهى على نوعين الهى كما ذكرنا والثانى يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون اى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الالهى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا فى هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد

قال ان حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فاظهر من نشاة امره صلى الله عليه وسلم نشأة لا اله الا الله فى محل المامور وان كان صلى الله عليه وسلم على بصيرة فيه ولكنه مامور وأن يأمره وهو حريص على الامة فالمأمور مامتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل فلم يكن فلو تكون فى محل هذا الشخص لظهرت عينه واعطاه الله الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو فى العدم لم يتمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هذا المامور بالوجود فى التحقيق وهو قول الله تعالى انك لا تهدى من احببت اى انك لا تقدر على من تريد ان تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا بالهى مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد ان ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سر هذا واعلم هل انت متكلم او لافظ

(الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر)

من لا تنام له عين وليس له … قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده … ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسرى امامته … فى العالمين فلم يظفر به أحد
كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا … يؤده حفظ شئ ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به ام لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق أفعال العباد لهم فلما رجع الى قولنا وابنت له معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقد اثبت لهم درجة فى القيومية وكان قد اتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده ثم بعد ذلك رددته عن مذهبه فى خلق الافعال وكذلك جميع أصحابه فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها فى التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هى لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر أحد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ عملناه بالطائف وسميناه حلية الابدال ونظمناها فى أبيات فى الجزء المذكور لسؤال صاحبى عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفى * وهذه هى الابيات

يا من أراد منازل الابدال … من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها … ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه … سادا تنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم … والجوع والسهر النزيه العالى

فجعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما

وهو العلى العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا اذ وجه الشئ حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وقال كل شئ هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون ممن تنام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فاسهر من ابيت هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد أتم منه فى مقامها فانها تحفظ نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهى جزء مما لا يتناهى فانها جزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك فى وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثر منها ومن سواه فدونه فالذى يتعين علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون واقامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغى لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله حافظة بلا شك الحفظ الذى يعلمه الله لا الحفظ العرضى فان الله تعالى ما رأيناه يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصورة على اعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر فى المحفوظ فاذا كان المحفوظ من عالم التغيير والاستحالات فينبغى أن يحفظ عليه التغيير والاستحالات فان لم يكن مما يتغير ولا استحال فما حفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه فى سهره بحسب ما تعطيه مرتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اعراض اشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ليحفظ عليه ذاته فى ساكن معين لم يتمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة وطهارة أو لامر مشروع او طبعى كقضاء حاجته ولا يكون هذا الا بأن يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومى الى ما لا بد منه فى كل مقام وحال بأمر كلى تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحق له فاذا بحثت عليه فى كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود * والله تعالى أعلم

(الباب التاسع والتسعون فى معرفة مقام النوم)

النوم جامع أمر ليس يجمعه … غير المنام فتفكر فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة … على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدرك فى غير المنام ولا … تبدو له صور فى حضرة السور
تختص بالصاد لا بالسين حضرته … فهو المحيط بما فى الغيب من صور
من لا يكيف يأبى النوم يحصره … بالكم والكيف للتحديد للغير

النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه وهو أصل مصدر العالم وله الوجود الحقيقى والتحكم فى الامور كلها يجسد المعانى ويرد

مالبس فانما ينقسه فانما ينفسه ومن لاصورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف فى الامور كلها كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذى خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقييد وتقول ان الله تعالى غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعانى التى جسدها لك وأراك اياها أشخاصا قائمة فكذلك يأتى الله بأعمال بنى آدم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع فى الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض فى البعد عن التجسد فى صورة كبش أملح اى أبيض بريد انه فى غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهى البياض فيعرف جميع الناس انه الموت فهذا محال مقدور فأين حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان قال تعالى فى فواكهه لامقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له يحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضى بانقضاء زمانها ثم تعود فى السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لاتنقطع فهذا مبلغ علمهم فى هذه المسئلة وهى عندنا كما قال الله تعالى لامقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وتناولا كما جعل الله لعالم الجن فى العظام رزقا ومانرى ينقص من العظم شئ ونحن بلا شك نأكل من الجنة قطفا دانيا مع كون الثمرة فى موضعها من الشجرة مازالت عينها الا انها دار بقاء لما يتكون فيها فهى دار تكوين لادار اعدام وكذلك سوق الجنة تدخل فى أى صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لاينكرنا أحد من اهلها ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة نتكون منه مع بقائنا على صورتنا عند معارفنا وعند نفوسنا فأين العقول والمعقول هنا

لايعرف الله الا الله فاعتبروا * ماقلت عن كعقل قلد الفكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لاتأخذه سنة ولانوم أى مايغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعانى الخارجة عن المواد فى حال عدم حصولها فى البرازخ وتحت حكمها وقد منح الله بعض عباده بهذا الادراك مع كونه لايتصف بأنه لاينام أعنى فى حالة الدنيا ونشأتها وأما فى الآخرة فانه لاينام اهل الجنة فى الجنة ولا يغيب عنهم شئ من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أى رأى مقلوبه وهو مان اى كذب فى عرف العادة فان العلم ماهو ابن والقرآن ماهو عسل ولكن هكذا يراه فاذا كملت رأيته علما فى حضرة المعانى فى حال رؤيتك اياه لبنا فى عالم البرزخ وحضرته وهو هو لاغيره فتحقق ما أعلمناك به فقد أرحناك بما ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالآلة المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما أومأنا اليه فى هذا الباب علمت جميع ماجاء به الشرع فى الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية التى تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الادراك فمعرفة وجود الحق مدركة العقول من حيث ماهى مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ماهو الحق عليه فى نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل ادراك فى عالمه فما ثم الا حق وصيب فسبحان من طور الاطوار وجعل فى النوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام وشرعها على التفصيل والاجمال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * والنوم من أحكام الطبيعة فى مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هى من مولدات

قوله مع كونه نسبة الخ فى
نسخة وهو نسبة لاعرض له
عين بل هو افتراق على وجه
مخصوص بين اثنين جسم
وروح فيؤتى به فى صورة
الخ اه

الطبيعة

الطبيعة فلذلك لاتنام ولاتقبل النوم كالملائكة وماعلا عن العناصر ونشأة الانسان فى الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته فى الدنيا على غير مثال فما ظهر قبله من هو على صورته فلهذا قال تعالى كما بدأكم يعنى على غير مثال تعودون يعنى فى النشأة الآخرة على غير مثال أيضا وقال سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاشهد فؤادك ووفر زادك فانك راحل عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها والسلام

(الباب الموفى مائة فى معرفة مقام الخوف)

خف الله يامسكين ان كنت مؤمنا	اذا جاء سلطان المنازع فى الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل	بها رتب العلياء فى عالم الامر
وماقلته بل قاله الله معلنا	كما جاء فى القرآن فى محكم الذكر

اعلم ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فالذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فى معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم فى الحجب لو كشفها اولو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام * بقول القائل

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما أشكو من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لايتعين له ما يرجح اقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل مقام ماعدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام هو كل ماله قدم راسخ فى الالوهية وماليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها والخوف الذى هو مقام يستصحب للعالم بالله الذى يعلم ماثم ومن لايعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الى اول قدم يضعه من الصراط فى الجنة اوحاضرها فالخائف هو الذى يعلم ماهو التجلى وماهو الذى يرى يوم القيامة وهو الذى يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد فى عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد فى نعيمهم أهل النار يحجبون عنه ولهذا قال تعالى عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى أهل النار والرب المربى والمصلح فباب العلم بالله دون ما هو له مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلى فالخلق فى عين الجهل بهذا الذى ذكرناه الامن رحم الله ولقد أصابت المعتزلة فى انكارها الرؤية لافى دلالتها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها فى دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين ذكر له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الاسناد فيما ورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

(الباب الاحد ومائة فى معرفة مقام ترك الخوف)

لما تعلق علم الخوف بالعدم * لم اخش منه لحزنا رتبة القدم

انا الوجود فلا خوف يصاحبنى * لان ضدى منسوب الى العدم

ان الذى خفت منه لاوجود له * فاترك مخافته لما على وضم

قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اى يلتئم معه لمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا امر عظيم وهو ما يزيد فى النور المتجلى من نور المتجلى له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذى ذكرناه اداه ذلك الى طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلنى أنت حتى أراك بك فلا تذهب عينى برؤيتك ولكن اندرج فيك كما قال النابغة

كأنك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهى ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذى له الحكم فى ظاهر الامر ولانوار الكواكب حكم فى باطن الامر مندرج فى النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوى وما حجره الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب فى العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعاون والله يقول وأوحى فى كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار فى العالم كما تعطى كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيك قوتك والسلام * واختلف أصحابنا فى صاحب هذا المقام هل يأمن من المكر الالهى أم لا اما مع البشرى فيأمن ولابد وأعنى اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا اقدر أن أبسط فى هذا المقام شيأ اكثر مما ذكرنا فى هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه الا بقدر ما ذكرناه منه فى البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

* (الباب الثانى ومائة فى معرفة مقام الرجاء) *

ان الرجاء كمثل الخوف فى الحكم * فاعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه * الا أولو العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه فى وقته واذا * يفوته كان مثل الخوف فى الحكم
وان ما أنت راجيه اخى عدم * واحت من فقده المعلوم فى غم

الرجاء متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ما هو فى نفس الطريق تحته مهواة بأدنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة التى بها بقاء العالم فى النعيم والحال التى ينبغى أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فيساوى بين حكمه وحكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وكذلك ينبغى أن يظن بنفسه شرا الا بربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه فى تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه

بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله فى دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم فى تلك الحال فيخاف على الراجى ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه ما يطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولابد وما يرسم فى ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من أحد ثلاثة أمور اما ان يكون صاحب وقت مرضى فتعلق رجائه ما يطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى او لا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضى فى النفس الثانى والزمان الذى يليه فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذى هو مقام فى الطريق وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة لا ينقطع فان الانسان حيث كان لا يزال صاحب وقت لا يتناهى الامر وكلامنا فى الفائت المستأنف وأما الفائت الماضى فانه لا يعود اذ لو عاد لتكرر أمر ما فى الوجود ولا تكرار للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفائت الماضى مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت لم يفت فهو انما يجنيه فى الآخرة ولو اتصف به فى الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل ما لو كان الفائت الماضى لم يعد حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى أو عين ذلك المرجو ان كان لم يكن الا برجائه فانه فائت مستأنف كان مهيأ للفائت الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به فى طاعة الله وينفقه فى سبيل البر فيتمنى ان لو كان له مثل ما لهذا العامل من الخير ويقول لو كان لى مثل هذا العامل من الخير لفعلت ما فعل فهما فى الاجر سواء فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمنى وساوى من لم يفته العمل وربما اربى عليه لا بل اربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا ان لم يعطه الله أمنيته من الخير الذى تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى فى الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل به غير ذلك كان فى حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين فى رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا فى المقام والرجاء مقام الهى يدل عليه قوله فى غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء) *

لا تركنن الى الرجاء فربما * أصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع الى الرحمن فى تحصيل ما * فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم أيدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهوده نفسه من حيث ما تطلبه به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهة او أما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فان الايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال

العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفى نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة فى اخباره فان الدليل الذى حكم لك بصدقه عصمته عن الخطا والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم ينسحب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة واما عند أهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا اشفاها من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يحتمله التأويل مما هو نص فى الباب لا فرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل فى وقت الاخبار ومتى كان فهم مقلدون مع ارتفاع الوسايط فاجعل دليلك ربك على الاشياء ولا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون عند الله ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضى والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء قال بعضهم

انما أجزع مما أتقى * فاذا حل فمالى والجزع

وكذا أطمع فيما أبتغى * فاذا فات فمالى والطمع

فهذان البيتان جماع ترك الرجاء والخوف بحصول الخوف وقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا وان كان صحيحا فى الرجاء فلا يكون هذا فى رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضى وانما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذى مضى

(الباب الرابع ومائة فى معرفة مقام الحزن)

الحزن مركبه صعب وغايته * ذهابه فولى الله من حزنا

قلب الحزين هنا تقوى قواعده * هناك والغرض المقصود منك هنا

دار التكاليف دار ما بها فرح * فالله ليس يحب الفارح الاسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة فى الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضى لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذى فات ومضى فاعقب هذا التذكر حزنا فى قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهى صعبة المنال لا يحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس فى الوسع الامكانى تحصيل جملة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهى النشأة نشأة غفلة ماهى نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة فطلب منا ان ننشئ نفوسنا فى هذه الدار نشأة أخرى يكون لها الحضور لا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه أولا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لا يحصل فينا قوة على الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا فى نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهر لها اكتسبنا قصورا عما انسحق من ذلك المعنى فى كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزينا دائما أبدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفى الآخرة ما لم يدخل الجنة فان فى الآخرة لهم حزن التغابن لا حزن الفزع

الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا فقد من القلب فى الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يخلو والدار لا تعطى الفرح لما فيه من نفى المحبة الالهية عمن قام به ولا يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع باتضاع المحزون عليه كذلك العلم يشرف بشرف المعلوم وان كان شريفا فى نفسه والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه فهو للكمل من الناس

(الباب الخامس ومائة فى معرفة ترك الحزن)

الله أعطى كل شى * خلقه ثم هدى

فاترى من فائت * قد فات فالحزن سدى

الحزن حكم واقع * لفائت وما عدا

هذا فلا تحفل به * فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفى طيه مكر الهى الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من أقيم فى مقام سلب الصفات عنه كما قيل لابى يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى وذلك لما سأله عن الكيفية والكيف للحال وهو من أمهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان على قراءة الكسائى وكل يوم هو فى شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف فى الالهيات وأما أبو يزيد فما قصد التمدح بهذا القول كما يظنه بعضهم وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصرى مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء يملكه ولا ملك لابى يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لا صفة له كما قال فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان أبا يزيد تاله فى هذا القول ولم يقصد ذلك رضى الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه مثل هذا التأويل فى قوله هذا فان قال من يتأول عليه خلاف ما قلناه من انه تاله فى قوله بقوله رضى الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى فاعلم انه ما ثم تجل يضحك وما رأيت احدا فى هذا الطريق من اهل الضحك له الدوام فيه الا واحدا يقال له على السلاوى صحبته وصحبته مدة باشبيلية وكان من المنقطعين وخرج معنا فى سياحته وكان من الضاحكين الذين لا يفترون عن الضحك شبه الموله لا يرجع الى احساسه الا فى أوقات ولم أره قط فاته فى وليه صلاة ولا جرى عليه لسان ذنب * وأما البكاؤن دائما فما رأيت منهم الا واحدا له الدوام فيه يقال له يوسف المغاور الجلاء وكان شيخا كبيرا صحبته مدة وكان يلازمنا ويعرض احواله علينا كثير الجوع لا تزال دمعته جارية صحبته فى الزمان الذى صحبت فيه الضحاك واما كون أبي يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذى بينهما فانهما من الامور المتقابلة التى يكون بينهما واسطة لا كالنفى والاثبات بل كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن الشخص فى موجب ضحك ولا موجب بكاء كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصف البهت أى التعرى عن الموجبين فاراد التعريف ما أراد التمدح مثل المسئلة الاولى سواء فاعلم

*(الباب السادس ومائة فى معرفة الجوع المطلوب)

الجوع موت ايض * وهو اعلام الهدى
مالم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو دا
فاحكم به تمكن به * موفقا مسددا

الجوع حلية أهل الارادة وأعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان أهل طريق الله جعلوا فى طريقهم أربع موتات هذا أحدها وموت أخضر وهو لبس المرقعات زهدا لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل الاذى من الخلق وموت أحمر وهو مخالفة النفس فى اغراضها وهو لاهل الملامة خاصة فالجوع المطلوب لاطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع وطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فطلب الصفة الصمدانية وحده عندنا لا عند الجماعة صوم اليوم فان زاد فوصال الصوم فان زاد فوصال الصوم الى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختيارى وما لناطريق الى الله الا على الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة فى عموم خلقه لما وقته الى هذا القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع فى العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان العبد قد حصل له ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته وفنائه ويجد أثر ذلك فى قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ماشاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان أيضا ممن يستغرقه حال ووارد قوى يحول بينه وبين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فائدة فهو المطلوب وان لم يكن فذلك مرض وعلة طبيعية يعرض حاله على الاطباء وما ذلك مطلب القوم وأما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذى ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لاتزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل صلى الله عليه وسلم نفسه فى الجماعة فان لله عبادا اسلاميين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهم سبعون ألفا فى هذه الامة قد نعتهم النبى صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل لاجل الاتباع أعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجدنا تبع لوجود من اوجدنا فلتكن أفعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف أحد من العلماء ولا من أهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون لمن واصل وفى الافطار لمن أفطر فانه صلى الله عليه وسلم قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دللتك عليه الا فى نتيجته ان فتح عليك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر الصوم فذلك ليس لك انما هو لله ودع النفس التى ترغب فى الاجر الذى لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسر الالهى

والروح الامرى بمعزل عن هذا الطلب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك مجوع ولا تلحق بأهل الغلط من اهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم أو يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس فان ذلك غلط منهم وجهل بطريقه تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغى ان يخالفوها فى تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ما تكره من الاطعمة حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شئ كنت لا أقدر على اكله وتمجه نفسى وكذلك فى التقليل منه وهو أشد ما على النفس ان تشرع فى الشئ ثم يحال بينها وبين الامتلاء منه والله الموفق لارب غيره

(الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع)

الجوع بئس ضجيع العبد جانبه	لفظ النبى فلا ترفع به راسا
قد أدرك القوم فى تعيينه غلط	ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال بالجوع لم يعرف حقيقته	وقد أضل بما قد قاله الناسا
جوع العوائد محمود ولست أرى	فيما أراه من استعماله باسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى	فيه المحقق بالرحمن ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذى جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع عادة * خرج أبو بكر البزار فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم حالا يعطى الفوائد فدل على انه لا فائدة فى مثل هذا الجوع وانما الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وهو طريق موصل الى الله وبهذا فضل سلمان على أبى الدرداء رضى الله عنهما وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذى حق حقه فانك لا تدخل على الحق أبدا ولا احد عليك حق وأعظم الحقوق عليك حق الله ثم حق نفسك والله تعالى أعلم

(الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق)

لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث	ولا نساء وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العمياء ان لها	حكما قويا على القلب الذى غفلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت	بسيد قلبه عن ربه عقلا
ولا ترى آخذا رفقا من امرأة	الا الذى من رجال الله قد كملا

اعلم أيدنا الله واياك أن الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة اى اختبرناكم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم أن تقفوا عنده وقال

موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تحتبر وتهدى من تشاء ومن أعظم الفتن التى فتن الله بها الانسان تعريفه اياه انه خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من أجل مكانة صورته اذا ليس له من الصورة الا حكم الاسماء فيتحكم فى العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل أحبه واذا أحبه كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث فاذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش لمن يأتى الى بيته والتعجب من الشاب الذى قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظما نيابة عن ظما عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه فى الوهيته فما أثر هذا النزول فى جبروته الاعظم ولا فى كبريائه الانزه الاقدم كذلك العبد اذا أقامه الحق نائبا فيما ينبغى للرب تعالى يقول العبد من كمال الصورة التى قال الله انه خلقنى عليها ان لا يغيب عنى مقام امكانى ومنزلته وديتى وصفة فقرى وحاجتى كما كان الحق فى حال نزوله الى صفتنا حاضرا فى كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثنى عليه بانه نعم العبد انه أوّاب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا أخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده فى التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق وأما الشهوة فهى آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستفل باستفال المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغى ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهى أمها والروح الالهى أبوها فالشهوة الروحانية لا تتخلص من الطبيعة أصلا وبقى من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذا برهان ذلك ان الانسان لا يسرى فى كله الالتذاذ ولا يفنى فى مشاهدة شئ بكليته ولا تسرى المحبة والعشق فى طبيعته وروحانيته الا اذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ فى العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى فى شئ بعشقه الا فى مثله فاذا وقع التجلى الالهى فى عين الصورة التى خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة فى جميع أجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهى الشهوة التى هى مطلب العارفين الوارثين ألا ترى الى قيس المجنون فى حب ليلى كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله من المحبين أعظم لذة وأقوى محبة فى جانب الله من جانب الجنس فان الصورة الالهية أتم فى العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل تكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان للعبد مدرك بحق هو أتم فلذته أتم وأعظم وشهوته أقوى فهكذا ينبغى ان تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الاحداث وهم المردان واهل البدع الذين احدثوا فى الدين من التسنين المحمود الذى أقره الشرع فينا فنظر العارف فى المردان من حيث انه أملس لا شئ ينبت عليه

كالصخرة الملساء فان الامرد الذى لا نبات بعارضيه والارض المرداء هى التى لا نبات فيها فيذكر مقام التجريد وانه أحدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك فى المطر فكل ما قرب من التكوين كان اقرب دلالة واعظم حرمة وأوفر لدواعى الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام وأما كونهم احداثا بهذا المعنى لانهم حديثو عهد بربهم وفى صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة واما ان كان من احداث التسنين فيؤيده قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بحسب العقل الذى جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة الطبيعية محمودة واما النسوان فى نظر العارفين فيهن وفى اخذ الارفاق منهن فحنين العارفين اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها الذين بهم حياتها ولان المكان الذى فى الرجل الذى استخرجت منه المرأة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير واما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهن ان يتصدقن لانه سعى فى خلاصهن لما رآهن اكثر أهل النار فأشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة فذكر النساء من جملة الثلاث أترى حبب اليه ما يبعده من ربه لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ما اخذ النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله تعالى لما أنزل فى القرآن فى حق نساء النبى صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فأخترنه فاراد الله جبرهن وايثارهن فى ذلك الوقت ومراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به ما جعل فى قلبه صلى الله عليه وسلم من حب النساء ملك اليمين وهذه من اشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضى الله عنها ما كان الله ليعذب قلب نبيه والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد فى حبهن بل من كمال العارفين حبهن فانه ميراث نبوى وحب الهى فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب الى فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا واما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين عند الله فهم انصح الناس لعباد الله تعالى وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع فى العالم لتوزن به افعال العباد والاشياخ يسئلون ولا يقتدى بهم الا فيما يجيبون به اذا سئلوا ويقبل منهم اذا عملوا أو أمروا قال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم اهل القرآن فانهم اهل الله وخاصته واهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذى قلنا ولا ينبغى ان يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس تختلف فقد يكون عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله اطباء دين الله المزيلون

علله وامراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس فى افعاله هل هى على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه فى وجوب الاتباع فى افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين مأثومين فينبغى لكل مؤمن ويجب على كل متدع فى طريق الله اذا لم يكن من اهل الكشف والوجود والخطاب الالهى وممن لا يكون يطفئ نور معرفته نور ورعه أن يجتنب كل امر يؤدى الى تعلق القلب بغير الله فانه فتنة فى حقه ويجب عليه تغليب عقله على شهوته بل يسعى فى قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشرى اليه ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين فى الدين ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح الوجوه من المردان والنساء وأخذ الارفاق منهن فان القلوب تميل الى كل من أحسن اليها والطبع يطابهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ما هى هناك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما يصبر تحت الاختبار الالهى الا الذهب الخالص المعدنى الذى حاز رتبة الكمال ولم يبق فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الاعمال فتنة وهى حالة مقام مستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم والعالم بما ثم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات * وأما الشهوة فهى ارادة اللذة والالتذاذ بالملذوذ عند المشتهى فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذا عنده غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا ملائما لطبعه وذلك ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهى التى يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغى للعاقل ان يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية يجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملاءمتها طبعه وفى صلاح مزاجه صلاح دينه وفى صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهى الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر سواء كان من رخص الشريعة أو عزائمها واذا كان متبعا للشرع لا يبالى من الرخص فانها طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم أيضا من ان يكون ما يشتهيه فى هذه الحال ان يشتهيه فى كل حال ولا فى كل وقت فينبغى له ان يعرف الحال التى ولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذى اقتضاها وقد تعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعدا لكن يرى موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهى ان يصلى فيه او لفضله يعلمها فى ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر فى حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا بشهود الهى وهذا من المكر الخفى ولابى يزيد فى هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته أمه فى ليلة باردة أن يسقيها ماء وكان برا بها فثقل عليه القيام وكان ملتذا فى جميع أحواله بخدمة أمه فاتهم نفسه فى تلك اللذة اذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة أمه الا لاقامة حق الله فيها ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة فأغوار النفوس لا يدركها الا الفحول من أهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم فى ذلك فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه

والنساء فى الله تعالى فما يتخيل له انه فى الله تعالى ففى طى هذا التعلق مكر الهى خفى ولو تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس له ذلك الا بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الا أن يصحب العلماء بالله أهل الورع او شيخه ان كان من أهل الاذواق فذلك أمر آخر والذى ينبغى له ان يزن به حاله فى دعواه انه ما صحب الاحداث والنساء الا لله انه اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا بهم عند اقبالهم فيعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلولة ليست لله وان وقعت المنفعة منه للمصحوب فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة بفقد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان تخيل انه علم وانه صحب فى الله ولله وأما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضا هؤلاء الاصناف الصبيان والنسوان فذلك قد تكون خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد دون واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق محبوب معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء فى غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا فى ميزانه فيدخلهم فى عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح وان كان انجر معه الطبع فى هذا الصنف ووجد معه ألما عند فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر فى خلوص تعلقه الالهى فى دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق فى ثانى حال من تعلقه بصحبته هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه فليترك صحبتهم جملة واحدة ولا بد وكلامنا انما هو مع أهل الطريق ولا بد من تمحيض هذا التعميم الذى وجده فى ثانى حال من صحبتهم كما يمحض نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا أرسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب فى ثانى حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد والانسان اذا أنصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم أعرف به من نفسه لان العارفين لهم أعين فى قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك لانه ليس لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من نطق عن سرك وأنت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك ما لا تعرفه أنت من نفسك كالخفى من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء أطباء النفوس واعلم ان الشيوخ انما حذروا من أخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعى فلا ينبغى للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع هو فى نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه فى كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه فى كشفه الصورى وحاله ذكرا ولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن وأما اخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة فى الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل

الهزل ولا الطفيلى عنده وان ساغ الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع ومائة) فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى ويشتهى)*

رب الارادة سيد متحكم … تجرى امور الكائنات بوفقه
والاشتهاء من الطبيعة أصله … فمن اشتهى فالطبع مالك رقه
لا يفرحن ابدا عبيد طبيعة … فى ملكه فى المنزلين بعتقه
والالتذاذ تقسمت احكامه … فى كل موجود بطالع أفقه
فتراه والاعيان تطلب حقها … يعطى لكل منه واجب حقه
يعطى الجزيل وماله ملك سوى … ما أودع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضيلة … تبدو عليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد أنه … فيما يجود عطاؤه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معبودهم … فالكل ان حققت عابد رزقه

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد أيضا من أهل الله صاحب المقام يشتهى ويشتهى لكماله فيعطى لكل ذى حق حقه فانه يشاهد فيه جميعه ففيه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال صاحب مالا يشتهى ولا يشتهى لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق فى حال فنائه عن رؤية نفسه فلا يشتهى لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهى لانه مجهول لا يعرف ولا يعرف غير ربه فلا يعرف الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب فلا يشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لا يشتهى ويشتهى فان النعم له خلقت وهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهى تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتمناولها الزاهد جودا منه عليها وايثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذى يعصى الله بنعمه يشتهى ولا يشتهى فيشتهى لغلبة الطبع عليه ولا يشتهى لان النعم انما تشتهى من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما انعم به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوما فهى اعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب ما يشركها بالاصل فلا تتعلق الشهوة الا بنيل أمر طبيعى فان وجد الانسان ميلا الى غير أمر طبيعى كميله الى ادراك المعانى والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل اما أن يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صورى فذلك تعلق الشهوة وميلها لاجل الصورة فان الخيال اذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل تبقى المعانى والارواح العلوية والكمال على حالتها من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالمتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها فى المعانى المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا أو غير محبوب والشهوة لا تتعلق الا بما للنفس فى نيله لذة خاصة ومحل

الشهوة

الشهوة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى فى الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها فى الوجود فتوجد فى النفس قبل حصول المشتهى واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهى فى ملك المشتهى فحينئذ تزول شهوة التحصيل وتبقى تلك اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة فانها بحصول المشتهى وبقاء اللذة غيران الطبع يحدث له أو يظهر له عن كون غيب الهى شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائما لا تنقطع فهذه شهوة لا لذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلا يتناهى الامر ولا يوجد البقاء فان حد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ولا وجود خيال واما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة تقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الاثر المزاجى عند نيل المشتهى المعقول سواء ولا اعنى بالجنة ان هذه الشهوة التى هذا حكمها لا توجد الا فى الجنة المعلومة فى العموم انما اعنى حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التى ذكرناها فهو شهوة الجنة سواء وجدت فى الدنيا أو وجدت فى الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون فيها لكل احد من أهل الجنة وفى الدنيا لا تقع الا لآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهى الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعد هاء السكت تاء فيها اعداد التاء وعدد الهاء فى حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما ينة له صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربى القرشى فانه لغة اهل الجنة سواء كان أصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب أو معربا وغير العربى والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك تعمل فى كل اسم مقام وهو قولهم لكل امرئ من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب وبهذا جاءت اسماء النعوت فلا تطلب الا لأصحابها وهى زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهى فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى فى حال مسمى ما ويظهر فى آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهى ربانى رحمانى والمشتهى ربانى رحمانى خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن ونصف محسن لانه مع الاحسان المقيد بالتشبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العاشر ومائة فى معرفة مقام الخشوع)

لا يكون الخشوع الا اذا ما … أبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل … غير هذا فلا يكون لديه
فان اعتز فى مقام التجلى … فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام عبدانى ليس له فى الالوهية مدخل وهو نعت محمود فى الدنيا على قوم محمودين

وهو نعت محمود فى الآخرة فى قوم مذموم فى شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين فى الآخرة الى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا فى الارض من المفسدين فى الارض فالمؤمنون فى صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت أصحابه فى الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الهى على القلوب فى المؤمنين عن تعظيم واجلال وفى الكافرين عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشئ خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلى حصل الخشوع وأورث التجلى العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تفعل التقصف والتكسر فى الاعضاء والغطيط الذى يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لاثر الوارد فى التجلى الالهى وهو الذى كنى عنه الشرع بالغت وبالغط فى نزول الوحى عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشرى ولاسيما ان كان النزول بالقرآن كما قال تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وقد يكون من الجبال الجبال ذو والقوة الماسكة الطبع الذى من شأنه الميل نظير الميل فى الارض ويكون فى ارض الاجسام الطبيعية او كلم به الموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اسكان هذا القرآن يحيى بما فيه من العلم ويقطع به الارض وتسير به الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على احد امرين اما على آيات منه مخصوصة كما ضرط الجبار عندما سمع تلاوة صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر آخر ينطلق عليه اسم قرآن غير هذا فيه ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد أو ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهى مركب من حرفين الى مافوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لغة وله اثر فى النزول فى المحل المنزل عليه اذا كان فى استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد فى المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره فى حال العبودية اتم منه فى حال العبودة فان سمع المحل أو نزل عليه فى حال كون الحق سمعه حصل له النزول وان لم يظهر له اثر عليه لانه حق فى تلك الحالة فينتفى عنه الخشوع وهذا اصل يطرد فى كل وصف لا يكون له فى الالوهية مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون له نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر فى صاحبه أصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوق عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا له مالم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا فى حالين فأثر فى الحال الواحد العبدانى ولم يؤثر فى الحال الالهى الا لذة خاصة فانه لابد منها وأما خشوعا فلا وهذا ينسب الى الجناب الالهى الاقدس ما ينسب من الفرح وهو الالتذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدى بها كثيرا

وما يضل به الا الفاسق الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم يمت أبو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه يتنزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وعلى صدره فنبوته له مشهودة ويتنزل علينا بين جنبينا من وراء حجبنا فهو لنا فى الظهر لا فى الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا محلا لها فمن خشع تصدع ومن علم خشى الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع)

من تجلى لنفسه كيف يخشع	وبه تنظر العيون اليه
فقوانا قواه من غير شك	هكذا نص لى الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه ذلك لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو مسرور بكمال وأثره فى المظهر من حيث ماهو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه فى حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع ان ليست هذه حالته مذموم مطرود والله أعلم

(الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس)

خالف هواك فانه محمود	واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله	فلتلق سمعك لى وانت شهيد
انت العزيز فذق وبال صفاته	يوم القيامة والانام شهود

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من أعجب الامور أعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك ونحن نحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل بمخالفة المقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا تخالف النفس الا فى ثلاثة مواطن فى المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها اللذة فى طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية تخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات فى فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة فى العمل المقرب الآخر الذى هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة فى مثل هذا آثرت عليه المساعدة فى المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم أصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية فى العالم لها فتقول فى نفسها بيدى ازمة الامر وملكه ولاسيما وقد خلقنى الله تعالى على الصورة فخالفنى مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهى وعما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست

اكمل نفس وانما هى للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كانت هذه النفس ما كانت المخالفة لها مونا أجر فان لذة العرفان تعطيه الحياة التى لاموت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها فى كل شئ ينبغى أن تخالف فيه فافهم والله أعلم

(الباب الثالث عشر ومائة فى معرفة مساعدة النفس فى اغراضها)

ساعد النفس انها نفس الحق ونعت له فأين تغيب
انظر الحق فى الوجود تراه * عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عينى سواه ان كنت تدرى * فهو عين البعيد وهو القريب
ان رآنى به فـــــــى أراه * أو دعانى اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بمخالفتها فانتقلت منها اليها فما زالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتى وعرضى فالذاتى هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضى هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها فى الطريق الذى نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها هى التى وضعت الاسباب الفاضلة التى بفعل ما أمرت بفعله وترك ما نهيت عن فعله وجبت لها السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضا فما كان مما يرضى الله فهو القاء ملكى وفى حق النبى القاء ملكى والهى وليس للالقاء الالهى مدخل فى الاولياء الاتباع جملة واحدة أعنى فى الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطانى نارى فان الجن من يلقى الخير فى قلوب الصالحين فلهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقى الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين فى عينها فى الوقت مر العاقبة فى المآل والقاء الملك قد يكون مرا فى الوقت لكنه ملذوذ فى المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيها النفس من ذاتها فلا ينبغى للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التى تأمره بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضى او ذاتى الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها فى الغرض الذاتى وهو كل ما تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما العارف الذى الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها فى جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما لا ظلمة فيه ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه واجعلنى نورا الا ان النفس ما ينسب اليها ذم الا بعد تصريفها الآلة فى المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل المحرم على الآلات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع الاخبار الالهى عنه بان الحق جميع قواه فذكر الآلات فلهذا أبحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة فى ظاهره التى هى الحفظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر ومائة فى معرفة الحسد والغبطة)

حسد القلب حصاد * وهوى النفس بعاد

فاذا ما قلت لبنى * أو عنان أو سعاد
عينه فى الحسن تبدو * وهو الرب الجواد
فأنا احسد مثلى * وبهذا القوم سادوا
ما لنا مثل سوانا * حسد الحق العباد
لو درى الناس الذى قلت لما كان العناد

الحسد وصف جبلى فى الانس والجان وكذلك الغضب والغمط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان فى الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تنعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت فى الوجه الذى أمر الشارع ان تصرف فيه وجوبا أو ندبا وتكون مذمومة اذا صرفت فى خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طالب العلم بالمثالب من جهة من قامت بهم لا من حيث أعيانها ممدوح وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فيا نائم على الحقيقة ما هو مخلص لاحد الجانبين اين قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد من قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه ومن غضب به حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان أخذ بها ذات اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير واغتاظ لله حمد وان أخذ بها ذات الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

(الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها)

اذا نزل الحق من عزه * الى منزل الجود والمرحمه
فخذه على حد ما قاله * فان به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل * فتحصل فى موقف المندمه
فغيبتك الحق فى ذكره * بعالم بقل وهى المشامه
وان كان حقا ولكنه * اذا قاله قائل قال مه

اعلم ان الغيبة ذكر الغائب بما يسوءه وهى حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير فى نفس الامر وعند العلماء وقد ابان لعباده ما يكره منهم وما يحمده منهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب أيضا فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها أهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا فى مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك ما هو فى طريق الجرح الذى يعرفه المحدثون من أجل رواية الاحكام

المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول فى ذلك لاصاحبه تعال نغتب فى الله ومنها عند المشورة فى النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب الانسان أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه مثل أن يقول فسد الناس وكثرت المنكرات ومنها غيبة المشايخ المريدين فى حال التربية اذا كان فيها اصلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة فى هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاغيبة فى فاسق نهيا لانفيا على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المأخذ وماعدا امثال هذه المواطن فهى مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هذا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء الزور مالوا الى جهة العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ماليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه مامدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه مايريد اذا علم ان فى ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى بما تعين عليه من غير فحش فى المنطق وهذا كله مادام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص فى مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ماخلق داء الا وخلق له دواء والادوية قسمان دواء العامة وهو الذى يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكى وهو الذى لا يقدر عليه كل أحد الا الملوك والاغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قد قسم الادوية أهل الطب وصادفوا الحق فى ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غنى وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصى فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها اذا كان ذلك الداء مما ينبغى ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغى فيتوب ولا يرضى خصمه فانه ان ارضاه قد يقع فى محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا تغفل عن هذا واما الدواء الملكى فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين كان الحق سمعهم وبصرهم والسنتهم وهو قوله تعالى عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التى الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهى قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقى بها فى حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقى بالجنن من الدروع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه هو أن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه وجوارحه فى حال تصرفها فيما هى له فيكون نورا كله فنبه الله تعالى فى كتابه على هذه الادواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها اى الذى تتخذه وقاية من هذا الفجور فلم يجعل الفجور من أوصافها وانما جعله مجعولا فيها من الملهم اياها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم أعمالهم وقال زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ولما أضاف التزيين اليه

سبحانه قال فهم يعمهون أى يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة فى مثل هذا أنه الآمر فى ايجاده للملهم والمزين والمجعول فيه الذى هو الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما الهم وما زين له من قبل أن يظهر بالفعل فهو غير مذموم وغير مؤاخذ به حتى يتلبس به فى الظاهر ثم قال فى أمور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أى وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمائه سبحانه البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما أمره لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى مانبهه على استعمال هذه الادوية الا لاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو فى حمى فلا يخرج من حماه والفاسق الذى لاغيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسق الخروج فقال لاغيبة فى فاسق فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد اخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أجزاء فان الجزء بعض الكل فما خرج عنا ولا وقعنا الا فينا فشدد الامر علينا فى ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهى الساترة فان الشئ لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن وطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير فى حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعته كشارب الدواء الكريه وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وان كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لمن يريد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل الخير من غير قصد فى حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه اياه وسماه فجورا فى حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يد أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفى الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهى من ذلك الوجه محمودة فى حق من اغتيب فآل ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجودان ماهما عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف فى الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة واسرارها)

ان القناعة باب أنت داخله ... ان كنت ذاك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الايام من نعم ... من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم ... لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب عليه السلام وهو نبى مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب وأثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه فى كشف الضر عنه فأزاله فارسل عليه رجل جراد من ذهب فأخذ يجمعه فى ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يارب لا غنى لى عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وان كان ليقتدى به فى ذلك فما فعل الا ما هو أولى فى القربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم وقال انما القد

كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها فى اللسان وهى المسئلة والقانع
السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال تعالى وأطعموا القانع
اى السائل وهو الذى رفع سؤاله الى الله وهو قوله تعالى فى الظالمين يوم القيامة مقنعى رؤسهم
اى رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجتمع الحمدان فى أمر وهو ان السائلين الله
قنعوا به فى سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء
بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غير الله والخلق عيال
الله اى الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان
السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله
يقول فى الانسان وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة وما من أحد من الناس
الا حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله فى سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند
العارفين من أهل الانس والوصال وهى ستمائة واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين
من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل
الانس والوصال ستمائة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الادب
والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت
ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها فى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك تظهر
ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

(الباب السابع عشر ومائة فى مقام معرفة الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء)

لا تقنعن بشئ دونه أبدا … واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العلياء تحظ بها … فليس نافعها كمنتبه
ان الحلال حلال ما وثقت به … وليس مال حرام مثل مشتبه

اعلم أيدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث ما هو انسان وكل ما هو
الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة
متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا ويتطرق اليه الحمد من جهة متعلقه اذا كان محمودا
شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم
زادك الله حرصا ولا تعد فالاية متوجهة لطرفى الحمد والذم لولا الضمير الذى فى قوله تعالى
لتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على ان مساق الحرص فيها على
الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر فى الحرص
من حيث الدلالة على كذبهم كان محمودا لانه فيهم دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق
فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه ومن حيث ما هو فيهم
لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما ينفى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما فى
الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا صفتان من

صفات

صفات العالم الوارث المكمل الذى هو سائس أمته فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه
صلى الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فمدحه بالحرص على ما تسعد
به أمته شرعا وحرصه على اسلام عمه أبى طالب الى أن قال له قلها فى اذنى حتى أشهد لك بها لعلمه
صلى الله عليه وسلم بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده
نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن الامر الذى كان له منه الاطلاع على منازلتها فيتخيل
من لا علم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من أمته فكان
يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لا بد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى
وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فيه فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا لمن ادعى
انه يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا
المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال
لا قيل له فرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت الطائفة رضى
الله عنهم من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهو لا يناقض حال هذا
الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم الا على ذلك فان
التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا
يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس بمناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب
وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من احوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا
ذوقا فان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس
أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله تعالى ولهذا الشره
والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف او من أهل الانس
والوصال ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وهى عند الملامية سواء كانوا من أهل الانس
والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من
اهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل
الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم
ألف واربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من اهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث
درجات وهو نعت الهى فانه تعالى يقول يجعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت
الهى أيضا وهو الذى يقتضيه قول الله تعالى للملائكة فى المتشاحنين انظروا هذين حتى
يصطلحا وتسخير الملائكة فى حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد
الاطلاق اللفظى به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب
الالهى ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ومنها ما نسب الفعل الذى يكون منها
اليه ولم يطلق عليه منها اسم ومنها ما أطلق عليه منها اسم فى جماعة بحكم التضمين فمثال ما نسب
اليه من الفعل ولم يطلق الاسم قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثال ما نسب
اليه الفعل وأطلق عليه الاسم فى جماعة بحكم التضمين قوله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين
ومثال ما اطلق عليه منها اسم قوله وهو خادعهم ومثال ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منه اسم

ولافعل قوله تعالى عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد

(الباب الثامن عشر ومائة فى مقام التوكل)

من يتخذ رب العباد وكيلا ... سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذى فيه يوكل ربه ... عبد الاله يقارن التنزيلا
ياطالبا ماليس يعلم ماله ... لاتتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة فى العالم التى من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لايكون للعالم الا من كونه مؤمنا كما قيده الله تعالى به وماقيده الله سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظرى ماقيده بالايمان فلا يقع فى التوكل مشاركة من غير المؤمن بأى شريعة كان وسبب ذلك ان الله تعالى لايجب عليه شئ عقلا الاما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لابصفة العلم فانه فعال لمايريد فلما ضمن ماضمن وأخبر بانه يفعل أحد الممكنين اعتمدنا عليه فى ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظرى يعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله أو هل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لاتصح الا فى موكل فيه وذلك أن الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل أن يتصرف فيه مطلقا فنظرنا الاشياء ماعدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها بذاته مالكه ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه مافيها سعادته خاف من سوء التصرف فى ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى ياابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فقال واذ قد خلق الاشياء من أجلى فما خلق الا مايصلح لى وأنا جاهل بالمصلحة التى فى استعمالها نجاتى وسعادتى فلأوكله فى أمورى فهو أعلم بما يصلح لى فكما انه خالقها فهو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظرى وعقلى من غير ان يقترن بذلك أمر الهى فكيف وقد ورد به الامر الالهى فقال لااله الا هو فاتخذه وكيلا فنبه بهذا الامر انه لاتنبغى الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمنون العالمون وكيلا وسلموا اليه أمورهم وجعلوا زمامها بيده كما هو فى نفس الامر فما زادوا شيأ ماهو الامر عليه فى الوجود ومدحهم الله بذلك وماأثروا فى الملك شيأ وهو غاية الكرم الثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الاول والناظر الثانى هو ان يقول ماخلق الله الاشياء من اجل الاشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاته وتسبيحه لتسرى عظمته فى جميع الاكوان واجناس الممكنات وانواعها واشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم يخلق على صورة الحضرة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واسدل الحجب بينها وبين أن تدركه فهو يدركها ولاتدركه لانها

لاتعرفه فاقام الانسان خليفة فهو الوكيل فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فخولنا فى الوكالة أمورا لانتعداها فاهى وكالة مطلقة مثل ماوكلناه نحن فقد لنا حدودا ان تعديناها فقد تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جاء القرآن كله فانه ماقال الاتوكلوا فانه يحب المتوكلين فرجح النظر الاول وهو ان تتخذه وكيلا فى المصلحة لنا لافى الاشياء فنجمع بين النظرين وهى حالة ثالثة شهدناها ومارأينا الاحد من طريقنا فقلنا انه خلق الاشياء له لالنا وأعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى مايكون به صلاحنا حيث كان من دنيا وآخرة ولانعلم طريقا الى المصلحة لانه ماخلق الاشياء الا من أجلنا فوكلناه ليسخرلنا من هذه الاشياء مانرى فيه المصلحة لنا امتنانا منه وامتثالا لامره فنكون فى توكلنا عليه عبيدا مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكيل فى المصالح لافى عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لايشعر به كل أحد للطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت للحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه ومامن أحد منهم الانزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدى الله فيه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ولايعترض عليه فى شئ ومنهم من حالته فيه حالة العبد مع سيده فى مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده فى مال والده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان او بغير جعل والذى عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لايصح فى الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعى بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعى ومالكونى ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمره بالتوكل وماأمره به الا وهو ممكن الاتصاف به وقد وصف نفسه به بالغيرة على الالوهية فأقام نفسه مقام كل شئ فى خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفى كل حال فقال ياأيها الناس وماخص مؤمنا ولاغيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فما افتقرتم اليه من الاشياء هو لنا وبايدينا وماهو لنا فما طلب الا منا فالينا الافتقار لااليه اذ هو غير مستقل الابنا ولكن للمتوكل أحوال يصح الاتصاف بها وبها يسمى متوكلا وبلغنى عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا اليه فى هذه المسئلة متنا وماشممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه فى الكل للافتقار الطبيعى الذى فيه والتوكل مقام لايتبعض الا بالمجاز ونحن أهل حقائق فلو صح فى وجه كما يزعم هذا المدعى لصح فى جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند كل العارفين أربعمائة وسبع وثمانون درجة ودرجات الملامية فيه اربعمائة وست وخمسون درجة وله نسب الى العوالم كلها من ملك وملكوت وجبروت

(الباب التاسع عشر ومائة فى معرفة ترك التوكل)

أنت الخليفة فيما أنت مالكه ... والحق ليس له نفع ولاضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه ... غير الوكيل فلاروح ولابشر
كيف التوكل والاعيان ليس سوى ... عين الموكل لاعين ولاأثر

التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقى غير واقع من الكون فى حال

وجوده فما هو الا للمعدوم فى حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح فى الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عن التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا لرجلين الرجل الواحد علم انه لا يصح فترك الشروع فيما لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به يتناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقى ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر قال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ففيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقى له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهى عامل بما أمر به من العمل قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل ينفى الاغيار والتوكل يبقى الاغيار وعندنا أكثر القوم ان الاعلى ما يفنى لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبى السعود بن الشبلى وأبى عبد الله الهوارى بتونس من بلاد المغرب وأبى عبد الله الغزال بالمرية بالاندلس وأبى موسى بن عمران الميرتلى باشبيلية وغيرهم ان الاعلى يفنى ما ينبغى ويبقى ما ينبغى فى الحال التى تنبغى والوقت الذى ينبغى وبه كان يقول عبد القادر الجيلى ببغداد فان الله تعالى افنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه وما عند الله باق فتعتمد على الله فى بقائه فافنى وابقى والافناء حال أبى مدين فى وقت امامته فلا أدرى هل انتقل عنه بعد ذلك أولا لانه انتقل عنه بعد ذلك قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك منى لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤل لانه أمر عدمى فجرى مجرى الاصل فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا يريد عدمه فى عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظى نهى عن سب الدهر وقال الله هو الدهر وما ثم عين نسبت اليها وانما تنسب لما يصدر منها وما يصدر كون الامن الله والدهر الزمانى نسبة وقوله لم يكن يعنى الانسان فى ذلك الحين شيأ مذكورا أى موجودا فى عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هى ذات فكر حتى تجمعه فى ذهنها تقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التى اختص بها الانسان لا توجد فى غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل فى القرآن فى حق نقصان الانسان فيما يظهر من عدم الاعتناء الالهى به فان الله متكلم أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا فى حين من الدهر وهو الله وان كان الدهر بمعنى الزمان والحين جزء منه لم يكن ايضا وعندنا ما اخر الله نشأته ووجود عينه الا لاعتناء الله به لانه لو أوجده الله أول الاشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد هيأه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد الا ملكا سيدا كما انه مع غير الله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة فلم تكن الا لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهى بالانسان لان الله متكلم أزلا عالم بما يكون ازلا ونفى ان يكون الانسان شيأ مذكورا مع انه شئ ولا بد لقوله تعالى انما قولنا لشئ

اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فما يؤمر الامن يسمع بسمع ثبوتى أو وجودى ونفى ان يكون الانسان مذكورا فى حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع عدم وجود صورة انسان نجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكره به ولا ماله عند الله من العناية به التى ظهر أثرها عليه حين أقامه خليفة فى أرضه وما غربه عن موطنه وهو التراب الذى خلق منه وموطن ذاته لشهود عبوديته فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى ان يستنكف المسيح لكونه يحيى الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون عبد الله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصرى المولد فهم أعلى نشأة والانسان اجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا جعله معلم الملائكة واسجدهم له فسياق الآية يؤذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة فى هذا الذكر لكونه نكرة والنكرة تعم فى سياق النفى فالتنكير يؤذن بتعميم نفى الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ما ذكره ان أوجده قبله من الاعيان وان كان مذكورا له فى نفسه ثم ذكره للملائكة بمرتبته التى خلق لها الا باسمه العلم الذى هو آدم فاعلم ذلك

(الباب العشرون ومائة فى معرفة مقام الشكر)

الشكر شكران شكر الفوز والرفد … هذا من الروح والثانى من الجسد
فالشكر للرفد يعطينى زيادته … والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته … والشكر للرفد لا يجرى الى امد

اعلم ان درجات الشكر فى الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون درجة ودرجاته فى الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية من أهل الانوار خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن أسمائه الشكور وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهى صفة تقتضى الزيادة من المشكور للشاكر وهى واجبة بالاتفاق عقلا وشرعا فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى بالشكور عندنا الا لنزيده من العمل الذى اعطاه ان يشكرنا عليه لنزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى ببنية المبالغة فى حق من اعطاه من العمل ما تعين على جميع اعضائه وقواه الظاهرة والباطنة فى كل حال بما يليق به فى كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص اهل الله واما العامة فدون هذه المرتبة فى اعمال الحال والزمان وجمع الكل فاذا اتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله فى حقهم وفى حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك ام ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون لله من العباد

فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة فى العرف خاصة والشكر نعت الهى وهو لفظى وعلى وعملى فاللفظى الثناء على الله بما كان منه على حد ما تقدم والعملى قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فهذا هو الشكر العملى وقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فهو بوجهين له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة فى العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لقصد فى ذلك فيجود به على القاصدين فيدخل فى الشكر العملى لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد فى ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلمى وهو حق الشكر فهو ان ترى النعمة من الله فاذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجه فى سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى ياموسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يارب ومن يقدر على ذلك قال ياموسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون فى هذه النعمة وهى رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله وفى مرضاة الله فيدخلون فى حزب من شكره حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر فى الشاكرين وهو مبين على العارفين المتجردين عن اوصافهم برد الامور الى الله وليس لهذا المقام نسبة الا عالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فان البرازخ اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه من كونها اسماء له ولها نظر الينا من حيث ما تعطى فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فنعرف المسمى وتعرفنا واختلف اصحابنا فى الزيادة التى يعطيها الشكر هل هى من جنس ما وقع الشكر عليه او لا تكون الا من نعم أخرى او منهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التى أوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال اى نعمة وقعت بعد الشكر فهى جزاء وهى الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التى اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى ما شاء من غير تقييد فالمحققون اكثر علما منهم وهؤلاء فى الظاهر انزه وفى المعنى الكل سواء فى تنزيه الحق والله الموفق الهادى

(الباب الاحد والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر)

اذا كان حال الشكر يعطى زيادة	وكان الاله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد	كلامى تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم	بما قلته فالتارك الشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودى وما من امر وجودى الا وهو دلالة على وجود الله

تعالى وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا وشرعا او محمودا عرفا او شرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهى الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة اخرى هى انه ما ثم تكليف من عمل او ترك الا والاولوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال تركه اولى من العمل به او العمل به اولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد فى كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالشر صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بطلاقه صفة مذمومة فاذا أخذه التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهى عبادة فمن أداها من حيث ما هى عبادة خالصة لم يخطر له الشكر من حيث المزيد من جهة هذه العبادة فتكون عبادة كما انه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة مأمور بها فهنالك يكون طلب الزيادة عبادة وأما فى غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا أدى الانسان شكر رب النعمة بقصد ابها من غير طلب الزيادة فكأنه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركا لطلب الزيادة اذ كان الحق لا ينقصه شئ فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطى الشكر الالهى حقه وهو الزيادة منا فيما شكرنا والزيادة عبادة سواء كان ذلك تركا او عملا فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذى يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأما من قال فى شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح فكل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه وبعض الناس وهم الكمل يرون الله والسبب فيشكرون الله حقيقة ويشكرون السبب عن أمر الله عباده حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لى ولوالديك وقال عليه السلام لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أى ترك توحيد شكر المنعم الاصلى لانه شرك فى شكره بين المنعم بالاصالة وبين شكر السبب عن أمر الله تعالى عباده وأما مقام تركه لكونه تعالى هو الشاكر فانه صعب غامض اعنى ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما أمرنا بشكره فالتخلص من ذلك عسير فاما اذا كان مجلاه وقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر فى حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له البتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أى بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه وهذا سار فى جميع ما يصدر من العبد من الافعال وهو مشهد عزيز من عين المنة وهذه المسئلة كانت عندى من أصعب المسائل وما فتح لى فيها بما هو الامر عليه على القطع الذى لا شك فيه علما سوى ليلة تقييدى

لهـذا الباب فى هذه المجادة وهى ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يتخلص لى اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين ويعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لى هل هنا أمر يوجب التلبيس والحيرة قلت لا قال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا لشئ من الخلق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتتكون عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكوين فى الطائر قلت له فتنفسك اذا خاطبت فى قولك افعل ولا تفعل قال لى اذا طالعتك بامر فالزم الادب فان الحضرة لا تحتمل المحاققة قلت له وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلابد من حكمها وان خلقت الادب فلابد من حكمه قال هو ذلك فاسمع وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى اسمع واخلق الانصات حتى انصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لى ما اخلق الاماعات وماعات الاما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد اعلمتك بهذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن امر ولا نهى يقتضيه وجوب او ندب او حظر او كراهة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين واسراره)

ان اليقين مقر العلم فى الخلد — فى كل حال بوعد الواحد الصمد
ان اليقين الذى التحقيق حصله — اعكف عليه ولا تنظر الى احد
فان تزلزل عن حكم الثبات فما — هو اليقين الذى يقوى به خلدى

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن او حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة اى شئ كان فاذا كان حكم المبتغى له فى النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن اولم يحصل فى الوقت كقوله تعالى أتى امر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة بايمانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع ان المتيقن ما حصل فى الوجود العينى فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولكل عبد يكون بهذا بته واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا اتاك اليقين علمت من العابد ومن المعبود ومن العامل والمعمول له وعلمت ما اثر الظاهر فى المظاهر وما اعطت المظاهر فى الظاهر واعلم ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد عليك ذلك فى باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعلناله علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف اصحابنا فى اليقين هل يصح ان يكون يقين اتم من يقين ام لا فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء اشار به الى ليلة الاسراء وان باليقين صح له صلى الله عليه وسلم المشى فى

الهواء وهذا التفسير ليس بشئ فانه اسرى به ربه ليريه من آياته وبعث اليه بالبراق فكان محمولا فى اسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس احد من البشر يماثله فى اليقين لانه ما مشى فى الهواء بيقينه وانما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار يسمى البراق فركب عليه فكان صلى الله عليه وسلم محمولا فى اسرائه والبراق هو الذى مشى فى الهواء وكان ذلك الاسراء ليريه من آياته فيزيده علما بامور لم يكن اكتسبها من رؤية تلك الآيات عنده ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذى اذن له نزل عنه وقعد فى الرفرف وعلا به الى حيث اراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما اسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يتينه فى قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه يماقيه سعادته لانه وصف به فى معرض المدح ولنا فى اليقين جزء شريف وضعناه فى مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل فى زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين فهو قاطع بحاله الذى هو عليه علما كان أو غير علم فان قلت فاين شرفه اذا كان بهذه المثابة قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالالف واللام فى قوله حتى يأتيك اليقين فهو يقين خاص ما هو يقين فى الجملة بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد تعالى ما هو مقتول فى نفس الامر بل شبه لهم فهذا اليقين الذى عندهم يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون انهم قتلوه والله تعالى ليس بعل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى والقتل قد يتيقن فى نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف فى هذه الآية باليقين وأصدق المعانى ما قام بالمعانى وهذه المسئلة عندنا من محيرات العقول مما لا يقضى فيها بشئ وعند بعض أصحابنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود فى الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولاسيما فى الامور التى بها قوام البدن الطبيعى فاذا فقد ما به يصل الى ما به قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح فى اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم الا ولابد أن يضطرب ويتحرك فى نفسه ولاسيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به هذه الآلام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا فتسلك فى اليقين طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح فى اليقين اذ كان هبوب النفس فى ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة فى العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب أزالها بأن يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهى لا غير وهذا قد يكون كثيرا فى رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين ما ئتا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتى جبروتى له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحى فبالسكون الحى يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فيما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيله

(الباب الثالث والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك اليقين واسراره)

اذا وقف العبد مع المريد	يزيل بيقينه حكم الاراده
ويعطى الحق رتبته انسلا	يقيده فيقدح فى العباده
فيفعل مايشاء كما يشاء	بلا جبر ولا حكم لعاده
وقد دل الدليل بغير شك	ولا ريب على نفى الاعاده
لان الجوهر المعلوم باق	على ما كان فى حكم الشهاده
فيخلع منه وقتا أو عليه	بمثل أو بضد للافاده

اعلم انى اردت بنفى الاعادة انه لايتكرر شئ فى الوجود للاتساع الالهى وانما هى اعيان أمثال لايدرك الحس التفرقة بينهما اعنى بين ماانعدم منها وماتجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لايبقى زمانين ولما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله لانه اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلا لوجود هذا اليقين يكون حكمه فى هذا المحل التعلق بالله فى دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لابتعلق العبد ولابسؤاله وذلك لما كان العبد سببا فى ظهور عين هذا اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لايوجد الا لرفع الضرر وأما فى حال المنفعة فلا حكم له الا فى استدامتها لا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد ازالتها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها فى محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أى العبد لايعترض على اليقين فى سؤاله ربه ماشاء فهو تاركه يفعل مايشاء فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد فى أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى قال كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد وهذا فقد أبنت لك ان أهل الله فى نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين الذى هو يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لايتمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لايخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى معينة موقتة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد ولايزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث فى المحل خلاف مايطلب من حكم اليقين الذى اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود فى كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف فيماذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خاصية طريق أهل الله التى فيها السعادة الا بحكم متيقن تما فهذا تحقيقه والله الموفق لارب غيره

(الباب الرابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره)

تنوع شرب الصبر فى كل مشرب	بمن وعلى اوفى وبالبا واللام
وليس يكون الصبر الا على اذى	وجودا وتقديرا بأنواع آلام
وعين للحق الصبور اذا أتى	بحكم آيات الكتاب لاعلام
فلا صبر فى النعماء ان كنت عالما	بقول امام صادق الحكم علام

اعلم ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر سبحانه أنه يؤذى فتسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لايرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى فى رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك الغير وقد أبنت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذى آذوه به مع قدرته على ان لايخلق فيهم ماخلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لاأحد أصبر على اذى من الله وهو من المقامات التى تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميزا لا انقطاع ان لايلحق أحد بغير الدار التى هو فيها والصبر الالهى يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبور ورحمته تعالى قد سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لايكون الا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله تعالى ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى وبازالة الاذى زال الصبر والعقاب سببه الاذى والاذى قد زال فلابد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله وهذا ظننا فى الله فان الله يقول وهو الصادق انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد فى حق الظان ولا فى غيره ولهذا سمى عذابا مايقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان ماتتألمون به لابد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وأنتم فى النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم فى مزاج آخر يضاده فلا تتعطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون فى جهنم بعد ان كان الامر أولا فى زمان الانتقام بالعكس فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادواء فالصبر فى الله اذا اوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب فى العذاب والصبر على الله حال فقد لربه بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لاحول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها مقاما هو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد فى الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه نسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفى العبد بزواله عن الدنيا وما زالت عنه فقد زال عنك فهؤلاء قد أخذوا الصبر عن

الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو وكذلك قول سليمان عليه السلام أحببت حب الخير عن ذكر ربي لانه سماه خيرا والخير منسوب الى الله فقال عن ذكر ربي له بالخير به أحببته فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه فانه أحب حب الخير لا الخير وحب الخير له اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث هو وهو وصف الخير بالحب والخير لا يحبه الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فلذلك قال سليمان عليه السلام أحببت حب الخير أي انا في حبي اياه كالخير في حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب اشتاق اليها لانه فقد المحل الذي أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت مجلى له فقال ردوها علي وأما المفسرون الذين جعلوا التواري للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون ثم انهم يأخذون حكايات اليهود في تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رده فقد رد أمر الله فانه سبحانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما أتانا به وننتهي عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى أخبار هؤلاء الانبياء الاسرائيليين الا نبي فنصدقه أو أهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذا لم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا في أدلة العقول ما يرده ولا ما يثبته فلا نقضي فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة بل هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذا رآها هل يحبها عن ذكر لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه اياها لا لانفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهي جزء من الملك الذي طلب ان لا ينبغي لاحد من بعده فأجابه الحق الى ما سأل ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا يعني في الآخرة لزلفى وحسن مآب أي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شيأ كما يفعله مع غيره حيث نقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا لمفارقته اياه فليس ذلك من شأن أهل الله والشبلي لما غشي عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله اعظم الصبر غشي عليه لعظم المقام الذي لا يناله الا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلي من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل الشبلي فلذلك اثر فيه الغشي وهكذا كل وارد يكون اقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشي والصعق وليس لاهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من اهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند اهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من اهل الانوار مائتان واثنتان وتسعون درجة وعند اهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

(الباب الخامس والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الصبر واسراره)

وفي الصبر من سوء الصنيعة انه ... يقاوم قهر الحق في كل اقدام
فلا صبر عند العارفين لانهم ... من الضعف في بحر على سيفه طامي

اعلم علمك الله ان في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهي وهو سوء ادب مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه في رفع البلاء عنهم لانه دواء لما يعطيهم في نفوسهم من المرض للصورة التي خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع يكون على الصورة قال بعضهم وقد بكى حين اخذه الجوع انما جوعني لابكي فهو يبكي له وعليه فان اكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر الا ترى سمنون لما اساء الادب مع الله واراد ان يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم سلطان الرضا والصبر قال

وليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فاختبرني

فابتلاه الله بحبس البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طالبته النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها ألا ترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء صلى الله عليه وسلم كيف كان سؤاله العافية وأمره بها فقال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتموه العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتموه دوامها وهي مشتقة من عفا الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغنى بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان يستغني عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلنقر الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا نركن اليها ونبقي الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه محال وانما يتعلق بالله للاسباب فهذا حد المعرفة بها فقد بان لك معنى ترك الصبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام المراقبة)

كن رقيبا عليه في كل شان ... فهو سبحانه عليك رقيب
في حضور وغيبة لشؤن ... ولذا لي في كل حال نصيب
فاذا ما أتى أوان فراغ ... لا ابالي وان ذا لعجيب

المراقبة نعت الهي لنا فيه شرب قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله سبحانه ولا يؤده حفظهما يعني السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا أعلى وأسفل وهو قسمان عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم بنفسه اكوان وألوان وهي الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذي يكون به بقاؤهما ووجودهما تنعدم ولا شك ان

الاعراض تنعدم فى الزمان الثانى من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق فى ذلك الزمان عرضا مثله أو ضده يحفظه به من العدم فى كل زمان فهو سبحانه خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هى الشؤن التى عبر عنها فى كتابه انه كل يوم هو فى شان ومراقبة أخرى للحق فى عباده وهى نظره اليهم فيما كلفهم به من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء وعيد فنهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم من يكون هو الرقيب عليه والمحصى له مثل قوله سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهى على ثلاثة أقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد اما المراقبة التى لا تصح فهى مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طائفة اخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغى لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو فى الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو فى السماء كذلك وينزل الينا وهو الظاهر فى عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فراقبتنا للاشياء هى عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر فى كل شئ فن الناس من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله يعنى المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهى تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهى مشروعة والمراقبة الثالثة هى ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيهما فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك فى الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤن ربك فى نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فى مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب فى كونك أو من حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة ولها درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبعمائة درجة وأربع وستون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلثمائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى قد أطلعنى ليلة تقييدى هذا الباب على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لى فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت

الله على ذلك

• (فصل) • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهى أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الام ان تراقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهى الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتد مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هى الدار الاولى القريبة الينا نشأنا فيها وما رأينا سواها فهى المشهودة وهى الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها أعملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهى الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن وما فى الآخرة أمر الا وفيها منه مثله وهى الامينة الطائعة لله أودعها الله امانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذى جعلها تراقب أحوال ابنائها فيما يفعلون بتلك الامانات التى أدتها اليهم هل يعاملونها بما يستحق كل امانة لما وضعت له فنها امانة توافق غرض نفوس الابناء فتراقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق اغراضهم فتراقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضا والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون فى الاولى الحمد لله المنعم المتفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين فى السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابناء كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة فى الماء فان الماء كله طيب عذب فى أصله وهو المطر فاذا حصل فى بقع الارض وهى مختلفة البقاع فى المزاج ظهر العذب فى المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحا اجاجا وبقعة أخرى جعلته قعاما مرا اثرت فى الحال التغير هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بافعال الام بل قال وبالوالدين احسانا فقال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فما أوصى الله بهذه الامور الا لعلمه بأن فى الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام فى فعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم حدبة كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار فى هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغى ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا انصف من الآخرة فى الحكم فانها فى دار سلطانها واذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا لها ولا تزاحم الآخرة فما انصف الدنيا احد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت باساءة المسئ فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطى القبح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف وان الله قد وصفها بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالتا أتينا طائعين وقال تعالى ان الارض يرثها عبادى الصالحون والصالح لا يرث الا الصالح الذى يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل على ان تركها كان كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فهذا ابن

عاق لها كيف العنها او صرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت
من الله أعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم
نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من اخلاق هذه الام وحنوها
علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها
ينجو من الشر فوصفها صلى الله عليه وسلم بانها من حنوها على ابنائها تذكرهم بالشرور
وتهربهم منها وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر
الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع
فتحب ان يقوم بها ابناؤها السعداء فلهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها باحسن الصفات
وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدؤهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة
ان يراقبوا أحوال امهم لان الطفل لا يفتح عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل
اليها اكثر مما يميل الى ابيه لانه لا يعقل سوى من يربيه وبافعالها ينبغي ان يقتدى فان قلت
فلماذا تنفر من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة
هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران مستويان فيصعب
عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله
فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي
أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو فعل الدنيا ونسبوا ما كانوا
عليه من احوال الخير ومرضاة الله تعالى التي عينها الشارع للآخرة وهي احوالهم ما هي
احوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو فعل الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي
اصيبت بها في أولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة
وجهلها مع كونه فيها مشاهدا لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاقها
طعما وهنا بطرا غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا
باحوال الآخرة لعلموا انها ليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم
في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها
ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤية التي رأوها وأين الدار من
الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير
والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الآن
موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا وجنة ونار الدنيا وان الجنة والنار
جاءتا خادمتين للدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم حين رؤي في صلاة الكسوف تقدم في قبلته ثم
تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك انى رأيت النار حين رأيتموني تأخرت
مخافة ان يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا
ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن
لحي الذي سيب السوائب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة
الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا فما رآهما الا في الدنيا

وهكذا

وهكذا كل ما يرى من أحوال الآخرة في البرزخ انما هو مثل ولذا قال عليه السلام مثلت لي
الجنة في عرض هذا الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشيء
ما هو عين الشيء بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل فتمثل لها بشرا سويا اترى كان غير
جبريل لا والله ليس الا جبريل فما رآهما الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحا ولله ملك
السموات والارض وهما من الدار الدنيا وقد قررنا ان كل ما في الآخرة هو في الدنيا فمنه
ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليس في الآخرة فالدنيا اكمل في النشأة ولولا
التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم ترتم الآخرة فان قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا
على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز لا دار أمشاج فأهل النار متميزون وأهل الجنة متميزون فاهل
الجنة في الجنة وأهل النار في النار ويعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما في الآخرة من
التمييز لكن لا يعم لانه قد علمنا ما فيها باعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه
سعيد بقول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب أحد من
أهل السعادة الى الآخرة حتى يبشر في الدنيا ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته
الرسل بالبشرى أيضا انه شقي فقد تميز بالشقاء بقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن اكثر
الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الاشقياء في الآخرة في هذه الدار على السعداء في
الآخرة عند الله من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء في
الآخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الغرض ونفوذ الاوامر
على الاشقياء من أهل النار اذ هذه النشأة تعطي ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات
فمنهم من يجمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون له في الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر
حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله تعالى قد شرك
السعيد والشقي في اطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فاكثر الناس ما يطلق
الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكفر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما اعطت الآخرة وهذه الزيادة التي لا تكون في الآخرة تمثل
النشر يبع من الزيادة فانه لا يكون في الآخرة الا في موطن واحد حين يدعون الى السجود
ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الاعراف والناس لا يشعرون فلهذا قال بعض أهل الله
ولا أزكي على الله أحدا ان الوجود الحق في الدنيا في الانسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من
ذهب الى هذا وشاهدناه في مجالس وجعل دليله الخلافة فان الانسان في الدنيا أكمل في الصفات
الالهية منه في الآخرة بلا شك فانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في الآخرة
فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام هنا أعني في الجنة والنار بل في القيامة يكون له من ذلك
طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله صلى الله عليه وسلم فسحقا سحقا ومن
الانعام مثل الشفاعة وأما اذا أخذ الناس منازلهم وذبح الموت وغلقت أبواب كل دار لم يظهر
هذا الكمال في الانسان وكان الحق بنفسه متوليا هذه الامور فينعم من يشاء ويعذب من يشاء كما
أضل هنا من شاء وهدى من شاء فهو هنالك المنعم والمعذب كما كان هنا المضل والهادي فراقبوا
الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهي الام الرقوب وكونوا على اخلاق امكم تسعدوا والله

ولى التوفيق

(الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة ترك المراقبة)

لاتراقب فليس فى الكون الا * واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى فى حالة بمليك * وتكنى فى حالة بالعبيد
ودليلى ماجاء من افتقار الـ * فقراء الى الغنى الحميد
هكذا جاء فى التلاوة نصا * فى قريب من سعده وبعيد
ثم قدجا وأقرضوا الله قرضا * فبدا النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا مثاليا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما فى وقت اعتقاد أنه كان معلوما لنا ولم يحصل فى العلم به أمر ثبوتى بل سلب محقق ونسب معقولة اعطتها الآثار الموجودة فى الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم ومابقى من العشرة الا انفعال محقق وفعل ظاهر من فاعل مجهول غير معلوم يرى أثره ويسمع خبره ولا تعلم عينه ولا يجهل كونه فان نراقب ومائم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحده زمان ولا من يقله مكان ولا من تعدده صفات وأحكام ولا من تكيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة ولا من يدل عليه عرض ولا جوهر فكيف نراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذى يحفظه الانسان انما هو اعتقاده فى قلبه فذلك الذى وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فابرحت من جنسك وما عبدت على الحقيقة سوى ما نصبته من نفسك ولهذا اختلفت المقالات فى الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت فى العلم به لون الماء لون انائه فهذا مؤثر بالدليل ومؤثر فيه عند صاحب هذا القول فى رأى العين فانظر الى الحيرة سارية فى كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما جهل معبوده وذلك انه رام تحصيل مالا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والاكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه فى الايمان والدلائل والالحاد فان الالحاد ميل الى اعتقاد معين من مطلق اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان أردتم اصابة العين فانه عام التجلى له فى كل صورة وجه وفى كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فما ثم الا مثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون ومائة فى معرفة مقام الرضا واسراره)

سألت ربى عصمة * من كل سوء واذى
وان أرى كروحه * من أجله منتبذا
مختطفا عن نفسه * مستهلكا متخذا
حتى أقول صادقا * من حالنا ياحبذا
رضيت منه بكذا * رضيت عنه بكذا
وهكذا نسبته * اليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع * على يسير فاذا
أفردته عن من وعن * وصفته بذا وذا

وكنت

وكنت ذا معرفة * بحقه وجهبذا

اعلم علمك الله ان قولى دليل قاطع على يسير أعنى الرضا بمن وعن يدل على يسير من كثير فيرضى به أدبا مع الله لانه وكله والرضا أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا أضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انها تقبل كل اعتقاد ويصدق فيها كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف الله به نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده فى دينه فعلمنا أن المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما آتاها ان حدها أول درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله سبحانه وما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فى قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ماذكرناه لذلك كانت رخصة لعزيمة قوله حق تقاته فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفت فى أحوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكل ما أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما هو عنده فان الذى عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله فى الوجود ونسبة ما يتناهى الى مالا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقاره فى البحر ليشرب من مائه فشبه بما هم عليه من العلم وبعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه فى يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل مالا يتناهى فى الوجود لانه لا يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضا يسير وهو الرضا بالموجود فرضى به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيده بما قبله من اليسير من اعمالهم التى كلفهم الا ليرضوا عنه فى يسير الثواب لما علموا ان ما عنده أكثر من الذى وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآنات حالا بعد حال أبد الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التى كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى جزاء العمل الحسن والقبيح فى أهل الجنة وأهل النار بقى جزاؤهم جزاء العبادة فى السعداء وجزاء العبودية فى أهل النار فهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون فيما يدعونه فتزول الدعوى بزوال أوانها وتبقى عليهم نسبة العبودية التى كانوا عليها فى حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا

بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد مامسهم من الشقاء بقدرما كانوا عليه من زمان الدعوى فما زال حكم بلى يصحبهم من وقته الى مالا يتناهى دنيا وبرزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم فى الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الالوهية فى الشركاء فأثبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضى السعادة فمآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تعمهما كما صحبت هنا العبودية لكل أحد ممن ابى عليها أوادعى الربوبية فانه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فقام الرضا ما بينته لك فقل فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أولا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائة فى معرفة ترك الرضا وأسراره)

ترك الرضا عند أهل الرسم منقبة * وعند أهل وجود الحق آيات
على تحققهم بعين موجدهم * من حيث ماهم به محو واثبات
رضى الاله عن النفس التى رضيت * بحكمه وله فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها * بالعين علم ولا بالوجد لذات
وماسوى النفس من عقل فليس له * رضا وليست له فيها نهايات

جناب الله أوسع من أن أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لا منه لان الرضا منه يقطع همم الرجال والله يقول آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما مع كونه قد حصل له علم الاوّلين والآخرين وأوتى جوامع الكلم فانه لا يعظم على الله شئ طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف يقف عنده فوسع فى طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهى فما ظنك بالاتساع الالهى فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة بالله كل ممكن على عدم التناهى فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة مالا تعلق للممكن بها الا من سلب ولا من اثبات نسب فاذا ترك العبد الرضا فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضا منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وقول بعضهم لى منذ ستين سنة أو كما وقت ما أقامنى الله فى أمر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضا واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال وان الرضا عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم أو المحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين او المعصومين فان لم يكن فيريد الرضا بقضاء الله فيما أقامه فيه لا بكل مقضى فانه لا ينبغى الرضا بكل مقضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهى والاقرار أيته ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال او هذا المقام فانه زهوق لا تثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

(الباب الموفى ثلاثين ومائة فى معرفة مقام العبودية واسرارها)

انى انتسبت الى نفسى لعرفنى * بأن نسبتها الحق معلوله

وكونه

وكونه علة للخلق مجهلة * بماله من علو القدر مجهوله
هو الغنى على الاطلاق ليس له * فقر وقد اودع الرحمن تنزيله
هذا الذى قلته القرآن فصله * فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية نسبة الى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسبة اليه ولذلك لم تجئ بياء النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل فى الارض ذلول ببنية المبالغة فى الذلة لان الاذلاء يطؤنها فهى أعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى ما وجدت شيئا يتقرب به الى الله اذ رأى كل نعت يتقرب به اليه للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله له تقرب الى بما ليس لى فقال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه أنطق الله عباده عليه بان له صاحبة وولدا وأمثالا وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن اغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكابه الله ايجاب هذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك فى أسماء الصفات لا فى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة اى مذللة قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه ما ادعى أحد الالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفونى فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا الى ولا يذل لمن لا يعرفه فلا بد من المعرفة به اولا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال تعالى فى حق اسمه وانه لما قام عبد الله وقال سبحانه فى حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاسرى به عبدا ولما أراد الله تعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء اى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا فخز بالزاى اى ما قلته متبجحا وأنا لست كذلك فان الفخز التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج من الظل كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى تستحقها وطمعك فى صفاته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وهذا المقام لا يبق لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص بك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص

به الذى لا قدم لك فيه واذا جئته بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذا ثقا ومع هذا فهو دون الاول الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية واما مقام العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى كون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءه نزول والمنتسب لابد أن يكون انزل فى الرتبة من المنسوب اليه ولا ينسب الظاهر الى الله فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة اى ذلته ظاهرة ونسبته مجهولة فلا ينسب لانه ما ثم لمن فهو عبد لا عبد

(الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية)

ان انتسبت لمعلول فأنت له	وأنت لله لا للخلق فازدجروا
نحن المظاهر والمعبود ظاهرها	ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاءنى عينا الا لنعبده	حقا بذا حكم التشريع والنظر
ولست أعبده الا بصورته	فهو الاله الذى فى طيه البشر
فما القضاء اذا حققت صورتنا	وما التصرف والاحكام والقدر
فكلها عبران كنت ذا نظر	ولا يحجب الذى تسرى به العبر

اعلم أن ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى ان عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا أثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود فى كل ظاهر فهى أشبه شئ بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهى أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى أول هذا الباب من هذه النسخة من العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وأنا بين يديه وقد سألنى سائل وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ما أقل الجمع فى العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله كيف أقول قال لى ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيز ثم أخرج صلى الله عليه وسلم خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى ان سئل عن هذه المسئلة أن يقول للسائل عن أى عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا او عن العدد المسمى وترا ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الدرهمين وقال هذا أقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع فى عدد الوتر هكذا افليجب من سئل عن هذه

المسئلة هكذا هو عندنا فاستيقظت فقيدتها فى هذا الباب وأنا فى غاية السرور برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت فى خاطرى عند انتباهى صحة النهى عن البتيراء فانه تكلم فى طريقه فما رأيت معلما أحسن منه صلى الله عليه وسلم وأخذت فى تقييدى لهذا المنام ثم نرجع ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع احديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم يتمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك يعنى الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا من المراتب التى يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا هذا من حكم العدد وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه رابع ثلاثة وذلك انه سبحانه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما تواطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال انه واحد منها بل هو واحد أبدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها فى الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغ فذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هى المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهى واجبة العدم لذاتها أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كالزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هى الحقائق فالعدد حاكم لذاته فى المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة فى صور الظاهر وكثرتها فى عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا فى العلم الالهى مسئلة أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدرى أحد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه فى نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات فى حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا وما هو الله ولا هو أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمرا زائدا وما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو اما أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل انه ما ثم أزلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله تعالى فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدت الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات أجناسها وأنواعها واشخاصها وأحوالها وأحكامها فى عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الآثار فيما ظهر فى الوجود غيرة أن تنسب تلك الآثار لاعيان الممكنات فى الظاهر فيها واذا كانت الآثار للاسماء الالهية والاسماء هى المسمى فما فى الوجود

لا الله فهو الحاكم وهو القابل كما قال وقابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان اللفظ يقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية فى خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا لوجود الافتقار الذى لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذل له فتلك الذلة عين العبودية الأأن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودية من ذلك الباب فيمكن فى المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند اوامر السيد وما هنا مأمور الا من يصح منه الفعل بما امر به والافعال خلق لله لا للعبد فهو الآمر وهو المأمور فأين التصرف الحقيقى الذى به يسمى العبد عبدا فانما بأوامر سيده او منازعاله فيتصف بالاباق فبقى المسمى عبدا محل ظهور الاقتدار الالهى بجريان الفعل على ظاهره وباطنه اما بموافقة الامر او بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهو أعنى العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحققه عند جميع العلماء من اهل الله الاطائفة من اصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده ان يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا فى الله واتقوا الله واطيعوا الله والرسول وامثال هذا فاذا اثبتوا ان للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف واما عبودية الامكان فاجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتى للممكن وبعض اصحابنا يلحظ فى ترك العبودية كون الحق سمع العبد وبصره كما جاء فى الحديث الصحيح فانه يغيب عن عبوديته فى تلك الحالة فهو ترك حال لا ترك حقيقة فافهم

(الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة)

للمستقيم ولاية مخصوصة	شملت جميع الكون فى تخصيصها
المستقيم تنزلت ارواحه	بالطيب المكنون فى تنصيصها
الاستقامة انزلت اربابها	منه منازل لم تنل مخصوصها
هى نعته سبحانه فى قصة	قد قالها فانظره فى منصوصها

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك امثالها فانما انطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية والله اعلم وفقك الله ان الله اخبر عن نبيه هود عليه السلام فى كتابه انه قال ان ربى على صراط مستقيم فوصف ربه بانه على صراط مستقيم وما اخطأ فى هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو تعالى على صراط مستقيم ونكر لفظة دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا خبر وهذه استقامة فالله

يوفقنا الا نزال كل حكمة فى موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعبده فقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة وهى احكام الطريق التى هى قوله تعالى ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى فى غير طريقته التى عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء السبيل التى عين الله له المشى عليها كما ان ذلك الآخر لو ترك سبيله التى شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سمى حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا وخط من جنبتى ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذى بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط عن جنبتيه شرائع الانبياء التى تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلا وان هذا صراطى مستقيما فأضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض انعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه فالضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعنى شرائع من تقدمه ومناهجهم من حيث ما هى شرائع لهم الا ان وجد حكم منها فى شرعى فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم يعنى تلك الشرائع عن سبيله اى عن طريقه الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أى تتخذون تلك السبل وقاية تحول بينكم وبين المشى على غيره من السبل وهو قوله تعالى ان الذين قالوا من أى شرع كان اذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التى شرع الله لهم المشى عليها تتنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم فى طريق الاستقامة ثم قال لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا أى نحن كنا نتصركم فى الحياة الدنيا فى الوقت الذى كان الشيطان يلقى اليكم بلمته العدول عن الصراط الذى شرع لكم المشى عليه فكنا نتصركم عليه باللمة التى كنتم تجدونها وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل أو لا يفعل نحن كنا الذين نلقى اليكم ذلك فى مقابلة القاء العدو ونحن أيضا أولياؤكم فى الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم بهذه ولا يتهم فى الآخرة ولا يتهم أيضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان فى لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله تعالى وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها فى هذا الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها فسترکم فى كنفه وادخلكم فى رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التى تطلبها حكمة الله فهى السارية فى كل كون قال الله تعالى مصدقا لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ فى استقامة خاصة فاستقامة النبات أن تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن منكوسة حتى يشرب الماء باصوله لم يعط منفعة اذ لا قوة له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجلين اثنين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التى تقع بالحركة

الافقية فاستقامته ماخلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله تعالى والنخل باسقات فلولا الحركة ما نما علوا وانما غلبت عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا الكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها اعطت حقيقتها كحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا الاستقامة لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على آدم الا في الشجرة أي لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تزاحم أحدا في حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا ما قرب من الشجرة خالف نهي ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال استقامة السعادة العاجلة في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهي الالهي اعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما في الكون الا استقامة فان موجده وهو الله على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت له وهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده أي تذلل له في كل صراط يقيمك فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشئ ثم انه جاء بضمير الغائب في قوله فاعبده أي لا تقل أنت المدرك فان الابصار لا تدركه اذ لو ادرك الغيب ما كان غيبا فاعبد ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم بقوله وتوكل عليه أي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر المدعين في هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من جواهر واعراض واحوال وأقوال كما قال سبحانه واقوم قيلا وهي نعت الهي وكوني جعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن تقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فما ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن اشار الى أي اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وشقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهي والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي بين اوله وغايته وما بين المنزلين احواله واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا جعل الله بينها وبين من تنزلت عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين انبياء ورسلا من البشر بعدما آمن بهم انهم رسل الله وانهم اخذوا ما جاؤا به عن رسل أخر

ملكيين تنزلت الملائكة عليهم ايضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات كان لها الاسم الذي يتولاها من الحضرة الالهية الاسم الحي كما كان المتولي من الاسماء الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيي فما عقل الملك قط الا حيا بخلاف البشر فانهم كانوا امواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء وقال سبحانه وجعلنا من الماء كل شئ حي فالماء أصل العناصر والاستقصاات والعرش الملك وما ثم الملك وكل الا في عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذي اصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو في شان فالعالم يستحيل والحق في شان حفظ وجود اعيانه بعد عنايته ببقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذي هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حي حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان سقي عناية كالانبياء والرسل حيي به من شاء الله وان كان سقي ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما أريد سقيه قال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقي ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجري عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله في حركات هذه الاكوار مما يجيء به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما مر على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا أي لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه في نفوسكم من خلقكم على الصور الالهية فتقولوا مثلنا لا يكون مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا اصعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود فانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطرق الاستقامة لا تتقيد مراتبها ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعني طرق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الاجر والخير والظاهر انه انما أراد ان تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة ان يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا أتبع هذا القول بقوله واعلموا وخير أعمالكم الصلاة أي اذا لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها ويضم الى الاسم الحي المحيي في هذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحي الملازم له قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال وعنت الوجوه للحي القيوم فما جاء الاسم الحي الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوي على اسرار الهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الاستقامة)

الا الى الله تصير الامور * فلا تغرنك دار الغرور

وكل ماخالف ما قاله … سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية … اليه حقا فى جميع الامور
فلا تعب واحدا انه … حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الاشياء أغراضنا … الى سعيد والى من يبور
ومرجع الكل الى قوله … ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه فى كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى حق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو فى الدنيا موصوف بصفة ارض الآخرة لاترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل فى عين الوجو … د على طريق واحد
والكل فى عين الرضا … من مؤمن أو جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر فى امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتى لايتصور زواله لافى حال عدمه ولافى حال وجوده فالمرض له ذاتى فالميل له ذاتى فلا استقامة فالعالم مرضه زمانة لايرجى رفعها الا ان الكون محل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم اعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن فى الوسع أن يكون ايجاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان فى العالم العالم والاعلم والفاضل والافضل فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لايقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التى لاتوهم الحدوث وتقتضى كمال الموصوف ومنهم من لايقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر بالعلم بالله فى العالم فى أصل خلقه على هذا المزاج الطبيعى المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهى جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل الله قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير وفعال لما يريد وهو السميع البصير والله لااله الا هو الحى القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله فى حق من قيده بصفات الكمال وأنزل الله تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله فى السموات وفى الارض وتجرى بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ماتطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذى يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لاتتعين له الاستقامة لانه لايرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة فهو فيها والكمون اذا كان فى الشئ قد لايدرك عينا ورؤيته بصر وان عرف كما لايدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لايدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول

وذلك ان الله تعالى ماخلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ الا يسبح الله بحمده ونحن من الاشياء ثم قال فى حقنا وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ومامن احد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض ومامن صاحب ملة ولا نحلة ولا نظر الا وتسأله عن طلبه فتجده متوفر الهمة على طلب العلم بوجود موجده لانه خالقه للمعرفة به واختلفت احوالهم فى ادراك مطلوبهم لاختلاف امزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشف والكل اهل كشف لكن بعضهم لايدرى ان مطلوبه قد ادركه وهو الذى خشع له وآخر قد علم انه لايرى سوى مطلوبه فالكل فى عين الوجود والشهود ولكن اكثرهم لايعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ وسيرد ان شاء الله تعالى فى منزل الانعام والآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا اليه فى هذا الكلام فانا جعلنا فيه ان الوجود مدرسة وان الحق سبحانه وتعالى هو رب هذه المدرسة وملق الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المدينون وهم معيدو المعيدين والعلوم التى يلقيها للمتعلمين فى هذه المدرسة وان كثرت فهى ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقى عليهم دروس موازين الكلام وموازين المعانى ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر الى ضده أو غرض ما معين والعلم الثانى هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التى لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء واستدرجهم للعلم به شيأ بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الا عن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليستدرجوا بها للعلم به وهو سبحانه لايزال خلف حجاب المريدين اذ العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا ليعلمهم بذلك ماسبب وجود هذه الهياكل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وماسبب عللها وأمراضها وصحتها وعافيتها ومن أى شئ قامت ومايصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هى أمر وجودى عينى أو هى أمر وجودى عقلى وهل يخرج عنها شئ أو صنف من العالم أولا حكم لها الا فى الاجسام المركبة التى تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهى ومايجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذى هو الله سبحانه ومايستحيل عليه أن ينعت به ومايجوز أن يفعله فى خلقه وماثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها ومن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس الا درسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها انفسها ولا وضعت لاعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذى هو رب هذه المدرسة جعل فى همته طلب هذا العلم الالهى فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلى ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب بعزته بأمور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق وأوثق للنفس من ان تتخذ دليلا نظريا وفكريا

قوله والدرس الرابع فيه انه لم يذكر القسم الثالث قبله ولعله قوله ودروس يلقيها الخ

بما تقدم من هذه العلوم الاخر فلما اخذ علمه من المعبد صار وارثا وصار معبدا للمعبد وهو المدين ويسمى فى الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

(الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص)

من اخلص الدين فذاك الذى ... اخلصه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن ... فى كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الاحد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا فى قوله قل هو الله احد وجعله نعتا كونيا فى قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما من صنف ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم اشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص فى العبادة الذاتية له ان لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحدا ممن ذكرناه أى لا يراه فى شئ مما ذكرناه لا من حيث عين ذات الشئ ولا من حيث نسبة الاحدية له فان للناظر أيضا أحدية تخصه فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذلته لغير أحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لاحدية مخلوق مثله وما من شئ من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه فى الكون من المنافع والمضار فما شئ فى الكون الا وهو ضار نافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعى ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على سائر المخلوقات بخلافته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذلك قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وخذ الوجود كله على ما بينته لك فانه ما من شئ فى الكون الا وفيه ضر ونفع فاستجاب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فاداهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم فى ذلك فان الانسان يفتقر الى أخس الاشياء وأنقصها فى الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة بترك عبادة ربه بل لا يجوز له فى الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذا أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى اليه ما كان اقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكانه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه فى خلقه وما جعل فى الثقلين من الحاجة الى ما أودع فى الموجودات وفى الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يعبد الا الله لا غيره وأمران نعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدى ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيأ

سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله فى دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا المخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد فى قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك ويخولونهم وابقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون لهم كسبا فينبغى للعاقل ان لا يأمن مكر الله فى انعامه فان المكر فيه اخفى منه فى البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس يحتاج اليها يقول فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا أدنى المكر الذى تعطيه المعرفة ويسمى صاحبها عارفا فى العامة وهو فى العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول ففطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعى الثقلين الى ذلك وعرفهم أنه لذلك خلقهم لا لانفسهم ولا لشئ من المخلوقات مع ما فى الوجود من وقوع الانتفاع فى الاكوان بعضها من بعض قال تعالى فى الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى أشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فمنهم من أخلصه له جملة واحدة فما أشرك فى العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا أشرك فى العمل نفسه بأنه الذى عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا مع عمل اعنى فى عمل فانه لا بد من شئ يكون مستخلصا بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون صفة لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا

قوله وكان انتفاعنا الخ فى نسخة وانتفعنا نحن وانتفع الخلق بعضهم ببعض بطريق التبعية الخ اه

(الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص واسراره)

من أخلص الدين فقد أشركا ... وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى ... يدرك ذاك الملك من عرفه

قال رجل للجنيد رضى الله عنه ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى أاله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغى ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يؤذن بالمنازع ولا بد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبده والعمل من جملة أفعال الله الذى هذا المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ما هو هنالك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الامر على ما هو عليه فى نفسه فمن حكم عليه بما ذكرناه ورأى نواصى كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذى هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد ما معين لا فى كل مظهر فاذا رآه فى كل مظهر لا يقدر

صاحب هذا الحال ان يرى حجابا بينه وبين مشهوده فلا يمكن له ان يميز شيأ من شئ فالعين واحدة وهى على صراط مستقيم

•(الباب السادس والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الصدق وأسراره)•

الصدق سيف الله فى أرضه • فاصدق ترى الصادق فى عرضه
وان أتى الدجال فاضرب به • هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه فى • نفل من الفعل وفى فرضه
ولا تقل هذا محال فقد • يقرضه الفارض فى فرضه
فكم غنى يظهر افقراذ • يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة فى الدين والغيرة لله من احواله ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم الذى تنفعل به الاشياء فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة ولكن ما هو الا الصدق فاصدق وخذ أى اسم شئت من أسماء الله قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله اى اصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركا. والصادق من اسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان له كونه صادقا حال صدقه وهو تعالى قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو النعت الالهى الذى به تسمى الله بالصادق ام لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا باحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم فى حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم والصفة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذا الحال فما هو هذا الصدق الذى هو النعت الالهى بل هو امر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكما لا وجه للشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون قال تعالى فى حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه فى النطق فكيف فى جميع الاحوال والصدق اذا جاء من الخارج جاء بغير صورته فانه ظهر فى صورة مادة امكانية فلم يؤثر اثرا فى كل من جاء اليه فان كان فى المحل صدق الايمان ميزه وعرفه فى المادة التى ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة المؤثرة فى الوقت فهو غائب عن صدقه فى ذلك الوقت ولابد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام لا يكون عنه اثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عمن هذه صفته اثر فى الكون فمن غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه اويده ولا علم له به فان اثر على علم وادعى انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة اهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه اعلى من حاله فى الخصوص وحاله

اشهر

اشهر واعلى فى العموم وكان للامام عبد القادر على ما ينقل الينا من احواله حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان للامام ابى السعود بن الشبلى تلميذ عبد القادر مقام الصدق لا حاله فكان فى العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر عجزا محققا لتمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا فى حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل عبد القادر فى حال الصدق ولا مثل ابى السعود فى مقام الصدق فالصدق الذى هو نعت الهى لا يكون الا لاهل الله والصدق الذى فى معلوم الناس سار فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهى كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر اثره فى كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلا له ما صح عنه اثر فاجعل بالك لما اشرنا اليه وبسطناه فالناس عنه فى عماية وعن امثاله من المقامات والاحوال بيت شعر غير مقصود

فلولا الصدق ما كان الوجود • ولولاه لما كان الشهود

•(الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق واسراره)•

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ • هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد فى طبق • وضعفه فاتركنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الا من يماثله • ولا يماثله شخص من الانس
وهو الاتم وجودا من مغايره • وكل غير فنى قيد وفى حبس
فانه أحد وخلقه عدد • والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فرجال الله اتقوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هنالك ورأوا تعلق الصدق الالهى انما هو فيما وعد لا فى كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهى عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافى لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا الحد أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرين فى أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته فى العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهل الأنوار مائتان وخمس وعشرون درجة وفى الملامية من أهل الاسرار مائة وأربع وستون درجة وفى الملامية من اهل الانوار مائة وأربع وتسعون درجة وانا أعطيتك أصلا مطردا فى كل ما أذكره من ترك كل ما نثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يتمكن ان يقول فيه انه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما اذكره فى هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

(الباب الثامن والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الحياء واسراره)

ان الحياء من الايمان جاء به • لفظ النبى وخير كله فبه
فليتصف كل من يرعى مشاهده • وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل • مراقب قلبه لدى تقلبه

ان الحي من أسماء الاله وقد * جاء التخلق بالاسماء فاحظ به

وقد ورد فى الخبر ان الحي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعنى فى الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعنى هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودى زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبى فالعبد اذا ترك ما يكون لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية بتركه أيضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك ان النعوت التى نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما زعم علماء الرسوم وانه تنزل الهى رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا نعت حقيقى لا ينبغى الا لله تعالى وانه فى العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكرهما له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت فى العبد الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا ورأوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة فى الاكوان التى يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التى ترجع الى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا فى المحدثات فالحياء يدخل فى حد الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحياء انه لا يأتى الا بخير فهى كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتى الا بخير فانها حالة لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهى يريد الحق أن ينعته به وما فى المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الحق به فهو ترك العبد يتصف بنعوت الحق ويسامحه ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلى بها رتبته ولا يكذبه فى دعواه فانه محلاه فهذا من كون الحق حييا وورد فى الخبران شيخا فى القيامة يقول الله له يا عبدى عملت كذا وكذا من أمور لم يكن ينبغى له ان يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التى أحصت عليه عمله يا ربنا ألست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه ان أكذب شيبته فاذا كان الحق يستحيى من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند الملامية فدرجاته عند العارفين احدى وخمسون درجة وعند الملامية عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل) لما كان الحياء صفة نفسية تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان فى الوجه اذ وجه ذات الشئ عينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالى والدون أن الشرك أذى فى طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والانباآت

الشرعية لما جعلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدرك الموحد فى توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفى الاله قبل وصوله الى ايجابه لمن يستحقه وهو قوله لا اله الا الله والنفى عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفى ولم يتمكن المحدث أن يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفى بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى فى نفسه قوة ينبغى أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارئة عليه بغير ارادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا تنبغى ان تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهية التى قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر ووجد نفسه قائما بغيره غير مستقل فى وجوده أوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا الذى أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحيا كيف أطلق لا اله ولهذا جعلته طائفة من أذكار العوام وكان بعض شيوخنا لا يقول فى ذكره سوى لفظة الله ما كان يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى بيد الله ما هى فى حكمى وفى كل نفس انتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف ان تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا وعشت حتى أقول اله ثم افارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض فى وحشة النفى لا فى انس الايجاب فلهذا عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لى مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلابد أن يستحيى فى قوله لا اله الا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فانه ما نفى الا الاله ولا أثبت الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية فاخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مترددا بين حق ما يستحقه الاسم الآخر والظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون بالاسماء الالهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن الا على الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيى من الآمر أن لا يبادر لما أمره به من الاماطة ويستحيى من الاسم الآخر الذى يراه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان بى تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا فى الاذى كما أنا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن فى عين الاماطة ما نحن فى غيرها

فيخبر عند ذلك صاحب هذا الحال فيعطيه كما تبقى الاله بالاله واذا كان حال العبد فى حيائه من الله فى الاول والآخر والاعلى والادنى انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت النية فى الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعد ما أوقفتك عليه من الحقائق ان الحياء من الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهى والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغى له أن يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد لمن لقاصر به وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه فى الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكرا العدم قيامه فى حق الله بما يجب له وقد ورد الخبر بما يؤيد هذا أن الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور الاعظم يرفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف اوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء انطقهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الحياء واسراره)

ترك الحياء تحقق وتخلق ... جاءت به الآيات فى القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا ... اذ لا تخاف بمنزل العدوان
هذى هى الدنيا وأنت امامها ... وعبيدها بالنقص والرجحان
فاذا فهمت الامر ما هذا فكن ... مثل اللسان بقبة الميزان
لا تعدلن الى الشمال فانه ... نقص وميل طلبا الى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حالة الاسلام والايمان والاحسان

ترك الحياء فى موطنه نعت الهى قال الله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة وسبب ذلك من وجهين اما أن يكون ما فى الوجود الا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شئ لان الحياء ترك فهو نعت سلبى وترك الترك وجود فهو نعت ثبوتى فلا اله نعت سلبى والا الله نعت ثبوتى فما جئنا بالسلب الا من اجل الاثبات فما جئنا بالحياء الا من اجل تركه فان الحياء للتفرقة وترك الحياء لاحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد واما ان يكون فى الوجود اعيان الممكنات التى لا قيام لها الا بالله فينبغى ان لا يترك شئ منها لارتباط كل شئ منها بحقيقة الهية هى تحفظه وقد ثبت ان الممكنات لا تتناهى فالحقائق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون فى الالهيات تفاضل لان الشئ لا يفضل نفسه ولا مفاضلة فى هذه الاعيان الاعيانتنتسب اليه لانه الافضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هنالك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الآخر وكذلك العقل الاول والجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك هو الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى زمان نظركم فى نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هم أنتم

وهو الاجل اذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فاذا تبين لكم انكم ما هم انتم وهو الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت العتيق وهو القديم الذى لا يقبل الحدوث فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزالتم أنتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ من المحال ان يدل شئ على شئ دلالة لم محقق فلا ادل من الشئ على نفسه ولهذا اذا حددت الامر الظاهر تردّه غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الاشياء لا يقدران يجهله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا مستحيى فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الامثال ويقيم الاشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم والكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فامرك وعلمك فى هذه الآية ان لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشئ ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا فى عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما فى العقد على كل شئ ولا فى كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهى الذى جاء به الشرع والادب جماع الخير وفى ايراد الالفاظ يستعمل الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفى العقد لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل ربى زدنى علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل فى مزيد جانيا ثمرة الوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر)

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه ... وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان أجمعها ... وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطلها ... قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتى لا الهى ولا يتخلص للعبد مطلقا فانه عبد لله عبودية لا تقبل العتق واحلناها فى حق الحق من كونه الها لارتباطه بالألوه وارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر فى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه باتيان قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا وجود اتصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها احد ولا يقيدها برهان وجدانها فى العقل ضرورى كما ان نفى صفات التعلق التى تدخلها تحت التقييد نظرى فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذى يصحبه لامكانه ويرى ان الغيرة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى علم فى هذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسى فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى حرا فى عدم حرية الذات فى وجودها ثم انه أراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التى لهذه

الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون فى غيره ليقع التمييز بين الاعيان كما وقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود فى أعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر فى عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد تلك العين اسما خاصا تسمى به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسى وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة فى الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد أعيان الممكنات فاستدلت بآثارها فى الوجود على ما هى عليه من الحقائق فى ذاتها كما استدللت بآثار الاسماء فى الوجود على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حرا لا عبودية فيه واذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام فى الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله تعالى ان الله غنى عن العالمين اى هو غنى عن الدلالة عليه اذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو أظهر وأجلى من ان يستدل عليه بغير او يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو لكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص فى الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عما سوى الله فالحرية عبودية محققة لله فلا يكون عبدا لغير الله الذى خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أواب اى رجاع الى العبودية التى خلق لها الا انه خلق محتاجا الى كل ما فى الوجود فما فى الوجود شئ الا وينادية بلسان فقر يا هذا العبد انا الذى يفتقر الى فارجع الى فاذا كان عالما بالامور وعلم ان الحق عند من ناداه وانه فقير الى ذلك السبب بكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذا بحقيقته افتقر ثم نظر الى معطى ما هو محتاج اليه فى هذا السبب فرآه الاسم الالهى فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدنى علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية الحرية وأسرارها مما لا تجده فى غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا والله سبحانه الموفق

(الباب الحادى والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الحرية)

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا * كيف التحرر والحاجات تطلبه

فهو الفقير الى الاشياء أجمعها * فالفقر مذهبه والفقر مكسبه

لذا تسمى بكل الخلق خالقنا * حتى تعين فى المنطوق مذهبه

فليس فى الكون حر حيث يطلبنا * من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودية محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة فى وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون فى الحق اجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر فى شأنه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس فى قوته ان يقوم بحقه الا ان تمكنه الاسباب من نفسها بالتصرف فيها وأن يخضع فى تحصيلها الاداء حق الله فيها المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فأنى له الحرية

فكل كون عليه حق * فهو عبيد لذلك الحق

وليس حرا فكن عليما * به خبيرا كمن تحقق

ولا تكن مثل من تأبى * عن أمر مولاه اذ تخلق

الله رب وأنت عبد * له فكنه فالكون أسبق

قد قلت ذا حين كان سمعى * ومقولى حين كنت أنطق

ومن يكن مثل ما ذكرنا * فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه ما دامت تطالبه بحقها وعبد عينه ما دامت تطالبه بحقها وعبد زوره ما دام يطالبه بحقه والنعم الالهية تطالبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل ويؤثر فيه الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتتغير محامده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لم تتغير محامده لكان حرا عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجنى الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار أبى الهيثم بن التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الا ما حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمى وقد أثر فيهم فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا الا لاداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فلو استرقهم الجوع ولم يخرجوا وسكنوا لكانوا تحت قهر الصبر وما نطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يلتمسون أداء حقوق انفسهم بالسعى فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهى وأنى تعقل الحرية فيمن هذه صفته فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجحوده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله فى استعمالها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك فى الآخرة عبد مشهونه لكونه تحت سلطانها تحكم عليه ولا معنى للعبودية الا هذا وهو دخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضى لا ثبات له مع الحضور والصحو ثم ان ترك الحرية نعت الهى فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه

منهم حتى قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك على أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات فى عباد الله فعبيد الاحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفا والاصل معهم حفظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها فى العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفى العارفين من اهل الادب اربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفى الملامية من اهل الانس ستمائة وثمان عشرة درجة وفى الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لا لبقاء الحرية

(الباب الثانى والاربعون ومائة فى معرفة مقام الذكر واسراره)

الذكر ستر على مذكوره أبدا * وكل ذكر فأحوال وأسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا * نظرت فيه بدت للعين أشياء
يرى بها كل من قام الوجود به * وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهى وهو نفسى ومائى فى الحق والخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكرونى أذكركم فجعل وجود ذكره عند ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن تذكر اسمه بل ان تذكر اسمه من حيث ماهو مدح له وحمد اذ لا فائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا فى حقك ولا فى حقه فان قلت فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الاذكار التى تعطى النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو هذا الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام باحضار هذا فى نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يمكن له ان يحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجتنى منه ثمرة عامة فان حالة الذكر مقيدة وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله فى قوله ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد فما قصدوا لفظه دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التى تكون فى مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لانا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يحضرونه فى القوة الذاكرة والعامة تستحضره فى القوة المخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره فى القوتين فيستحضره فى القوة الذاكرة عقلا

وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله تعالى ما وصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شىء الا من الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله فى أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق فى ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية من أهل الله تسعمائة وعشرون درجة والله اعلم

(الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره)

لا يترك الذكر الا من يشاهده * وليس يشهده من ليس يذكره
وقد تحيرت فى أمرى وفيه فأين * الحق بينهما عينا فاوثره
ما ان ذكرتك الا قام لى علم * فحين أبصره فى الحين يستره
فلا ازال مع الاحوال أشهده * ولا ازال مع الانفاس أذكره
ولا يزال لدى الاعيان يشهدنى * ولا يزال مع الاسماء يظهره

اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذى ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه ما يقتضى الاطلاق فنحكم فيه بالتساوى والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق تقييدا لانه قد تميز عن التقييد وسرى فى المقيدات كيف ما قلت فقد تميز ولا فائدة فى التقييد الا التميز واعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم فيما الا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا يكتب هو هنا الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير ثم وهو متميز عن الوجود والوجود مقيد لتمييزه عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالاطلاق تقييد والتقييد له الحكم وما بقى الا تقييد متفاضل واعلاه تقييد فى اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

فترك الذكر أولى بالشهود * وذكر الله أولى بالوجود
فكن ان شئت فى وجد الشهود * وكن ان شئت فى فضل الوجود

(الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره)

ان التفكر فى الآيات والعبر * ليس التفكر فى الاحكام والقدر
ان التفكر حال است أجهله * فالله قرره فى الآى والسور
لولا التفكر كان الناس فى دعة * وفى نعيم مع الارواح فى سرر
الفكر نعت طبيعى وليس له * حكم على أحد يدرى سوى البشر
ولو يكون الذى قلناه ما نظرت * عينى الى هذه الاحوال والصور
هو المدبر والاسماء قائمة * تنفذ الامر فى بدو وفى حضر

اعلم وفقك الله ان التفكر ليس بنعت الهى الا اذا كان بمعنى التدبر والتردد فى الاولى فحينئذ يكون نعتا الهيا وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهو لاهل العبر الناظرين فى الموجودات من حيث ماهى دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ما تعطى حقائقها قال الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فاعدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الا وقد أعطاهم الفكر فى خلق السموات والارض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل مفكر فيه اذا أعطى للمفكر علما ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه فمقام التفكر لا يتعدى النظر فى الاله من كونه الها وفيما ينبغى ان يستحقه من له صفات الالوهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل وجود ورود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فامر به وان أعطته فطرة البشر ايكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد أثمر له ما لا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث ماهو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أى لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علوا مرتبة الفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله وأنفوا منه ان يكونوا هم حالا كما سيأتى فى باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدرى هل يصيب أو يخطئ لانه قابل للاصابة والخطا فاذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا فى العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت فى القرآن فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك فى غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ما ذكر فى القرآن أمرا يتفكر فيه ونص على اتخاذه عبرة أو قرن معه التفكر الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذى أراده الله لا بد من ذلك لان الحق ما نصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره الا وقد مكن العبد من الوصول الى علم ما قصده به هنالك فقد اقمت بك على الطريق وهكذا وجده اهل الله فان تعدت آيات التفكر الى آيات العقل او آيات السمع او آيات العلم او آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالآيات الى غير منازلها واذا سلكت على

ماقلته لك حمدت مسعاك وشكرتنى على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التى فيها النظر من هذا الباب الفكرى مثل قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية وكذلك قوله سبحانه أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكذلك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجمل بالك اذا ذكر الله شيأ من ذلك باى اسم ذكره فلا تتعد التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان اردت الاصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله افلا يتدبرون القرآن فانظر فيه من حيثما هو قرآن لا من حيثما هو كلام الله ولا من حيثما هو فرقان ولا من حيثما هو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكل اسم له حكم وما عينه الحق فى الذكر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب فان حكمها يسرى فى جميع الاشياء وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته والله تعالى اعلم

(الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك التفكر واسراره)

ترك التفكر تسليم لخالقه * فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة * جليس حق على الاحكام مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة * مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذى يعطى مواهبه * جودا وذلك الذى يعطيك تنزيل
أما لقاء أو القاء فتعلمه * ان الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لانفسنا * لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به * لانى جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها * وكل عين فما فى الحق تبديل
وفى المواطن كلفنا بخدمته * أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به لحقوا بورائه من قبل فيه وما ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الاخرى توجب ترك التفكر لان التفكر جولان فى أحد أمرين اما فى المخلوقات واما فى الاله واعلى درجات جولانه فى المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يناقض الدليل ويقابله فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذ هما مشروعان فانه لو مات فى حال الفكر فى الآيات لمات فى غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لا يكون له شهود الهى وان كان جولانه فى الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا ليدله على حكم

الكائنات ولو استند اليه فما طلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا على نفسه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شئ أدل على الشئ من نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذي يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم وكذلك أمرهم بالتفكر فيما أمرهم اوعين لهم ان يتفكروا فيه فيتفكرون امتثالا لامر الله تعالى لا لغير ويكون ما ينتجه من العلم عندهم في حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم الذكر والوحي والوهب الالهي في الرفعة والمكانة

(الباب السادس والاربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة واسراره)

ان الفتوة ما ينفك صاحبها ... مقدما عند رب الناس والناس

ان الفتى من له الايثار تحلية ... فحيث كان فمحمول على الراس

ما ان تزلزله الأهوا بقوتها ... لكونه ثابتا كالراسخ الراسي

لا حزن يحكمه لا خوف يشغله ... عن المكارم حال الحرب والباس

انظر الى كسره الاصنام منفردا ... بلا معين فذاك الفتى القاسي

الفتوة نعت الهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهي يسمى به لما ثبت شرعا ودليلا عقليا أن له الغنى عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غني عن العالمين وبالعقل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح في وجوده ولو افتقر بنوع ما فليس بغني مطلقا ولكان من جملة العالم لكونه كان علامة تدل على مرجحه فهو غني على الاطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبران القرآني والنبوي فاما القرآني فهو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من الشر المحض ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثارا لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح في النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاظهر انه خلقهم من أجله لا من أجلهم وفي الخبر النبوي الموسوي ان الله خلق الاشيا من أجلنا الا من أجله وستر بهذا خلقه للاشيا لتسبح بحمده فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشموا فيه رائحة الامتنان ففي الخبر الموسوي حكم الفتوة انه خلق الاشيا من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده غطاء حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله في حقه الا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوي الثاني من الخبرين فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التي ذهبت اليها المعتزلة وهي قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذا الخبر من الفتوة

كيف كني عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على كل ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم أو في موجود فان كان في معدوم فلابد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان في موجود فاظهر فيه ما احبه فلابد ان يكون ما ذكره سترا على الغنى المطلق وايثارا لجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فيورثه عزة في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما في التقسيم العقلي فاوجدهما منه لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا أصله منه فاعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم من كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر في القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي الفتوة الى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن وستر المنة والامتنان كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا بذلك وأما قوله سبحانه بل الله يمن عليكم فمعناه ان لو من كان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا علي اسلامكم ثم آثر الله محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما اجرى عليه لسانه فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال بل انا امن عليكم ان هداكم الله بي للايمان الذي رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة الالهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق واطلاقها لم يرد في كتاب ولا سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشئ أو عرفته وانا عالم بالشئ أو عارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فاسماؤه تعالى من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقف في الاطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله من المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم على الانبياء فموضع شبهة يمكن ان يقبل الصحة في نفس الامر فيغتربه السامع الحسن الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله تعالى فيغار الله لذلك من حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولاسيما ان ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجهل

لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهى وليرتقب الموت ويلزم الصمت الا عن ذكر الله من القرآن خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للغير مطالبا ولا من الشره بابا وقد استبرأ لنفسه واعطى كل ذى حق حقه كما اعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلا هذا قد مشى من الفتوة طرف صالح فى حكمها فى الجناب الالهى واذا كان الحق باولى مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال وقد اريتك ماله من هذه النسبة من ايثاره اياك فأنت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها فى حقه خاصة لا فى حق الخلق كما اتصف هو بها فى حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعى الخلق ولا يتقى عليهم فان التقى عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التقى على جانب الحق ايثاره على الخلق فلا يتقى على الخلق الا بصفة حق او أمر حق فيكون الحق المتقى لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان تسرى الفتوة من الفتى فى ايثار الغير من غير تأذى الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء متقابلة وأربابها زوابع غير لواقح بل هى عقيم ندم ولا توجد فما من حالة يرضاها زيد منك الا ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله فى أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك لأن تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فانت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك ان تطلب منه أجرا على ما نفقت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك أمره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا لتوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهى فهو أعظم فى الفتوة وان لم يكن عن أمر الهى فهو فتى على كل حال فانه من آثر أمر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على ألسنة الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالفت أمر الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدى العلم المشروع كالميت بين يدى الغاسل ولا ينبغى أن يقال هنا يكون بين يدى الحق كالميت بين يدى الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقييده فما أوجب عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة ان تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان دلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما أوجب ان تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت فما يتعلق بالخير فيه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه مأكول طيب اكله واذا جاءه مأكول خشن اكله واذا جاع وجاءه نقد علم ان الله قد خيره اذ لو أراد ان يطعمه اى صنف شاء من المأكولات جاء به اليه فيقول هذا النقد من المأكول جاء به الله للتخيير والاختيار فينظر فى ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله

من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل مأكول حينئذ يرجع الى حكم موطن الدنيا وما ينبغى له ان يعامل به من الزهد فى ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذى يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر الهى فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس عليه فيتركه ويرجع الى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف باجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من احكام الشرع بعد انقطاع الرسالة والنبوة لاحد من خلق الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر المحلل أو المحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر المنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا لاخلاف فيه عند اهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المنتمين الى الله عن ان يطرأ عليهم التلبيس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسى بصورة الهية من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ويرجحون كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه فى حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقرير الظاهر وهو يقول ما اعطى لنفسى من هذا الامر المشروع الا ظاهرى فانى قد اطلعت على سره فحكمه فى سرى على خلاف حكمه فى ظاهرى فلا يعتقده فى سره عند العمل به فمن عمل على هذا منهم فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن ان يكون من اهل الله وألحق بمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن انه فى الحاصل وهو فى الفائت فتحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب على فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الفتوة واسراره)

ترك الفتوة ايثارا لخالقنا * هو الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثبات لها فمتى * امتها جاء ذاك الموت احياها

فليس يعدمها الا الفنا فكن * من اهله فيكون الحق مأواها

اعلم أن ترك الفتوة مشكل في حق نفسك وحظها فاذا مشيت في ذلك عن امر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب في الحكم سواء فان الحكم يقتضي في المحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين محبوبا للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما يرغب في الاعمال التي نص الشارع على عملها او تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل في أعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فان تعرض له في وقت عملان أعني امرين من فعل او ترك عمد الى أفضلهما فقد ورد في الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله في المشيئة ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا أن حق النفس في حقه آكد عليه وأعظم في الحرمة عليه من حق غيره والفتوة العمل في حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع في غير ما موضع ان حق الانسان عليه اوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشي في الامور بامر غيره لا بأمر نفسه وفي حق غيره لا في حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشي في الامور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ في كل موطن فالعارف اذا اقيم في مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لاهلها لم يتمكن له أن يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح في شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح في الطرف الآخر من الفتوة الذي هو امتثال أمر الله تعالى فيبقى هالكا والتخلص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم فنفسي هي للحق لا لي فأبدأ بها او اوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لي فبهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها امرني بتقديمها في أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وذلك أن شيخا من المشايخ جاءه عنده اضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان اخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من باب تدقيق الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق في الفتوة على جهة المدح والاضياف متأذون بالتأخير والانتظار وهم افضل من النمل ومراعاتهم اولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال عليه السلام على كل سلامى منكم صدقة فهم عدول وشهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف التي امر الشارع بتعجيل تقديم الطعام اليهم فلو تفتى هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر في

تقديم امر آخر للاضياف كان اولى وادق في الفتوة والله الموفق

(الباب الثامن والاربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة واسرارها)

ان الفراسة نور النقل جاء به ... لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي

رب الفراسة من كان الاله له ... عينا وسمعا وذاك الناشئ الشادي

وما النهاية الا أن يقوم به ... عكس القضية في غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهي قهري حكمه في الشوارد الخوف من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعي اما على النفس خوفا ان تفارق بدنها الذي الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذي يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية او بالفراسة الالهية فلهذا لا تتعلق الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له في المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهي الفراسة الالهية وهي نور الهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكشف له ما وقع من المتفرس فيه او ما يقع منه او ما يؤول اليه امره ففراسة المؤمن اعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي الى العجلة في الاشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد في هذا الباب طرفا منهما اعني من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التي وقعت منه في غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا اصحاب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة او معصية كما اتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عينه عليه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له اما في نظره الى عورة انسان أو نظر في قعر بيت مسكون او ما اشبه ذلك فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت علي رأيت ذلك في عينك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك العمل المحمود او المذموم والفراسة الطبيعية تعطي معرفة المعتدل في جميع افعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيفرق بالنظر في اعضائه ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكي والفطن والقدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم المسلم والترف وغير الترف وما أشبه هذا فاعلم اولا أن الفراسة الايمانية وبها نبدأ أنها نور الهي يعطاه المؤمن لنور البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة

فى المتفرس فيه كنور الشمس الذى تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وابيضها من أسودها من احمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من اسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله الذى هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة فى الدار الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص فى الارض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد أو هذا قدم شقى مثل ما يفعله القايف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر أبيض مثلا او اعور العين ويصف خلقته كأنه يراه وما طرأ عليه فى خلقه من الامور والعوارض يرى ذلك كله فى أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم فى الانسان ويلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة فى الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فاضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو اضافه الى اى اسم الهى لكان بحسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم فلما اضاف ذلك النور الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة فى الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهى خمسة احكام ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الارواح العلوية وما له من الآيات فى الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها فى الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى فى المجموع فيها وفى حركاتها وفى قطعها فى البروج المقدرة فى الفلك الاقصى وهو قوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها فهى تؤدى فى تلك السباحة ما ائتمنت عليه من الامور التى يطلبها العالم العنصرى واعلم أن الطبيعة التى خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا جسم الا طبيعى او عنصرى والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجسام اخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنها ما يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم فى العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال ذلك الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهى الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذى يعبر عنه ايضا بعنصر النار ثم الهوى كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل الله سبحانه العناصر يستحيل بعضها الى بعض بوسائط وبغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب الاقرب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه فى هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارها فى الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط فى الجسم الظاهر عنها على الاعتدال او قريب من الاعتدال اعطت

ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الامور وان لم تكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيطرأ على هذا الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك اخلاق فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكر والموعظة والتنبيه على معالى الامور وما لمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الارواح العلا فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر طبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا بعض الاطباء يأمرون بعض المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة والاماكن المستحسنة المتنوعة مثل الازهار وخرير المياه وتغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه وثم علل اخرى لا تحتمل الاصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة مثل الحوطة فى العينين أو الغورة المفرطة أو الانف الدقيق جدا أو الغليظ جدا أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر أو السبوطة فيه أو الزرقة الشديدة فى العين أو الكحولة الغالبة وكذلك سائر الاعضاء فى الاعتدال أو عدم الاعتدال وهو الانحراف عن الاعتدال الى أحد المايلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هى هذه الاعضاء عليه من الاعتدال والانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبى أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة التى انقادت اليه وجعلت زمامها فى يديه ليربيها ويسعى فى سعادتها ويردها الى خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بأن يبين له مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يتمكن له ان ينشئها نشأة اخرى فقد فرغ ربك من خلق من خلق ولم يبق بأيدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية عند الله التى تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التى تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف فان مزاج نشأته واعتدالها لا يعطى الا مكارم الاخلاق بل يحتاج الى موقف فى بعض الامور فى استعمال الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف من المصالح اما دنيا واما آخرة واما المجموع وأما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به ولا يبالى ما يؤول اليه أمره فى نيلها فالطبيب السؤس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى منه حركة تؤدى الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه الى أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الامور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده فى شئ من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت

ولحقت بالعالم العلوى المطهر ونظرت بالعين الالهى وسمعت بسمعه وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهى موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم الطبع واصل الاعتدال والانحراف فى العالم وفى الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التى لها الحكم فى المركبات وهى من آثار العلم الالهى الذى منه يرحم الله من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويكرم من يشاء ويرضى عمن يشاء ويغضب على من يشاء وأين الغضب من الرضا وأين العفو من الانتقام وأين السخط من الرضوان كل ذلك جاءت به الاخبار الالهية فى الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما وردت على ألسنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا أوردوا بها فان ادلة العقل تحيلها فى الجناب الالهى فلو نطق بها مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييده بآية تدل على صدقه لجهل وطعن فى نظره واقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغى أن يوصف بهذه الاوصاف ولا ينعت بهذه النعوت فهذا كان سبب نزولها على ايدى الرسل وفى الكتب ليستريح اليها المشاهد ويأنس بكلامه اذ أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرائع ولاجل الاحكام التى لا توافق أغراض الرؤساء والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما أنسوا بها من الرسل صلوات الله عليهم وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء ان يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فانهم يرجحون علمهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه لجنة قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف فى اموره بحسب حكمه رب زدنى علما رب زدنى علما واستعملنى به واستعملنى له واجعله الحاكم على والناظر الى اذ أنت العلم والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا * واما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا اذكر منها طرفا على ما اصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره فى الصفات بما يقتضيه طريقنا فى هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انسانا معتدل النشأة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يتكون فى ذلك الوقت من الكائنات فيجامع الرجل امرأته فى طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء فى رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة فى الرحم فتقبل النطفة التصوير فى مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير اين اللحم رطبه

بين الغلظ والرقة أبيض مشربا بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط فى شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف فى عنقه استواء معتدل اللبة ليس فى وركه ولا اصابعه لحم خفى الصوت صاف ما غلظ منه وما رق مما يستحب منه غلظه أو رقته فى اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليل الطمع فى المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطىء فهذا قد قالت الحكماء أعدل الخلقة واحسنها وفيها اخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال فى النشأة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون فى الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال فى نشأة الانسان فى الرحم فى عضو من أعضائه أو فى اكثر الاعضاء أو فى أقلها بحسب ما تكون المادة فى الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج ذلك اما فى كلية الانسان واما فى بعض أعضائه فى ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أوجن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعى القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والنشاط والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير فى العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف وان كانت الجبهة متوسطة فى النتوء والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل ولا يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على العى وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كانت العين زرقاء فهى أردأ العيون واردأ الزرق الفيروزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان فى عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس واردؤهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل فى فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار واعدل الانوف ما طال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط

الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين فى الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة شفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة واوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده فهو لك متودد محب فيك لان فى نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين الكد والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبر والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكلب والقحة والفجور والكذب والجهل والغلظ فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة فى الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس والتحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ودقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليه صغر الرأس فانه يدل على الحمق والضعف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقة استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا قصرت فصاحبها جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على النفوذ فى الصنائع واحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور ورقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح فى جميع اعماله مفكر فى عواقبه والضد للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدهما بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدهما بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعة خامسة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب *(فصل)* محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التى اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى امها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة كونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس

الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى احد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال وانصفت وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ما ينشأ من علامات الفراسة فى الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان بالنظر فى عالم النور بحيث لا يبقى فى استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كأبى عقال المغربى وامثاله فيفسد بدنه قبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا ووفى كل ذى حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته فى النظر فى أحد العالمين فاما مدة ممتدة وهى الطول أو قليلة وهى القصر والذى ينبغى من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال للانسان فى البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة وأما كونه اعين فصحة النظر فى الامور وأما كونه عينه مائلة الى الغور والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية واما الجحوظة فهى ميله الى استنباط العلوم من عالم الشهادة وهم اهل الاعتبار واما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل واما كونه سائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة من غير اثر واما استواء العنق فالاستشراف على الاشياء من غير ميل اليها واما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على ما لا ينبغى مثل التجسس واما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغى ان يستشرف عليه واما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع به المنفعة عند المخاطب واما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره الى الامور التى يتورك عليها ويعول عليها ان يخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت برزخية فقد تقدر به فى غالب الامر واما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر واما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيأ واما طول البنان فلطافة التناول واما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق واما قلة الكلام والضحك فنظره فى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كونه يميل طباعه الى المرتين فهو ان يغلب عليه فى الصفراء الجنوح الى العالم العلوى وفى السوداء الجنوح الى العالم السفلى واستخراج ما خفى فيه من قرة اعين لا يحجب الطبيعة أكثر العقول بالنظر فيها لما سبق فى اذهانهم من ذم الطبيعة واما كونه فى نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة واما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل ما يميل به الى ما لا فائدة له فيه واما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لا بك واما كونه ليس بعجلان ولا بطىء اى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك ايضا لما نظرنا الى ارباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم اعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد البياض والاشقر والازرق ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والدقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير

مائل الى احـد الطرفين مـيـلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو ما تقـدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى اين ظهر الحسن والقبح فقلنا الاحسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل حكم الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عقدا حالا وقولا وهذا يؤدى الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع به او كل ما يؤدى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهـذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا واما ان يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهـذه حالة الوسط وبه اصحت محبة الحق له اذ أمر الله نبيه أن يقول فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحبة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكوت وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا الفراسـة الذوقية الايمانيـة كما ذكرناها وكما تممها ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصومين شرعا ظهور كلمة التوحيد فعاملناه على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى باجلاه هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وماشا كله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كما أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب كما أدركناه بالخبر الشرعى والنظر الفكرى مما لا يظهر فى الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عـدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم اوما اشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور الظاهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الرين والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعى الكثيف الى أمثال هـذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت اعنى عالم الغيب والمعانى فاذا عمد الانسان الى مرآة قلبه وجلاها بالفكر وتلاوة القرآن حصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران كشف المغيبات على ما هى عليه وعلى ما وقعت فى الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى وذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليست كذلك لا يحجبها شئ الا ما ذكرنا من الران والكن واشباه ذلك الا انه ايضا ثم حجاب الطف أذكره وهو ان النور الذى يبسط من حضرة الوجود على عالم الغيب فى الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه

عليها فى حق هذا المكاشف الا على قدر ما يريد الله وذلك هو مقام الوحى دليلنا على ذلك لا نفسنا ذوقنا له واغيرنا قوله تعالى قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفاء النبوى المحمدى وهو قوله أو من وراء حجاب فهما ظهر ممن حصل فى هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره فى حق شخص ما فتلك الفراسـة وهى أعلى درجات المكاشفات وموضعها من كتاب الله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهى العلامة كما قلنا ولا يخطئ ذلك أبدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر فى الفراسـة وذلك ان الله جعـل فى العالم حضرة السمات فيها صور بنى آدم وأحوالهـم فى أزمانهم الى حين انفصالهـم وهى محفوظة عن جميع الخلائق العلوى والسفلى الا عن القلم واللوح فاذا أراد الله اصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعـل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصـة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن ويمـده هـذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخـذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهى انتشر النور فى زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصـل القلب على ما ذكرناه جعلت فى ساحـة من ساحات هـذا القلب تلك الحضرة التى ذكرناها فمن هنالك يعرف حركات العالم وأسراره

(الباب التاسع والاربعون ومائة فى معرفة الخلق واسراره)

كون التخلق فى الانسان والخلق ... مثل التكحل فى العينين والكحل
وان تضاعف فيـه أجره فـتى ... ينال مرتبة الاملاك والرسـل
ذاك الوحيد الذى يحيا الزمان به ... فهو المرتب للاحكام والدول
ينحط من عزها غلب الرقاب له ... وهو المثبت للاغراض والعلل

قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حـديث صحيح فادخل نفسه معنا فيما نهانا عنه فى الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية واذا كانت نعوتا الهيـة فكلها مكارم وكلها فى جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفـة له بالحقائق يقول انها فى الانسان تخلق وفى الحق خلق فهـذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقـدم وجود الحق على وجود العبـد لانه واجب الوجود لنفسـه والانسان موجود بربه فاسـتفاد الوجود فاسـتفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصـل فقال بالتخلق كان صحيح المقصد وان أراد بالخلق ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد اذ لم يكن عنده الا فى الوقت الذى اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه فى أصل نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبى صلى الله عليه وسـلم بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبـد ثم رأينا الحق قد اتصف به ان يكون ذلك فى الله تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهـذا لا يقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح فى هـذه الاخلاق الالهية انها كلها فى جبلة الانسان وتظهر ان يعرفها فى كل انسان على حد ما نظهر فى الجناب الالهى فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح أن نعم المعاملة

به جميع الاكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن اسمائه الضار ومن اسمائه المذل ويغفر ويعذب ويؤتى الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد فى حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هى فى الانسان فهى خلق أصلى له لا تخلق ولا يصح ان تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة فى حقه كما لا يصح أن تعم من الله فى جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح فى هذه الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كانها الا انا اكتسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أى نسبة اتصف بها الحق ولا عالم والصفة لا بد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها أن لا تقوم بنفسها او يؤدى القول باستعارتها الى قيامها بنفسها او الى خلو الحق عنها والى ان يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما لا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق كلها فى جبلته وهى له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه وتعالى جميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال من خلق واحياء واماتة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد فى الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشش وقدم ويد ويدين وايد واعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته تعالى وما يليق بجلاله لا نرد شيأ من ذلك ولا نجهله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق يتعالى ان تعرف ذاته فيتعالى ان نعرف كيف ننسب اليه ما نسبه الى نفسه ومن رد شيأ اثبته الحق لنفسه فى كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه فى نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله او تصوره أو جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير ان ثم اسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهى وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن اسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخلا فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قد قرر قول موسى عليه السلام ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من اعطائك خلقك ووفاك حقك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر تحصل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغى أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب وصادق ايضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروفة عند العلماء بها ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغى ان يضاف اليه الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغى لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب

الالهى

الالهى فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فخذ خلاف المعقول واشارت السوداء ان الله فى السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله واثبت لها الايمان فى اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم تعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان فى الخلق نعت نقص أو سفساف اخلاق الا والعقل والحق قد منعا أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبرنا بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل فى خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفى لا يعلمه الا الله ومن علمه من المخلوقين فانما علمه باعلام الله أحاله عقل وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أخبرتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك واطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذى لا يعلم وهو سبحانه العالم الذى يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعنى بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى فهو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده به فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه فى نفسه وبذلك القدر ينسب اليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو فى حد ولا فى حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكا فلا يحجبنك الاشتراك فى الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته لك وما عدا هذا من الكلام مما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم فى التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطلقنا مثل ما أطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق بأدب الهى عن تحقيق فهو فى الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الايضاح والبيان الذى يطلبه هذا المقام لا يكون فانا ما تعدينا حدود الله فى عبارتنا ولا ذكرنا شيأ مما نسبه الى نفسه فما خرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم فى ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهى وأما الاخلاق التى يحتاج الى معرفتها أهل السلوك وكلنا سالك اذ لا يصح وصول نهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق وامرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق ما يكون فى جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفى لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اشئ جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذى جبلنى على مكارم الاخلاق ومنها مكتسبة فالمكتسبة هى التى يعبر عنها بالتخلق وهو التشبه بمن هى فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية فى أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب الملاقاة الضد فى استعمالها

فى الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضا وطلب كل واحد منهما منك أن تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا تمكن لك الجمع بينهما فانهما ما ارضيت الواحد أسخطت الآخر واذا تعذر الجمع بينهما واستحال تعميم الرضا وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان أن يخرج عن نفسه فى ذلك و يجعل الحكم فيه لله تعالى وهو الشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضى الله وفيما يرضى الله والتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى بأن يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفى ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذى صرفته مع ذلك الشخص الذى قدمه الحق واوجب عليك أن تعامله به وما يذمك فيه الا صاحب ذلك الغرض خاصة اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاكثر أولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام و يذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور اذا شهد لصاحبه فانه أول من يذمه فى ذلك من شهد له به مع ايصال المنفعة له و يسىء الاعتقاد فيه وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين ومن شهد له بذلك وان وصل الى غرضه وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هى نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب فى السالكين والمحصلين سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لكانت فى مجلد يخصها و يطول ذلك و بعد ان أعطيناك أصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع فى كل حركة منك فى حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعده تكن فى ذلك محمود النقيبة مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهى (نكتة) فان كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان لك التصرف فى الكل وهو مقام عزيز يعلم و يعقل ولكن ما حصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم و رضى الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهى واحد منهم ان يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين والله ما نبهت عليه هنا الا لغلبة الرحمة على فى هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

(الباب الخمسون ومائة فى معرفة مقام الغيرة التى هى الستر واسراره)

ما أعجب الغيرة فى العالم ... ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على ... ما قرر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكنه ... من أصعب الامر الذى ينسب
وانه من حيث أفكارنا ... فرض محال عينه ينصب

والكشف مثل الشرع فى قوله ... وشأن رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة ... من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلى فى حكمه ... ان الها حكما وذا أصعب
وهو من أهل الكشف فى علمنا ... ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر فى زعمهم ... على الذى يعطيهم المذهب
بانها من عالم زلة * ... وهى الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدنا الله واياك أن الغيرة نعت الهى و رد فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى سعد ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وفى هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن بارادة مخصوصة وهى اللام الاجلية أو من أو الباء وتستحيل باداة على وهى التى وقعت من الشبلى اما غلطة واما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة فى طريق الله هى الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فتحقق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه والمقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لا بد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص فى العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق فى الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية و ورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان فى قوة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم فنسى والنسيان نعت الهى فانسى الامن كونه على الصورة فما زلنا مما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا بد أن يدعى فى نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة فى بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لا بد ان يعطى الصورة ما هو حق لله اطلب الصورة الكمالية حقها فى الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ما حجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع الالهى قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت عليه لاجل هذا الطبع فعلم أن كل من أظهر من المخلوقين دعوى الوهة كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك فى ظاهر الكون وهذا الذى ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه انه يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التى لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه فى هذه الدار وتعذيبل بعض

الاغراض وتأمله لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر فى نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذى طبع الله على كل قلب متكبر فيما يظهر لكم به من الدعوى جبار يجبركم على ما يريد فيحكم المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة فى المآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها كبرياء بعض على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا علمت السماء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك الكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذى وقع عليه التحجير الظاهر وقع عليه الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذب على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد لله وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده واما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن تدعو الخلق الى الله وان تردهم اليه وتحببه اليهم وتعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذى لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ما ينبغى لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفى تنبيهنا على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان فانه ذكر فى باب الغيرة القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذا لم أر له ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيرى أخطأ حيث جعل مثل هذا فى باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلى فى حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره باللغو الغمس والايمان الفاجرة وذكر الله فى طلب المعاش فى الاسواق فغار أن يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلى ما يبعد أن يكون هذا قصده بذلك القول فى بدء أمره وفى وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله اذا لم أر له ذاكرا وان معنى ذلك عندنا فى حق كبراء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلابد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلى المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم أر له ذاكرا فطلب أن تكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين أو تمنى للذاكرين أن يكونوا فى مقام الشهود الذى يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو أنه لا يستريح الا اذا رأى ان الذاكر هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه رأى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره واما غيرة الرسول وأكابر الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهى غيرة أدب والغيرة كتمان ما ينبغى ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة

الالهية سترة لضنائنه من أهل الخصوص فى كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو أبدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لابد ان يجرى الاذى على يديه فى حق هذا المقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الاذى فى حقه لكان عدم احترام للجناب الالهى حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا الذى اذى ذلك العبد المقرب من نبى او صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك فى أولياء الله فتجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم أو هو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد أنها آية ولو اعطته علما فما اذى الا من جهل لا من علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من أولياء الله وليس كذلك فى نفس الامر عظمه واحترمه هذا فى فطرة كل مخلوق فما قصد احد انتهاك حرمة الله فى أوليائه وهذا من غيرة الله فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا فى الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تأولوا فأخطؤا فى نفس الامر بحكم الشبهة التى قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهى فى نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق فى عباده امور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون ما لم يعين أو يتأول فاعلم ذلك

(الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة واسراره)

من يوق شح نفسه فهو الذى ... بنوره فى كل امر يهتدى
وغيرة العبد اذا حققتها ... شح طبيعى من اسباب الردى
وغيرة الحق اذا علمتها ... من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فانها ... مشتقة من غير فاتركها سدى
وأين عين الغير وهو عدم ... فاسلك هديت الرشد اسباب الهدى
وانسب الى البارئ ما قال وما ... جاء به شرع ولكن ابتدا
مما لو ان العقل يبقى وحده ... ما قاله معتقدا أو اقتدا
فان يكن بعد سؤال قاله ... فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو ... دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن ... وكل من اوله قد اعتدى
لانه ظن وبعض الظن قد ... يكون اثما قائدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق فى اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما هى عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فاعطته كل وصف ونعت اتصف به مما اضيف بطريق الحقيقة الى الانسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها فى نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا نزلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب أو قل

الاعمال وهى كلها لله فعلى من تقع الغيرة وماهو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة فى الكون شح طبيعى والشح فى ذلك الجناب العالى وفى الارواح العلا لا يصح فاذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة فى الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد العرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة اصلا

(الباب الثانى والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية واسرارها)

ان الولاية عند العارفين بها	نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حبالة نصبت للعارفين بها	صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له فى حكمها قدم	وكيف يقضى بشئ فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت	وعين تحقيقها مافيه ادراك
وما الاله بمحتاج لنصرتنا	وقد اتتكم به رسل واملاك
فسلمنه الى من جاء منه وقل	العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهى وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهى وعموم تعلقه من الاكوان أظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولى أى نصر الناصر فقد يقع لله وقد يقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهى لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهى ولكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام فى كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولى وأكثر ما يأتى مقيدا كقوله الله ولى الذين آمنوا سرى فى كل ما ينسب اليه الهية مما ليس باله ولكن لما تقرر فى نفس المشرك ان هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها فى زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوب به فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احتراما لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهى لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان اخطأ فى النسبة وقامت الغفلة والتفريط فى حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لايمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاى شخص صدق فى احترام الالوهية واستحضرها وان اخطأ فى نسبتها ولكن هى مشهوده كان النصر الالهى معه غيرة الهية على المقام الالهى فانه العزيز الذى لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغى للالوهية من الحرمة و وفى بها من وفى وهذه من اسرار الولاية التى لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم فى هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص فى ايمانه ثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق

وما وجد فى نفسه قوة يقف بها للعدو ومن أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل الله المؤمن لذلك الخلل الذى داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم فى هذه المسئلة فالولاية من الله عامة فى مخلوقاته من حيث ماهم عبيده وبهذه الولاية تولاهم فى الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه انه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا فى الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود فى أعيانهم وبحفظ الوجود عليهم وغشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها فى نفوسهم من غير تنزل الذى هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذوو الرأى منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر فى أنفسهم ما ينبغى ان تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة فى الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجده من الرحمة فيهم التى يتعاطف بها بعضهم على بعض فى الوالدين باولادهم فى تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على أولادها فى كل حيوان يحتاج الولد الى تدبيرامه وتولاهم بالاغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولى الالهى ما خرج الا فى حق الغير وهو يتوهم انه فى حق نفسه كالتجار وامثالهم فالقى فى نفس التاجر المسافر طلب الربح فى تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذى يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن البعيدة من أجل حاجة أهل البلد الذى يقصده بما جعل الله فى قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو بخسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل فى نفسه انه ليس بمسخر وانما ساقه ليكتسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح الخاطر ان كسب أو لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بامر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يتول الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر عرض للانسان بمجىء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هى الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المبتدعة التى ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق واسرارها وهى الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفى هذا القدر ولما جعلهم

الله أولياء بعضهم لبعض فقال فى المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور وقال عن نفسه والله ولى المؤمنين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال فى حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون فى الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والله أعلم

(الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها)

من صورة الحق نلنا من ولايته … جميعنا فلنا فى الحرب اقدام
لنا الخلافة فى الدنيا محققة … ومالها فى جنان الخلد احكام
انا على النصف من جناتنا أبدا … ومالنا من كثيب العين اقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا … فيه ابتهاج بنا مافيه آلام
ودار دنياك امراض وعافية … تعصى الاوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا تسمع مقالته … ولا يرى منه عند النقض ابرام
لذاك قلنا فلم تسمع مقالتنا … وفيه لله اتقان واحكام
لو قال من قال كن بنعت خالقه … بدت لعينك أرواح وأجسام
لذا تخص من الالفاظ لفظة كن … لها الوجود ومافى الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى كونوا انصار الله فعلمنا انه لولم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون فى قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا انصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه هى التى تسمى بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى كان المقابل له يقال له العدم المطلق وله صفة تسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلا حظ له فى الوجود كما لا حظ لواجب الوجود النفسى فى العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن فى مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال يطلبنا أن نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا فى ذلك العدم الامكان وهو انه ليس فى قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم ولكن لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا فى مرتبتى و يقول الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن فى العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا أمر واجب الوجود بالوجود وما نعرفه ومالنا فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال العدمى لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا فى قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم اصلا لحلاوة لذة الوجود

وجدوا أيهم وروأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى من دلك لانك عرض ولا بقاء لك فى الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع الى عن أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لا شئ موجود فانعدمت الاعراض فى الزمان الثانى من زمانى وجودها فحصلت فى قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فتشبهها فى الحد والحقيقة وماهى اعيان تلك التى وجدت وانعدمت للاتساع الالهى فهذه ولاية ماسوى الله أى نصر ماسوى الله لله وهذا من اسرار الولاية البشرية ومدركها عسر فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما فى قوتهم من اعطاء المصالح المعلومة فى الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان من أعلى المراتب الملك والملك يكون مسخرا فى مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك للرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لا انهم المقصودون بذلك الانتفاع الذى يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من انهم لا يسخرهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثانى ماهم عليه من قبول أمر الملك فى العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملوك فهم اذلاء أبدا لا ترتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو مالهم من الولاية التى هى النصرة فى قبول بعض أحكام الاسماء الالهية على غيرها من الاسماء الاخر بمجرد أعمالهم وما يظهر فى أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية فى أصحاب الاحوال أظهر فى العامة من ظهورها فى أصحاب المقامات وهى فى أصحاب المقامات فى الخصوص أظهر من ظهورها فى أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير فى كل زمان مع كل نفس لانه فى كل نفس فى شأن الهى لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتمتد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التى أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه فى مرتبته لما رغب فى الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام احوال مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال التلطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى فى السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى فى الجلال تأدب فهو أديب وفى تجلى الجمال نظيف وفى تجلى العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى فى الطيب عطر عرفه وفى الهيبة جعله سيدا وفى اللطف ذوبه وفى الحس عشقه فروحنه فللاولياء التفريع والاقبال ولهم المستورد

والحجاب اذا قربهم صانهم وسترهم وخبأهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لايلحقهم عيب ولايقوم بهم فيماهم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هى لله ولهم الدنيا مترجمة كما هى لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا رضى الله عن جميعهم

(الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية)

ان الولاية توقيف على الخبر ... من المهيمن فى الاملاك والبشر
وفى ملائكة التسخير أظهرها ... رب العباد من أجل النفع والضرر
أما ملائكة التهيام ليس لهم ... فيها نصيب على ماجاء فى الخبر
مهيمون سكارى من محبته ... لايعلمون بعين لا ولا أثر
الله أكرمهم الله قربهم ... الله خصصهم بالمشهد الخطر
انى فديتهم من كل حادثة ... لايعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم ان الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيمون لما أوجدهم تجلى لهم فى اسمه الجميل فهيمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولامن هاموا فيه ولاما هيمهم فهم فى الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من ابنية العماء الذى مافوقه هواء وماتحته هواء وهم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله فى هبا كل انوار كسائر الملائكة الا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الاولاية الممكنات التى ذكرناها فى شرح ان تنصروا الله ينصركم والصنف الثانى الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجوده مع العالم المهيم غيرانه حجبه الله عن هذا التجلى الذى هيم أصحابه لما أراد الله أن يهبه من رتبة الامامة فى العالم وله ولاية تخصه ويخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهى الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية والنورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فاما ملائكة التسخير فولايتهم أعنى نصرتهم للمؤمنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم اسماء الانتقام الالهية وتوجهت فى مقابلة تلك الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيآت فتقول الملائكة ماقال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا لقولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما مايزيدون على ذلك المقام فى حق المؤمن العاصى غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه فى ذلك الكلام أدبا مع الله سبحانه حيث انه استحق جناب الله على أهل الله ان يغار من أجله ويدعى على من عصاه ولم يقم بأمره وما ينبغى لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شئ رحمة بقولك ورحمتى وسعت كل شئ وهؤلاء العصاة من الداخلين فى عموم لفظة كل شئ رحمة وعلما من قوله أحاط بكل شئ علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذى أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله فى هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم أن رحمته سبقت غضبه غيرأن نفس الملائكة أقوى

فى الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد وما ينبغى لجلال الله فلم يقولوا وان تغفرلهم وانما قالوا وسعت كل شئ رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق بهذه المثابة كما أخبرعن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها الماذكر عبده خضر فقال آتيناه رحمة من عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذى أعطاه من أجل رحمته به فقال سبحانه وعلمناه من لدنا علما فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة فى دعائهم افبين كلمة عيسى فى حق قومه وبين دعاء الملائكة فى حق العبيد العصاة من الادب بون كبير لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة مازال يرددها حتى طلع الفجراذ كانت كلمة غيرة فكان يكررها حكاية وقصده معلوم فى ذلك كما قيل فى المثل اياك أعنى فاسمعى ياجارة ولم يقم صلى الله عليه وسلم ليلة تامة بآية قول الملائكة لان مناسبته صلى الله عليه وسلم لعيسى أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل عليه السلام توجه على أمه مريم فى ايجاد عيسى بشراسويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين طريقين فى طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله فى حق المؤمنين العصاة وأمانصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا فى مقام القرب الالهى بالتوبة وقرعوا بابه افى رجعتهم الى الله والملائكة بحبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما عرفت الملائكة ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهى الاعراف فمن كان فى هذه المنزلة ماهو فى النار ولا فى الجنة وعلموا من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعى اذا دعاه فقالت الملائكة بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم اى لاتنزلهم فى الاعراف بل أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفرلهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الالهى من الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الاسمين فى حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة فى نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب بنى آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين المسلطين على قلوب العباد المنازعين لماتلقى الملائكة على قلوب بنى آدم فى لماتها فقالوا وقهم السيئات نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا فى السؤال بقولهم ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن فى الارض من غيرتعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض مطلقا من غيرتعيين أدبا مع الله تعالى والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره فى هذا الاستغفار ثم ان الله بشرأهل الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لمايريد ولهذا أيضا قلنا ان مآل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لايعلمها غيرهم وربما عطيهم تلك الرحمة ان لوشموا رائحة من روائح الجنة تضررو ابها كما تضرر رياح الورد والطيب بامزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فنعم نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين على الاعداء فى القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفى يوم بدر نزلوا

مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فأنزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به اى من عادة البشرية أن تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمأنوا برؤيتهم وحصل لهم من الامان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس اذ الخائف لا ينام وما ذكر في الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا في حقنا بسفك الدماء فنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التي نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصروا الملائكة العمالات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من في الارض وما ثم من يطلب نصرهم أكثر من هؤلاء فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استفتاحا وايثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام للناس يخطبهم الاقدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجذم اى مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله كان موصولا به غير مقطوع اى ليس باجذم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم ما يسبحون في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح الا على فساد وما ذكر الله عنهم أنهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم في استعجالهم بهذا القول من قبل أن يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ما هي وحملهم على ذلك الغيرة التي فطروا عليها في جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لا بد فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد ركن مولد من فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنا سرى التقابل في درجات العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى الى الملأ الاعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن اصل نشأتهم أيضا تعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والتنافر من مقابلة الاسماء

الالهية

الالهية مثل المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي أن يكون الاله الا من هذه اسماؤه تعالى وصفاته مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفي لاهل العلم بالله تعالى فاذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ في نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا ان أصل ما هم عليه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدى الله اى الكل بيدك وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الامر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الالهي وهو العلم العام ولا يعرفه الا نبي او ولي مقرب مجتبى من ملك وبشر واما النظر العقلي فانه لا يصل الى هذا العلم ابدا من حيث فكره ونظره في الادلة التي يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونش سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والمرسلات عرفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهؤلاء كلهم ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها لله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذي أمرت بتدبيره فيأتي الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهي في ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله امضاه وان رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا على كلمة الله في الذين كفروا التي هي السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل وهي السفلى والسائل قوله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ونحن مستخلفون بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال فتحقق ما أومأنا اليه في هذا الباب فانه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة أبدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة واسرارها)

بين الولاية والرسالة برزخ … فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان ان حققتها … قسم بتشريع وذاك الاول
عند الجميع وثم قسم آخر … ما فيه تشريع وذا الانزل
في هذه الدنيا واما عند ما … نبدو لنا الاخرى التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه … وهناك يظهر أن هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذي … لله فهو بنا الولي الاكمل

النبوة نعت الهي يثبتها في الجناب الالهي العالي الاسم السميع ويثبت حكمها صيغة الامر

الذى فى الدعاء المأمور به واجابة الحق عباده فيما يسألونه به فيه فانه ايضا من الله فى حق العبد سؤال الهى بصيغة افعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت واجبت فانه قال اجيب دعوة الداع اذا دعان وصيغة الامر من العبد فى الطلب اغفر لنا وارحمنا واعف عنا وانصرنا واهدنا وارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهى من العبد فى الدعاء لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تحمل علينا اصرا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزنى يوم يبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذى ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك أسماء كما أطلق فى الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص وانما انقطع منها مسمى النبى والرسول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعدى ولا نبى ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم العلماء المجتهدين وأزال عنهم الاسم وابقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الالهى ان يسأل أهل الذكر فيفتونه بما أداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله فى اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الالهى ذلك كله فحرم الشافعى عين ما أحله الحنفى وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجزه هذا واتفقوا فى أشياء واختلفوا فى أشياء والكل فى هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحى اليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحى الخاص بالرسول والنبى من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبى والرسول فلا يقال فى المجتهد انه نبى ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما تشرعه والمجتهد وان كان يرشد الناس فيما اداه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل ما هو لله ولا للاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التى هى عين القرب من السيد وعدم مزاحمة السيد فى رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له فى اسمه الولى تعالى ولهذا يشق على المخلصين من العبيد انقطاع اسم النبى واسم الرسول لما كان من خصائص العبودية ولم يكن له فى الاسماء الالهية عين واذا كانت النبوة نعتا الهيا فى احكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب الشرع لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت فى معرفة ما ذكرنا فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته فى الواقعة ليلة أردت ان اقيد هذا الباب فما تكلمنا فى هذا الباب بما تكلمنا به الا بما شاهدناه فى الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبى مغلقا على يمينى والمعراج بادراجه منه الى الطريق الشارع الذى يمشى الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذى أوقفنى الحق فيه مقام لاحد الا ما هو داخل فى ذلك الباب المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما يحجب عنى ما وراءه الا انه لا قدم لاحد فيه الا الكشف ولقد طلع اليه شخص فلما وصل اليه بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركنى وسلك الطريق الذى عليه جئت أنا الى ذلك الموضع وراح وتركنى راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما أودعته فى

هذا الباب ورأيت فى هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة فى المسجد ويكره أيضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه فى كفنه وان لا يستر فى تابوت اصلا وأمرنى اذا كان البرد ان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله والله رأيته فى هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل فى هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لى هكذا ذكره البخارى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فأمره بذلك ورأى الفربرى البخارى فى النوم وأمره بذلك ورآنى الفربرى فى النوم وعلمت انه رآنى فى النوم فذكر لى ان البخارى ذكر له هذا فعلمته أنا من قول الفربرى وثبت عندى وها أنا فى النوم قد قلته لك فاعمل به فاستيقظت وامرت أهلى ان يسخنوا لى ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما النبوة التى هى غير مهموزة فهى الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها فى الالهية اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلى والاعلى وهى النبوة المهموزة وهى مولدة عن النبوة التى هى الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الا ترى العرب فى ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء فى هذه النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبى صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه فانه ماله غيب وللنبى شهادة فهذا هو الفرقان بين النبى والولى فى النبوة فيقال فيه نبى ويقال فى الولى وارث والوراثة نعت الهى فانه تعالى قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولى لا يأخذ النبوة من النبى الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولى ليكون ذلك أتم فى حقه حتى ينسب فى ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه فى النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الاولياء فيأخذونها عن الله من حيث كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالى المحفوظ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام فى سورة الانعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا اقدماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذى هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السيد ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه فى علم الاولياء اليوم فهدى النبى صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه من الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عنده بهم كما قال تعالى فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوة سارية فى الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية فى كل موجود يعلم ذلك أهل

الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها أنفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يا بني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به أو صلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمي ملكا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها)

ان النبوة اخبار لأرواح	مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت	بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة	بما يكون من أتراح وأفراح

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها العبد في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريفات الهية ومزيد علم بالادلة أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي أرسل الى من ارسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل الهي من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل اليه وامر باتباعه فيتبعه على وجه صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب في اوقات وفي اوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب في العالم وما يؤل اليه الواقف عندها ادبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله أمامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله كان في الامم السالفة واما هذه الامة المحمدية فحكمها ماذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ومما له اصل في الاحكام المشروعة وتسنينه اياها بما اعطاه مقامه وبما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها كمسئلة بلال من الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث صغيرا وكبيرا من غير تأخير وصلاة ركعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة وصلاة ركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بسنة وكل ادب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنينه

ولهم اجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون حلالا ولا يحدثون حكما البتة ثم لهم الرفعة الالهية العامة التي تصحبهم في الدنيا والآخرة والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ماشاء ويحرم عليهم ماشاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام اثر الا ماذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيعملون بالدليل ما اداهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحي الهي ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتي في الوقائع الا عند نزولها الا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلي لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ماقدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فلعل الامام الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش الى اليوم كان يرد وله خلاف ما أفتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتي في دين الله الا مجتهد أو بنص من كتاب الله أو سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ماذكرناه لم يبق في هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله تعالى أكثر من هذا في باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهي بسؤالهم فيما جهل من حكم الله في الاشياء

(الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره)

أوحى الاله الى الاملاك تعبده	بأمره ما لهم في النهي من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله	ضد وقد منحوا مفاتح الكرم
لا يعرفون خروجا عن أوامره	ورأسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما ليس يقدره	خلق وان له في رتبة القدم
حكما كما قال في العرجون خالقنا	في سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء أحباء بأجمعهم	بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة	معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل في	تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس أستكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة يعني الملائكة للرسل وهو من المقلوب واصله مالكة والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما اختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان ممن يستعمل في الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

فالرسالة حكم جنس يعم الارواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل ومنهم من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لاينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسي والسموات وملائكة العروج وآخرنبي من الملائكة اسمعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم ومامنا الا له مقام معلوم فاعترفوا بأن لهم حدودا يقفون عندها لايتعدونها والعقول لاتنفذ فيها ولامعنى للشريعة الاهذا فاذا أتى الوحي اليهم وسمعوا كلام الله بالوحي ضربوا باجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ماشاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقال لهم قال ربكم الحق وهو قوله تعالى في حقهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاؤا في ذكرهم بالاسم العلي في كبريائه ان كان من قولهم فانه يحتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا قال ربكم الحق وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاؤا بالاسم العلي لان كل موجود لايعرف الحق الامن نفسه ولذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة له بالربوبية ولذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم قال ربكم وماقالوا الهكم وهم العالون فقالوا العلي الكبير واعلم ان العبادة في كل ماسوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق وهي عبارة عن تجل الهي وعبادة وضعية امرية وهي النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم اخوان المدبرات من الملائكة حضراتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم في مقامهم لايبرحون الامن أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتي في الرسالة الملكية وهو قول جبريل وماتتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذي يخصه ولله في الارض ملائكة سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجالس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بني آدم فينبغي للذاكر ان يراقب الله ويستحي منه ويكون عالما بما يورده ومايبغي لجلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده مالايليق وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة يتباعد عنه الملك ثلاثين ميلا من نتن ماجاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغي له ان يتحرى الصدق ولايتعرض لماذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون ومايبغي ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وأمثالهما عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة واسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ماقد ذكر الله عنهم فاذا اورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة وتفروا عنه ومقته الله ووجد الذي في دينه

رخصة يلجأ اليها في معصيته ويقول اذا كانت الانبياء قد وقعت في مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهود اليهم لعنهم الله فينبغي للمذكر ان يحترم جلساءه ولايتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغي لجلاله وكبريائه ويرغب في الجنة ويحذر من النار واهوال الموقف والوقوف بين يدي الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح كلام الله فيما ورد من ذكر كلام الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ماهو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكرون نقلة عن اليهود لاعن كلام الله لما غاب عليهم من الجهل فواجب على المذكر أمورا اجل أمور منها مصالح العامة ومنها اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام ومنها دوام الحياء من الله أن لايقلد واليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين الذين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعي هذه الامور ينبغي أن يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة واسرارها)

الا ان الرسالة برزخيه ولا يحتاج صاحبها النبيه
اذا أعطته بنيته قواها تلقتها بقوتها السنيه
فيضحي مقسطا حكما عليما سؤوسا في تصاريف البريه
يصرفهم ويصرفهم اليها كما تعطى مراتبها العليه
فمن فهم الذي قلناه فيها نفى أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط كما دانت عليه الاشعريه
ومامن شرطها عمل وعلم ولامن شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهي من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لابد ان يكون نبيا وكل نبي لابد أن يكون وليا فكل رسول لابد أن يكون نبيا وليا فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والآخرة والرسالة في البشر لاتكون الا في الدنيا وينقطع حكمها في الآخرة وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فأصل الرسالة في الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهي حال لامقام ولابقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل هو اللبن ولكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسي وذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع ومافوق ذلك نبوة لارسالة فالرسل لايفضل

بعضهم بعضا من حيث ماهم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض و بعض النبيين على بعض ومامن جماعة يشتركون فى مقام الاوهم على السواء فيما اشتركوا فيه و يفضل بعضهم بعضا باحوال أخر ماهى عين ماوقع فيه الاشتراك وقد يكون مايقع به المفاضلة يؤدى الى التساوى وهو مذهب ابى القاسم بن قسى من الطائفة رضى الله عنهم ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فكل فاضل مفضول فيفضل الواحد منهم بأمر لايكون عند غيره و يفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لايكون التساوى و يجمع لواحد جميع ماعند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع مافضل به بعضهم على بعض لابامر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد فى فضله بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو فى نفس الامر فى كل جنس فلابد من امام فى كل نوع من رسول ونبى وولى ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهناك على ذلك قبل هذا فى الاختيارات فمقام الرسالة من الكرسى لانه من الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء والانبياء الخبر خاصة وللانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهى ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى مايذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى مايحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهى ينقسم الى قسمين نهى عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهى يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذى يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لايعلم فالذى لايعلم ذاته سبحانه والذى يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفى المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهى يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهى غير مكتسبة ثبت بها كون الحق متكلما اى موصوفا بالكلام فانه مبلغ ماقيل له قل ولو كان مبلغا ماعنده أو مايجده من العلم فى نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وماسميت رسالة الامن أجل هذه الاقسام التى تحتوى عليها ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواه لاتقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لايعقل ولهذا لاتعقل الذات الالهية لانها لاسوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما اشرنا اليه تعثر فى العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادى

(الباب التاسع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة البشرية واسرارها)

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالامر والنهى والاعلام والخبر

هم اذكياء ولكن لايصرفهم ... ذاك الذكاء لما فيه من الغرر

الا تراهم لتأبير النخيل وما ... قد كان فيه على ماجاء من ضرر

هم سالمون من الافكار ان شرعوا ... حكما بحل وتحريم على البشر

ان الرسالة فى الدنيا قد انقطعت ... فى وقتنا للذى قد جاء فى الخبر

وقد مضى حكمها دنيا وآخرة ... ومالها فى وجود العين من اثر

لولا التكاليف لم يختص صاحبها ... عن غيره بوجود الوحى والنظر

النحل يوحى اليه دائما أبدا ... الى القيامة فى السكنى وفى الثمر

الرسالة نعت ملكى متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهى بالجملة ليست بمقام الهى وانما هى نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ وأوجب عليه ذلك فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والرسالة هنا هى التى ارسل بها وبلغها وهكذا وردت فى القرآن حيثما وردت ولا يقبلها الرسول الابواسطة روح قدسى أمين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحى لايكون بهذه الصفة لايسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما ونفثا أو القاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول البشرى وماعدا هذا من ضروب الوحى فانه يكون لغير النبى والرسول والفرق بين النبى والرسول ان النبى اذا القى اليه الروح ماذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبى فاذا قيل له بلغ ما أنزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما للعامة الناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لغيره قبله سمى بهذا الوجه رسولا والذى جاء به رسالة وما اختص به من الحكم فى نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبى مع كونه رسولا وان لم يخص فى نفسه بحكم لايكون ان بعث اليهم فهو رسول لانبى واعنى نبوة الشرائع التى ليست للاولياء فكل رسول لم يخص بشئ من الحكم فى حق نفسه فهو رسول لانبى وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبى فما كل رسول نبى على ماقلناه ولا كل نبى رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم أتباع الرسل الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلى ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمور بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ماهى الرسالة التى انقطعت والرسالة التى انقطعت هى تنزل الحكم الالهى على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذى سد والرسالة والنبوة التى انقطعت وأما الالقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم (ولهذا) ذكر عن أبى يزيد انه مامات حتى استظهر القرآن أى أخذه عن انزال وهو الذى نبه النبى صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن يعنى على هذا الوجه ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل فى صدره وهذا معنى استظهار القرآن أى اخذه عن ظهر فله هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده ولكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فالرسل

مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لامبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولى أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة فى ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقه بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا فى الجنة أونجاه الله من النار بعمل كذا وهذا لايكون الاللرسل ليس للولى فيه دخول وله ان يعطى تعيين السعيد لامن حيث العمل فيقول فى الكافر وهو فى حال كفره انه سعيد وفى المؤمن فى حال ايمانه انه شقى فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أوشقاوته تصديقا لقول الولى هذا القدر بقى للاولياء من نبوة الاخبار لامن نبوة التشريع واهامن الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها سؤل وله الكشف فى اوقات وهو قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به وهو وان نزلت من الكرسى فاذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معانى وتعود الى السدرة صورا ينشئها العبد انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذى أعطى ومعراجها براقى ورفرفى ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام ومايتصور لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجرى فيه الى اجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال تعالى رسلنا تترى ولايقع فيها تفاضل وانما التفاضل بين المرسلين لامن كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولايشترط فيها على الرسول اقامة الدليل على المرسل اليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل مانجد وقوع الايمان فى محل المرسل اليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم يردليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده لالعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فان الايمان علم ضرورى يجده المؤمن فى قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظرى لاضرورى وقد نبهتك فى هذا على سر غامض لايعرفه كل أحد ولانشترط أيضا فى حقه العصمة الافيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ماجاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من غيره هذا فمن مقام آخر وهو ان يخاطب العباد المرسل اليهم بالتاسى به فيكون التاسى به أصلا فان انفرد بامر لزمه أن يبينه لابد من ذلك كما قال الله تعالى فى نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين *ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لايشرع الامايوحى به اليه وأما مشورته صلى الله عليه وسلم لاصحابه ففى غير ماشرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم فى الامر فينبغى لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

(الباب الستون ومائة فى معرفة مقام الرسالة الملكية)

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي … ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى … نزول علوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله فى مثل طورنا … وعصمته فى المرسلين بلاريب
فنحن واياهم مصانون بالحمى … تخاطبنا الاسماء من حضرة القرب

ويفترق الصنفان عند رجوعهم … من المشهد الاعلى الى عالم الترب
فيظهر هذا بالرسالة واضعا … حدودا واحكاما عن الروح والرب
وذلك مامور بستر مقامه … وان كان قد داناه فى الذوق والشرب
فسبحان من أعطى الوجود بجوده … وقسمه قسمين للكشف والحجب
فاشهد ذا فضلا وسبق عناية … واوقف ذا خلف الحجاب بلاذنب
فقف وتادب لاتغالط ولاتقل … حجبت بلاذنب وهذا من الذنب
الا انما العتبى لمن بات سره … يرى البعد والتقريب فى الذنب والعتب

قال تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى التذكرة التى هى الرسالة بايدى سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كرام بما يجودون به على المرسلين اليهم فى رسالتهم بررة أى محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ أمر فى خلقه أوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسى فيلقى الله ذلك الامر اليه على وجوه مختلفة ثم يامره بأن يوحى به الى من يليه ويوحى اليه ان يوحى الى من يليه أن يوحى به الى من يليه من أعلى الى أدنى الينا هذا من حد انقسام الكلمة وأما من احدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفى الى مقام ادنى الى مكان ازهى الى محل اسنى الى رفرف ابهى الى عرش أعلى الى كرسى أجلى فتنقسم هنالك الكلمة أى يتعين هنالك ماأريد بها من حكم أوخبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء فسماء الى سماء الدنيا فينادى ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها فى الماء وينادى ملائكة اللمات وهم ملائكة القلوب فيلقونها فيجعلها اللمات فى قلوب العباد فتعرف الشياطين ماجاءت به الملائكة فتأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده فى القلوب وهى الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذا ممالم يكن مما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة ومالم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك فى العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فيلقى ماأوحى به اليه فى الماء فلايشرب الماء حيوان الاو يعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن لايعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذى ينزل فى كانون فلايجد اناء فيه ماء غير مغطى الادخل فيه ومن هذا الباب مايجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر فى مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التى لم يات بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وازمنة الفترات تنزل بها ملائكة الالهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها فى أفكارهم لاعلى أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك ومافيها شئ من الشرك فهذه هى الرسالة الملكية التى فيها مصالح العالم فى الدنيا وهى البدع الحسنة التى أثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله وثم رسالات أخر أيضا على ايدى الملائكة بتسخير العالم بعضهم لبعض مطلقا

*(الباب الحادى والستون ومائة فى معرفة المقام الذى بين الصديقية والنبوة

وهو مقام القربة) *

جماعة من رجال الله انكره	وليس من شأنهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذي قامت شواهده	في الخرق والقتل والباقي الذي فعلوا
لو انهم دبروا القرآن لاح لهم	وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم في مقامهم	الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزه	بالسر لو نظروا في حكمنا كملوا
فليس بين أبي بكر وصاحبه	اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذي دلت دلائله	في الكشف عند رجال الله اذ عملوا

القربة نعت الهي وهو مقام مجهول انكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم بشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى عليه السلام وما أذهله الا سلطان الغيرة التي جعل الله في الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على ايديهم فلهذا انكروه وتكرر منه عليه الصلاة والسلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح في كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذي رآه من غيره اجنبي عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق أغلب والحال احكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما ولم يقل له وقل رب زدني حالا فلو زاد حالا لزاد انكارا وكلما زاد علما زاد ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها في الوجوه التي سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال في النقص * ولما دخلت هذا المقام السني قلت منشدا ومنها

واني لاهوى النقص من أجل من أهوى * لان به كان الكمال لمن يدري

وما جاء بالنقصان الا مخافة	من العين مثل البدر في آخر الشهر
وما نقص البدر الذي تبصرونه	ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا في ضيائه	على أكمل الحالات في البطن والظهر
فلو لم يكن في الكون نقص محقق	لكان الوجود الحق ينقص في القدر
فبي كان للحق الوجود كماله	مع النقص فانظر ما تضمنه شعري
غزال من الفردوس جاء منقبا	من أجلي وما يخفى على الله ما يجري
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا	بمن وحياة الحب قد ضمه صدري
اهيم بها حبا على كل حالة	حياة وموتا في القيامة والحشر
لقد أسفرت يوما فلاحت محاسن	تخبر عنها انها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها	علمت بأني ما تعلقت بالغير
فكبرت اجلالا لكوني هويتها	فسري الذي قد كان همه جهري
وحققت اني عين من قد هويته	فلم أخش من بين ولم أخش من هجر
فبغداد داري لا أرى لي موطنا	سواها فان عزت رجعت الى مصري

هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل انجيل ببلاد المغرب فتهت في ذلك المنزل فرحا ولم أجد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول ابي يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد في ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطني فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتي لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر علي فيه احد انكرني فبقيت اتتبع زواياه ومخادعه ولا ادري ما اسمه مع تحققي به وما خص الله به من آتاه اياه ورأيت أوامر الحق تترى علي وسفراءه تنزل الي تبتغي مؤانستي وتطلب مجالستي فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلا من الرجال بمنزل يسمى انجال فصليت العصر في جامعه فجاء الامير أبو يحيى من واجين وكان صديقي وفرح بي وسألني ان انزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكان بيني وبينه مؤانسة فشكرت الله على ما أنا فيه من انفرادي بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانسني اذ لاح ظل شخص فنهضت من فراشي اليه عسى أجد عنده فرجا فعانقني فتأملته فاذا هو ابو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله لي رحمة فقلت له أراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانس فقال الغريب مستوحش وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله ومن يا أخي يحصل هذا الا ترضى ان يكون الخضر صاحبك في هذا المقام وقد أنكر موسى عليه حاله وما قدر على صحبته مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته فحاله رأى وعلى نفسه أنكر وأوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي خص الله بها رسله وحمى بها سبله ولو صبر لرأى فانه قد كان أعد له ألف مسئلة كلها قد جرت لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا أبو النجا المعروف بابي مدين تغمده الله برحمته لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في الثانية ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسي موسى حالة قوله اني لما أنزلت الي من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما أبان له علم ما أنكره عليه ثم قال له وما فعلته عن امري لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفي زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرا كل الصيد في جوفه فقلت له يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به فقال لي هذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهي يسري اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا الا انهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبي تقدم هذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم الا ما الزمنا فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل في التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحي للانبياء واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف لان الرسل يشد بعضهم بعضا وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف

منهم فيخطئ بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما افعل شيأ ما ترانى افعله عن أمرى ما انكره عليه ولا عارضه وقد انطقه الله بقوله ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك أمرا والصبر لا يكون الا على ما يشق فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدى اصبر ولم يعترض فان الله قدمه فى الاعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد أن يحصل على علم الله فى خلقه فليقف عند ترتيب حكمته فى الاشياء فيقدم ما قدم الله و يؤخر ما اخر الله فان من اسمائه المقدم والمؤخر فاذا اخرت ما قدمه الله او قدمت ما اخره الله فهو نزاع خفى يورث حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فاخر الاستثناء وقدمه موسى فلم يصبر فلو أخره لصبر وهذه الآية مذكورة باللسان العبرانى فى التوراة فالله الله يا اخوانى يا من اهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التى بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم الا ترى صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا فى حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الا تعليما لنا ولزوم ادب مع الله ولولا انه جائز له أن يبدأ بالمروة فى سعيه لما قال هذا ورجح ما بدأ الله به على ما فى المسئلة من التخيير من أجل الواو فانه ما بدأ الله به الا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم وتقديم الصفا فى السعى من المناسك ولقد رويت فى هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودى اخبرنى بها محمد بن موسى القرطبى القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكى بالمنارة التى عند باب الحزورة وباب اجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره فى سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد أول رجل القاه اشاوره فحيث يرجح لى أحكم به فاول من لقى يهودى فتألم ثم عزم وقال والله لاسألنه فقال يا يهودى اشاورك فى سفرى هذا اهل أمشى فى البر او فى البحر فقال له اليهودى يا سبحان الله وفى مثل هذا يسأل مثلك الم تر ان الله يقول لكم فى كتابه هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا وهو اولى بكم ما قدمه وما اخر البحر الا اذا لم يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت فى البر يقول الرجل والله ما رأيت سفرا مثله ولقد اعطانى الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهى وقد انكر ابو حامد الغزالى هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد أن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وما قال له انا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغى له وامتثل امره فيما نهاه عنه من صحبته احتراما منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ان الخضر عن لم يسمع نهى موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن امرى فعلم موسى انه ما فارقه الا عن امر ربه فما اعترض عليه فى فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق فى تأديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من الاكوان من علوم الكشف وهو من احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لو كان من

العلوم المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لابى بكر الصديق رضى الله عنه السر الذى وقر فى نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع رقته وقول عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه حين امر ان يصلى بالناس انه رجل اسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذى حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقى احد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل فى ذلك اليوم وخولط فى عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا ابو بكر الصديق فما طرأ عليه من ذلك امر بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الآية فسكن جأش الناس حتى قال عمر والله ما كأنى سمعت بهذه الآية الا فى ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب يعنى الموت فلا تبكين باكية واما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون فى رجل خير فاختار لقاء الله فبكى ابو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبى بكر بكاءه وهو كان اعلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس وضجوا الا ابا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب فلا تبكين باكية يعنى نفس باكية هذا كله من السر الذى اعطاه هذا المقام فالذى ينبغى ان يقال ليس بين محمد صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رجل لا انه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما أنكره متبوعه أنكر وما قرره متبوعه قرر هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كون مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقية

(الباب الثانى والستون ومائة فى معرفة الفقر وأسراره)

الفقر نوع يعم الكون أجمعه … عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الا على ممكن اسماء خالقه … تبغيه فهى لهذا الامر تستبق
ان القوى بالاستعداد قوته … مثل الضعيف فى الاحكام تتفق
ان الحقائق تجرى فى ميادنها … وكل حق له فى نفسه طلق
ان الفقير الذى استوت خصاصته … عليه فى كل شئ ثوبه خلق
فى كل حال من الاحوال تبصره … كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يعنيه عن عين موجده … على طريقته الاوفاق والعلق

(ومن ذلك)

الفقر حكم ولكن ليس يدركه … الا الذى جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه … ولا أحاشى من الاعيان من أحد
لانها كلها بالذات تطلبه … والفقر يطلبها بالذات فى البلد
فكلها عدد لانها عدد … والكل شفع سوى المدعو بالاحد
وما سواه من الاعيان فهو كما … قلناه كالواهب المحسان والصمد

سبحانه جل أن يحظى به أحد * فليس يولد فى عقل وفى جسد

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد يعنى باسمائه كما نحن فقراء الى أسمائه ولذلك أتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء لو انصفوا اتصفوا بحقيقة سنكتب ما قالوا سببه وأقرضوا الله نزاهته قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جزاؤه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر كبير ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة ما يخلو عنها أحد وهى فى كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهى ألذ ما ينالها العارف فانما تدخله على الحق ويقبله الحق لانه دعاه بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهى الذلة قال أبو يزيد قال لى الحق تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فذله وحجبه فهاتان صفتان فى اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت فى اللسان تعالى الله حجاب مسدول وباب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الاعمى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب وفى هذه الآية أعنى قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا باسم كل ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر الى غيره فالفقير هو الذى يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله فى شيئية وجوده كحاله فى شيئية عدمه دواء نافع لداء عضال قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قضية فى عين قضية عامة أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهرى أتى عليه فالفقر احتياج ذاتى من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن أسماء الله تعالى المانع وهو قد أعطى كل شئ خلقه حق الغرض لما خلقه فبنا اعطاه خلقه فلا تزال أصحاب اغراض فما يمنع الا للمصلحة كما على اقوام ليزدادوا اثما فقد اعطاهم الاثم كما أعطى الاثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها فنعمه عطاء لعلمه بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سئل عن الفقير ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعنى على التعيين ونبه أن الاحتياج له ذاتى والله قد أعطى كل شئ خلقه فقد أعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقى لصاحب هذا المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال الا لمن ليس له هذا الشهود ورآه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق فى علمه انه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤل فى كل عين مسؤلة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا ان الناس فقراء الى الله أى هو المسؤل على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شئ فالفقر الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون أحوالهم *(وصل)* الغنى بالله فقير اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله أولى من النسبة اليه بالغنى لان الغنى نعت ذاتى يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل طلب فيؤذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا فى شئ ليس عند الطالب فى حال الطلب فلهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب فى عين موجودة ولا عين موجودة ما فى الكون الا طالب فما فى الكون الا فقير لما طلب وتميز الفقر عن سائر الصفات بامر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية

من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن فى حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا ذا فقر فى حال وجوده وفى حال عدمه فهو أعم المقامات حكما فالذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه وهو الذى يسعده ويقربه الى الله ويشركه فى هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف ولا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلى والى كل ما يصح له به الملك فهو فقير الى ملكه الذى يبقى عليه اسم الملك * قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيما تكون فى هذه السنة لا تمر على شئ الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ فى الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من أكون ملكا وسلطانا لا خير لى فى الحياة بعد ذهاب الملك دعنى أموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا أى سنوجبه أى سيعلمون ان الفقر نعت واجب ولا يشكون فيه وجوبا ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انحجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنى عن العالمين وقد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب معنى قوله تعالى ان الله غنى عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغنى ولا مثل قوله والله الغنى وأنتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره فى كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لا تجعل غيرى موضع حاجتك وسلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك هذا من تعليم الله لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى وكلنى فى أمورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة لله الحمد لله على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنى وأنت به فقير فأنت الغنى به عن العالمين فاعلم ذلك والله الموفق

(الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره)

ان الغنى صفة سلبية ولذا ... تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصها حكمها والعين فى عدم ... منها وليس لها كون فيمنعها
ان الدلالة فى التحقيق يجهلها ... عن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنى فى تنزله ... عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
فى العنكبوت تدبره تجده على ... ما قلت من نفى ما تعطى دلالتها

وليس يعرف الامن علامته * دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم أيدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغنى الحميد اى المثنى عليه بهذه الصفة وأما غنى العبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذى والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح و يصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد فى استعمال أعيان بعض الاشياء وهى من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه صلى الله عليه وسلم بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى فى الانسان من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الامر وهو مؤدب بنا به لنتعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فى حال الفقر فى الدعوة الى الله وان تتم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته أسلم لاسلامه خلق كثير والنبى صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عند ناله بذلك فقال عزيز عليه ما عنتم اى عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم فى ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء به من عند الله ومع هذا الحضور النبوى أوقع تعالى العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغنى بهما من قام به ولذلك قال سبحانه اما من استغنى وما قال أما من هو غنى فانه على التحقيق ليس بغنى بل هو فقير لما استغنى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن تاديبى فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه أو مال فاذا رؤى ممن هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم اذا أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة فى بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع فى مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بماله ذو جاه فى الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لانه المقصود بالادب الذى ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق فى ذلك فان غفل عنه كان الخطا اسرع اليه من كل شئ وصورة الوزن فيه ان لا يرى فى نفسه شفوفا عليه ولا يخاطبه اعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحتها بل ينفره و يزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما

امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال تعالى أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى أحسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هى الصفة اللازمة التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا ينبغى ان يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما بأيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يخلعن ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف الا فى هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الاول الا لعزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفرد لنا محمد مجلسا جلسنا اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الاعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبى صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فاجابهم الى ما سألوا وتصدى اليهم لما حضروا واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما انزل جبرا لقلوب الفقراء فانكسر الباقى من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذى أنت عليه ولا تخط فى غير ما تملكه فتكون غاصبا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بلا خلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من تدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد خسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه المتغالى فيه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف)

ان التصوف تشبيه بخالقنا * لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له * فى خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه فى صفات الخلق فاعتبروا * فيه فهذا مثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله * فى غير منزله يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع * محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة * مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله رضى الله عنهم التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف * وسئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط

المنعوت بالتصوف أن يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا حظ له فى هذا النعت فانه حكمة كله فانه اخلاق وهى تحتاج الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن امامه صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفى اى حالة وصف نفسه بذلك الوصف الذى وصف به نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذى وصف الله به نفسه فليقم الصوفى بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر التصوف امر سهل لمن أخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق فى ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فما غذبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى فى كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها صفة لطف واين حيث ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها اطلبها تجد مقابلها فى موضع آخر مفردا ايضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعة قال الله تعالى نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ثم أردف بالمقابل فقال الله تعالى وان عذابى هو العذاب الاليم وقال سبحانه ان ربك لسريع العقاب ثم أردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم أردف فقال وان ربك لشديد العقاب وتتبع هذا كله تجده كما ذكرنا لك ثم انه ما ذكر نعتا من نعوت أهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من نعوت أهل الشقاء اما بتقديم او تأخير قال تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مسفرة مستبشرة فى أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى فى حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال فى أهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشئ حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون وسياق الآية يعطى ان الوجوه هنا هى ذوات المذكورين وقال تعالى فى الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية وقال فى أحوال السعداء فأما من أوتى كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال واما من أوتى كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ثم عطف وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقال فى الهامه فألهمها فجورها ثم عطف وقال وتقواها وقال قد أفلح من زكاها ثم عطف وقال وقد خاب من دساها وقال سبحانه فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفى من قام فى نفسه وفى خلقه وفى خلقه قيام الحق فى كتابه وفى كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف بشئ زائد عند القوم سوى ما ذكرته ولك بنيته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال فلا تخرج شيأ عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق به والوقوف عنده يزيل المرض النفسى ولا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين

الا خسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعمون الخاص ويخصصون العام فهم ظالمون قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة أن الحكمة سارية فى الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الله الانسان وحمله الامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى الى كل ذى حق حقه كما ان الله اعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض دون غيره من المخلوقين فهو أمين الله على خلقه فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان أداها فهو الصوفى وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطئ أبدا والمحفوظ من ان يتحرك او يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

(الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين)

الحق فى حق الطبيعه * كالآل تبصره بقيعه

فتظنه ماء فتأ * تى لعين مائك ان تضيعه

فانظر وحقق ما رأيـ * ـت فربما كانت خديعه

صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعه

وأتت بها انكرا واقـ * ـرارا نصوص فى الشريعه

لا تلتفت للقاع وانـ * ـظر فى منازلك الرفيعه

تجد المعمى ينجلى * من خلف استار بديعه

فى غير شكل لا ولا * صور تؤلفها الطبيعه

فاذا رأيت الحق فار * جع والتزم سد الذريعه

وانطق بما نطق الحديـ * ـث به من ألفاظ شنيعه

واذا عزيزة نازعتـ * ـك فقل لها كونى مطيعه

كونى الكتومة لا تكو * نى بين صحبك بالمذيعه

واذا دعيت بمثل ذا * كونى المجيبة والسميعه

جمل صنيعك بالقبو * ل فقد تجازى بالصنيعه

اعلم أيدك الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذى تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه أخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ فى تحقيقه لانه بصير بنفسه وما أخطأ فيه لانه أخطأ عن تعمل وهنا سر الهى وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور فى مواضعها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فليس فى الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان

الامر هكذا هو وقد علم انه أخطأ ولكنه بالنسبة الى ما أمر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور فى خطئه اى مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ فى نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا فى حق بحق لحق ولا يكون هذا الوصف الا للمحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لاحد على التعيين نافلة الا باخبار او مشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى اتمها أم نقصها فان كانت له تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم وما شهد الله فى كتابه بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة له فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدرى ما يسمع ومن يسمع وبمن يسمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل فى نظره شبهة ولا فى حسه غلط ولا فى عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك فى جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر فى ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون فى الوجود أمر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل فى موجوداته من تفاوت فى نفس الامر كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع ان يكون هنالك تفاوت بل أراد الامور على وضع الحكمة الالهية فمن أعطى هذا العلم فقد اعطى ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ فى الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذى يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وكل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه أحد ووقع أمر فى العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعى هذا المقام له مخرج لحق بجملة واحدة فدعواه فى هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم أين وجه الحق فى ذلك الامر الذى صحبه النكر وأكثر ما يكون ذلك فى العقائد والامور الشرعية وما عدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضى ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحمد يجرى عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل أمر عدما كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن

كان هذا نعته فهو الامام المبين ومجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وفى هذا الباب قلت أخاطب نفسى)

يا نفس كونى للذى * اورده موافقه

والتزمى وانتظمى * مع النفوس الصادقه

فانها موقوفة * على شهود السابقه

جنب براهين النهى * فان منها الحالقه

فاله فرده * اليك بالموافقه

فمن يسى لا يرتضى * لاتنتقى بالخالقه

حضرة فعل الله لا * تحتمل المشاققه

نفسك غالط عندها * لا ترتكب المحاققه

شقوتها مقرونة * بالبحث والمضايقه

لا تلتفت لما ترى * من الامور الخارقه

مالم تكن مسلما * لها على المطابقه

ان الحكيم المجتبى * فى حلبة المسابقه

يجرى على حكمته * مع العقول الفارقه

فى حضرة النور التى * لها الشموس الشارقه

* واعلم ان من التحقيق ان تعطى المغالطة فى موضعها حقها فان لها فى كتاب الله تعالى موضعا وهو قوله تعالى فى أعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى أعطاه فى عين هذا الرائى صورة الماء وهو ليس بالماء الذى يطلبه هذا الظمآن فتجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان لقال تعالى وجده سرابا وما كان سرابا الا فى عين الرائى طالب الماء فرجع هذا الرائى لنفسه لما لم يجد مطلوبه فى تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه فى اغاثته بالماء او بالمزيل لذلك الظمأ القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له فى عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

(الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء)

ان الحكيم مرتب الاشياء * فى اعين الاكوان والاسماء

يجرى مع العلم القديم بحكمه * فى الحكمة المزدانة الغراء

فتراه يعطى كل شئ خلقه * فى حالة السراء والضراء

وعن العوارض لا يزال منزها * فى بدء ما يهوى من الاشياء

لكنه المعصوم فى أفعاله * فى كل ما يجرى من الاهواء

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بعلوم خاص وهى صفة تحكم و يحكم بها ولا يحكم عليها واسم
الفاعل منها الحكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو أثرها حاكم وحكم وبهذا يسمى
الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم
عليها بكذا تطلب بذاتها او استعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الامن نعته الحكمة واسمه
الحكيم فهل للاستعدادات حكم فى هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فاما
الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه
ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما
يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى أمر رابع
ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد
هو الذى يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما ومالم يكن
منه ذلك فهو عالم بالحكمة وما تستحقه وما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما
الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى
تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى والعلم بالمجمل علم تفصيلى فانه فصله عن العلم
التفصيلى ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل
والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال
وموطن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم
المجهولون فى الدنيا لانهم لا يتميزون بامر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال
يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعنى الرسالة فانه لابد أن يحكم عليه الحال وهو الذى
تعطيه الحكمة فيتميز فى موطن الدنيا بانه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ
يطلب الدلالة على صحة ما يدعو اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه
الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى
من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو ذو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب
فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا قلنا الا فان العلم الذى لا يكون معه أثر
كونى سوى نفسه لا يقوم له عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التمكين
الا عند الاكابر من أهل الله ومن له تحقق واشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أظهر آية فى دعائه
الى الله فى كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ
ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاءه من أرسل اليهم فرارا مما
دعاهم اليه مع توحيده كنوح عليه السلام فاخبر فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم
وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة فى العالم بالطريقة المشروعة التى شرع
الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم

(الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيمياء السعادة)

ان الاكسير برهان يدل على * مافى الوجود من التبديل والغير
ان العدو باكسير العناية اذ * يأتى عليه بميزان على قدر
فى الحين يخرج صدقا من عداوته * الى ولايته بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا * وقد أبنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة * لانكم عدد فى عالم الصور
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر * ولا تردنك الاهوا عن النظر
تلحق برتبة املاك مطهرة * وترتقى رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل ما يدخله المقدار والوزن من
الاجسام والمعانى محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات أعنى تغير الاحوال على العين
الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية
وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر ما بين مطوى ومنشور * كالكم والكيف أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها * تبه امتياز بسر غير مقهور
والوحى ينزل أحكاما يشرعها * والحكم ما بين منهى ومأمور

فعلم الكيمياء العلم بالاكسير وهو على قسمين أعنى فعله اما انشاء ابتداء ذات كالذهب المعدنى
واما ازالة مرض وعلة كالذهب الصناعى الملحق بالذهب المعدنى كنشأة الآخرة والدنيا
فى طلب الاعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع الى أصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن
يلحق بدرجة الكمال وهى الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن أثر أسماء الهية متنوعة
الاحكام طرأ عليه فى طريقه علل وأمراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة
الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده
وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى ازمان رحلته وتنقلاته من طور الى
طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه
صورة نقلت جوهريته الى حقيقتها فسمى كبريتا او زئبقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما
وتناكحهما من المعادن لعلل طارئة على الولد فهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما
جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل
واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الا ان ذلك الاصل فى الالهيات نفس وفى الطبيعة
بخار الا أن الابوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث
جوهرهما لا من حيث صورتهما لان الحكم فى الجوهر الهيولانى انما هو للصورة فلما حالت
العلة التى طرأت عليه فى معدنه فصيرته كبريتا أو زئبقا علمنا أيضا ان فى قوتهما اذا لم يطرأ عليهما
علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج
بينهما الذى يستحيل أعيانهما اليه انما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذى كان مطلوبا
لهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا فى المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر
طبيعة الزمان فيه فهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التى فطر الله الناس عليها وأبواهما

اللذان يهودان الولد أو ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض معدنى من عرض زمانى غلب بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد وأربى ونقص الباقى عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التى هى المحجة التى تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التى من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص عنها واذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد أو النحاس أو القزدير أو الآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى فى الاعتبار مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهى بقية المعادن فتتولاه فى ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجرى مع ذلك الكوكب المسخر فى سباحته لان الله هو الذى وجهه الى غاية يقصدها عن أمر خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذى جواده هذا الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب السابح فى سمائه وملكه الخاص به الذى وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير نظر فى الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعى المعتدل الذى انحرف عنه فهو أولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا فى المنزلة عينها او وقتا عادلا عنها منحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذى رده حديدا او ما كان ويعلم انه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد فى الناقص وهذا هو الطب والعامل العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه من الاهوية ويسلك به على الصراط المستقيم القويم الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فان القاضى ما عنده نص فى هذه المسئلة حتى يحكم عليه فيها باجرائه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضى عادل ولا يحكم الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فى لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة ازالة العلل وما رأيت عليها احدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا اشار اليه ولا تجده الا فى هذا الباب او فى كلامنا واما اذا اراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها الى ما يحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذى هو الاكسير فن الاجساد من يرده الاكسير الى حكمه فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم فى باقى الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم او أى وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اى جسد شاء من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا اعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا سود أو فضة اعطاه صورة الذهب وان كان الجسد ذهبية اعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم

فى

فى الاجساد حكمه ولكن يوزن يخالف وزن باقى الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزئبق فيرده اكسيرا كله فيلقى من ذلك النائب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجرى فى الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لنعلمك بارتباط الحكمة فى مسمى الكيمياء بين الطريقين ولماذا سميت كيمياء السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذى للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن قول النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذى ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطى الاستعداد العلى فى الدنيا فلنتكلم ان شاء الله تعالى على كيمياء السعادة بعد هذا التمهيد * والله الموفق لا رب غيره * (وصل فى فصل) * اعلم ان الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فاخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة فى الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هى التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم فى المخالف انما له تشريع الحكم عن الله تعالى او بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا اعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحيى ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لابد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هى درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع فى تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل مشروع فى تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج اليه اوله فى توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهى فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة والرسالة ومنهم من يخرج له توقيع بالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع الا بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم ان النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحى فمن روح واحد صح السر المنفوخ فى المنفوخ فيه وهو النفس وقوله فى أى صورة ما شاء ركبك يريد بحكم الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد فى قبول الامر الالهى فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين الا بوجود هذا الجسد

الطبيعي وكانت الطبيعة الاب الثاني خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغاشية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكانت الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الا علل وأمراض طرأت عليهم اما في أصل ذواتهم واما بامور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة فيه لتتنبه على ان لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها او يشبه بها بضرب ما من ضروب المشابهة او لا يشبهها فتوفرت دواعيها للمعرفة ذلك من نفسها فبينما هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه الذي فيه سعادتكم فقال الواحد اياه اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني وبينك فاريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فان كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ بفكره ونظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما أخبر به من العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا في شأن هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه لكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا تكمل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمي كيمياء لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له تفوقا على صاحبه الذي قلده فاغتر به وأما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة وسلك الرجلان أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من

حكم امر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصري الا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فينزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر رأى القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الاثر على ما دونه ورأى آدم ان عنده علم ما دونه وما فوقه من الامكنة وانه يلقي الى نزيله بما عنده ما ليس في وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ما أنزله عليه الا عناية ذلك المعلم الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم علمه ابوه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان للنشأة الجسمية العنصرية أثرا في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه ما لا يقبل غيرها وفي أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير في الكيمياء الطبيعية فهذا هو اكسير العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيري ولولا اني مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة والمولدات وما أوحى الله في هذه السماء من الامر المختص بها في قوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات في أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الالهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من ذلك وما له فيهم من الصور ومن أين صحت هذه الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولاسيما آدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر فما ازداد صاحب النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع الى بدنه فانه في هذا السفر مثل النائم فيما يرى من نومه وهو يعرف انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يقلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذي يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقي بصحبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا اقاما في هذه السماء ما شاء الله وأخذا في الرحلة ودع كل منهما نزيله وارتقيا في معراج الارواح الى السماء الثانية وفي هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهي الموكل بالنطفة الكائنة في الارحام

التى تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها فى الشهر السابع من سقوط النطفة
والطفل فى هذا الشهر الجنين يزيد وينمو فى بطن أمه بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته فى بطن
امه فى نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد فى هذا الشهر لم يكن فى القوة مثل الذى يولد
فى الشهر التاسع فاذا اقرعا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه
السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما أنزله الكاتب عنده واكرم
مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئنى فانى فى خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما
صاحبك فلابد لى من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمرانى به فى حق نزيلهما فاذا فرغت من
شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا
ذهب مذهبه فاقام التابع عند ابنى الخالة ما شاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القرآن فانه احصرت الخطابة والاوزان وحسن مواقع
الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد فى الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان
فى مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيمياء الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء
لا على البخورات والدماء وغيرهما ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن
واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضى ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه
الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التى
بين حرف الكاف وحرف النون وهى حرف الواو الروحانية التى تعطى ما للملك فى نشأة الكون
من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيى الموتى وانشاء
صورة الطير ونفخه فى صورته وتكوين الطائر طائرا هل هو باذن الله أو بتصوير عيسى خلق
الطير ونفخه فيه هو باذن الله وبأى فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذنى أو باذن الله هل
العامل فيه يكون أو تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتى الاسباب واصحاب
الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد
ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعنى حصول ذوق عيسى روح الله ويحيى له الحياة فكما أن
الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما بينهما لانه من هذا
السر فان لعيسى من علم الكيمياء الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر
عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذى هو النفس فهذه طريقة الانشاء فى علم الكيمياء
الذى قدمناه فى أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارئة وهى فى عيسى ابراء الاكمه
والابرص وهى العلل التى طرأت عليها فى الرحم الذى هو من وظيفة التكوين ومن هنا يحصل
لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعى والروحانى لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء
يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التى تحيا بها القلوب كقوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه
وهى حضرة جامعة فيها من كل شئ وفيها الملك الموكل بالنطفة فى الشهر السادس ومن هذه
الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع
الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مبينا مفصلا والشعر من
الشعور فحله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقلبات الامور ومن هنا

توهب الاحوال لاصحابها وكل ما ظهر فى العالم العنصرى من النيرنجيات الاسمائية فمن هذه
السماء وأما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السماء
لا أعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها الذى
من شأنه أن لا يقبل ذلك الا فى الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به
فى ذلك الفلك ولا فى سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهى الخارج عن الطريق
المعتادة فى العلم الطبيعى الذى يقتضى الترتيب النسبى الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسئلة
يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب وانه لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب
الخاص فى الاسباب وعامة أهل هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم أر منهم من
يقول ببقاء السبب مع نفى ترتيبه الزمانى فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب
فى مدة طويلة يكون عن ذلك السبب فى لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل
فى تكوين عيسى عليه السلام وفى تكوين خلق عيسى الطائر وفى احياء الميت من قبره قبل
ان يأتى المخاض للارض فى ابراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فالحق بالك واشحذ
فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل * ومن هذه السماء قوله فى ناشئة الليل انها أشد
وطأ وأقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزيله ورد النظر اليه
أعطاه من العلم المودع فى مجراه ما يعطيه استعداده مما له من الحكم فى الاجسام التى تحته
فى العالم العنصرى لا من أرواحه فاذا كمل بذلك فرآه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه
التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدى التابع مثل الخادم بين يدى
مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما اقرعا السماء
الثالثة فتحت وصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب
الزهرة فانزلته وذكرت له ما ذكره ما تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء
كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقى اليه ما خصه الله به من
العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه كان من الائمة فى علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض
التى خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد
الارواح النورية والنارية والمعانى العلوية وعرفه بموازينها ومقاديرها ونسبها فاراه السنين
فى صورة البقر وأراه خصبها فى سمنها وأراه جدبها فى عجافها وأراه العلم فى صورة اللبن وأراه
الثبات فى الدين فى صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس
وعرفه معنى التأويل فى ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام * ومن هذه السماء يكون
الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية فى الاجسام وتصويرها فى النفس من
السماء التى ارتقى عنها * ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن
بوجوده الحكمة والحسن العرضى الملائم لمزاج خاص * وفى هذه السماء النائب الخامس الذى
يتلقى تدبير النطفة فى الرحم فى الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله فى هذه السماء حصل
ترتيب الاركان التى تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن
الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان

من المولدات ولاظهر فى المولدات ماظهر من الاستحالات فاين النطفة من كونها استحالت لحما
ودما وعظاما وعروقا واعصابا * ومن هذه السماء رتب الله فى هذه النشأة الجسمية الاخلاط
الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل مما يلى نظر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم
يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب
فى هذه الاخلاط لما صحت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرأ على هذا الجسد من
العلل او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه * ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم
عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف
والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع
يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم وبالمجموع
يكون الانسان فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصل هذه العلوم هذان
الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى كما اتفق فى كل
سماء انهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع
ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل
ما تقدم فزاد غما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور الالهية
ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين اصبعين من أصابع الرحمن وبماذا يقلبانه
ورأى فى هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما
لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات
بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار وكل واحد منهما أب لما يولد فى نقيضه
وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلى وعلم الحياة
والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر
فى المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن فى الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف
على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع
بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله فى تخلفه عنه
مدة اشتغاله بخدمة هرون عليه السلام من أجل نزيله فلما دخل الاحمر على هرون عليه
السلام وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها
سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهى نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من
أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم تجب كرامته وقد ورد يبتغى علما ويلتمس حكما الهيا يستعين
به على أعداء خواطره خوفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له فانكشف له عن محياها
وأباسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدسى ثم رد وجهه اليه وقال
له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها أقوى المبانى فامرنا باللين
للجبابرة والطغاة فقيل لنا قولا له قولا لينا وما يؤمر باللين فى المقال الالمن قوته أعظم من قوة من
أرسل له وبطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه
فى نفسه أذل الاذلاء امر أن يعاملاه بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته

وكبريائه لعله يتذكر أو يخشى وأمل وعسى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين
والمسكنة ما هو عليه فى باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخبرة معه
تعمل فى باطنه مع الترجى الالهى الواجب وقوع المترجى ويتقوى حكمها الى حين يأسه من
اتباعه وحال الغرق بينه وبين اطماعه فلجأ الى ما كان مستترا فى باطنه من الذلة والافتقار
ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهى فقال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا
من المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان فى قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذى آمنت به
بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون اى الذى يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب ورفع
الاشكال وقوله وأنا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق
بلسان العتب وأسمعه آلآن أظهرت ما كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فى اتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهى كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع اسرافنا
واجرامنا ثم قال تعالى فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية
يعنى لتكون النجاة لمن يأتى بعدك آية أى علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت
لك وما فى الآية ان بأس الآخرة لا يرتفع ولا أن ايمانه لم يقبل وانما فى الآية ان بأس الدنيا
لا يرتفع عمن نزل به اذا آمن فى حال الرؤية الا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب
لا يتعلق الا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار
الموت فيه شهادة خالصة لم يتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك
حتى لا يقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول فى باطنه وقد
حال الطابع الالهى الذاتى فى الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء
وأما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق فى غاية الوضوح فان النافع هو الله
فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التى قد خلت فى عباده يعنى الايمان عند رؤية البأس الغير
المعتاد وقد قال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون
كرها فقد اضافه الحق اليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ
العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما
فى هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا فى ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال فى راكب
البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين
وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر فى أجله فى حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان
عليه من الدعوى ثم قوله تعالى فى تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا الغافلون
وقد أظهرت نجاتك آية اى علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية
وقضوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار ففيه نص بانه يدخلها معهم بل قال الله
أدخلوا آل فرعون ولم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من أن لا يقبل ايمان
المضطر واى اضطرار أعظم من اضطرار فرعون فى حال الغرق والله يقول أمن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا

آمن لله خالصا ومادعاه فى البقاء فى الحياة خوفا من العوارض او يحال بينه وبين هذا الاخلاص الذى جاءه فى هذا الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على أحسن صفة هذا مايعطى ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يعنى فى أخذه نكال الآخرة والاولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الاولى ليعلم ان ذلك العذاب أعنى عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها فى الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر ياولى ما اثرت مخاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين فى الامور فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون لانه حصل له ذوقا من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل باخذ اللحية والناصية فناداه باشفق الابوين فقال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى ولاتشمت بى الاعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما أخذ برأس اخيه فان فى نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتبين مسئلته مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على الهدى والرحمة فقال رب اغفرلى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره ان يجعل ماتقتضيه سماؤه من سفك الدماء فى القرابين والاضاحى ليلحق الحيوان بدرجة الاناسى اذ كان لها الكمال فى الامانة ثم خرج من عنده بخلعة نزيله وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان فى قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه فى الدور لاغير وانصرفا يطلبان السماء السادسة فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فاخذه البرجيس فانزله ونزل التابع عند موسى وأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الالهى سوى ما أفاده من علوم الدور والكور وأعلمه ان التجلى الالهى انما يقع فى صور الاعتقادات وفى الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله فما تجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى الا فى الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة وأعلمه فى هذه السماء خلع الصور من الجواهر والباسها صورا غيرها ليعلمه ان الاعيان أعيان الصور لاتنقلب فانه يؤدى الى انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لاشك فيها فيتخيل من لاعلم له بالحقائق ان الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلى الحق فى القيامة فى صورة يتعوذ أهل الموقف منها او ينزهون الحق عنها او يستعيذون بالله منها وهو الحق ماهو غيره وذلك فى ابصارهم فان الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الاسود لرجل وقف فضرب بيده عليم الى اسطوانة فى الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له ياهذا ان الاعيان لاتنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يشير الى تجلى الحق يوم القيامة وتحوله فى عين الرائى * ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذى لايعلمه قليل من الناس فاحرى أن لايعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى وما علم أحد ما أراد الله الا موسى ومن اختصه وما تلك بيمينك ياموسى والسؤال عن الضروريات مايكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال فى تحقيق كونها

عصا

عصا هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أرأيتم انه أعلم الحق تعالى بماليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضرورى عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له القها يعنى عن يدك مع تحققك انها عصا فالقاها موسى فاذا هى يعنى تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعنى جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعى حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد فى العصا الحياة فصارت حية من الحيات فسعت لحياتها على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى بها فصورتها الشكلها عصا صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق خذها ولاتخف وهذا هو خوف الفجأة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى فجواهر الاشياء متماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد اى ترجع عصا مثل ما كانت فى ذاتها وفى رأى عينك كما كانت حية فى ذاتها او فى رأى عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا تنبيه الهى له ولنا وهو الذى قاله عليم سواء من ان الاعيان لاتنقلب والعصا لاتكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهى صورة يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطنا فقد نبهتك على علم ماتراه من صور الموجودات وتقول هو ضرورى من كونك لاتقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال ولله أعين فى بعض عباده يدركون بها العصا حية فى حال كونها عصا وهو ادراك الهى وفينا خيالى وهكذا فى جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جماد لايحس ولاينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك ويأتى شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التى تستدل بها على انكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله مازالت حية عصا موسى ومازالت عصا كل ذلك فى نفس الامر لم تخطئ رؤية كل واحد ما هو الامر عليه فى نفسه وقد رأينا ذلك وتحققنا به رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو فى التجلى الاول الاول لاغيره وهو فى التجلى الآخر الآخر لاغيره فقل الله وقل عالم وقل أنا وقل أنت وقل هو والكل فى حضرة الضمائر مابرح ومازال فزيد يقول فى حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك انا فانا عين أنت وعين هو وماهو وانا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهذا بحر طامية لاقعر لها ولا ساحل وعزة ربى لو عرفتم ما فهت به فى هذه الشذور لطربتم طرب الابد ولخفتم الخوف الذى لايكون معه أمن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته وافاقة موسى عين صعقته

انظر الى وجهه فى كل حادثة * من الكيان ولاتعلم به أحدا

أيها التابع المحمدى لاتغفل عما نبهتك عليه ولاتبرح فى كل صورة ناظرا اليه فان التجلى اجلى ثم أخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرفه ببعض مايليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص بتأثيرات الحركات الفلكية فى النشأة العنصرية لاغير فارتحلا من عنده

المحمدى على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهى الاولى من هنالك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله فى بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعنى نفسه فكن به حتى آتيك فانا فى خدمة هذا التابع المحمدى من أجل من نزل اليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدى أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هى حجتى على قومى آتانيها الله عناية منه بى لم أقلها اشراكا لكن جعلتها حبالة صائدا اصيد بها ما شرد من عقول قومى ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك فى أمرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق فى كل حال واعلم انه ما وسع الحق شىء مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعندما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتنى لم أتخذ عقلى دليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملا الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخلص النفس من أسر الطبيعة وارتقم فى ذات نفس كل واحد منهما كل ما فى العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه فى مرآة ذاته كحكاية الحكيم الذى أراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام واحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذى يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب اليه جاء الملك فوقف على ما صوره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة فى حسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيأ فقال له أيها الملك صنعتى الطف من صنعته وحكمتى أغمض من حكمته ارفع الستر بينى وبينه حتى ترى فى الحالة الواحدة صنعتى وصنعته فرفع الستر فانتقش فى ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوره هذا الآخر بالطف صورة مما هو ذلك فى نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل فى ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما فى العالم كله والى هذا الحد ينتهى صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بامور لم تنتقش فى العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذى لله فى كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور بما زاد به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذى لا يعلم والمكر الخفى الذى لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والثبات فى الامور والتأنى فيها * ومن هنا يعرف معنى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان لهما فى الناس درجة الابوة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك * ومن هذه السماء يعلم ان كل ماسوى

الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان منهم شقى وسعيد فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الانسان فانه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلى هذا التزيين يشكر الله هذا التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهى ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر الذى تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحاء ما فيها من حرج فاذا علم هذه المعانى ووقف على ابوة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبى الذى معك فقال هو أخى قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه لا تصاحب الا من هو أخوك من الرضاعة كما أنى أبوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية لا تقبل الا اخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فانها النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر فى صورة اللبن فى حضرة الخيال هذا الاجل الرضاع فانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبيه ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل منه ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى لخاصية فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج وأمسك صاحب النظر هنالك فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وادخل تحت ما دخل فيه صاحبى فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت أنت وصاحبك فهنالك اذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب الى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فبلغ سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار الكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الكبير الاعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الانبياء فمن شرب من اى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع فى نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين وأوتى جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذلك الذى غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور وفيها

مرضات الحق ومن هنا شرع فى غسل الميت للقاء الله الماء والسدر لينا له طهور وهذه السدرة اليها تنتهى أعمال بنى آدم السعادية وفيها مخازنها الى يوم القيامة وهنالك أول اقدام السعداء والسماء السابعة التى وقف عندها صاحب منتهى الدخان ولابد لها ولمن هو تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها او على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقى فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح فعاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروى فى جزء له سماه منازل السائرين يحتوى على مائة مقام كل مقام يحتوى على عشر مقامات وهى المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل فى كتاب لنا سميناه مناهج الارتقاء يحتوى على ثلثمائة مقام كل مقام يحتوى على عشر منازل ففيه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع فى فلك آخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله فى هذه الامور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعندما حصل على سطحه حصل فى الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله فى كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما أعد الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به الى المستوى الازهى والستر الابهى فرأى صورة آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما أودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التى كساها بنى آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه وأقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التى تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية فى العالم الزمانى كما أن حركة الليل والنهار فى الفلك الذى فيه جرم الشمس والتكوينات التى فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعنى مقعره وسطحه أرض الجنة والذى يسقط من الكواكب وينتشر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذى يقع فى جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله المرتب الاشياء مراتبها كما ان الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض وأورقت الاشجار وازينت وأنبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدى أظهرت النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هى عليه من المزاج فمهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عنده هذه الحركات الفلكية بحسب ما هى عليه وكذلك فى الجنان فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا توالى عليه أمر تام من غير تبدل لابد أن يصحب الانسان فيه ملل فان الملل نعت ذاتى له فان لم يغذهم الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم لهم النعيم بذلك والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم أمرا وصورة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فيتنعمون بحدوثها وكذلك فى كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا

لم

لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فيتنعمون بذلك وأعظم شهوتهم والسبب فى سرعة هذا التبدل وبقائه ان الاصل على ذلك فيعطى فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا أردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريده كن بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن حرف وجودى فما يكون عنه الا الوجود فما يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن الى وجود أعيانها وهو قولنا فى أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن موجودة محفوظة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر الى أعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن فتقول أوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن الى وجودها فى أعيانها للتنعيم بها أو غير ذلك وان شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد ان تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده أعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى أو فى الحال الثانى كيف شئت فقل من زمان وجودها أو حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال أو الاضداد دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات وتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله وقد شاء انه لا يفنى فلابد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشئ من هذا كله لانه تنبيه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الا فى ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة فى الانسان ميدان يجول فيه ولا يتعداه ومهما تعدت ميدانها وقعت فى الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصرى بما تعثر فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها وانما ضلت افكارها لتصرفها فى غير موطنها وانما تصرف ما تصرف منها فى غير موطنه وجال فى غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان فى بعض عباده وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصى ان يشاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسى فيرى فيه انقسام الكلمة التى وصفت

قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تداتا اليه فينكب من ساعته الى تقبلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل الجنات فى جناتهم وهى قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم فى جهنم على اى حالة أراد وهى قدم الجبروت ولهذا قال فى أهل الجنات عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال فى أهل جهنم الذين شقوا بحكم هذا القدم الجبروتى ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحالة التى هم فيها لا تنقطع كما قال فى السعداء والذى منع من ذلك قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله ان رحمتى سبقت غضبى فى هذه النشأة فان الوجود رحمة فى كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم فى حال النعيم غير منقطع وتخليدهم فى حال الانتقام موقوف على ارادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا فسره فى مواضع بالالم المؤلم وقال وعذاب أليم والعذاب الاليم وفى مواضع لم يقيد العذاب بالاليم وأطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعنى وان زال الالم وقال فى عذاب جهنم ولم ينعته بانه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أى فى العذاب مبلسون اى مبعدون من السعادة العرضية فى هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة بأهل جهنم فى بعدهم فلهذا جاء بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوى فى موضعه عند أهله ليعلموه بانه لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام مال كل دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به فى النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها فى الاشخاص الانسانية واكثرها تقابهم فى سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تعز على الافلاك ولحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية فى مجالس السماع فان كانت النفس فى أى شئ كانت من تعلق بجارية أو غلام او يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال الهى متخيل اكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله فى التجريد أعبد الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل يجد أمر الا يكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التى تعطى الوجد روايح على نفوس غير عاشقة الا بنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التى وسعت كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ورضوان ومالكا ومن الحقائق الملكية البشرية آدم وابراهيم ومحمدا سلام الله عليهم فيجد عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة أجساما وأجسادا وهيا كل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة فى هذه الصور التى عند آدم واسرافيل فيقف على معانى ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور تعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكسير التى تقلب صور الاجساد بما فيها من الروح وينظر الى ميكائيل وابراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق وما يكون به التغذى للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤهما ويقف على كون الاكسير

غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذى يرده ذهبا او فضة بعد ما كان حديدا او نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة مرضه الذى قد كان دخل عليه فى معدنه فصيره حديدا او غير ذلك وكل ذلك من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب فى الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما تعطى كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا فى غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها فى الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة ثم ينتقل الى عالم الجوهر المظلم الكل الذى لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياآت فى عالم الاجسام وهى الانوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقى مظلما كما سلخ النهار فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة فى العالم وأصل العالم فى الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها فى الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها وأحوالها ومن أين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم باحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر فى ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثى عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من الكوائن فى العالم فيعلم هذا التالى ما فى هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ما سطر فيه من تسميته لوحا بالقلم الالهى بما املاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التى يجريها الله فى العالم فى الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهى علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة فى الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد أمهاتها ما يكون من ضرب درجات الفلك فى مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله فى الفلك الذى تقطع فيه الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة فى الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى ان ينتهى الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين فى مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يلى علما آخر وعلوما تختص بالقيامة وبالموازين أيضا الى أجل مسمى يتميز فى الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب فى هذه الدار مع الخلود الدائم فى الدارين لاهلها غير انه لا بد مهما كانت الكتابة أن تجرى الى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى فى الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هنالك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوى اللطيف ومن أين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذاته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا

تثبت فلا تقبل المحو وبهذا يسمى اللوح المحفوظ يعنى عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو فى عالم الكون بالقلم المختص به الذى بين أصبعى الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتب ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق فى الامكان مما ينبغى أن يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كالية الادلة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعانى الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذى ثبتت فيه واستقرت أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيه من أسماء الله سوى أسماء الافعال خاصة ليس لغيرها أثر فى كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذى هو صاحب النظر لما ترك صاحبه بالسماء السابقة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع فى الفلك المكوكب وفقدها فى الجنة ثم ظهرت له فى فلك البروج ثم فقدها أيضا فى الكرسى وفى العرش ثم ظهرت له فى مرتبة المقادير وفى الجوهر المظلم ثم فقده فى الطبيعة ثم ظهر له فى النفس من جهة كونه انفسالا من جهة كونه الوحا ثم ظهر له فى العقل الابداعى من كونه عقلا لا من كونه قلما فلما فارقه بعد ذلك لم ير له عينا ومن هذا العماء يبتدى بالترقى والمعراج فى أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التى يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير اليه ويقيده ويشرف على العالم باسره المعنوى والروحانى والجسمى والجسمانى ولا يجد فى مشهده ذلك ما ينبغى أن ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذى كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم من يسمى

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

* ثم فارق أسماء الافعال وتسلمته أسماء التنزيه ورأى صاحبه صاحب النظر يوافقه الى ان وصل الى الحضرة التى لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد فى التنزيه وعن المقدار فى التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب بطلب ما منه خرج فيسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الاولى وهو طريق لا يتمكن أن ينقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا او الى وارثه فبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله من حيثما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفى قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى فى اللمحة الواحدة وهو فى مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع فى معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ فى الاشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكرة وعقلا وهو فى مكانه ذلك لم يبرح واعطى اكسير التكوين ورأى حشر

الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم واختلاف دورة تغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ما قلناه فى مثل ذلك

اذا السماء انفطرت * حقيقة تصورت
فمن لها بمالها * اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها * جبال صخر سيرت
تنظر فى تسييرها * جحيم نار سعرت
سعرها موقدها * لجنة قد أزلفت
يدخلها طائفة * من قبرها قد بعثرت
قلت لها ما تبتغى * قالت وحوش حشرت
وان ترى نفسى ما * قد قدمت وأخرت

ولما اسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رآه التابع فى معراجه مشاهدة عين سأل ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التى دخلوها بحكم الاستحقاق وعلم ان العلم أشرف حلة وان الجهل أقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشئ من الشرور ورأى ان الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغى لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغى له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء وان الجاهل المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات فى مقابلة الدركات فيسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذى دخل الجنة بايمانه فينال المؤمن بذلك العلم الذى خلع عن هذا الذى استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفى الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل درك ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذى كان عليه فى الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب فى تحصيله ويطلب شيأ منه فى نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذى ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فأعظم بها من حسرة * واتفق لى فى هذه المسألة عجب وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع منى هذه المقالة فربما حالها فى نفسه او استخف عقلى فى ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه فى نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما قلنا فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لى معه صحبة فذكر لى الامر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لى ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى انى أعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فلهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ نخاطبه باللطف والآخر شاب نخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من أهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره فى حق غيره ويشقى فى نفسه آمين بعونه

* (الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الادب وأسراره) *

ان الاديب هو الحكيم لانه * مجموع خير والمؤدب مجمع
فاذا رأيت نعوته فى خلقه * كنها ففيك لكل نعت موضع
لاترعوى عنها فانت من آهلها * والحق يعطى مايشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم * فلذاك تبصرها تضر وتنفع
مثل الأساة يرى العليل صنيعهم * حسنا وتكره نفسه مايصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب امعة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لايتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه مامن شئ الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى أربعة أقسام فى اصطلاح أهل الله *(القسم الاول)* أدب الشريعة وهو الادب الالهى الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه أدبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فاحسن أدبى *(والقسم الثانى)* أدب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك فى خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب فى خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص فى أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق الله وبما هو حق للخلق *(والقسم الثالث)* أدب الحق وهو الادب مع الحق فى اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر فى السن او المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا وقدرا وظهر الحق عنده معنوه ان ترده فاذا ظهر ذلك عنده تأدبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف ومارأيت من تحقق بهذا خلقا فى عمرى الا سيدا واحدا يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كتامة وهو جزء من آداب الشريعة فان ادب الشريعة هو الاتم لما فى الاقسام *(والقسم الرابع)* ادب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك ورد ذلك كله الى الله وسيأتى فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو فى المقامات كالواهب فى اصناف العطاء وهو ان يعطى لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صفة وليمة او ختان او ضيافة او عقيقة او غير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب وللادب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فقامه هو ما يثبت له دائما وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الملامية لا غير سالكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال تعالى ماخلق السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث ومابينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى يتادب معه فانه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه انزل الشرائع فقال

في نسخة تاديبي وليحرر الرواية

لرسوله داود ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض أو هو عين الارض فقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موطن يذمه وينهى عنه ويثنى على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى ينفع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى كل افعال الرسول المتأسى بها الا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق *(وأما مقام أدب الخدمة)* فهو ان تعطى ذات المخدوم كان ما كان ما يستحقه من حيث عينها خاصة وهو ان تقف مع ماتطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل أن تأمرك به أو تسألك فيه حتى لايظهر عليها ذلة المسئلة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمره فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تقول له اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه مما يعطيه الزمان او المكان او الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة *(وأما مقام أدب الشريعة)* فهو ان تقوم بامرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيه ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة *(وأما مقام)* أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله تعالى ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها المجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن أدب الخدمة ان لايشغلك ولا يبعثك عليها ماتنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن أدب الحق ان لايتعدى علمك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة فان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فأضفها أنت الى من أضافها الله واترك علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا الى من أضافه الا وينبغى لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

(الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره)

أضف الامور الى الاله جميعها * فاذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل اليه علة نفسه * وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك أستاذ الكليم عندما * خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان نظر الامور بنفسه * تبصره يخطئ تارة ويصيب

فانظر بربك فى الامور فانه * فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى معرض الذم لهم اى هو الذى حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فذلك الاول فى الباطن فانه فى الارادة وهذا فى الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب أديب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وبحكمه لا مع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله فى جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هو فى غاية الادب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام فى الادلال كعبد القادر الجيلى ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته فى ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعى الغير وثم مقام ينفى الاغيار فيزول الادب لانه ما ثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص اكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع فى العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الذاكران من أهل الله وفحول أصحاب المقامات لا أصحاب الاحوال والقرآن كله نزل فى هذا المقام الا آيات مفردات قد ذكرناها فى اول الباب وما بحار فى هذا المقام الا رجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت فى مقام الترجيح وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق فى ظاهره غير أديب مع الحقيقة فى ظاهره بل ويكون أديبا مع الحقيقة فى باطنه غير أديب مع الحق فى باطنه لما رأى ان النجاة فى ذلك والسعادة وان عكس الامر شقاء فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذى هو الشرع ادب مع الحقيقة فمن تركه هنا تركه هنا ولا يفرقون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذى لاجله حكم بالمنع فقال صلى الله عليه وسلم ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل فى باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل فى احدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا مخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية اكثرها تعارض الادلة العقلية فى هذا الباب واية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذى ينبغى أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن ما يتذكر ذلك الا أولو الالباب وهم الآخذون لباب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة وأسراره)

صحبة الله فى الادب ... صحبة الله فى السبب

صحبة الكون كله ... بالذى فيه من نسب

فاذا ما علمت ذا ... أجمل ان شئت فى الطلب

لم يزل كل من يرى ... صحبة الحق فى تعب

ذل من يصحب الاله على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهى للخبر الوارد أنت الصاحب فى السفر * يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره لله والخليفة فى الاهل كما جعل الله الرسول خليفة فى العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة فى أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا وأوحى الى من أوحى اليهم أن لا تتخذوا من دونى وكيلا يقول الله لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسنرد بابها ان شاء الله تعالى غيران فى الصحبة أمرا يتعذر من وجه فى الجناب الالهى وهو المناسبة والمشاكلة اما من كل وجه واما من اكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد فى باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تأخذ فى حدها الكفاءة فاذا زالت الكفاءة فى الصحبة ثبتت الصحبة فى الجناب الالهى فهو تعالى يصحبنا فى كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه الا فى الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لهذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع لنا تعالى ما شرع فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لا له وقال والله غنى عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لا له وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فامر الصحبة عظيم وشأنها كبير وما رعاها الا الاكابر وأحسن ما بلغنى فى رعى حقها والقيام به ما حكى عن الحجاج انه أمر بضرب عنق شخص فقال لى أمر نحب أن نذكره للامير قبل أن يقتلنى فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن اقوله لك الا حتى تتركنى مكتوفا تجالى امشى معك فى ايوانك هذا من أوله الى آخره وما على الامير فى ذلك من بأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده منى ويقضى لى بهذا حاجة فقال لحاجبه اصعد به الى وقام الحجاج يسايره فى الايوان ويصغى اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه قال يا أيها الامير ان الكريم يراعى حق صحبة ساعة وقد صحبنى الامير وصحبته فى هذه المشية والامير اولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت ألأم الناس ثم أمر ان يجزل له فى العطاء وخيره فى صحبته والاقامة عنده فما أدرى بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من أحسن ما يسمع فى حق الصحبة من الوفاء والرعاية وهذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله أن يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد أن يراعى الله حق ذلك النفس واما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم الخلق او صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده وان كان لم يأته فى ذلك أمر وابيح له وجعل له الاختيار فى ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الاخلاق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله فى واجب معين فصحبة الله اولى وكذلك فى صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغير ما يملكه

من الدواب والاشجار ومايصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها فى صحبة تلك الساعة حيث استظل بها واستند اليها طلبا للراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعيا لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لالاجل صاحبها ولا لاجل طمعا فيما تثمر سواء أثمرت اولم تثمر اوكانت مملوكة اومباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه فى كل كبد رطبة اجر وقد وردت فى ذلك أخبار نبوية من سقى البغية الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكوالى بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن فى صحبته ثلاثة أيام فنودى كنت كلبا فوهبناك لكلب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة)

من ترك الصحبة فهو الذى   يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه   يجهلها العالم والعاقل
فهو مع العالم فى اينه   وماله اين ولا حامل
فانظر الى الحكمة فى قوله   انى مع الاكوان ياغافل
هل هو بالذات على حكم من   يراه اوبالوصف ياعاقل

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو تعالى يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضى به فله السيادة والعالم عبيد خدمة لاصحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لماانذكره فالحق سبحانه ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الابالصحبة التى ارادها الشارع فى قوله انت الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لمايريد كما يقال مايكون فعالالماتريد أنت الاان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤن الاان يشاء الله أن تشاؤا فمن حيث انه أراد فعل لامن حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى جناب الحق محال فلا يصحب الرب الاربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده ومراضيه ومحابه وان كره ذلك العبد فان دعواه فى الصحبة تجعله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبى لايصحب الانبوته فانه لايتمكن للنبى أن يكون مع صاحبه بحيث مايريد صاحبه منه وانما هو مع مايوحى اليه به لايفعل الابحسبه فيصحب ولايصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لايصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولايصحب فان الناس مع الرسول فى صحبتهم بحكم مايشرع لهم ماهم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مماقضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وماصحبهم والورثة أهل الالقاء الالهى يصحبون ولايصحبون فانهم مع مايلقى الله اليهم فى أسرارهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبدا لانه لايمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فالمحكوم عليه لايمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد

لايتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ماهو بحكم نفسه فيمشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لاتصح الامن الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب اومصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لايزال صاحبا أبدا

(الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد واسراره)

دمية فى القلب قدنصبت * مالها روح ولاجسد
كتبت فيها عقيدتها * بمداد كله جسد
أحد مامثله أحد * بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته * وهو لاشفع ولاعدد
الذى قام الوجود به * أمرنا عليه ينعقد
وأنا العبد الفقير به * وهو المحسان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت * نم الرحمن ماوجدوا
حكمة تحوى على حكم * نالها الحساد اذحسدوا
أبد يسنو الى ازل * ازل يبده الابد
كل من يجرى الى أمد * سيرى وماله أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا * واحد فى واحد احد

اعلم ان التوحيد التعمل فى حصول العلم فى نفس الانسان والطالب بان الله الذى أوجده واحد لاشريك له فى الوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انه الاتعقل الابقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل فى حصول الانفراد الذى اذانسب الى الموصوف به يسمى الموصوف به فردا اومنفردا ومتفردا اذاسمى به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل فى نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لولم يكن واحدا ماصح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلى فى ذلك ولو كان غير هذا من الادلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وماعرفنا بهذا ولا بالطريق اليه فى الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقدحوا فى هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيمانصبه الحق دليلا على أحديته وبين سوء الادب فاماجهلهم فكونهم ماعرفوا موضع الدلالة على توحيده فى هذه الآية حتى قدحوا فيه واماسوء الادب فمعارضتهم بمادخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا نظرهم فى توحيده اتم فى الدلالة ممادل به الحق على احديته وماذهب الى هذا الاالمتأخرون من المتكلمين الناظرين فى هذا الشأن وأما المتقدمون كابى حامد الغزالى وامام الحرمين وابى اسحق الاسفرايني والشيخ أبى الحسن فاعرجوا عن هذه الدلالة وسعوا فى تقريرها وأبانوا عن استقامتها ادبامع الله تعالى وعلمابموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام فى توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلاحاجة لنا فى اثبات الوجود فانه ثابت عند الذى نازعنا فى توحيده وأما اثبات وجوده فدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد

الحكمين ولنا فى توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا فى العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه واقل مايكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذى جعلته شريكا فلم يكن الخصم هو الذى يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض وأعنى بهما كل ماسوى الله مافسدتا وهذه هى المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجأ أحدية المخصص وهو المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما ان يتفقا فى الارادة او يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن نفرض الخلاف لننظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا فى الارادة فلا يخلو اما أن ينفذ فى الممكن حكم ارادتيهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن لا ينفذ واما أن ينفذ حكم ارادة أحدهما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتيهما فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد أن يكون أحدهما نافذ الارادة وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدلال الخليل عليه السلام فى الافول فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول اذ الافول حادث لطروقه على الآفل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها باله فهذه بعينها طريقة قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى فى قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أى مثل حجتنا التى نصبناها دليلا على توحيدنا وهى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أى ماثم اله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات فى نفسها فلا نعرف لها ماهية حتى نحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفى التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذى يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذى يكشف له عن احدية نفسه واحدية كل موجود التى بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك أو لا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون عينه فيكون احدية الذات احدية المرتبة وهى عينها واما ان يكون احدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظرى ويعلم قطعا ان الذات على احدية تخصها هى عينها وهو معنى قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وتلك الآية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها البتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعنى به القائل الثانى فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه واحدا فما أنت أثبته بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت انه واحد لا انك أثبت انه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته فى نفسه ووحدة الموحد التى اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفى كونه واحدا وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مثاله سكون خاصة ظاهرا وباطنا فمهما تكلم أو وجد واذا أو جد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك فى توحيده الا بايجاده الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة فى الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة فى التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبى الذى لا يدرك بالنظر الفكرى وكل توحيد يعطيه النظر الفكرى فهو كسبى عند الطائفة واعلم ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات فى نفسها بشئ وانما نص على توحيد الالوهية بواحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثير اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التى فى الانسان فلا شئ اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهى وانما هو صاحب دليل فكرى فان دليل الفكر يمشى به حيث يريد والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لا يقلدون أفكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فيجنحون الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغى للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكرى الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكرى وفاسده بالنظر الفكرى فلا بد ان يحتاج الى الله تعالى فى ذلك فهو الذى يلجأ اليه فى تمييز النظر الفكرى صحيحه من فاسده حتى نحكم به فنلجأ اليه ابتداء فى ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل وأولى العلم من اهل الله ولم تتعبد بافكارها لمحالها وعلمت ان غايتها فى الادراك الصحيح فى زعمها أن تبنى أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء فى اشياء وبالقدح فى البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله اولى فى الامور كلها كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذى لا يدخل على المتعلم منا فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذى عنده حق فنحن فى تقليدنا اياه فيما اعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكرى الذين قلدوه فيما أعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين فى العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم

من الاعصار لاخلاف عندهم فى العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا فلولم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعنى باب التوحيد يعطى المناسبة من كل وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كابى حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا كابى العباس بن العريف الصنهاجى ونفوا المناسبة جملة واحدة والذى أذهب اليه وأقول به على ما أصلناه أولا ان لانقلد فى علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يلقى الينا فى حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث خاطبنا لانتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها فى ذلك الموطن الذى رفعها فيه لانتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة فى حق الانبياء عليهم السلام والحفظ فى حق الاولياء ومتى مالم يكن بخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق تعالى هذا هو الذى نعتمد عليه فقوله تعالى ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع لمناسبة التشبيه وتمام الآية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهى اقوى حجة وهى ما ذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة فى الدنيا والآخرة وهى طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله فى ميزان الفكر ولا تجعل للعقل سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهى لايدخل فى الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه والنائب لايحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وادل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقية وهذا القدر فى هذا الباب على حكم طريقنا كاف فى الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل فى الوتر)

وهو نوع من أنواع التوحيد اعلم ان الوتر فى لسان العرب هو طالب الثار فان أحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التى للواحد الذى اظهر الاثنين بوجوده فما زاد الى مالايتناهى من الاعداد فلما زال بهذا الظهور حكم الاحدية صارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التى أذهب عينها هذا الواحد الذى بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه فى الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثار الاحدية ماذهبت الاحدية بل هذا الذى تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة فصاعدا فانه لايعطى مالاتقتضيه حقيقته وانما الذى اعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية الثلاثة والاربعة بالغا مابلغ العدد وذلك لتستدل اعيان الاعداد باحديتها لك على أحديتك فماسعت الا فى حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ماظهرت فى الكون الا من حكم الاسماء الالهية فانها كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا الواحد أن لاتجهل أعيان الاعداد أحدية الاسماء حتى لاتتوهم الكثرة فى جناب الله فاعطى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة

المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق فى ذلك باخلاق أحدية الحق فى اقامة أحدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله تعالى

(وصل فى الفرد)

وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب وسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيث ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن احدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فان كل ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا يتفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تكن له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لايطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها لها الفردية فانها النسب لا أعيان فما أخذ الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذه الحد اذا سمى به الله فتحد اللفظ ولا تحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لاغير ولا يلزم من الاشتراك فى اللفظ الاشتراك فى المعنى لان اللفظ لك لا له وأنت مشترك فيك فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الا فى اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال اى مشترى تريد المشترى الذى هو كوكب فى السماء أو المشترى الذى هو عاقد البيع فاذا حده تميزت كل عين عن صاحبتها فليس فى اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا نقول فى الحق سميع وبصير وله يد ويدان وأيد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يتمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية جاءت بها ما اطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفى التشبيه ولا نتأول امر العينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلى حتى لايحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نحب ان نلقاه اذا لقيناه وكشف عن بصائرنا وابصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوى فى حق الجميع واما على التفاضل فى حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لاتكون لغيره ولا يصح الكشف فى علم التوحيد لا عند من يقول بالمناسبة ولا عند من يقول بنفى المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودى وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئى الا بكيفيات يكون المرئى عليها وهل فى ذلك الجناب الالهى كيفية أم لا فالدليل ينفى الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له فى ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن ان يكشف من حيث ماله كيفية لاتعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره فى الاشياء فانها استحيل عليه عنده مع ثبوت الاعيان باسمائها الا بمعقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضا وغضب فان جد الله هذه المعانى فى حضرة التمثيل كالعلم فى صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا والا فلا تنال أبدا ولا يعلم من اين أخذتها النبوة هل تلقتها خبرا أو كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوى وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية)

الشرك في الاسماء لا يجهل … عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم … هو الاله الحكم الاول
لا فرق بين الله في كونه … دل على الذات وما يسئل
به من الاسماء في كل ما … باللفظه اللافظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه … عند الذي يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يمترى … فيه امام حكمه فيصل
وانما المذموم منه الذي … اثبته في عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت أمورا كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني الى ما شئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لا تعقل الكثرة في هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية في دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكه في ذات المسمى فليست هذه الاسماء لغير من تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه متشابهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمتشابهة كالعليم والخبير والمحصي والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة في ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص في بعض الممكنات وهو اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الالهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما أومأنا اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعمه المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة أقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شئ نذكره بعد هذا من موجود

ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فاين التوحيد في كل مذكور ومعلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي أن يكون على كذا وكذا وتذكر ما لا تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح أن يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعني بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر واسراره)

ان السفور دليل الخوف والحذر … هذا هو العرف في الاعراض بالخبر
فان رأيت فتاة الحي قد سفرت … فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات على … أصولها ما لها عين من الصور
ولا نقل بحلول انها عدم … وقد يكون لها التكوين في السور

قال الله تعالى في وصف أهل الله السائحون والسياحة الجولان في الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما في الانس بالخلق من الوحشة فاعلم ان أهل الله ما طلبوا السياحة في الارض ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكاله من الاناسي وهو وان كان ذلك الانس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة أنه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الا بعد وقوفه على ما تنتجه له السياحة وذلك ان الله خلق الانسان الذي هو آدم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شئ وسرت هذه الحقيقة في الانسان فاذا رجع الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعني نفي المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار ان يكون له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من تنسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من امثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلا فقر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية امثاله فلازم الجبال وبطون الاودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق منه مدع كان يدعي الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقي له في القفر الذي هو فيه من يسمى بانسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر اي المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلي حين بات عند بعض اخوانه فنام وسهر الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي قم نتعبد فقال له الشبلي العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التي خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانساني فلم يرد السائح ان يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر في المعقولات بالفكر في مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله في باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله واما سياحة العموم منهم رضي الله عنهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فنظروا ما هي أرض الله فقالوا كل أرض موات

لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة اليه البريئة من الشركة فيها البعيدة من العمران فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من مثل هذا التخيل فقالوا اما امرنا الله بالعبادة فيها الا ولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله فنفع انفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه فى مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التى كانت له فى العمران ووجد لذة وطيبا فى قلبه وانفراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذى نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج فى الارض المشتركة فهو الذى أدى العامة من أهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا فى هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغى لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم فى النظر فى الآيات وهى العلامات الدالة على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورغبوا من قوله سبحان الذى أسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات سماء بعد سماء الى أن بلغ به الاسراء الى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علما بالله الى علمه لهذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات فالسائحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة فى ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بالله وأنسا به ورحمة بخلقه وشفقته عليهم فاذا نظروا قنة جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانس وهو الانفراد به فى خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواه واذا كانوا فى بطن واد أو قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان بخالقهم فذلوا فى انفسهم وعرفوا اقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعالى تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب على معصية العاصى ويجىء أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والمحسن فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهية لا ينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد فى استئناس الوحوش بهم واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها ويرى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعة ربهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر واسراره)

احذر بان تجعل الاعيان واحدة * اذا أتتك بها الآيات والسور
من قوله انت عبدى والاله انا * وما لنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركنى الا طلبه فلولا انى جهلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد أخبرنى انه معى فى حال الانتقالات كما هو معى فى حال الاقامة وله فى كل شئ وجهة فلماذا أجول فالحركة تحصيله دليل على عدم الوجدان فى السكون فأطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا من منازل القمر مقصودا الا قاصدا ولا نازلا تطلبنى الاسماء الالهية ولا اطلبها وتقصدنى الانوار ولا اقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون أولى من الحركة فان العبد مأمور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما يأتى به الله اليه فى الليل والنهار وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا آمرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون سبحانه هو الذى يتصرف فى أمر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التى هو عليها من السكون فى محفة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مظللا عليه مخدوما هذا اسفر تارك السفر اذا كان مقدرا له السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى فى المعرفة مع انتقال الاحوال عليه فى كل نفس وذلك الانتقال عليه لا بد منه له فهو فى طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تأت اليه اتى اليها لا بد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها لانك لا تخلو اما ان تتحرك فى طلبه فانت فاقدا وفى غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التى فى مقام ذلك السكون وأنت فى مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له فى السكون فانت فى الحركة المحسوسة أفقد له بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله ولو لم يكن لك من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما اسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب فى النظر وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أبنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون ومائة فى معرفة مقام أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت)

للقوم عند حلول الموت أحوال * تنوعت وهى أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الاسماء تطلبه * ومنهم من يرى الاملاك والحال
فى ذاك مختلف عند الوجود لما * تعطى الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة * اليه تتحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه * وهو الذى عنده التشبيه اخلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة * وعندهم فى جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لاتبغى به بدلا * فهو الصحيح الذى مافيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ماعاش عليه ويحشر على ماعليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى عند الموت أى يعاين ماهو أمره عليه الذى يتقرب به أهل الله العابدون ربهم اذا أتاهم اليقين يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الموت لانه أمر متيقن لااختلاف فى وقوعه فى كل حيوان وانما وقع الخلاف فى ماهيته قال شاعرهم

تخالف الناس حتى لااتفاق لهم * الاعلى شجب والخلف فى الشجب

يعنى ماهو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضى الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنى عشرة صورة يشهدونها كلها أو بعضها لابد من ذلك وهى صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الافعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لابالصاد فانها امثال معان الاانه لما تجسدت المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت فى صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعانى فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله فى الزينة والحسن على قدر ما أنشاه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيأ بنيته انتقاصه كان فى أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب فى قلبه وفى قبلته اذا صلى فكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى أتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذا الحكم فان كان العمل فى غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحا طوق به كما قال تعالى فى مانع الزكاة سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه فيقول له انا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد فى المال وهكذا لعباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع الى نفوسهم والى التصرف فى غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن مايرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح

الذى هو لروحه مثل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى درجاتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى أعمالهم فى الحسن والاحسن والجميل والاجمل * (العلم) * ومنهم رضى الله عنهم من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهى وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجمل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يتلبس به فيفرح به فان صحبته دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة الهية وفضلا ومنة لايرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فنى عن علمه فى علمه فكان معمولا به كالآلة للصانع يعمل بها وينسب العمل اليه لا اليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لاعليها فهكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال * (الاعتقاد) * ومنهم المعتقد الذى لاعلم عنده الا ان اعتقاده موافق للعلم بالامر على ماهو عليه فكان يعتقد فى الله مايعتقده العالم لكن عن تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن لابد ان يتخيل مايعتقده فانه ليس فى قوته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار وللاحتضار حال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذى لايدخله ريب ماهو الخيال الذى هو قوة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل فى صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح فتكون درجته بحسب مااعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام فقد لحق بدرجة الارواح النورية فانها التى ذكر الله عنها انها قالت ومامنا الاله مقام معلوم فيظهر له مقامه فى صورة فينزل فيها منزلة الوالى فى ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا * (الحال) * فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيلتبس بها ويتجمل بحسب مايكون ذلك الحال كل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لماخلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لايعرف له سبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق * (الرسل) * ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذى ورثه اذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمدا أواى نبى كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبى الذى ورثه عندما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون هذا الولى يتلفظ بمثل هذه الكلمات فيسيؤن الظن به وينسبونه الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أو يسمى موسى او بعض انبياء بنى اسرائيل فيقولون انه يهودى وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لاتعرفه العامة بل يعرفه اهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذى هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ماورث منه هذا الشخص الأمر امشتركا كان لنبى قبله وهو قوله أولئك الذين

هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة تجلى الحق له صاحب تلك الصورة فى النبى الذى كانت له تلك الصفة التى شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكرى وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى فى صورة محمدية التبس عليه الشخص الذى ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل *(الملك)* ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذى شاركه فى المقام فانهم منهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ماهم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فربما يسمعه عند الموت ويرى من عند المحتضر تبسمه وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا فى هذا الاحتضار الأحوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبيس ماذكرنا أحوال العامة من أحوال المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذى نذكره خاصة فلذلك ماتعرض لما يطرأ على المحتضر من العامة مما يكره رؤيته وتمعر وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه *(أسماء الافعال)* ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الالهية فان كان من اسماء الافعال كالخالق بمعنى الموجد والبارى المصور والرزاق والمحيى وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه فى حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والفعل به فان كان بذل جهده فيما ينبغى له ووفى استطاعته فى معاملته معه ظهر له ما يناسب ذلك العمل فيراه فى أحسن صوره فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتى ذكر الهجير من هذا الكتاب فى باب أحوال الاقطاب من آخره ان شاء الله تعالى *(اسماء الصفات)* فان كان هجيره كل اسم يستدعى صفة كمال كالحى والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء أهل المراقبة والحياء فهم أيضا بحسب ما كانوا عليه فى حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاغراض التى تتخلل هذه النشأة الانسانية التى لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم فى مشاهدة الوجه الالهى الذى له فى كل كون عرضى وغير عرضى *(أسماء النعوت)* فان كان هجيره اسماء النعوت وهى أسماء النسب كالاول والآخر والظاهر والباطن وما يجرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات فى ذكره ربه بمثل هذه الاسماء فيعرفه انها اعيانا وجوديا كمثبتى الصفات أولا عين لها *(اسماء التنزيه)* ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار اسماء التنزيه كالغنى فان كان مثل هذا الاسم هجيره فى مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا مثل قوله والله غنى عن العالمين أو يذكره بكونه غنيا حميدا من غير أن يخطر له عن كذا وعن كذا وفيما يماثله من اسماء التنزيه سواء *(أسماء الذات)* ومنهم من كان هجيره الاسم الله أو هو والهو أرفع الاذكار عندهم كأبى حامد فانه عنده أخص الاذكار ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذى ارتضاه الكتانى مثل قوله ياحى ياقيوم لا اله الا أنت ومنهم من يرى انا أتم وهو رأى أبى يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده فى ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال ان يعقل امر من غير تحديد أصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل داخلا وخارجا ولا داخلا ولا خارجا أو هو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد

تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها وبين المحققين)

من ارتقى فى درج المعرفه	أنا له من كل أمر صفه
لانها دلت على واحد	للفرق بين العلم والمعرفه
لها وجود فى وجود الذى	ارسله الحق وما كافه
فهو امام الوقت فى حاله	ويشتهى الواقف ان يعرفه
يجرى على الحكمة أحكامه	فى الرتبة العالية المشرفه

اعلم أن المعرفة نعت الهى لا عين لها فى الاسماء الالهية من لفظها وهى أحدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكرى لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح فى الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وليس كذلك الا الله تعالى وكل من عرف شيأ بامر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه ومافى الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ماسوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشئ الا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما فى العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيأ الا بقوة ما من قواه التى اعطاه الله وهى الحواس والعقل فالانسان لابد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه فى نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فينبغى للعاقل اذا أراد أن يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله واذا أراد ان يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولابد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك فى ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على أمر ما طرق سمعك فان العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لهم ومامن قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه ومايدريهم لعل الذى جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا من يل لهذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زائد فلابد أن تكون انت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد فى علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان قيل لك ومن اين علمت هذا ورتبما دخل لك الغلط وما تشعر به فى هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن

يغلط وهو العقل او الفكر قلنا صدقت ولكن لما لم نر الا التقليد ترجح عندنا ان نقلد هذا المسمى برسول الله والمسمى بانه كلام الله وعلمنا به تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان أصابتنا فى تقليد هذا الامر بالاتفاق لانا قلنا مهما أصاب العقل أوشئ من القوى أمرا ما على ما هو عليه فى نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطئ فى كل حال وانما قلنا لا نعلم خطأه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة فى القوى من الغلط وهذا الذى ذهبنا اليه ما يقدر احد على انكاره فانه يجده فى نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما أمرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ قد رأينا الحق اخبر عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فقلد ربك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك فى تأويله فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فما لك منازع منك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك فى التأويل واصرف علمه الى الله فانه ثم اعمل حتى تنزل فى العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من أهله فان هذه الطريقة التى نبهناك عليها طريقة غريبة فنقول ان المحاسبى ذكر أن المعرفة هى العلم باربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه فجعلك دليلا أى جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا عنه فى ارضه واما بما أنت عليه من الافتقار اليه فى وجودك واما الامرين معا لا بد من ذلك ورأينا الله يقول فى العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى أنفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا على الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله أتم وذلك انا اذا نظرنا فى نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله فى الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا أو كل شئ فى نفوسنا فاذا نظرنا فى نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر فى الآفاق فاما الشارع صلى الله عليه وسلم فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليه حرصا منه كما قال تعالى فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقى فى الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك على الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت فى نفسك فوجدت ذلك بعينه الذى أعطاك النظر فى الآفاق أعطاك النظر فى نفسك من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر فى العالم فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا فى ملكوت

السموات

السموات والارض وكل آية طلب منك فيها النظر فى الآيات كما قال تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولى النهى ولاولى الالباب لما علم سبحانه وتعالى انه خلق الخلق أطوارا فعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه فالرسول عليه السلام ما احالك الا على نفسك لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجئ الحق فيصدقه فى ذلك بليس كمثله شئ يقول انا صدق العقل فانه اعطى ما فى قوته ولا يعلم غير ذلك فانى اعطيت كل شئ خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتم الآية فقال ثم هدى أى بين فبين سبحانه أمرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يردها تحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويؤمن ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقى للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجه فى كل شئ وهو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولا كان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شئ من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدى الى رفع الخطا المطلق فى العالم ولا يرتفع الخطأ الاضافى وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالمقابل وليس بخطأ مع عدم المقابل فالكامل من أهل الله من نظر فى كل أمر على حدة حتى يرى خلقه الذى أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شئ فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطئ ولا يخطئ باطلاق فى الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت فى الاصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة فى طريقنا عندنا لما نظرنا فى ذلك فوجدناها منحصرة فى العلم بسبعة أشياء وهو الطريق الذى سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثانى العلم بتجلى الحق فى الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص فى الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الادوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج فى هذا ما قاله المحاسبى وغيره فى المعرفة * (العلم الاول) * وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهى على أربعة اقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذى لا يفهم منه الا الذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده فى الاسماء الواردة علينا فى كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها فى الاعيان

وقسم ثالث وهو يدل على صفات الافعال وهو على قسمين صريح ومضمر وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه مما جاءت له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف اسرار وهتك استار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله تعالى مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وباجابة الله تعالى من دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه في باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه الصلاة والسلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فلم يكن له من الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان في باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبي من الانبياء وأجيب لخاصية الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لاجابه الله في عين ما سأل مع علمنا بانه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الادب الالهي فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي يدعوه فيه ماله فيه خيرة كما فعل بلعام فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه فيه رضا وللداعي فيه خيرة أجابه بعين ما سأل وان لم يكن عوض الداعي درجات أو تكفيرا في سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عاما يسمى الاسم الاعظم وهو في آية الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي عليه السلام به ما دعا به فيما ذكرناه ولو دعا به اجابه الله في عين ما سأل فيه وعلم الله في الاشياء لا يبطل فلهذا أدب الله أهله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كبعلبك والذي هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم ان الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل الاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بالتركيب لاعيانها ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له في فعله الاشياء كذلك سرت هذه الحقيقة في الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا باحدية ذلك التركيب فكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى اثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث عن المجموع لاحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطي ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة العرب عند السامع ان يشي ثوبه وهو حرف واحد وق أن يقي نفسه من كذا وع ان يعي

ماسمعه مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخاصيته في الايجاد وله شروط ولهذا يتأدب اهل الله مع الله فجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي نذكره في هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية فاقسام اسماء الذات التي هي كالاعلام فلا اعرف بايدي العالم في كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله في مذهب من لا يرى انه مشتق من شيء ثم انه مع الاشتقاق الذي هو فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخص بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قبلت على هذا فهي اعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهي اسماء صفات على الحقيقة ومن شأن الصفة انها لا يعقل لها وجود الا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو اضافي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح أو الذم او بطريق الثناء عليه وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية في القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشأن من اصحاب العربية واما اسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلا شك وما هي مشتقة مثل هو وذا وأنا وأنت ونحن والياء من اني والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائب مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشد في ذلك

* جزى ربه عني عدي بن حاتم *

فاضمر قبل الذكر فانه اراد أن يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه بما فعل فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهي من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة أنا مثل قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم وكذلك لفظة نحن ولفظة انا مشددة من قوله انا نحن نرث الارض ولفظة انا مثل قوله قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك الياء من قوله فاتقون وفاخشون وكذلك حرف كاف الخطاب من قوله انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكني عنه وامثال هذه وهي كلها تدل على الذات المضمر والمشار اليه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها أقوى في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الاولها في الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله من أهل الاذواق رأيناه قد نبه على ذلك في طريق الله لما كين بالاذكار الا على لفظة هو خاصة فجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم في أصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب ورأوا أن الحق لا يعلم فهو غيب مطلق

عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى هويته التى لا يعلمها الا هو فاعتمدوا على ذلك ولاسيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما علمت الطائفة أن غير لفظة هو فى الذكر أكمل فى المرتبة مثل الياء من انى والنون الذى هو ضمير الفاعل فى الفعل مثل نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة فى الذكر من هو ومن الكاف والياء وأنت فى حق السالك لا فى حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين فى حقهم وكما هى عندهم أعلى فى المرتبة من لفظة هو كذلك هى أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لا يقول أنا وانا ونحن الا هو عن نفسه لا غير فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله ومع كون أسماء الضمائر المذكورة أشرف من الهو فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوه بلفظ هو فلا أدرى هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوها ذكرا فان قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ فى جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد فى الشرع ما يقوى ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن وانى فلنذكره بها نيابة عنه اولنذكره بها لانه الذاكر بها على لسانى فهو أتم فى الحضور بالذكر وأقرب فتحا للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء أيضا أعنى المضمرات خواص فى الفعل لم ارأحدا يعرفها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك ما بقى من اسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو خوفا مما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فان تكوين الله بلفظة هو من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا فاعل هو الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغنى المغنى فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنايات ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لابد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن تذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين

* (القسم الثانى) من علم الاسماء الالهية ما يدل على الصفات الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعانى مثل الحى وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعالم للموصوف بالعلم والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف ينطلق عليه منها اسماء ولها أحكام فى الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم

منه ما لا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له تعلق خاص وهو الخبرة والابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فهذا التعلق بعد الابتلاء يسمى خبرا أى علم هذا منكم ثم ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلاء به يسمى خبيرا وكذلك المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط يتعلق بالعلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية لا يخرج عن علمه شئ من ذلك فان خرج عنه شئ من ذلك فليس بمحيط ولا يتخيل بالاحاطة هنا ان المعلومات متناهية ليس كذلك بل هو ما قلناه و يعلم ما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علما أى علم حقيقته انه على هذا ومن هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر والقهار كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر فى مقابلة المنازع والقهار فى مقابلة المنازعين والقادر فى مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما فى عينه ففيه ضرب من الامتناع وهى مسئلة مشكلة لان تقدم العدم الذى للممكن قبل ايجاده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال فينبغى أن يعلم والمقتدر لا يكون الا فى حال تعلق القدرة بالمقدور لانه تعمل فى تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب فالمكتسب الذى هو مفتعل هو المتعمل فى حصول الكسب الذى هو عين المكتسب بفتح السين فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف فى العالم لان الترادف تكرار وليس فى الوجود تكرار بجملة واحدة للاتساع الالهى فاعلم ذلك وما وجدنا فى الشرع فى الكلام اسما الهيا الا الشكور والمجيب لمن سأله فالكلام ما وجدنا له اسما من لفظه اسمه فى الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم فى علمى من لفظها اسمها غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الافعال فانه قال تعالى فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور فى القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغى أن يعرف وذلك ان الله تعالى أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهى من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن بعد فيكون له حكم يعلم هذا من علوم غامض الاسماء الالهية ثم اعلم أن الذى يعتمد عليه أهل الله تعالى فى أسمائه سبحانه هى ما سمى به نفسه فى كتبه أو على السنة رسله وأما اذا أخذناها من الاشتقاق أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد فى الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شئ وكل اسم الهى يحصل لنا من طريق الكشف أولمن حصل فلا نورده فى كتاب وان كنا ندعو به فى نفوسنا لما يؤدى اليه ذلك من الفساد فى المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفى زماننا منهم كثير ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل الحافظ أبى محمد على ابن سعيد بن حزم الفارسى وغاية ما وصلت اليه قدرته ان قدر على ما ذكره من الاسماء الحسنى

هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن الغرياني عن ابى محمد عبد الحق الازدى الاشبيلى وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة واجازة عن أبي الحسن شريح بن سعيد الرعينى عن أبي محمد على بن احمد بن سعد بن حزم الفارسى قال أبو محمد وانما تؤخذ يعنى الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهى

الله

الرحمن	الرحيم	العليم	الحكيم	الكريم	العظيم	الحليم	القيوم الاكرم
السلام	التواب	الرب	الوهاب	الاقرب	السميع	المجيب	الواسع العزيز
الشاكر	القاهر	الآخر	الظاهر	الكبير	الخبير	القدير	البصير الغفور
الشكور	الغفار	القهار	الجبار	المتكبر	المصور	البر	المقتدر البارئ
العلى	الغنى	الولى	القوى	الحى	الحميد	الودود	الصمد الاحد
الواحد	الاول	الاعلى	المتعال	الخالق	الخلاق	الرزاق	الحق اللطيف
رؤف	عفو	الفتاح	المتين	المبين	المؤمن	المهيمن	الباطن القدوس
ملك	مليك	الاكبر	الاعز	السيد	سبوح	وتر	محسان جميل
رفيق	المعز	القابض	الباسط	الشافى	المعطى	المقدم	المؤخر الدهر

فهو الذى روينا عن اشياخنا عن أشياخهم عنه فى احصائه وعندنا من القرآن اسماء أخر جاءت مضافة وهى عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك فى الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله على الحقيقة فلينظر فى قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما فى الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها الاعيان الاكوان فانه سبحانه الواقى لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا وهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل فى الارض خليفة ونور السموات والارض وقيوم السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب وسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعانى والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

(القسم الثالث) وهو اسماء الافعال وهى صريح كالمصور ومضمر كقوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

(القسم الرابع) اسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطى الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربى والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر فى أى مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التى لها هذه النعوت كلها تكن احدى العين فى عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هذه صفاته حتى اذا دعى بها زهت وعلمت ان لله بها اعتناء حيث أطلق عليه من أحكامها اسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه أسماء على من ظهر منه

حكمه وهو الحليم مع القدرة والتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطى والجواد والوهاب والمنعم هكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تتعدى بها مراتبها مع علمك انه ليس فى أسماء الله تعالى كلها ترادف وانها كلها متباينة فبهذا قد أبنت لك عن العلم الاول من المعرفة التى لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فافهم ذلك *(النوع الثانى من علوم المعرفة علم التجلى)* اعلم ان التجلى الالهى دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه فى حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود وهى معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور وكذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعداد قبولها سارعت اليه لترى ما ثم لان فى قوتها الرؤية كما فى قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذى أمره بالتكوين فافاده التجلى علما بما رآه لا علما بأنه هو الذى أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت عن يساره فرأى العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذى أنت عليه انما هو من حيث ما تواجهنى من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وأنت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الى قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك وان أعرضت عن امكانك جهلتنى ولم تعرفنى فانه لا دليل لك على أنى الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان أعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبنى ولم تسمعنى فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائى فلا تنظر الى نظرا يفنيك عن ظلك فتدعى أنك انا فتقع فى الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عنى فانه يورث الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدنى بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك فى معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين اى بينا له الطريقين طريق النور وطريق الظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة والعدم الممكن ظل لا ظلمة وفى هذا الظل راحة الوجود* واعلم ان التجلى الاول الذى حصل للممكن عند ما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلى للارواح النورية التى ليست لها هذه الهيا كل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذى لا يبرح فيها وهى وان كانت نورا لما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول فى دعائه اللهم اجعلنى نورا ثم بعد هذا التجلى الابداعى الذى هيم بعض الارواح النورية تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه فى هذا التجلى جميع المراتب التى تظهر عنه فى عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات

والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وأنواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبعة آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها ثم أضيف اليه ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ماذكرناه وهو علم العقل الاول وعمر العالم من حين ولى النظر فيه هذا المفعول الابداعى وماقبل ذلك مجهول لايعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلى هذه المراتب وهى علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهى أول مفعول انبعاثى وهى ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذى انفعلت عنه نور والذى انفعل عنها ظلمة وهى الطبيعة فظهر ظل النفس فى ظاهرها ممايلى جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما امتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع مافى العقل من العلوم التى ذكرناها ولها وجه خاص الى الله علمه ولا علم للعقل به فانه سر الله الذى بينه وبين كل مخلوق لاتعرف نسبته ولايدخل تحت عبارة ولايقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلى للاشياء المبقى لاعيانها غير التجلى للاشياء الذى يفنى أحوالا ويعطى أحوالا فى المتجلى له ومن هذا التجلى توجد الاعراض والاحوال فى كل ماسوى الله ثم له تجل فى مجموع الاسماء فيعطى فى هذا التجلى فى العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع ومايليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر فى الاسماء الاضافية خاصة كالخالق وماأشبه ذلك من الاسماء فيظهر فى العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلى الذى لهذه الحجب الموجودة أعيانها فى أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف لايجهل ولكن كما قال تعالى مايبدل القول لدى ووقوع الخلاف المعلوم محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال فى الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلى فله النقصان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك خشوعا للتجلى وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فالله تعالى متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام فى الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلى وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لايعرفه فمن عرفه عبده فى كل حال ومن لم يعرفه أنكره فى كل حال * ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فاثنى عليه على كل حال لانه المعطى بتجليه كل حال وأوضح من هذا فى التبليغ مايكون مع اقامة الحدود وانكار ماينبغى أن ينكر فان المنكر بالتغير أنكر يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن أحوال الهية فى أعيان كيانية باسماء نسبية عنها تغيرات كونية فتجلى احدى العين فى أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا فى تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف فى أعيان العالم دنيا وآخرة لانه لاتزال

أعيان العالم تبصر بعضها بعضا فى تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكسبه من تلك العين فيحدث فى العالم مايحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق وهذا عين مايظهر فى العالم من تأثير بعضه فى بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحانى والذى تأثر طبيعى ومامن شئ تكون له صورة طبيعية فى العالم الا ولها روح قدسى وتلك العين لاتحجب أبدا فالعالم فى حال شهوده أبدا والتغير كائن أبدا ولكن بالملائم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضر فهذا علم التجلى من احد أقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية اخوانه فليس بعارف ولاحصل له مقام المعرفة * (النوع الثالث من المعرفة) * وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع اعلم أيدك الله ان ماعدا الثقلين من كل ماسوى الله على معرفة بالله ووحى من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله فلهذا قال تعالى الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فعم ثم فصل ليبين للناس مانزل اليهم من ربهم فقال والشمس والقمر والنجوم ثم نزل الى المولدات الثلاث فقال والجبال والشجر والدواب فذكر المعدن والنبات والحيوان وهذا عين ماقلناه ثم قال وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم يقول وماهم قليل يعنى انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك انه وكل من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله واعطاها العقل كما اعطى سائر الموجودات واعطاها صفة القبول وعشقها بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهية فانه يحب الرياسة والظهور والتفوق على أبناء جنسه لاشتراكهم فى ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذى هو عبارة عن نفى الاولية عن وجوده وتلك الدلائل باعيانها هى التى نصبها الدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهى عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر قال عرفت الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا به او به وهى الآيات المنصوبة فى الآفاق وفى أنفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين عنده وهو الذى عبرنا عنه بالتجلى فان المتجلى انما هو موضوع الرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلى فتبين لهم انه الحق يعنى ذلك التجلى الذى رأوه علامة انه علامة على نفسه فتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال فى الآيات عينها اولم يكف بربك يعنى ان يكون دليلا على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد فى الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولارأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عند الله حتى نعلم أنك صادق فى رسالتك فانه لافرق بيننا وبينك ومارأينا لك أمرا

عمرت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهي ما بين أمرين الواحد أن تكون مقدورة لهم فيدعى الصرف عنها مطلقا فلا تظهر الا على يدي من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات أصناف للخصم الالد الفاقد نور الايمان والامر الآخر أن تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه في مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يكن في ذوق طريقتنا نصدقه مع الدلالة الا بتجلي الهي على قلبه من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شيء مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فجحده مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم في هذه المرتبة من قبل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فما صدقه من صدقه واظهر صدقه اعتقد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضيء به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذي هو عند من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث ما كان عنده من نور العلم النظري شيء ولا يعرف وضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل لحق وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع في القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدي هذا الرسول الذي صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة النظرية وأثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الادلة العقلية النظرية وترده افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك في دليله الذي دل على صدقه وقام له في ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان في جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا شك في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التي نسبها الى ربه وأنه عليها هذا الضعيف الذي لا نظر له في الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف وللحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعي حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شيء من هذا فيما عندنا اذ عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه في أنفسهم وأقروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغاية ما في معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثنا فهذا أعلم بالله منا في هذه النسبة فنؤمن بها تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف

اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلبية مما يعود عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك في دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد أتانا في نعت الله الذي أرسله الينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا أدى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف في اللسان الذي جاء به الرسول فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا أبوابا مما يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه وينفي التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم في ذلك أي شيء دعاكم الى ذلك قالوا أمران القدح في الادلة فانا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في الادلة العقلية فان ذلك قدح في الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذي أرسله ليس كمثله شيء ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا في التأويل اثباتا للطريقين وفرقة أخرى هي أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شيء ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون في جميع أمورهم مع الخيال وفي قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقدوا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شيء والفرقة الناجية من هؤلاء الفرقة المصيبة للحق هي التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثله شيء فهذه يا ولي ألسنة الشرائع في العالم فجاء بالصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضا والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعي والهرولة والنزول والاستواء والتحديد في القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم ان التجلي الالهي في أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به ولكن علمنا يعرف بأي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب في الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب وهذا أراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

(النوع الرابع) من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم أن من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله أعطى كل شيء خلقه فما نقصه شيئا أصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن

نقص من الاناسى عن هذا الكمال فذلك النقص الذى فى العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وماعداه فكامل فى مرتبته لا ينقصه شئ بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم فى الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فاظهر فى العالم نقص الا فى هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع وأما بادلة العقول فلا فعين مايراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل لجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع صلى الله عليه وسلم يخبر عن الله بثبوت ماسلب عنه العقل بدلائله وتقرير ماسلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذى يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالهى فلولم يعط الحيرة بما ذكره لكان تحت حكم ماخلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها الترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها او أدلتها من نفى واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحق الحواس والخيال بتجريده الذى دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ماباينا ما نسبه شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ماأبدينا منه شئ فعلا تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة فى الكمال فلم يعلمه سواه ولاشاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأواه عينا فاستتر تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد واله منزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهى وبقى الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر فى الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الاصغر الجم خاصة وبقيت له رتبة كمال لجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعة المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فاقام هذا القسم خليفة وكساه خلعة الحيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ماقالت لتنافر حقائقه التى ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه اياه حارت فيه فقالت فيه لاعلم لنا والحائر لاعلم له فاعطاه علم الاسماء الالهية التى لم تسبحه الملائكة بها ولاقدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا يوم القيامة عند سؤاله فى الشفاعة بمحامد لايعلمها الآن تقتضيها المواطن فان محامد الله بحسب ماتطلبها المواطن والنشآت فاعطت نشأة آدم ومن اشبهه من أولاده الاهلية للخلافة فى العالم وماكان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلى الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها فهو يظهر بها ظهور من استخلفه وهو المسمى خليفة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فتهوى بتبعك عن هذه الدرجة التى أهلت لها وأهلت لك ولا بثالك كما قال أبو العتاهية فى بعض الخلفاء

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر باذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

فاذا أعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لابدمنه كابى السعود بن الشبلى الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلاسبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بحكمه أمر الهى وجب عليه الظهور به ولايزال مؤيدا ومن لم يقترن به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور أولى وهو فى هذه الدار أعلى اذا لم يقترن بذلك الظهور أمر الهى فتلحق الاولياء بالانبياء فى الخلافة خاصة ولاتلحق بهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود برسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور

(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم ان الانسان ماأعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية وربانية اذ لا يتحكم فى العالم الا صفة حق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لاتشريف ولو كان تشريفا لبقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ماقيل له ولاتتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولاتنسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولاولى الخلافة فى العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من اسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولانخرج أبدا من طاعته وقال صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لاحالة تشريف فانه فى كل حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ماهو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ماعدا الثقلين ساجد لله مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشئه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ماوصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ماوصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطر وابالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقرب الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له أمورا ونهاه أن يتعداها وان يأتى من أمره سبحانه مااستطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام عبادة الله الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى أعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهى من حيث مايستحقه سيده ومااقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى

وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فما ثم من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لانهى عندها فلهذا قيل فيهم لايعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهى وقال تعالى فى عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لايسأمون وقال فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هى العبادة الذاتية وهى عبادة سارية فى كل ماسوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها فى عبادتها كشفا كما هى عليه فى نفسها سواء كوشف بذلك أولم يكاشف فهذا الذى أريده بالعلم بحقائقه اى عن الكشف فاذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على مارسمناه انتقش فى جوهر نفسه جميع ماقاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هى النفس الزكية التى تسمى جوهر لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شئ من العالم فى عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر بجائزة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ماسوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا الله قائما بحقه فى تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزى بجزاء العالم كله وان كان لايتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

(النوع السادس) من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجسام التى تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلى الالهى فى القيامة فى صور التبدل وهو علم ظهور المعانى التى لاتقوم بنفسها مجسدة مثل الموت فى صورة كبش وهو علم مايراه الناس فى النوم وعلم الموطن الذى يكون به الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية فى الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا بالتجلى وعمومه أتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعانى وهو لايبرح من موطنه واليه تجبى ثمرات كل شئ وهو صاحب الاكسير الذى تحمله على المعنى فيجسده فى أى صورة شاء لايتوقف له النفوذ فى التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعانى بالاجسام يحير الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله فى هذا الفصل بأوجز مايمكن وابلغ والله الموفق لارب غيره اعلموا يا اخواننا انه مامن معلوم يتصف كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود بأى نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام فمنها معلوم بجميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة التى للوجود منها الوجود العينى وهو الموجود فى نفسه على أى حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجودا فى عينه

لاداخل العالم ولاخارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا الله خاصة واما ماهو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لاداخل أجسام العالم ولاخارج عنها فانها غير متحيزات *(والمرتبة الثانية)* الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصورا فى النفس على ماهو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن *(والمرتبة الثالثة)* الكلام وللمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولايقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى *(والمرتبة الرابعة)* الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبة الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لايوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما ثم معلوم لايتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذى هو أصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لايقبلها فالاسماء متحكمة بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما فى العالم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ماهذا مما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذى هو أول ظرف قبل كينونة الحق فيه وورد فى الخبر الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء وانما قال صلى الله عليه وسلم هذا من أجل ان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء ومن فوقه هواء فلما سماه بالعماء ازال مايسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لايشبهه من كل وجه فهو أول موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على مااخبر خمس كينونات كينونة فى العماء وهو ماذكرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب مايليق بجلاله من غير تكييف ولاتشبيه ولاتصور بل كما تعطيه ذاته وماينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم به ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل بعباده فى كلماته فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العماء صورة كل ماسواه من العالم الا ان ذلك العماء هو الخيال المحقق الا تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ماليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماء لاغيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لامعرفة له بما ينبغى لجلال الله فيصوره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق

الذى هو كينونة الحق فيه وهو العماء فمن تلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى أماكن بقرر ماضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشاء هذا العماء من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط فجميع الموجودات ظهرت فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهوره بالنفس الرحمانى خاصة ولولا ماورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له فى ذلك النفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء الذى هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلهذا عمر هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء هو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم ولا يمكن وجود عينه ومن معدوم يمكن وجود عينه ومن معلوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وماهم ملائكة بل هم أرواح مطهرة ثم لازال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائما تكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به واجناس العالم مخلوقون من العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع اجناسه فما خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر فى أعيان ثابتة وهو قولنا فى أول هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه وعدم العدم وجود أى وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فاعدمت العدم الاول الذى اثبته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى منفى واذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ماهو عليه ولولا قوة الخيال ماظهر ماظهر من هذا الذى أظهرناه لكم شئ فانه أوسع الكائنات وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل فى الصور المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها مافيها سرعة كاستحالة الارواح والمعانى صورا جسدية تظهر فى كون هذا العماء وثم استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فما لها سرعة

استحالة الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان وهو الخيال المتصل ولا فى استحالات صور الارواح فى صور الاجسام أجسادا كالملائكة فى صور البشر فان السرعة هنالك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالات الاجسام بعد الموت الى ماتستحيل اليه من التراب والماء والهواء والنار ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما ينسب اليها ماهو لها خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى ألا ترى الى واضع خيال الستارة ماوضعه الا ليتحقق الناظر فيه علم ماهو أمر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها والعين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه الهو ويقال فينا عبيد أو عالم أى لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعانى التى لا أعيان لها فى الوجود وبين الاجسام النورية والطبيعية كالعلم والحركة هذه فى النفوس وهذه فى الاجسام فتتجسد فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن وكذلك تعين النسب وان كانت لا عين لها الا فى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل وكالارواح فى صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فى صور الذر يوم بدر وهذا فى الخيال المنفصل وكالعصى والحبال فى صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل اليه يعنى الى موسى من سحرهم أى من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا ذلك فى حضرة الخيال فادركها موسى انها متخيلة ولا يعرف انها متخيلة بل ظن انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك أنت الاعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعانى والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه مايوجد عن تخيل ومنه مالا يوجد عن تخيل كالنائم ماهو عن تخيل مارآه من الصور فى نومه والذى يوجد عن تخيل مايمسكه الانسان فى نفسه من مثل ماأحس به أو ماصورته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لابد أن يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذى هو صورة الملك فى صورة البشر وهو من الخيال المنفصل فى الخيال المتصل فيرفعه فى الخيال المنفصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها مارفع مثالها الخيال المتصل وهو من هذا الباب التجلى الالهى فى صورة الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرج مسلم فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد

أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوّل فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف فى هذا الخبر من تحوّل الحق سبحانه فى الصور وهو سبحانه لا غيره فانكر فى صورة وأقرّ به فى صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور فى العماء اعنى صور العالم فالصور بما هى صور هى المتخيلات والعماء الظاهر فيه هو الخيال وفى هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفى اعيان الممكنات فهو الظاهر فى الصور بما تعطيه اعيان الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هى العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف اعيان الممكنات فى أنفسها فى ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا أيضا تجلى الحق للنائم فى حال نومه ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك فى الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو فى الخيال المتصل فما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة فى هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضرة وفيها يرى الجسم فى مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو فى القبضة وهو فى عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان فى بيته نائم ويرى نفسه على صورته المعهودة فى مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذى هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف أمر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على أمر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود فى حضرة ما ما صح أن يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصوّر وجود المحال وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوّره ما حكم عليه واذا تصوّره فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول فى سبيل الله فى المعركة وهو فى نفس الامر حى يرزق وبما كل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف يبصره وكالميت فى قبره يشاهد سا كنا وهو متكلم يسئل ويجيب فان قالت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل أنت خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل اليك انه مضطجع وهو قاعد ويعضده فى قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى فى الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل النظر الذى هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حى وكل صورة مشهودة فيه من هذا الباب الذى ذكرناه ومن ذلك الصورة فى المرآة فكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه وان كان عريضا عرضت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرآة حتى فى تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أى كل نظرة تقول للاخرى انها فى مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة المرئية فى المرآة والاجسام الصقيلة انما ظهورها فى الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحانى سواء وانها ليست فى المرآة ولا فى الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه

الخاص به دون المرآة وليس فى الوجود فى الغيب والشهادة الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الاكل وبقاء العين فى غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا فى يدك تأكلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تأكله هو عين ما تشهده فى غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها يدخل فيها فيلبسها ويظهر بها فى ملكه وبعينه وهو يراها فى السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من فى الجنة دخل فيها وهى على حالها فى السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض فى كل أبيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شئ مع وجودها فى كل أبيض وكذلك الحيوانية فى كل حيوان والانسانية فى كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور فى التجلى وغيره فما جاء من ذلك فى الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم لمن قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما انكروه فانهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذى هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد فقد ثبت عينه وان تلك الصورة فى الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما نبالى ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال فى المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفى الصور والمعانى وفى المحدث وفى القديم وفى المحال وفى الممكن وفى الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه على أن ما أدركتموه فى هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم فى النوم وهو خيال ولا تشك أن الناس فى البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى انه استيقظ فى النوم فى حال نومه فيقول فى النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى فى حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أى تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه فى حال الحياة الدنيا ثم اذا بعث فى النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه فى مدة موته كالنائم فى حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لابد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه فى خيالك المتصل وفى قوة كونه كان على الحقيقة فى الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل فى كل حال والظهور فى كل صورة فلا وجود حقيقى لا يقبل التبديل الا الله فما فى الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو فى الوجود الخيالى واذا ظهر الحق فى هذا الوجود

الخيالى مايظهر فيه الا بحسب حقيقته لابذاته التى لها الوجود الحقيق واهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله فى الصور فى تجليه لعباده وهو قوله كل شئ هالك فانه لاتبقى حالة أصلا فى العالم لا كونية ولا الهية الاوجهه يريد ذاته اذوجه الشئ ذاته فلاتهلك أين الصورة التى تحول فيها من الصورة التى تحول عنها هذا حظ الصورة التى تحول عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ماسوى ذات الحق فهو فى مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ماسوى ذات الحق خيال باطل وظل زائل فلايبقى كون فى الدنيا والآخرة ومابينهما ولاروح ولانفس ولاشئ مما سوى الله أعنى ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال الاهذا فهذا هو عين معقولية الخيال انظره فى الاصل حيث قال فى العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ماظهر الا فى الخيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وماهو هو ومما يؤيد ماذكرناه ومارميت اذرميت فنفى عين ما أثبت أى تخيلت انك رميت ولاشك انه رمى ولهذا قال اذرميت ثم قال الرمى صحيح ولكن الله رمى أى ظهرت يا محمد بصورة حق فاصابت رميتك مالاتصيبه رمية البشر كمانفخ عيسى فى صورة الطير فكان طيرا فظهر فى نفخ عيسى النفخ الالهى وهو قوله ونفخت فيه من روحى والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ فى وجود الحق فتشكل منه خلق فى حق فكان الحق المخلوق به ماظهر من صور العالم فيه وماظهر من اختلاف التجلى الالهى فيه وهذا القدر كاف فيماذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدم فى هذا الكتاب معرفة الارض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهى ماظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

(النوع السابع) من المعرفة وهو علم العلل والادوية ويحتاج اليه من يربى من الشيوخ ولاتنفع هذه الادوية الافيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلايظهر لها أثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها العلل فى هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة وأدوية علل الاجسام موقوفة على الاطباء وأدوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعى وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك ومابقى لنا الخوض فيه الاعلل النفوس وهى ثلاثة أمراض مرض فى الاقوال ومرض فى الافعال ومرض فى الاحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من أكبر الامراض دواؤه معرفة المواطن التى ينبغى أن يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها ومايفعله الرجل مع أهله فى فراشه اذا أفضى اليها فيقول ذلك حقا وهذا القول من أكبر الكبائر والنصيحة فى الملا بالحق حق وهو فضيحة ولاتقع الامن الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح فى الملالم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة فى الملا ويحمل الشخص الذى خاطبه بالنصح فى الملا يكذب فى اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه فيكون ذلك سببا الى فساد كبير فلونصحه فى خلوة بطريقة حسنة بان يظهر له عيب نفسه فى نفس الامر ولا يشعره انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذى نصحه فيه شكره فى نفسه وأحبه

ودعاله وأثمر له الخير وكان فى ميزانه فما كل حق مامور به ولامستحسن شرعا ولاعرفا وكذلك من يجبه الناس بما يكرهون وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيدان يسلم فى نفسه من عيب يكون فيه لايرضى الله فلواشتغل بالنظر فى عيبه أشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه انفاسه فهو من أشد الامراض فانه شغل بمالايعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها فى زمان صداقته ليوم ما وهو لايشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه فى الوقت فاذا وجد فى نفسه أدنى كراهة فى صاحبه أو اعراض لملل أوهفوة صدرت منه فى حقه أخرج جميع ما كان مخزونا عنده من القبائح التى كان خبأها عنده واختزنها له فى نفسه فى تتبعه فيقول له فى معرض التوبيخ ألم تقل كذا فى يوم كذا ألم تفعل كذا فى يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أوعدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له فى هذا وجها ولاوجه لك فيه فى الشرع وهذا خلاف الحق فيه مع مايكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه انفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه اياها فى خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد فى الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد قيل فى ذلك

احذر عدوك مره * واحذر صديقك ألف مره

فلربما هجر الصديق * فكان أعرف بالمضره

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان حقا ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس ومايفعلونه ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل مالايعنى وسؤاله عن أهله مافعلوا فى غيبته دواؤه التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه ماأتى اهله من سفره ليلا ونهيه صلى الله عليه وسلم اصحابه عن ذلك حتى لايفجأهم فيرى منهم مايكره والاستئذان من هذا الباب ابقاء للستر فانه قد علم ان لكل أحد هنات وايضافما كل مايعلمه الانسان وان كان خيرا يحب ان يعلمه منه كل أحد فاذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بمالايريده أو يكذب فان لم ينطق أثر فى نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ماسترعنى ماسألته عنه فنقص من خلوص مودته التى كانت له فى نفسه ولوحصلت له تهمة فى نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولاعقلا ولامروأة وهذا باب قل أن يقع الامن خبيث الباطن لادين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدث بمايفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن أذى دواؤه لما كان يسوء ذلك ويحبط أجر رب النعمة فان الله قد أبطل ذلك العمل بقوله ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأى أذى أعظم من المن فانه أذى نفسى ودواؤه انه لايرى انه أوصل اليه مما كان فى يديه الاماهو له فى علم الله وان ذلك الخير انما كان امانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء من عين الله فى نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على أدائها ومن أعطى بهذا النظر فلاتصح منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا ان يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لامر فى نفسه وبعض

أولاده مايفعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم لم تفعل
مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثمر فى نفس
الولد عداوة لابيه ولا يقع مثل هذا الا من جاهل كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء
بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواؤها أن ينظر فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال ايضا أن يقول الانسان أنا أقول الحق ولا أبالى
عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غيران ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت
لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكى نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى وهو دواء هذه العلة
لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره فى
السر لا فى الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يعطيها لغير الله ثم قال تعالى أو معروف وقول
المعروف هو القول فى موطنه الذى عينه الله ويرجو حصول الفائدة به فى حق السامع فهذا
معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال أو اصلاح بين الناس فيعلم ان
مراد الله التودد والتحابب فيسعى فى ذلك وان لم يجعل الكلام فى موضعه أدى الى التقاطع
والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال فى حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
ولا يكون ذلك الا من يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله الا بالعلم بما شرع الله فى كتابه وعلى
لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن ينطق بالامر هل نطقه به فى ذلك الموطن يرضى الله من جميع
الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مرضى عند الله فانه لا يحتمل التجزى
ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواؤه ما قلنا من العمل المشروع والعلم بما يرضى الله ومن
أمراض الاقوال ايضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يتم دواؤه معرفة
الميزان فى ذلك وبراءته فى نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه فى مذهبه واجتهاده
لا غير ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذى هو عنده منكر ينظر الى من يغير
عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفى المتخذ من التمر اذا رآه يشربه
أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر
المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصر عللها وأدويتها فى أمرين الواحد
أن تتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت أن تتكلم والامر الآخر أن لا تتكلم
الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا والا فلا واياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه
فان الكلام فى ذلك الوقت من أكبر الامراض وما له دواء الا الصمت لا غير الا أن تشهد على
قطع الستر هذا هو الضابط *(وصل)* وأما أمراض الافعال فهو أن يكون اداؤك لذلك
الفعل الذى هو عبادة كالصلاة مثلا فى الملا أحسن من أدائك فى السر يقول صلى الله عليه
وسلم فى مثل هذه الغفلة تلك استهانة استهان بها ربه فى رجل حسن صلاته فى الملا وأساءها
فى الخلوة وهذا من اصعب الامراض النفسية ودواؤه ألم يعلم بان الله يرى ويعلم سركم وجهركم
والله أحق ان يستحى منه وامثال هذه الآيات والاخبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض
تركيبه وهو ان ينوى بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا
ترك العمل من أجل الناس وهو الرياء عند الجماعة واما العمل من أجل الناس فذلك شرك

ما هو رياء عند السادة من اهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم
ذلك *(وصل)* وأما امراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر فى الناس انه منهم وهو
فى نفسه مع شهوته فان حضر واسماعا وهو قد تعشق بجارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك
فاصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذى هو فى نفسه فيتحرك ويصيح
ويتنفس الصعداء ويقول الله الله اوهو هو ويشير باشارات أهل الله والجماعة تعتقد فى حاله
انه حال الهى مع كونه ذا وجد صحيح وحالة صحيحة ولكن فيمن دواؤه وقد خاب من دساها
وما أشبه هذه الآية من الاخبار ومن أمراض الاحوال أيضا أن يلبس دون ما فى نفسه دواؤه
ان يلبس ما فى نفسه مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدويتها واستعملها فى
نفسه نفعها *(حكى)* عن الشيخ روزبهار أنه كان قد ابتلى بحب امرأة مغنية وهام فيها
وجدا وكان كثير الزعقات فى حال وجده فى الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت
فى زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلى بحب هذه
المغنية لم يشعر به أحد وانتقل حكم ذلك الذى كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه
ان ذلك الوجد لله على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته
وقال لا أريد أكذب فى حالى ولزم خدمة المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر
اهل الله فاستحت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله
ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب مع الله فى حاله فهكذا
صدقهم فهذا حصر الامر فان الانسان لا يخلو أن يقام فى قول او فعل او حال وما ثم رابع
وكذلك صاحب القيام فى حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد
فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه المسئلة
وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال فيه كثيرة فليحذر من الكذب فى ذلك وليلزم الصدق
ولا يظهر للناس الا بما يظهر لله فى الموطن الذى ينبغى فان العلم بحكم الله فى تفاصيل هذه الامور
شرط فى أهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فها قد
ذكرنا جماع أبواب المعرفة وفصولها التى اذا احصاها الانسان سمى عارفا خاصة فان زاد على هذا
العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها
فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم لجة والعلم نعت الهى
والمعرفة نعت كيانى نفسى ربانى وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من اهل الله قد اطلقوا
على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا المقام بنتائجه
ولوازمه التى تظهر عن هذه الصفة من أهلها *(سئل)* الجنيد عن المعرفة والعارف فقال
لون الماء لون انائه اى متخلق باخلاق الله حتى كأنه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند
الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه تعالى وأن يجعل أول
المعرفة بالله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه
لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تكون
المعرفة اذا دخلت قلبه ان تفسد أحواله التى كان عليها بان يقلبها الله اليه تعالى لا بان يعدمها

فانها عندهم كما قال الله تعالى عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة اهلها أذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلون أعزة اهلها بالله بعد ما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته وغيبة اثره وانه لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله وان العارف اخرس منقطع منقمع عاجز عن الثناء على معروف وانه خائف متبرم بالبقاء في هذا الهيكل وان كان منور الماعرفه الشارع ان في الموت لقاء الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحياة في نفس الامر لا في نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رؤي ذكر الله وانه ذو أنس بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حي في قلبه تعظيم قلبه مرآة الحق حليم محتمل فارغ من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا يأسف على شئ اذ لا يرى غير الله مادام تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقي كل ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده لا يقضي وطره من شئ بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه مهدي في أحواله لا يلحظ الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة تورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما يقول استوت عنده الحالات في الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له في صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ذو لوامع يسقط التمييز لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ تضئ له انوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك في بحار التحقيق صاحب أمواج تغط فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نعته في تحوله من صفة الى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحد الوقت يسع الاشياء ولا تسعه يرجى ولا يرجو رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة جامعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له وجود في عين فقد ذو قهر في لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شئ فان عنه باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكون صاح بغيره سكران بحبه جامع للتجلي لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت في المواصلة محكم للعبادة في العادة مع ازالة العلل طائع بذاته قابل أمر ربه منزه عن التشبيه يجري عليه منه أحكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد بري من العلل صاحب القاء وتلق مضنون به مستور بواهه محبوس في المواقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سره لا يعلم به زره كلما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الاسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة وفجاءة وارادته مقلقة يرد عليه ما لا يعرف متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم هو في شان مجرد بكله عن السوى واقف بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الهية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظرة ونظر يجد ما لا تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح

عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره مصغ اليه راغب فيما يرد به مشفق مما في باطنه مظهر خلاف ما يخفي لمصلحة وقته والهه لا يحكم عليه غريب في الملا الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاع لا يسترق شئ يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستحلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك عن الانزعاج لانه لا يقتضيه مقام السكون له جماع الخير متحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه المقامات ولا يدور عليها الهيدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة حمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور تنشئ خواطره أشخاصا على صورته محفوظ الاربعة فريد من النظراء له في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض اشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول أحد عنا انا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه فان الطرق الى الله على عدد أنفاس الخلائق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جمعيته نافذ الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيتميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم بريء ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البراءة منه مصدق بكل خبر في العالم مما يعلم عند الغير انه كذب فهو عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات اذكارها لا يظهر الا لعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا مع الله فيعطي المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت شئ مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشء الصور من أنفاسه بصورة ما هو عليه الحق في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجده في القلب ويستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله أصحاب الاحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات بحاله له عنف على شهوته اذا لم يروجه الحق في طبيعتها يبذل ماله لا له عطاؤه غير معلول لا يمن اذا امتن ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فان جهله له وجه في العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه

يعرفه أن ذلك امانة عنده أمر بايصالها اليه لايعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لاتشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لاتشعر يملك ازمة الامور وممالكه بما فيها من وجه الحق لاغير ينظر الى العلو فيتسفل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره يجبر الواسع ويوسع المجبور ويسمع كل مسموع منه لامن حيث ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لامن حيث ذلك المبصر يقضى بين الخصمين بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل الى غير طريقه فى طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من اجل المفاضلة غيرة من أن يفاضل الحق فانه ذاكر بحق فى حق الامور كلها عنده ذوقية لاخبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لايؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استخفاف والمجرم المستخف عظمته فى ذلته وصغاره لاينتقل عن ذلته فى موطن عظمته دنيا ولا آخرة هو فى عمله بحسب علمه ان اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لاعمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر مايشاء ويخرج مايشاء من غير اشعار غواص فى دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الحمية فى حفظ نفسه وغيره ينظر فى قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فلا يتعداه يدبر أمور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح فى الخدمة القائم بالحرمة لاأينية اسره لايبخل عند السؤال ينظر فى الآثار الالهية الكائنة فى الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسع الاشياء ولا يسعه سوى ربه فهو ابنه وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة فى الكون ثابت فى وقت التزلزل لاتزلزله الحادثات ليس فى الحضرة الالهية صفة لايراها فى نفسه يظهر فى اى صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند المحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف فى الاشياء بالاستحقاق ويصرف الخلق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الالهى من غير مغالبة لاتنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه لاربه لانه لايرى نفسه اغلبية ربه عليه لما يعود عليه من صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصى انفاسه بمشاهدة صورها فيعلم مازاد وما نقص فى كل يوم وليلة ينظر فى المبدا والمعاد فيرى التقاء طرفى الدائرة باقى الحكمة فى المحل القابل فيبدل صورته وحاله فى أى صورة كان مابطأ مكانا الا حيى ذلك المكان بوطأته لانه وطئه بحياة روحية اذا قام قام بقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته فى سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لايخطر له خاطر فى شئ الا تكون ولا يعرف ذلك الشئ انه كونه له على الاشياء شرف العلماء لاشرف الاستواء فهو وحيد فى الكون غير معروف العين من لجأ اليه خسر ولاتقضى حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لايمتنع عن قدرته ممكن كما لايمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهو وان تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع فى شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسئ والمحسن يرجع الى الله فى كل امر ولاينتقم لنفسه ولا لربه الا بامره الخاص فان لم يامره عفا بحقه لشهوده السابقة فى الحال القليل عنده كثير والكثير قليل يجرى مع المصالح فيكون الحق له ملكا يسبح اسماء الله بتنزيهها عن أن

تنالها ايدى الغافلين غيرة على الجناب الالهى من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولى منصبا يعطى العلو لم يرفعه متعاليا بالله فاجرى بنفسه يعدل فى الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعاليم المخلوقين بتعليم الحق يعطى ماتحصل به المنفعة ولا يعطى ماتكون به المضرة ان عاقب فتطهير لاتبقى مع نور يجد له ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان الهى فيكشف غامضها ويجليها فى منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لامن نفسه وليس هذا لكل عارف الا لمن يعلم المصارف فانه مشهد ضنين له البقاء فى التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة يتصرف ويعمل ماينبغى كما ينبغى لما ينبغى يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا آخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال أبو يزيد بطشى أشد فهذه صفة العارف عندى فتحقق فان موطن هذه المآخذ عزيز والله ذو الفضل العظيم

(وصل) فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف أصحابنا فى مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة ربانى ومقام العلم الهى وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التسترى وأبى يزيد وابن العريف وأبى النجا الالهى المعروف بأبى مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الهى ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ماأردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ماأردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظى وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وماسماهم عالمين ثم ذكر تعالى ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا الهنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولاشاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا ومالنا لانؤمن بالله وماجاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهذه الطائفة التى صفتهم هذه فاثابهم الله بما قالوا جنات وهى محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول فى الفرق بين المعرفة والعلم فى كتاب مواقع النجوم وينافيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف فى مقام العلم فوقع الخلاف فى التسمية لافى المعنى ثم حدث لهم فى هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك لجميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف فى العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر فى مقامه ولهذا لاينزلون الى الحال الا عن أمر الهى فاذا سمع من شيخ محقق فى هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ماهو بشرط وان قال أحد انه شرط فانه مدع لامعرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء وأكابر الاولياء ترد عليه هذا القول فان الكامل كلما علا فى المقام نقص فى الحال أعنى فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا كما أن المشاهدة تفنى عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها فى النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس أن تصرفها فى غير المصرف الذى عين لها الشارع فعلم الله انه قد أودع فى قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه قد أودع فى القوة

المفكرة التصرف فى جميع الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذى أعطاه القوة الحسية ومن الذى أعطته القوة المصورة بما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم انه لابد ان تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر فى ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ما ثم ومع من ذلك تخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ما حذرناكم من النظر فى ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفى ما تثبته على ألسنة رسلى من صفاتى فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهانا أن نفكر فى ذات الله كما فعل بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون فى ذات الله من أهل النظر فاختلفت مقالاتهم فى ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد فى الله من حيث النظر فى ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون هو ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عين انتهاء بين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شئ من المقولات العشر واطنبوا فى ذلك وكانوا كما جاء فى المثل اسمع جعجعة ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجئ والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وما قدرو ينافى صحيح الاخبار بما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شئ مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت عليه كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على امته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الواضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها الان الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر فى ذات الله ما نظر فى ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا معنى هذا الباب من الكلام فى ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفى المماثلة فى النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها اذ انا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق فى قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة)

الحب ينسب للانسان ولله ... بنسبة ليس يدرى علمها ماهى
الحب ذوق ولا تدرى حقيقته ... اليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسونى هويتها ... ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهى

بالحب صح وجود الحق حيث يرى ... فينا وفيه واسنا عين أشباه
استغفر الله مما قلت فيه وقد ... أقول من جهة ألشكر لله

(ومما يتضمن هذا الباب قولنا)

احببت ذاتى حب الواحد الثانى ... والحب منه طبيعى وروحانى
والحب منه الهى أتتك به ... الفاظ نور هدى فى نص قرآن
وقد سألت وما أدرى سؤالكم ... عن أى حب ولا عن أى ميزان
فكل حب له بدء يحققه ... على سوى حب رب ماله ثانى
وكل حب له بدء وليس له ... نهاية غير حب الطبع فاثنان
لا يوصفان اذا حققت شأنهما ... وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب فى الانسان وصلته ... روحا بروح وجثمانا بجثمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة ... فان احسانه جزاء احسان
ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت ... نفسى وتصويره رد لبرهان

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

أنا محبوب الهوى لو تعلموا ... والهوى محبوبنا لو تفهموا
فاذا انتم فهمتم غرضى ... فاحمدوا الله تعالى واعلموا
ما لقومى عن كلامى أعرضوا ... أبهم عن درك لفظى صمم
ما لقومى عن عيان ما بدا ... من حبيبى فى وجودى قد عموا
لست أهوى أحدا من خلقه ... لا ولا غير وجودى فافهموا
مذ تألهت رجعت مظهرا ... وكذا كنت نبى فاعتصموا
انا حبل الله فى كونكم ... فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا ... أو قطاما او عنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن ... تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه ... والذى يلبسه ما يعلم
ليس فى الجبة شئ غيرما ... قاله الحلاج يوما فافهموا
وحياة الحب لو اشهده ... لاعترانى لشهودى بكم
ما يرى عين وجود الحق من ... أصله فى كل حال عدم

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

ان الوجود لحرف أنت معناه ... وليس لى أمل فى الكون الاهو
للحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه ... وما نشاهد معنى غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته ... يجول ما بين مبناه ومغناه
عز الاله فما يحويه من أحد ... وبعد هذا فانا قد وسعناه

وما أنا قلت بل جاء الحديث به	عن الاله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد الاله الحق يسكنه	لذاك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودى عين صورته	وهو صحيح ولا يدريه الا هو
الله اكبر لا شئ يماثله	وليس شئ سواه بل هو اياه
فما ترى عين ذى عين سوى عدم	فصح ان الوجود المدرك الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا	قولى لعلم منحاه ومغزاه

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

فى واقعة رأيت الحق فيها فخاطبنى بمعانى معنى هذه الابيات وبمعانى باسم ما سمعت به قط الا منه تعالى فى تلك الواقعة وهو بازديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال محول الدار وهى هذه الابيات وقد تقدمت فى هذا الكتاب باطول مما هى هنا وما سقت منها هنا الا ما وقع

مسكنك فى دارى لاظهار صورتى	فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فانظرت عيناك مثلى كاملا	ولا نظرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكم	نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غيركم	على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقى بصورة آدم	وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
فلو كان فى الامكان أبدع منكم	لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى	وأكمل منى ما يكون فقد بانا

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

الله اكبر أن يحظى به احد	وهو الحبيب العلى السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها	نعم ومنها الينا العطف والمدد
وانما نراها وهى ظاهرة	مثل التجلى ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها	فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما	هناك جسم ولا حال ولا عدد

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

بادر لجبر الذى قد فات من عمرك	ولتتخذ زادك الرحمن فى سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملى	ما الشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت بانى حين أبصر من	كان الوجود به مازلت من نظرك
لولا الفناء ونفى المثل عنك وما	قد جاء عنك من الاحراق فى بصرك
ما كان لى امل فى غير مشهدكم	ولا قرأت كتابا ليس فى سيرك
انى سألتك يا من لا شبيه له	أمرا أردت به المختوم من قدرك
فقال لى من قضائى ان ترى قدرى	يرده قدرى والكل من أثرك

قد جاءكم عن نبى فى ازالتها	قضيته وبما يزداد فى عمرك
لكم كلام نفيس كله درر	وذا من الدر فلتجعله فى درك

(ومما يتضمنه هذا الباب فى حب الحب قولنا)

لما رأيت الحب يعظم قدره	ومالى به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهرى ولم أقل	كفانى الذى قد نلت منه كفانى
فابدى لى المحبوب شمس اتصاله	أضاء بها كونى وعين جنانى
وذاب فؤادى خيفة من جلاله	فوقع لى فى الحين حظ امان
ونزهنى فى روض انس جماله	فغبت عن الارواح والثقلان
وأحضرنى والسر منى غائب	وغيبنى والامر منى دانى
فان قلت انى واحد فوجوده	وان أثبتوا عينى فزوجان
ولكنه مزج دقيق منزه	يرى واحدا والعلم يشهد ثانى
فقلت له وهو القؤول وانه	عبارته المثلى جرت بلسان
أيا من بدا فى نفسه لنفيسه	ولا عدد فالعين منى فانى
فنفسك شاهدت النفيسة منهما	بنفسك وانظر فى المرآة ترانى
فيا عجبا من كان هذا مقامه	يرى فى جنان الناعمات بجان
فلا والذى طارت الى حسن ذاته	قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله تعالى ان الحب مقام الهى فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفى الخبر بالمحب وبما أوحى الله به الى موسى فى التوراة يا ابن آدم انى وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا وقد وردت المحبة فى القرآن والسنة فى حق الله وفى حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التى لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى فى ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولا بد فقال ان الله لا يحب الفساد وضده الصلاح وقال ان الله لا يحب المفسدين فمن ترك الفساد صلح وقال ان الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا أشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال فى حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلقى بالمودة الى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة

والمحبة الواردة فى القرآن كثيرة وأمافى الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا له لا لنا الذلك قرن الجزاء بالاعمال فهم امنا لنا الاله وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة فى المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وماتعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد فى ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ماتقرب الىّ المتقربون باحب الىّ من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن هذا التجلى قال من قال بالاتحاد ومن قوله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن قوله وماتعملون وفى الخبر ان الله يحب كل مفتن تواب وفى الخبر وجبت محبتى للمتحابين فى وفى الخبر احبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه وفيه أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وفى الخبر ان الله جميل يحب الجمال فان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار فى هذا الباب كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا ✱ وعلى الحب جبلنا فلذا جئناه قصدا ✱ ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدرات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه ✱(واللقب الثانى)✱ الود وله اسم الهى وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه وبه سمى الوتد ودّا لثبوته فى الارض وهو الوتد ✱(واللقب الثالث)✱ العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله والذين آمنوا أشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على القلب فهى ظرف له محيط به وقد وصف الحق نفسه فى الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة ✱(واللقب الرابع)✱ الهوى وهو استفراغ الارادة فى المحبوب والتعلق به فى أول مايحصل فى القلب وليس لله منه اسم وحصوله بسبب نظرة أو خبر أو احسان وأسبابه كثيرة ومعناه فى الخبر الالهى الصحيح حب الله لعبده اذا اكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شرع وهذا منزلته فينا يسمى الهوى قال بعضهم فى الحب المولد عن الخبر

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة ✱ والاذن تعشق قبل العين احيانا

✱(ولنا فى الحب المولد عن النظر والخبر فى الغزليات)✱

حبى لغيرك موقوف على النظر   الا هواك فبناه على الخبر
الله يعلم انى ماعلمت لها   على الذى قيل لى اختما من البشر
فبغيتى من غزالى ان أفوز بها   وان تجود على عينى بالنظر

✱(ولنا أيضا فى هذا المعنى فى الغزليات من الديوان)✱

حقيقتى همت بها   وما رآها بصرى
ولو رآها لغدا   منها قتيل الحور
فعندما أبصرتها   صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها   اهيم حتى السحر
ياحذرى من حذرى   لو كان يغنى حذرى
والله ماهيمنى   جمال ذاك الخفر
ياحسنها من ظبية   ترعى بذات الخمر
وان رنت أو عطفت   تسبى عقول البشر
تفترعن ظلم وعن   حب غمام نشر
كأنما انفاسها   اعراف مسك عطر
كانها شمس ضحى   فى النور أو كالقمر
ان سفرت ابرزها   نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها   ظلام ذاك الشعر
ياقمرا تحت دجى   خذى فؤادى وذرى
عينى لكى ابصركى   اذ كان حظى نظرى
فان مبى كالنى   بجبها عن خبرى

✱(ولنا أيضا فى هذا المعنى)✱

الاذن عاشقة والعين عاشقة   شتان مابين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ماوهمى يصوره   والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين ان جاء الحبيب له   يوما ليبصره يلتذ بالنظر
وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له   فى صورة الحس ماينفك عن غير
الا هوى زينب فانه عجب   قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف مافى الحب ماوجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا تدرى فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ماوجدته فى المحبة ذوقا ثم بعد هذا بالاتفاق اما يبدو لك تجلّ فى كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذى تجده عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذى عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من اخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدرى بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ماهيمها ويجد الناس ذلك فى القبض والبسط الذى لا يعرف له سبب فعند ذلك يأتيه مايحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الامر أو يأتيه مايسره فيعرف

أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقامات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بانه ربنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل انسان افتقارا لموجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذى تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن اهواه عشرين حجة	ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها	ولا سمعت اذناى قط لها ذكرا
الى أن تراءى البرق من جانب الحمى	فتعمني يوما وعذبني دهرا

ولنا أيضا في هذا المعنى ذوقا فانا لا نعبر الا عما ذقناه

علقت بمن اهواه من حيث لا ادرى	ولم ادر من هذا الذى قال لا ادرى
فقد حرت في حالي وحارت خواطري	وقد حارت الحيرات في وفي امرى
فبينا انا من بعد عشرين حجة	اترجم عن حب يعانقه سرى
ولم أدر من اهوى ولا اعرف اسمه	ولم ادر من هذا الذى ضمه صدرى
الى ان بدا لى وجهها في نقابها	كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه البنت قيل لي	بنية عين القلب بنت أخي الصدر
فكبرت اجلالا لها ولاصلها	فليلي بها أربى على ليلة القدر

ولنا في هذا المعنى ذوقا في أول دخولي الى الشام وجدت ذوقا مجهولا مدة طويلة في قصة طويلة الهية متخيلة في صورة جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندي من هواك الذي عندي	مقالة من قال الحبيب له قل لي
ولما دخلت الشام خولطت في عقلي	فلم ار قبلي في الهوى عاشقا مثلي
عشقت وما ادرى الذى قد عشقته	اخالقي المحبوب ام هو من شكلي
ولا سمعت اذناى قط بذكره	فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلي
فجبت بلاد الله شرقا ومغربا	لعلي ارى شخصا يوافقني على
فلم ار الا ذا حبيب معين	يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت الهي ان قلبي مهيم	ولم ادر فانظر في مقامي وفي ذلي
فنادى منادى الحب من بين أضلعي	لقد غصت يا مسكين في ابحر الجهل
الا فاستمع قولي وخذ سر حكمتي	فاني من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها	اذا أنت حصلت اثنتين على وصلي
يقوم لكم شكل بديع مربع	تماما على الوصل الذى فيه والفصل
كمثل اسمه الله بيانا محققا	فكان اسم محبوبي على صورة الاصل

فذلك

فذلك اسم من تهواه ان كنت عالما	وهذا من العلم المضاف الى الجل
فان كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى	مثلثة التربيع جامعة الشمل
فتثليثها بيت وبيت مصحف	لها حسن ادلال يدل على ذلي
فبيت الى عين وبيت لماجد	هما أهل بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف تنزيه مسبح	من الستة الاعلام من أحرف الفضل

وهذا من ألطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له انا مطلوبك انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك وهذا ألطف ما يكون وأرق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف * وكان شيخنا أبو العباس العريبي رحمه الله يسأل الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس في حده فما رأيت أحدا حده بالحد الذاتي بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به غير واحد عن أبي العباس بن العريف الصنهاجي قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها من المتكلمين فيها من الامور التي لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمته واما عن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فاين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بي قوة الخيال ان كان حبي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر أنظر اليه ويخاطبني وأصغي اليه وأفهم عنه ولقد تركني اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لي المائدة يقف على حرفها وينظر الي ويقول لي بلسان أسمعه بأذني اتأكل وأنت تشاهدني فأمتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام لي مقام الغذاء وكان أصحابي وأهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لاني كنت أبقى الايام الكثيرة ولا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني واعلم انه لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او أحدا من جنسه من جارية او غلام وأما ما عدا من ذكرنه فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا أحبه فما فيه جزء الا وفيه ما يماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره في ظاهره وباطنه في باطنه ألا ترى الحق قد

تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس
من العالم فانه اذا أحب صورة من العالم انما يستقبلها بالجزء المناسب له فيحبه من حيث ذلك
الجزء المناسب ويبقى مابقى من ذاته صاحية فى شغلها وأما استغراق حبه اذا أحب الله فلكونه
على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء
الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة المحبوب ويكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق
الانسان الحب اذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى فى حبه فى الحق أشد من فنائه فى حب
أشكاله فانه فى حب أشكاله فاقد فى غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم
المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة زاد حبا
ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع
بالمحبوب لايشبع من مشاهدته ولا يأخذهم منه لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا اليه
مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب انى أحن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها * وتشتاقهم نفسى وهم بين اضلعى

وكل حب يبقى فى المحب عقلا يعقل به غير محبوبه اوتعقلا فليس بحب خالص وانما هو حديث
نفس قال بعضهم * ولاخير فى حب يدبر بالعقل * وحكايات المحبين فى هذا الباب أكثر من
أن تحصى ولنا فى ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

اغيب فيفنى الشوق نفسى فالتقى	فلا اشتفى فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لى لقياه مالم أظنه	مكان الشفاء داء من الوجد آخرا
لانى ارى شخصا يزيد جماله	اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا	لما زاد من حسن نظاما محررا

اشير الى تجليه سبحانه فى صور مختلفة فى الآخرة لعباده وفى الدنيا لقلوب عباده كما ورد فى صحيح
مسلم من تحوله سبحانه فى الصور كما ينبغى لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة
التى جاءت بالاخبار الالهية ماعرف الله احد ولو بقينا مع الدلالة العقلية التى دلت فى زعم
العقلاء على العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بألسنة
الشرائع بانه سبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه
الصفات الثبوتية ثم بعد أن وقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس
كمثله شئ فنفت الاسباب الموجبة للحب التى نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق
فتعرفت اليهم فعرفونى فما تعرف الله الينا الا بما أخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته
وشفقته وتحببه ونزوله فى التحديد لنمثله تعالى ونجعله نصب اعيننا فى قلوبنا وفى قبلتنا وفى خيالنا
حتى كأننا نراه لا بل نراه فينا لانا عرفناه بتعريفه لابنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكما انه لا يفتقر
الى غيره كذلك الله لايحب فى الموجودات غيره فهو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محب ومافى
الموجودات الامحب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه

ماعبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولاها ماعبد يقول تعالى وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه
وكذلك الحب ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى
والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب فى العالم فأفنت الشعراء كلامها فى الموجودات وهم
لايعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور وسبب
ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله
جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وماثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله
فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما أحببت الا الله فانه
الجميل فعلى كل وجه مامتعلق المحبة الا الله تعالى ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فاخرجه
على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة
نفسه أحب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه الذى هو صورته فى مرآة العالم سبب الحب لانه
لايرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهى الزيادات وصورة العالم زيادة فى الوجود فأحب
العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لايحب سوى نفسه وما اغمضها من مسئلة وما اسرع تفلتها
من الوهم فانه اتفق فى الوجود أمر غريب وذلك ان ثم أمورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها
ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول
عنها وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت
فى الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها لكن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لا بد أن يأتيه سعى اليه
اولم يسع فينفلت هذا العلم من العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع فى طلبه تمت
فيغلب عليه فيقوم يتعمل فى تحصيله فحقه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت
لا يتزلزل وكمن يرى حية او أسدا على صورة ولا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه
فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه
وهذا موجود فللوهم سلطان فى مواطن وللعقل سلطان فى مواطن فلنذكر فى هذا الباب ان
شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا
تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود فى حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب أو وقوعه وانما
قلت او وقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام الموجود فى حال كون الموجود
موجودا ليس بواقع فاذا اعدم الموجود الذى تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يقال وجد الاعدام
فانه جهل من قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب فان المحبوب فى الحقيقة انما هو معدوم
وذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة او جبت الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان
من شأنه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فما تعلق
حبه الا بمعدوم فى الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك
وهذا هو الذى يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه او وجوده فى عينه فهو فى شخصيته
او فى وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا انا اذا كنا نحب مجالسة شخص أو تقبيله
او عناقه او تأنيسه او حديثه ثم نرى تحصيل ذلك والحب لايزول مع وجود العناق والوصال
فاذا متعلق الحب قد لا يكون معدوما قلنا أنت غالط فاذا عانقت الشخص الذى تعلقت المحبة

بعناقه او مجالسته او مؤانسته فان متعلق حبك فى تلك الحال ماهو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل فى الوجود ولا تتناهى مدته فاذا ما تعلق الحب فى حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها وما أحسن ما جاء فى القرآن قوله تعالى يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب الا لغائب وكل غائب فهو معدوم اضافى فمن اوصاف المحبة أن يجمع المحب فى حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعى والروحانى والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان فى حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع المحب بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان احب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسئلة على اكثر من هذا كالراضى بالقضاء فيصح له اسم الرضا بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضى اذا كان المقضى به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا فى مسئلة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ماهو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ماهو عين المقضى فان القضاء حكم الله بالمقضى لا عين المقضى فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعى لا روحانى فيطلب الاتصال ممن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب فى كذا لا علم له بذلك فاذا قسمنا الحب الذى هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعى وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحانى وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر هذا فاعلم ان الحب منه الهى وروحانى وطبيعى وما ثم حب غير هذا فالحب الالهى هو حب الله لنا وحبنا الله تعالى أيضا قد يطلق عليه انه الهى والحب الروحانى هو الذى يسعى به فى مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد منه خاصة والحب الطبيعى هو الذى يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهى فى وصل ثم يتلوه وصل فى الحب الروحانى ثم يتلوه وصل ثالث فى الحب الطبيعى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الاول) فى الحب الالهى وهو أن يحبنا لنا ولنفسه اما حبه ايانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقنا الا لنفسه واما حبه ايانا لنا فلما عرفنا به من الاعمال التى تؤدينا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التى لا توافق اغراضنا ولا تلايم طباعنا فخلق سبحانه وتعالى الخلق ليسبحوه فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء عليه بما هو عليه وبما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل علم صلاته وتسبيحه

فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك وأراه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما اشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون هذا حظ كشفهم البصرى ثم اخبر تعالى أن ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقلهم أنفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم أخبر فقال متمما ولله يسجد ما فى السموات يعنى أهل السموات وما فى الارض من دابة أى ممن يدب عليها يقول يمشى والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض يعنى الكروبين منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم أنهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا لنفسه فمن وفى بشكره اثابه ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والثناء عليه أحب وأما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على أن كل نعمة نتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلنا لنتنعم بها ونقيم بذلك أودنا وتركنا نرتاش ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضى بشكر المنعم ووجوبه وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا ما لنا فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا بما جاءنا بالبينات وقذف فى قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم أخبرنا ان رحمته سبقت غضبه وان شقى من شقى فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التى تؤثر فى العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة

وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة ونقلنا اليها وهى دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته هنالك كما أقروا بربوبيته فى قبضة الذر من ظهر آدم فكان فى الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفى توحيد واقرار وفى الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله فى شركهم ثم أخبر تعالى انه طبع على قلب كل من ظهر فى ظاهره لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك فى قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضرورى اذلاء صاغرون لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته لخلقه ليكون المآل الى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب فى آخر الامر وامتلأت الداران وجعل فى كل واحدة منهما ما نعيما لاهلها ينعمون به بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة الا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذى قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحدود فى الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشاكها وثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة فى النار ليتطهروا ثم يرحمون فى النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين مبدا كونهم متقدميهم ومتأخريهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كينونية معهم أينما كانوا فى حال عدمهم وفى حال وجودهم فكما هو معهم فى حال وجودهم هو معهم فى حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا لخلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت ان اعرف تعريف لنا بما كان الامر عليه فى نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل تعالى الا فاعلا خالقا وكل عين كانت معدومة لعينها معلومة له محبوبا له ايجادها ثم احدث لها الوجود بل أحدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هى ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالى والتتابع من أول موجود المستند الى اولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر فى الاشخاص فالآخر فى الاجناس والانواع وليس الاشخاص فى المخلوقات الا فى نوع خاص متناهية فى الآخرة وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان جديدة لانهاية لتكوينها الان الممكنات لانهاية لها فابدها دائم كما ان الازل فى حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الالهى لانفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما به ومع هذا قال معرفا بانهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا فى نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا فى نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان فى البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من أسماء الشقاء ذكر فى الاتيان انما هو رب أو رحمن ليعلمكم ما فى نفسه لكم (تكملة فى الحب الالهى) وهو كونه تحب الله فان الله يقول يحبهم ويحبونه ونسبة الحب الينا ما هى نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما تعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحانى والآخر حب طبيعى وحبنا الله تعالى بالحبين

معا وهى مسئلة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بما هى الامور عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من أمر الله فى اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده وما بقى لنا بعد التقسيم فى حبنا اياه الا أربعة أقسام وهى اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او نحبه لا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وان أحببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به أو نحبه بالمجموع أو نحبه لا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله تعالى وكذلك نذكر فى هذه التكملة ما بدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية ينتهى اليها أم لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه مسئلة ما سألنى عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشأن ثم نذكر أيضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية فى المحب أو معنى زائد على ذاته وجودى او هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك نحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة أو تكون تلك الامور فى كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب أكثر من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

فهذا محب أحب ثلاثة ولكن هنا سر خفى فى قوله عنانى فافرد وما أعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه اعنة مختلفة فدل على ان هذا الحب وان كان مركبا فما أحب الا معنى واحدا قام له فى هؤلاء الثلاث اى ذلك المعنى موجود فى كل عين واحدة منهن والدليل على ذلك قوله فى تمام البيت وحللن من قلبى بكل مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن فى الاخرى لكان العنان الذى يعطى الواحدة غير العنان الذى يعطى الاخرى ولكان المكان الذى تحله الواحدة غير المكان الذى تحله الاخرى فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود فى كثيرين فاحب الكثير لاجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم فى المحبة لانه أتم فى المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه فى الشهود فاحبه للمجموع ومنا من عرفه لا فى الشهود ولكن فى الخبر فاحبه له ومنا من عرفه فى النعم فاحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا فى صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهل واليت لى وليا أو عاديت فى عدوا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورتى فى حكم التبع كما هى الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها كالآلات لها تصرفها كيف تريد فى مرضاة الله وفى غير مرضاته وكل

جزء من جوارح الانسان اذا تركه بالنظر الى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله فانه له وجميع ما فى الوجود بهذه المثابة الا الثقلين وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها فى معرفة الله القوة المفكرة لم تقدر على العلم بالله ولهذا قبض عليها فى قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فسجدت لله كرها لا طوعا من اجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهى مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت فى الامور بحسب ما يعطيها اغراضها لا تحب من الامور الا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها الموجدها فبيناهى كذلك اذ قالت لها القوى المفكرة وجميع القوى قد استعملتينى وغفلت عنى وتركتينى من بعض آلاتك ومالك بى عناية فاستعملينى فقالت لها انتم لا تؤاخذينى فانى جهلت رتبتك وقد أذنت لك فى التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما انت عليه فاصرفك فيه واستعملك فقالت سمعا وطاعة ثم ردت وجهها القوة الفكرية اليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن وجودك اما انت لم تزالى هكذا موجودة لذاتك او لم تكونى ثم كنت قالت النفس لم اكن ثم كنت فقال الفكر فهذا الذى كونك عينك او غيرك فكرى وحققى واستعملينى فلهذا العمل انا ففكرت النفس فعلمت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالافتقار للموجد لها ذاتى لما تجده فى نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة فى وجود عينها الى السبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغى أن يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها المشاهدتها حدوث هذه الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث والاسباب المزيلة لآلامها فثبت ان ثم أمرا ما لولاه لبقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الاسباب المزيلة آلامها وتجرى اليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب فى السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو أولى بى ان أحبه ولكن لا اعلم ما يرضيه عنى حتى أعامله به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلائمها وهنا وقفت وهى فى ذلك كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها فى قبضة الذر فبيناهى كذلك اذ جاءها داع من خارج من جنسها ادعى انه رسول من عند هذا الذى اوجدها فقالت له انت مثلى وأخاف ان لا تكون صادقا فهل عندك من يصدقك فان لى قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فقام لها بدليل يصدقه فى دعواه ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها ان ذلك الموجد الذى اوجدها كان قد قبض عليها واشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندى من ذلك خبر ولكن من الآن اقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق فى خبرك ولكن ما ادرى ما يرضيه من فعلى فلو حددت لى حدودا ورسمت لى مراسم اقف عندها حتى تعلم

انى ممن وفى بشكره على ما انعم به على فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا الا انه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها ان وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها فى ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه فى ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم من بعد ذلك عرفها بما لها فى ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا ورضا خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة فى الثواب ورهبة من العقاب فجمعت فى عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فاحبته له ولنفسها من حيث ماهى كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها فان احبت شيأ من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها لنيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم ان من حقيقتها الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة لم يرد المشاركة وأراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها فى صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبر عنها بالعلم الضرورى فعلمت انه هو هذه الصورة فمالت اليه وحاوطها فلما ملكها وعلم ان الاسباب لابد أن تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب كلها فعرفته وأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته فى كل شئ فزهت وسرت ورأت أنها قد فضلت على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها فى عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته الا به لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ماهى أحبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما أحب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله ان حبها اياه له ولنفسها فما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم أمر زائد الا العدم فارادت ان تعرف ما قدر ذلك الحب وما بدؤه وما غايته فوقفت على قوله كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التى ظهر لها فيها الاسم الظاهر والباطن فعلمت ان الحب الذى أحب به أن يعرف انما هو فى الباطن المنسوب اليه وعلمت أن المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبته فى الخلق الذى يريد التعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا وأما حبنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن من كلماته التى لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهو عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية فى الحيوان فاذا أراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صور التكوينات عنه فى العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم نتمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا فى جوهر العماء فاعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعدما كان معقول الوجود حصل له الوجود

العشق فهذا كان سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطيب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة عن فهوانية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر و باطن فظاهره النون و باطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف فى الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون وهى من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهى من حروف الشفتين فلها الظهور وهى حرف علة لاحرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم فى الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل د وحه و كان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها فى الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهى تعمل من خلف الحجاب فهى غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنويه فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهى العلامة التى تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هى صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذى يعقل زوالها انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص و تزول تلك العلامة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهى متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهى موجودة فى نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هى النسبة بين المحب والمحبوب والحب هو عين المحب لاغيره فصف بالحب من شئت من قديم وحادث فليس الحب سوى عين المحب فما فى الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شأن المحبوب ان يكون معدوما ولا بد فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه فى موجود ولا بد لا فى معدوم هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التى فى المحب انما هى فى ذلك الموجود الذى يقبل وجود ذلك المحبوب او وقوعه لا وجوده اذ كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام امر موجود لما فى وجوده من الضرر عليه فى حقه كالالم فانه امر وجودى فى المتألم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فازالته عدمه بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا فى مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا تتعلق الا بموجود فيظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا فى هذا الباب فقد بان لك فى هذه التكملة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما احب المحب وحبه لمحبوبه أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام فى الوصل الثانى ان شاء الله تعالى فقد حصل فى الحب الالهى ما فيه غنية على قدر الوقت

(الوصل الثانى) فى الحب الروحانى وهو الحب الجامع فى المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعى لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم ان الحب الروحانى اذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما و بحكمته عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة

ولم

ولم يتعد بها منازلها فعلم اذا أحب ما هو الحب وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه أو الموجود الذى لا يريد وجود محبوبه الا فى عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول فى الموجود انه محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه أعنى لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بان له محبة فى شئ او غرضا لكن الذى يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا فى تجلى حقيقة تجلت لنا فى حضرة شهودية وهى

تعجبت من زينب فى الهوى	وليس لنا غيرها مذهب
فلما تجلى لنا نور من	أنار الحشى فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنة	بها ابدا والهوى متعب
فلم يك بين حصول الهوى	ونيل المنى امد يضرب

لانه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور فى نفس المحب من صورة المحبوب فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم فى ذكر وجود العماء فتممنا وقلنا بعد هذا فى القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بى	ومن مثل ذا ينبغى يعجب
زمان الوداد زمان الوجود	زمان الوصال كلوا واشربوا
فاين الغرام وأين السقام	وأين الهيام ألا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة	فليست الى أحد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لا بد أن يكون معدوما وفى حال عدمه فهو طاهر الثوب فى اول ما يوجد لانه ما اكتسب منه شيأ مما يشينه ويدنسه فى اول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهى الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذى قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى احد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم تممناه فقلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ * هى البكر لى وانا الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت احببت غيره قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذى هو المعدوم اذا وجد لا يوجد فى موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بانه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعى فاذا كان المحبوب لا يوجد الا فى موجود متصف بالارادة كالحق تعالى أو جارية او غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه

فحينئذ يصح ان يحب مايحب هـذا الموجود الذى لايوجد محبوبه الافيه فان اتفق أن يكون ذلك لايريد ما احب هـذا المحبوب بقى المحب على اصله فى محبته محبوبه لان محبوبه ماله ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا ان يحب ما احب هـذا الموجود الذى لايحب مايحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ماهو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس فى قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب فى هذا الموجود الاان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن لايكون وجوده فى موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الاأن تقوم من الحق سبحانه به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هـذا فيه الضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسئلة لاتجدها محققة على ماذكرناه فيها فى غير هـذا الكتاب لانى مارأيت احـدا حقق فيها ماذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من فى الوجود محب ولكن لايعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذى يوجد محبوبهم فيه فيتخيلون ان ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لايحب أحد محبوبا بالنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لايتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر فى نفسه على هذا لم يبق الاأن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحانى المجرد عن الصور الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما قلناه فى الحب الالهى فهو فى الروحانى أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية فى الاجساد المتخيلة لافى الاجسام المحسوسة التى جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل فى صورة اعرابى أنه جبريل وماعلمت ان ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربى وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا لانه ما كانت عندها علامة فى الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه وسلم فعلم انه ملك وأنه جبريل وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم فكان الحكم فى الجناب الالهى والروحانى به جل وعلا فى التجلى فى الصور سواء فى حق المتجلى له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلى الحق من تجلى الملك من تجلى الجان من تجلى البشر اذا اعطوا قوة الظهور فى الصور كقضيب البان وامثاله فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول فى الصور فى عين الرائى وهو على صورته فهذا التحول فى الارواح النارية والنورية أسرع واقرب واعظم مناسبة وكذلك فى التجلى الالهى أقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وماهو الامر عليه وقد بينا ذلك فى باب المعرفة فى علم الخيال فانظره هنالك فاذا تجلى الروح فى صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه فى الحب الالهى سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لاتعدل عن ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحانى بين الحب الطبيعى والروحانى وبين الحب لنفسه والمحبوبه ان كان محبوبه كما قلناه اذا ارادة ويتبين لك بما قررناه ان الناس لايعرفون مايحبون وانه يندرج محبوبهم فى موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم

قدر ما اعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا فى هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

(الوصل الثالث) فى الحب الطبيعى وهو نوعان طبيعى وعنصرى ونسينا أن نذكر غاية الحب الروحانى فلنذكره فى الحب الطبيعى لتعلقه بالصور الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذى تشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على اى حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذى هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل فى الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالى فى الحضرة الخيالية بالعين التى تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق فى ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل فى جوف هذا ونفس هذا فى جوف هذا وليس الروح الحيوانى فى الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح لكل واحد من المتنفسين وقد حيى به من قبله فى حال التنفس والتقبيل فصار ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار روحا فى هذا الذى انتقل اليه وصار نفس الآخر روحا فى هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد فى كل واحد من الشخصين وصح له أن يقول

أنا من أهوى ومن أهوى أنا *

وهذا غاية الحب الروحانى فى الصور الطبيعية وهو قولنا فى القصيدة فى أول هذا الباب

* روحا بروح وجسمانا بجثمان *

ثم نرجع الى الحب الطبيعى فنقول ان الحب الطبيعى هو العام فان كل ماتقدم من الحب فى الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ماتعطيهم حقائقه فاتصفوا فى حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد وردت أخبار كثيرة صحاح فى ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه مازال عن عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا نجاه باللقاء فى حقه وفى حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة فى توبة عبده من الذى ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه فى أرض دوية ثم يجدها بعد مايئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته فى عباده ولكن انظر فى سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم انه ماتعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم مافوقها مرتبة وقد قال سبحانه مايبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين ومشيئته وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لابد من وقوعه لايتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا اعدل من عدل من الناظرين فى هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم واجب الوجود بالغير وهو أولى فى التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال ولو نشاء حيثما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل فى نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الا أمر
واحد تكلم بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا وجوب مطلق و وجوب مقيد ثم نرجع
ونقول اعلم أن الحب الطبيعى من ذاته اذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب الا لما فيه من النعيم
واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية فى الحب
الالهى والروحانى فامابه الحب الطبيعى فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف
ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها او الدنو منها وهو سار فى
كل حيوان وهو فى الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان فى نفس الامر اقوام وجوده به
لا لامر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود
معين وذلك الاتصال هو محبوب به بالاصالة وذلك لا يكون الا فى موجود معين فيحب ذلك الموجود
بحكم التبعية لا بالاصالة فالاصالة اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قوله وجمعنا بالجثمان
فهذا هو غاية الحب الطبيعى فان كان نكاحا عين محبوب به فى وجود ما فغايته حصول ذلك
المحبوب فى الوجود فيطلب و يشتاق للمحل الذى يظهر فيه عين محبوب به ولا يظهر الا بينهما الا فى
واحد منهما لانه نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا او تقبيلا أو مؤانسة اوما كان ولا فرق
بين أن تقول طبيعة الشئ او حقيقته كل ذلك سائغ فى العبارة عنه وهو فى الانسان أتم من
غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر
وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من
حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس العالم الا الاجسام والاجساد
والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصرى فهو طبيعى ومنها اجسام طبيعية غير
عنصرية فما كل جسم طبيعى عنصرى فالعناصر من الاجسام الطبيعية ولا يقال فيها
عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيدخلون فى
قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم
ولذلك خلقهم اى من اجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هنا صدر الخلاف
أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين
الرطوبة من اليبوسة واين النور من الظلمة واين العدم من الوجود واين النار من الماء وأين
الصفرا من البلغم وأين الحركة من السكون واين العبودية من الربوبية أليست هذه
متقابلات فلا يزالون مختلفين واين التحليل من التحريم فى العين الواحدة للشخصين فيحرم
على هذا ما يحل لهذا فيه وارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة
من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهى لتعلموا انه ليس يبدأ أحد من
المخلوقين مما سوى الله من الامر شئ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى ان الآخرة ذات دارين
رؤية وحجاب فالحمد لله الذى أبان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من العارفين
بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين
أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة
الموجود فيه عين المحبوب و بحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب

لاتصال خاصة اما بحديث أو ضم او تقبيل هذا تنوعه فى واحد او كثيرين فلا يصح أن يحب
المحب اثنين أصلا لان القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح فى حب المخلوق واما فى حب
الحق فلا فانه قال يحبهم فاحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك
بالذوق غير مجهول ولكنه عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شئ
فقولك واما فى حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات الحق وهى
لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه من لحنهم
من كل ما ينسبه الى نفسه و وصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة *(وصل)* وأما القسم
الثانى وهو الحب العنصرى فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعى لا يتقيد
بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى فى الحب مثل الكهرباء
مع ما يتعلق بها وتمسكه بالخاصية واما العنصرى فهو الذى يتقيد بصورة طبيعية وحدها
كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة فلا يكون هذا الا عموم المناسبة بينهما
كمغناطيس الحديد و يشبهه فى الحب الروحانى وما منا الا له مقام معلوم و يشبهه من الحب
الالهى التقييد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطهارة ويشبه
الالهى الطبيعى فى الذى يراه فى جميع العقائد عينا واحدة *(وصل)* واعلم ان الحب كما
قلناه وان كان له أربعة القاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلنبين ذلك كله فمن ذلك
الهوى و يقال على نوعين وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب
الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط قال تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب
فى ذلك الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم
منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى
بفتح عين الفعل الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه هوى وسبب حصول المعنى
الذى هو الهوى فى القلب احد ثلاثة أشياء او بعضها او كلها اما نظرة او سماع او احسان
واعظمها النظر وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد أن
يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور واما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع
دوام الاحسان ليكون عين المحسن غير مشهودة واما الهوى الثانى فلا يكون الا مع وجود حكم
الشريعة وهو قوله لداود عليه السلام احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع
محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك و يقلقك
و يعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به فالهوى هنا
محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له فان قلت فقد نهاه عما
لا يصح أن ينتهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه أقوى ولا وجود لعين العقل معه
قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا ان الهوى كما قلنا يختلف متعلقه و يكون فى
موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الاتصال فى موجود ما
او كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة
ما هى سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال

على العالم الحكيم ان يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كابى جهل وامثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انى لست اعنى بتكليف مالا يطاق الاماجرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل ان يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فقم فى الوقت الذى لا يقوم وانما كلفه ماجرت العادة به أن يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ به وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا كيفما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله ان يفعل ما يريد كما قال لا يسئل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به ان نطيقه فقد كلفهم بما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثانى قد تقدم من انه لا بد من الايمان به وقد وقع فى قبض الله الذرية ويظهر حكمه فى الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو فى الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بموجود واما طلب منه الا توحيد الامر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منه وهو يحب توحيده أن يظهر فى هؤلاء الموجودين فهو وان أحب واحدا فاحبه من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمآل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك فى سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى واما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى فى تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من كدورات الشركاء من السبل سمى حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمى الحب الذى يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب فى المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد التى جعلها المشركون شركاء لله فى الالوهة سمى ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وسبب ذلك انه اذا كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا زال حبهم اياهم فى ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على أولئك فى وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم فى الدنيا أحبوه واحبوا شركاءهم على انهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الالوهة وتخيلوها فى كثيرين فاحبوه واحبوا الشركاء فاذا كان يوم القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله فكانوا فى الآخرة اشد حبا لله منهم له فى الدنيا لكون حبهم كان منقسما فاجتمع عليه معه فى الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الالوهة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطريق وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى واما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله فى الذين آمنوا أشد حبا لله فهو مع صفائه لواحد الذى هو مسمى الحب وظهوره فى حبة القلب الذى أيضا به سمى الحب حبا اذا عم الانسان بجملته واعماه عن كل

شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع اجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شئ اليه ورآه فى كل صورة وما يرى شيأ الا ويقول هو هذا فحينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا أنها افتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط الدم فى الارض لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى سائر عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه فى الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ماقدلى عضو ولامفصل * الا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك وهو الذى يسمى بالغرام وسيأتى ذكره فى نعت المحبين ان شاء الله تعالى وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من احوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه فى المنشط والمكره وما يسوء ويسر وفى حال الهجر والطرد من الموجود الذى يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يظهر تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى ذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده وهذا معنى الود وللحب أحوال كثيرة جدا فى المحبين سأذكرها ان شاء الله تعالى مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه فى اشعارهم ويرد مفصلا ان شاء الله تعالى وقد يقع فى الحب أغاليط كثيرة اولها ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودى وهو أمر عدمى يتعلق الحب به أن يراه موجودا فى عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التى احب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك واكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول او تورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والارق والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعنى الموجود الذى يحب ظهور محبوبه فيه الذى تزعم العامة فيه انه المحبوب لهو نحن فيه على نوعين فطائفة ما نظرت الى المثال الذى فى خيالها من ذلك الموجود الذى يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الاتصال به فى خياله فيشاهده متصلا به اتصالا الطف منه فى عينه فى الوجود الخارج وهو الذى اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عنى لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها فى خياله ألطف منها فى عينه وأجمل وهو الطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا فى هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا فى المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا انه من استفرغ فى حب المعانى المجردة عن المواد فغايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان اكثف حاله الخيال فما ظنك بلطافته فى المعانى وهذا الذى حاله هكذا هو الذى يمكن أن يحب الله فان غايته فى حبه اياه اذا لم يجرده

عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه فاذا أحببناه ونحن بهذه الصفة موجود المحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات وعالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله فى حضرة لا يمكن الهجر معها والانتقال عنها فلا يزال فى اتصال دائم اولنا فى ذلك

ما لجنون عامر من هواه	غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبي	فى خيالى فلم أزل فى اقتراب
فحبيبي منى وفى وعندى	فلماذا أقول مابى ومابى

أما قولنا الحب يذهب بالعقول فانهم قالوا * ولا خير فى حب يدبر بالعقل * وقال بعضهم * الحب أملك للنفوس من العقول * وانما قالوا ذلك لان العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة والحيرة تنافى العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب لما قال انى لأجد ريح يوسف انك لفى ضلالك القديم يريدون حيرته فى حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب فى وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هباء منبثا والمحب فى حكم محبوبه فلا تدبير له فى نفسه وانما هو بحكم ما يعطيه وما يأمره به سلطان الحب المستولى على قلبه ومن ضلالته فى حبه أنه يتخيل فى كل شخص أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة وعلى هذا جرى المثل *حسن فى كل عين من تود* يعنى عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير فى الوجوه التى يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا الأصل بهذا الفعل الى محبوبى أو كذا وكذا فلا يزال يحار فى أى الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه فى الحس أعظم منها فى الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل فى حال النوم فلو وقف على هذا العلم ان لذة الخيال اعظم من لذة الحس من خارج وانما كان التذاذه بالمحسوس أشد من التذاذه بالخيال لانه أشد اتصالا به فى الحس من الخيال والاتصال بالخيال اشد فى المعنى من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بالمعنى فى الحس اشد اتصالا من الخيال فيحار المحب فى تحصيل الوجوه التى بها يصل الى الاتصال من خارج ويسأل عن ذلك من يعرف ان عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة فى ذلك ولاسيما وقد سمع فى ذلك قول القائل

* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * يعنى فيما تصنع حتى تتصل بالمحبوب *(وصل)*

فاقول ما اذكره من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس بن يحيى بن ابى الحسن الهاشمى العباسى القصار بمكة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة شرفها الله سنة ست وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابن عبد الباقى اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الدينورى المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن احمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وفسح ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليه انفسهم وادنى منه هممهم وصفت له صدورهم

فسبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب اسقامهم الهى لك تواضعت أبدانهم والى الزيادة منك انبسطت ايديهم فاذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم ابواب سمواتك وأبحت لقلوبهم الجولان فى ملكوتك لك انست محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك انست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطا فى اعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار *ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم وبلطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم فان أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فان الحب يلطفها الطافة السراب لمعنى اذكره وذلك ان السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه لولا ذلك ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيأ واذا لم يجده شيأ وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا للماء والله يقصد به اليه من حيث لا يشعر فكما أنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتنى بالعبد فى الالتجاء والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عندما يسديها اليه من حيث لا يشعر فوجد الله عنده عند فقد الماء المتخيل له فى السراب وهو رجوعه الى الله لما تقطعت به الاسباب وانغلقت دون مطلوبه الابواب ورجع الى من بيده ملكوت كل شئ وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع احبائه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك ارواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التى فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته ابراء لها حيث أمرها فاذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب فى شكل الماء فلم تر قائما بحقوق الله الا الخالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنها وبقى المشهود الحق بعين الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود فى نفسه وليس ماء كذلك الروح موجود فى نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك والطف من هذا النحول فى الارواح لا يكون واما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لاستيلاء جولان افكارهم فى أداء ما كلفهم المحبوب اداءه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه فى ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهدى ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول اجسامهم *ومن نعوت المحبين رضى الله عنهم الذبول وهو نعت صحيح فى ارواحهم واجسامهم أما فى اجسامهم فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التى لها الدسم والرطوبة وهى مستلذة للنفوس وتورث فى الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضى الله عنهم ان الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم الناعمين ورأوا ان الرطوبات الحاصلة فى ابدانهم تصعد منها أبخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم

النوم جملة نفوسهم من القيام بين يدى محبوبهم لمناجاته فى خلواتهم حتى ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث قوة فى ابدانهم تؤدى تلك القوة الجوارح الى التصرف فى الفضول الذى يحجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الاقدر ماتمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبة فى اجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام واما ذبول أرواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى ارواح الملا الاعلى ليأنسوا بالجنس رغبة فى المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم ان يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك أردفه تعالى بالنهى فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا اغلاطهم فى ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أى احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت ارواحهم وقد كانت فى نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت انها المعرفة بالله هو ماخاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وماتواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين أنت منهم فارجع الى مفهوم ماخاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تنالى بجهلك النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التى خاطبك بها انطلبه بذاتها الا انه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا بمناسبة خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة يحصل عنده فتعلى عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهى فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمه

وهى التى لا وجود لها الا فى الوهم فهذا نعتهم فى الذبول وقد ورد فى خبر مؤيد بكشف أن اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل فى نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون فى نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كامثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به فى الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم فى أرواحهم واجسامهم * ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك فى المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما اى مهلكا ملازمة شهود المحبوب فان الغريم هو الذى لزمه الدين وبه سمى غراما ومقلوبه الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة قوبل بالرغام فى الدعاء فألصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه فى المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل الاذلاء ولهذا وصفت الارض بانها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للمحب موصوفها منه سمى صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة أعظم احاطة من الغرام * ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء

المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجد سكونا فى حركة فيتحير لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء ويراها تزيد ويدركه معها خوف فى حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل فى الشوق

وابرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف فى حال الوصلة

فأبكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

هذا جزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشئ لازمه وهو فى قبضته لا يبرح ويجث يراه محبوبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى * أين الفراق ومافى الكون الا هو * يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فهكذا ينبغى ان تعرف ياأخى قدر من أحبك الله أو لنفسه اذ كان الحق مع غناه عن العالم اذا أحبه عبده سارع اليه بالوصلة وقربه وادنى مجالسه وجعله من خواص جلسائه فانت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد اعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغى لك ان كنت عاقلا أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك وان تسارع الى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فان من بدألك بالمحبة فتلك يد له عليك لا تكافئها أبدا وذلك لان كل ما تفعله من الحب بعد ابتدائه معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذى أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحب لله أولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فمحبه مهيم فى كل واد وفى كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده فى وجه معين بل يتجلى له فى أى قصد قصده على أى حالة كان فهم احق بصفة الهيمان من محبى المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهى نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا فى الجسم الطبيعى خاصة وقد يكون فى الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقبل هذه صورته بالرضا والغضب كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما أنا بشر مثلكم اغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهى الذى ليس كمثله شئ قد وصف نفسه بالرضا والغضب فى هاتين الصفتين وفى أمثالهما مما وصف الحق به نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت فى العالم فلهذا قلنا ان الله سبحانه لما كان عالما بنفسه كان عالما بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت فى العالم وصفة فلها أصل الهى ترجع

اليه لولا ذلك الاصل الالهى يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الآحاد من أهل الله فانه علم خصوص قال الله تعالى وغضب الله عليه ثم ورد فى الخبر ما هو أشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد فى الحديث الصحيح من قول الانبياء فى القيامة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من ذلك حيث اتصف غضبه تعالى بالحدوث والزوال وفى ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من أصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة يجرى فى أحكامه بحسب الاحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو اشد حزن القلب لا يجرى معه دمع الا أن صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده فى نفسه لا على فائت ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذى هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحب خاصة وليس له دواء الا الوصال المحبوب فيفنيه شغله به عن الاحساس بالكمد وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب ممن يأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد فاكثر ما يكون الكمد اذا لم يقع بينه وبين محبوبه ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف والوله والبهت والدهش والحيرة والغيرة والخرس والسقام والقلق والجود والبكاء والتبريح والوجد والبث والسهاد وما ذكره المحبون فى أشعارهم من ذلك وكلامنا فى هذا الباب فيما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه قد ذكر اقواما بانه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاعلم ان لله محبتين او تعلقين فى محبته لعباده الذى هو خصوص ارادة تعلق حبه اياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم لاتباع رسله سلام الله على جميعهم فأنتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طرفين من جهة اداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال الحديث وفيه ما تقرب الى عبدى بشئ احب الى من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا واذا كان الحق سمع العبد وقواه بالنوافل فكيف بالحب الذى يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المجتبى ويجعل له التحكم فى العالم بما يشاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التى بها وفقه فاندرج هذا التعلق فى الاول وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم فى قوله ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول الا البلاغ المبين ومعنى الاتباع أن نفعل ما يقول لنا فان قال اتبعونى فى فعلى اتبعناه وان لم يقل فالذى يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه فى أفعاله فى خلقه وهى المسماة كرامة وآية اى علامة على صدق

الاتباع والرسل أيضا تابعون فانه يقول أن اتبع الا ما يوحى الى فيكون ما يظهر عليه من الاتباع فى فعل الله نتيجة اتباعه لاوامر الله آية ويكون ان ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغى أن يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة له الا لله تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عند سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله أى الله هو الذى وضع له اسباب الامساك فى الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق فى تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب واصله التحقق بالاتباع والمتبع فى التشريع انما هو الله سبحانه والمتبع فى الفعل بالارادة انما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين والتواب صفته ومن اسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب وقال ان الله يحب التوابين فما أحب الا اسمه وصفته واحب العبد لاتصافه بها على حد ما أضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده فى كل حال يكون العبد عليه مما يبعده عن الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد فى حق من أساء اليه من امثاله واشكاله ورجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ما هو الذى رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أو سؤال فى أمر ما فذلك رجوع فى الحقيقة من حال أنت عليها الى حال ما أنت عليها ولما كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فيرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقائق الامور وتفهم معانى خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره بهذه المحبة فى التوابين عقيب ذكر الاذى الذى جعله فى المحيض وكذلك أيضا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل مفتن تواب اى مختبر يريد يختبره الله بمن يسىء اليه من عباده فيرجع عليهم بالاحسان اليهم فى مقابلة اساءتهم وهو التواب لا أن الله يختبر عباده بالمعاصى حاشا الله أن يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هى معاص الا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع افعال الله كلها حسنة من حيث ما هى أفعال فافهم ومن ذلك حبه تعالى المتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهى صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل اذى لا يليق به ان يرى فيه وان كان ذلك محمودا بالنسبة الى غيره فهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والفخر والخيلاء والعجب فانها صفات لا تدخل على القلب جملة واحدة للطابع الالهى الذى على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر فى ظاهره الكبرياء والجبروت على من استخف فى

قومه اما فی زعمه وتخيله واما فی نفس الامر وهو فی قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت
لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع
الم البول والخراءة عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن نفسه الم الجوع فمن صفته هذه فی
كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون فی قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهی الذی على
قلبه فلا يدخله شیء من ذلك واما ظهوره بذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن تظهر
فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل الله لها مواطن يذمها فيها فمن طهر ذاته عن أن
ترى عليه هذه النعوت فی غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما نفى محبته عن كل مختال
فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام انی أعظك أن تكون من الجاهلين
فانه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشیء
لا يفتخر على نفسه ففخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لابد ان يكون اما عارفا
بخالقه او غير عارف بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغی ان يكون لخالقه من
نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فابغضه الله ولم يحبه لجهله اذ لم يكن هذا فی غير موطنه الا
لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أومن كان ميتا يعنی بالجهل فاحييناه يعنی بالعلم
وجعلنا له نورا يمشی به فی الناس وذلك نور الايمان والكشف الذی أوحى الله به اليه وامتن به عليه
فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله تعالى فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال تعالى ويحب
المطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها
مقام الحق نيابة عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقی والغافر فمن منع ذاته
وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم فی حقها عند الله فقد عصمها او حفظها او وقاها وسترها عن
قيام أمثال هذه النعوت بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغی لينفر عنه بنور العلم وحياته
ظلمة الجهل وموتها فيكون فی ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التی تسعى بين يديه وهو محبوب
عند الله بخصوص وصف لانها ولاية الهية واستخلاف والولاة والخلفاء من المقربين ممن
استخلفهم الله عليهم لانهم موضع قصد من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان وال على
جوارحه فما فوق ذلك وقد أعلمه الله ما هی الطهارة التی يطهر بها رعاياه ومن ذلك حبه الصابرين
قال تعالى والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى
غير الله الذی أنزل بهم هذا البلاء وما وهنوا لما أصابهم فی سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لانهم
حملوه بالله وان شق عليهم لابد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله فی
ازالته ولجؤا الى الله فيه كما قال العبد الصالح مسنی الضر وانت أرحم الراحمين فرفع الشكوى
اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه نعم العبد انه أواب مع هذه الشكوى
فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما فی الصبر ان لم يشك الى الله من
مقاومة القهر الالهی وهو سوء أدب مع الله والانبياء عليهم السلام أهل أدب وهم على علم من
الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول
واصبر وما صبرك الا بالله فبأی شیء تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا فی رفع

ذلك اليه ولا يلجؤا فی رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين والصابر محبوب الله
ومن اسمائه تعالى الحقيقية الصبور فما احب الامر رأى خلعته عليه ثم ان هنا سرا اعلمك
فيه مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان فی خلقه من يؤذی الله ورسوله
ونعتهم انا نعرفهم فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بمقاتلتهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين
طالبين للعلم وقد سمى نفسه صبورا وقد رفع الينا ما أوذی به وعرفنا به انه ذب عنه وندفع
الاذى مع اتصافه بالصبور لنعلم انا اذا شكونا اليه ما نزل بنا من البلاء وسألناه فی رفعه عنا
لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من آذاه حتى
ندفع عنه فانه ورد فی الصحيح ليس أحد اصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهتك عليه ومن
ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه فی كتابه انه يحب الشاكرين والشكر نعته فانه شاكر
عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم لا على البلاء كما زعم
بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته فی نقمته ونقمته فی نعمته فالتبس على
من لا علم له بالحقائق الامر فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه
وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذی لاجله استعمله والالم هو
عدو هذا الدواء واياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم ورد عليه المنازع
الذی يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان فی طی ذلك المكروه
نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بانه
طالب ذلك الالم حتى يزيله فما سعى الا فی راحة هذا المحل فتفطن فلهذا كان شاكرا فلما شكره
على ما فی هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهی العافية وازالة المرض وتصبره
لدواء مكروه عليه ولذلك قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذی
الحق وسعينا فی ازالة ذلك المؤذی بان آذيناه أو سببناه حتى رجع عن الامر الذی كان يؤذی
الحق به فان كنا قد آذينا هذا المؤذی بقتال أو أمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذی
يكرهه المريض فی الحال ويراه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذی وانما قلنا ذلك لان
الكل من فعله وقضائه وقدره وقد اوحى الله لنبيه داود أن يبنی له بيتا يعنی بيت المقدس فكلما
بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يارب ما كان
ذلك الا فی سبيلك فقال صدقت ما كان الا فی سبيلی ومع هذا أليسوا عبيدی فلا يقوم هذا
البيت الا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يارب اجعله منی فاوحى الله اليه انه يقوم على يد
ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف
ان الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهی ابدا على هو لا هو فان لم تعرفه كذا فما عرفته وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد
الحقائق على ما هی عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جناب الحق وان كان فيه ما فی استعمال
الدواء الكريه شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه بشكره ان
يزيدوه فزادوه فی العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد فی العبادة لشكر
الله له شكرا فزاد الحق فی الهداية والتوفيق فی مواطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل

ولاالم على السعداء واما التنبيه على استعمال الدواء الكريه فى اماطة الاذى عن الله فقد أبان عنه الحق فى قوله فى قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بانه يكره مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولابد له منه مع وصف نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهية ما يجده المريض فى شرب الدواء لان مرتبة العلم تعطى ذلك فان وقوع خلاف المعلوم محال فلابد من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الالهية واين الامكان من الوجوب فاشهد فؤادك واعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصف نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد فى عملك تكن قد جازيت ربك على شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فانه له وادفع الاذى عنه وهو قوله هل واليت فى وليا أو عاديت فى عدوا وهو قوله وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه فى كل حال فشكر الله آمين ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته أحب وهى الظاهرة فى نفسه والاحسان الذى به يسمى العبد محسنا هو ان يعبد الله كانه يراه اى يعبده على المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده فى حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله انه على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شئ هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذى نقله تعالى ولهذا يسمى الانعام احسانا فانه لا ينعم عليك بالقصد الامن يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فانه يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان فى الشرع الاهذا وقد قال له فان لم تكن تراه فانه يراك أى فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبى صلى الله عليه وسلم جبريل بحضور الصحابة رضى الله عنهم من باب قولهم اياك أعنى فاسمعى ياجارة فان المخاطب غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضره من السامعين ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين فى سبيل الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لايدخله خلل فان الخلل فى الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهى سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط وهو معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل فى ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لاتكون فى سبيل الله حتى تتصل وتتراص فيها الناس وحينئذ يظهر سبيل الله فى عينه فمن لم يفعل وادخل الخلل كان كمن سعى فى قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عباده فى مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل الاهكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التى ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لانقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لايظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو فى جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحى والى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه القادر ويكون الى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرزاق والى جانبه

المحيي

المحيي فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذى يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها هو حالها عين طريق الخلق فلا تزال ظاهرة فى الخلق لاتعقل الاهكذا فالعالم حى عالم مريد قائل قادر حكيم مقسط مقيت مدبر مفصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه فى الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر فى العبد كما تظهر فى ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها فى الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التى تتخلل خلل الصفوف كما ورد فى الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا اقام العبد باسماء الحق مقام الاسماء فى ايجاد الخلق وقاتلوا بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التى تتخلل خلل الصفوف فبالضرورة ينصرون لانه لم يبق هنالك خلل يدخل منه العدو فاحب الله من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده وهو صف فى كل ماهو فيه متحرك فتكون حركاته كلها الله لايتخللها شئ لغير الله فلا يقاومه أحد فان الاعداء أبصارهم اليه محدقة ينظرون فى حركاته وافعاله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فصل خط فانه مجموع اسماء الهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم وتظهر صور المركبات فى العالم اذ كل خطين فازاد سطح وكل سطحين جسم وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع ومازاد على هذا فهو أجسم اى أكثر سطوحا واذا كان أكثر سطوحا كان اكثر خطوطا واذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ماتركب منه الجسم الذى هو أول الاجسام مادة غير ماقبله الاول أو كان منه الجسم الاول فمن تراص فى صفة كان خلاقا قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لاولايته فى ذلك اذ لولاه ماظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فاثبت ما أثبت الله ولاتزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لم يذر احد مايعطيه محبه اذلنفسه يعطى وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها وهى ان الله أحب اولياءه والمحب لايؤلم محبوبه وليس احد باشد الما فى الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وانبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على اتباعهم فمن اى حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فاعلم ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أبدا لا يكون الامع الدعوى فمن لم يدع أمرا مالا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ماوقع البلاء غير أن الرسول مايطالب بالدليل فانه ماادعى ولهذا يقال ليس على النافى اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفى فاذا ادعى النفى فى أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافى من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم من محبته من حيث لايعلمون فوجدوا فى نفوسهم حبا لله فادعوا انهم من محبى الله فابتلاهم الله تعالى من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ومن ذلك حب الجمال وهو نعت الهى ثبت فى

الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فنبهنا بقوله جميل ان نحبه فانقسمنا فى ذلك على قسمين فمنا من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه فى كل شئ لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم من الجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو فى الشرع موضع قوله اعبد الله كانك تراه فجاء بكاف الصفة فتخيل هذا الذى لم يصل الى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فاحبه لجماله ولا حرج عليه فى ذلك فانه اتى بامر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقى علينا حبه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله فى غاية الاحكام والاتقان كما قال الامام أبو حامد الغزالى ليس فى الامكان أبدع من هذا العالم فأخبر تعالى أنه خلق آدم على صورته والانسان مجموع العالم ولم يكن علمه تعالى بالعالم الا علمه بنفسه اذ لم يكن فى الوجود الا هو فلابد أن يكون على صورته فلما أظهره فى عينه كان مجلاه فما رأى فيه الا جماله فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله وما أحب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال العالم جمال الله مدرك وصورة جماله دقيق اعنى جمال الاشياء وذلك ان الصورتين فى العالم وهما مثلا شخصان مما يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد اشتركا فى حقيقة الانسانية فهما مثلان وكمال الصورة التى هى أصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه كل من يراه فما هو الجمال الذى انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك فى علم ذلك الى نفسك ونظرك فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة فدبروا وانظر تعثر ان شاء الله على عين الامر فى وصف الحق نفسه بأنه جميل ويحبه للجمال مع خلقه المكروه والمضار وما لا يلائم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرفا من الصفات التى يحب الله من اتصف بها وهى كثيرة جدا فقد نبهناك بما ذكرناه على مأخذها وكيف يتصرف الانسان فيها فلنذكر طرفا من نعوت الحب التى ينبغى ان يكون المحب عليها ان شاء الله وبها يسمى محبا فهى كالحدود للحب فمن ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طائر دائم السهر كامن الغم راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية فى قتله يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره هائم القلب مؤثر محبوبه على كل مصحوب محو فى اثبات قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه متداخل الصفات ماله نفس معه كله له يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه ملتذ دهش قد جاوز الحدود بعد حفظها غيور على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الاسماء كانه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم فى

الادلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا أو قلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى الى من عظيم الوجد ولا يدرى فيمن لا تمييز له محبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب لغرض سكران لا يصحو مراقب متحير لمراضيه مؤثر فى المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه ساهر حاله ذو اشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطشة وبدنه مطية لا يعلم شيأ سوى ما فى نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ولم تجب بغير هذا وسئل ذو النون المصرى عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين امطرت عليهم سحاب الاشجان وانصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا كأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل وزجا وبلغ وكفى وستر ووارى كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر وألزموها الصبر واشعروها الفكر فقاموا ليلهم ارقا واستهلت آماقهم نسقا صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن ألطف ما رويناه فى حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير بين يدى الشيخ بركة ماء ذائب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحدا فقال له أين فلان فقال هو ذا وأشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحلل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل يخف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولا حيا باء فعاد الآن يحيى كل شئ لان الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حى فالمحب على هذا من يحيا به كل شئ *(وأخبرنى)* والدى رحمه الله أو عمى لا أدرى أيهما أخبرنى انه رأى صائدا قد صاد قمرية حمام ايكة فجاء ساق حر وهو ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار فى الجو محلقا الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلى الارض ونزل نزولا له دوى الى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه فهذا حب طائر فيا أيها المحب أين دعواك فى محبة مولاك *(وحدثنى)* محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبى القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم فى المسجد فى المحبة وجاء طير ضعيف قريبا منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب فى الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الاوفر الا انه قوانا عليه والله انى لاجد من الحب ما لو وضع فى ظنى على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقى لها لكن قوانى الحق فيها قوة من ورثته وهو رأس المحبين انى رأيت فيها فى نفسى من العجائب ما لا يبلغه

وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيه اوظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها فى الشاهد فان المعرفة تمحو آثارها لسر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالحب العارف حى لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة بما يحمله من المحبة حبه الهى وشوقه ربانى مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هو الذى ذاب حتى صار ماء ولو لم يكن ذا حب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان فحب لا حكم له فى المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعى لان الطبيعة هى التى تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذى صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان الهى الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه فى الحب وقام فى قلبه نار الحياء فما زال يحلله الى أن صار كما حكى فلا يلحق التغيير فى الاعيان والتنقل فى أطوار الاكوان الا أصحاب الحب الطبيعى وهذا هو الفرقان بين الحب الروحانى الالهى وبين الحب الطبيعى والحب الروحانى وسط بين الحب الالهى والطبيعى فبما هو الهى يبقى عينه وبما هو طبيعى يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبدا انما هو من جهة الحب الطبيعى وبقاء العين من جانب الحب الالهى جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح له وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل فى نفسها الا ان الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقى العين منه من حيث حبه الالهى فالحب الالهى روح بلا جسم والحب الطبيعى جسم بلا روح والحب الروحانى ذو جسم وروح فليس للحب الطبيعى العنصرى روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام فى المحبة فى الحب الطبيعى ولا يؤثر فى الحب بالحب الالهى ويؤثر بعض تأثير فى الحب بالحب الروحانى (حدثنا) محمد بن اسمعيل اليمنى بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن على قال حدثنا أبو بكر بن حبيب العامرى قال حدثنا على بن أبى صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازى قال اخبرنا بكران بن احمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدى ذى النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فانشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار رأى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقيل له فان طردك فما تفعل فقال

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائى * بكرة فى ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا فانى * أنا عبد أحببت مولا جليلا
لم أكن فى الذى ادعيت صدوقا * فجزائى منه العذاب الوبيلا

وخدمت أنا بنفسى امرأة من المخبآت العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبى خدمتها سنين وهى تزيد فى وقت خدمتى اياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحيى أن أنظر الى وجهها وهى فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها ابنت اربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرنى على كل من كان يخدمها من أمثالى وتقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل على دخل بكله لا يترك منه خارجا عنى شيأ واذا خرج من عندى خرج بكله لا يترك عندى منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين ولا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤن كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكى ان هذه لاعجوبة ثم تقول لى ياولدى ما تقول فيما أقول فاقول لها يا أمى القول قولك قالت انى والله لمتعجبة لقد أعطانى حبيبى فاتحة الكتاب تخدمنى فوالله ما شغلتنى عنه فمن ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امرأة علينا فقالت لى يا أخى ان زوجى فى شريش شذونة أخبرت انه تزوج بها فما ذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهى الى العجوز وقلت لها يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدى قلت قضاء حاجتها فى هذا الوقت وحاجتى أن يأتى زوجها فقالت السمع والطاعة انى أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجىء بزوج هذه المرأة وانشأت فاتحة الكتاب تقرأها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشئها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحى الى شريش شذونة وتجيئى بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئى به فلم يلبث الا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت اقول لها فى ذلك فتقول لى والله انى افرح حيث اعتنى بى وجعلنى من اوليائه واصطنعنى لنفسه ومن انا حتى يختارنى هذا السيد على ابناء جنسى وعزة ربى لقد يغار على غيرة ما اصفها ما التفت الى شئ باعتمادى عليه عن غفلة الا ابتلانى ببلاء فى ذلك الذى التفت اليه ثم أرتنى عجائب من ذلك فما زلت اخدمها بنفسى وبنيت لها بيتا من قصب بيدى على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لى أنا أمك الالهية ونور أمك الترابية واذا جاءت والدتى الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدى وهو ابوك فبريه ولا تعقيه (اخبرنا) يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابو بكر بن الغزال قال اخبرنا ابو الفضل بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلى حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف اذ أنا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكى ويقول فى بكائه كتمت بلائى من غيرك وبحت بسرى اليك واشتغلت بك عن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتنى طعم الوصال فزدتنى * شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم اقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما ارعويت وسترعليك فما استحيت وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال عزيزى مالى اذا اقفت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتنى حلاوة مناجاتك لم قرة عينى له ثم انشأ يقول

روعت قلبى بالفراق فلم اجد * شيأ أمرّ من الفراق واوجعا
حسب الفراق بان يفرق بيننا * ولطالما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فاتيت اليه فاذا به امرأة *(حكاية)* محب اذاع سر محبوبه اخبرنا محمد بن اسمعيل بن ابى الصيف حدثنا عبد الرحمن بن على اخبرنا محمد ان ابن ناصر وابن عبد الباقى وحدثنى أيضا عنهما يونس بن يحيى قالا اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا احمد ابن محمد المتوكلى حدثنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا على بن القاسم الشاهد قال سمعت احمد بن محمد بن عيسى الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذى النون المصرى مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يافتى ما الذى اكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدا اصطفاه مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن ان يفشى ذلك السر ثم انشأ يقول

من سارروه فابدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وأبدلوه من الايناس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح الاجتهاد فى سر المحبوب للمحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته اذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحنى الله سرا من اسراره بمدينة فاس سنة اربع وتسعين وخمسمائة فاذعته فانى ماعلمت انه من الاسرار التى لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لى جواب الا السكوت الا أنى قلت له تول انت امر ذلك فيمن اودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا اقدر وكنت قد اودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لى انا اتولى ذلك ثم اخبرنى انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه وانا بسبتة فقلت لصاحبى عبد الله الخادم ان الله اخبرنى انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة فاس حتى نرى ماذكر لى فى ذلك فسافرت فلما جاءتنى تلك الجماعة وجدت الله تعالى قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألونى عنه فسكت عنهم وهذا من اعجب ماجرى لى فى هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبنى بالوحشة التى قالها هذا الشاب لذى النون رحمهما الله تعالى ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذى عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه فى ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع فى الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال *(وروينا)* عن ذى النون من حديث محمد بن يزيد عن ذى النون قال قلت لامرأة متى يحوى الهموم قلب المحب قالت اذا كان للتذكار

مجاورا وللشوق محاضرا ياذا النون أما علمت ان الشوق يورث السقم وتجديد الاذكار يورث الحزن ثم قالت

لم اذق طيب طعم وصلك حتى * زال عنى محبتى للانام

قال فاجبتها

نعم المحب اذا تزايد وصله * وعلت محبته بعقب وصال

فقالت أوجعتنى اوجعتنى أما علمت انه لا يوصل اليه الا بترك من دونه قلت لو قالت لى مثل هذا قلت لها اذا كان ثم *(وحدثنا)* غير واحد منهم ابن أبى الصيف عن عبد الرحمن بن على قال اخبرنا ابراهيم بن دينار قال حدثنا اسمعيل بن محمد انبانا عبد العزيز بن احمد اخبرنى أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد السقفى يحكى عن ذى النون قال كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى * ياحبيبى أنت تدرى
ونحول الجسم والرو * ح يبوحان بسرى
ياحبيبى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ماسمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك وقلت ياجارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت ان لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أوما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت لها ومن أين علمت انى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهى فلم أدر السماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل لله ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للمعارف حضرات ومجالس ماهى ميادين الا اذا أشهدك سبحانه فى معرفته تفرقة فى أعيان الاكوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شهدت معيته للاكوان باسمائه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ماهو هو ثم ترى أمرا فتقول لا أدرى أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحيرة ولكل عين كون علامة يعرفها من جال فى هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به فى عالم الشهادة من هذه الهيا كل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هنالك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن على الاخيمى عن ذى النون انه لقى رجلا باليمن كان قد رحل اليه فى حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة الحب لله فقال له حبيبى ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا أحب أن تصفها لى قال ان المحبين لله شغلهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباله لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشهق الفتى شهقة كانت فيها

نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر مايدل على ذلك وهى ثلاثة القلب ليس فى الكون الاهى فقال أبدانهم دنياوية لانه قال وفى الارض الا فلا بد أن يترك له من حقائقه مايكون معه فى الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه أقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق بدنى فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثانى عقولهم سماوية لان العقول صفات تقييد فان العقل يقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا يتعداه قد حبسه فيه من أوجده ولهذا فسره بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم فى السموات وما فى الكون المركب الا سموات وأرض والثالث أرواحهم حجبية لانه لما سوى الله سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن ظهوره فى عينها بقوله ونفخت فيه من روحى فظهرت أرواحهم عن هذا الروح الحجابى فهم مشاهدون أصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر فى أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمى وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحبين والعارفين كثيرة * وصل نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالى الحق للعارفين المحبين فى منصات الاعراس لاعطاء نعوت المحبين فى المحبة فمن ذلك * منصة ومجلى * نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح

والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما فى عينه ضدان

والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك له والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق فى الخلق فيدرج النور فى الظلمة اعتمادا على الاصل فى قوله وآية لهم الليل وهو الظلمة نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار نور فعلم انهما متجاوران وان كانا ضدين وان أحدهما يجوز أن يكون مبطونا فى الآخر فما يضرنى ان أحب الحق فى الخلق لاجمع بين الامرين واما ان يغلب عليه الروح فيكون منور الهيكل فيحب الحق للحق لقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبه فى النعم عن أمره بشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد ان مطلوبه ربما يتخلص لضده يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدى دونى فان قتلته الطبيعة مات وهو محب للاكوان وان قتلته الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب فى العالم وان كان لا يشعر بذلك * منصة ومجلى * نعت المحب بانه تالف وذلك انه خلقه الله من اسميه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين فى ذاته ثم تجلى له فى اسمه ليس كمثله شئ فحيره فلم يعطه هذا التجلى اقامة الوزن ولا سيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالا توجب العدل واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل لما تقيد به عقله فهذا نعت المحب بانه تالف * منصة ومجلى * نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له فى أسماء الكون وتجلى له فى أسمائه الحسنى فتخيل فى تجليه باسماء الكون انه نزول الحق من افقه ولم يكن ذلك من افقه فلما تجلى باسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طرائق اهل الله من التخلق وهو يتخيل ان اسماء الكون خلقت له لا لله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد فى أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه الا باسمائى واذا خرجت الى خلقه أخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن

انها اسماؤه وهى اسماء الكون عنده رأى ما رأته الانبياء من الآيات فى اسرائها ومعارجها فى الآفاق وفى أنفسهم فرأى ان الكل اسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان أسماء الكون أسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط فجبر له هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود وهذا مجلى عزيز فى منصة عظمى كانت غاية أبى يزيد البسطامى دونها فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لى فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لى وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا المجلى وصفوه سبحانه بما يسمى فى عالم الرسوم بصفات التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطى ان كل اسم للكون فأصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة ومجلى * نعت المحب بانه طيار * علم صحيح ما عليه غبار * هذا بيت غير مقصود وهو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل ان تلك الاسماء وكره فلما تبين له انه فى غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق فى جو كونه اسماء حقه فهو فى كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها لمن هو كل يوم هو فى شان فما من يوم الا والمحب يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه شهوده * منصة ومجلى * نعت المحب بانه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هذا النظر كون الحق يتجلى له فى الصور وللصور أحكام ومن احكام بعض الصور النوم ورآه فى مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم فى سهر الفراق

النوم بعدكم على حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كامن الغم أى غمه مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى فى شهوده انه لا تتحرك ذرة الا باذنه اذ هو محركها بما تتحرك فيه ويرى فى شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الادب وما لا ينبغى ان يوصف به مما مدلوله العدم فيريد أن يتكلم ويبدى ما فى نفسه من الغيرة التى تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبى بكر رضى الله عنه فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذى يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب فى الدنيا فانه فى الآخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه ولما ذكرناه فى هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه أتعب والدنيا محل الغموم والذى تختص به هذه المنصة رغبته فى لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود فى كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا تناله الا بالخروج

من الدار التى تنافى هذا اللقاء وهى الدار الدنيا خير النبى صلى الله عليه وسلم بين البقاء فى الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه فى حال الدنيا فى مرافقة ادنى وورد فى الخبر انه من احب لقاء الله يعنى بالموت احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه فى الموت بما يكرهه وهو أن يحجبه عنه ويتجلى لمن احب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون فى لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائنا له بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان والموت فينا فراغ لا ز واحنا من تدبير أجسامنا فاراد واحب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذى وقعت له به هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب فى ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة من العلائق فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم فى محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم فى الخروج من الدنيا لى لقاء المحبوب لان الغيرة سبب ويحيا الموت بالذبح حياة خاصة كما هو حكمنا بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا *منصة ومجلى* نعت المحب بانه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الاول فى الحب فان العارف ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده فى كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب الاحجاب الخلق فعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فانها عينه والشيء لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيط الاثانى له فينفرد باحديته فيضربها فى احدية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه فى رسالة الاتحاد *منصة ومجلى* نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له نفسا يتنفس به عن عباده وفى ذلك النفس ظهور العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولده ما هو هو ولانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء فى العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات حرف الهاء والهمزة وهما من أقصى مخارج الحروف فانهما مما يلى القلب وهما أول حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أول حرف يصوره المتنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب الذى هو محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب سأذكره فى باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله تعالى فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهى تحتوى على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت فى الكون فذمت وجهل قدرها فاكثر منه التأوه لهذه القادحة لما يرى فى ذلك من الوضوح

والجلاء والناس فى عماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبى صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان فى المؤمن أن يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه فى محبوبه من اجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطى ذلك *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الهية الا عن صفة الكلام خاصة فان الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذى سمعه فالتذ فى سماعه فلم يتمكن له الا أن يكون ولهذا السماع هو مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة فى السامعين لان السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم الى حال الوجود فيكون فمن هنالك أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن فان الوجد لذاته يقتضى ما يقتضى وانما المحبوب يختلف والحب والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا انى اختصصت فى هذا الكتاب بالحب المتعلق بالله الذى هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به فى مواطن عند قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أزواجهم وأهاليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه انه قال ان قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المولهين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التى قال فيها لليلى اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وما قربها ولا أدناها ومن شان الحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شان المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول اليها اليك عنى وما دهش ولا فنى فتحقق عندى بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف فى حق قيس المجنون وليس يبعد فلله ضنائن فى عباده فمن هنالك استراح المحب الى كلام المحبوب وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيأ على تلاوته لانهم ينوبون فيه عنه فكانه المتكلم كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والتالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبوبون رضى الله عنهم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه موافق لمحاب محبوبه هذا ما يكون الا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يقيد وهو المتجلى فى الاسم القريب كما تجلى فى الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * فاذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احبه بحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو فى غاية الوصلة فى عين البعد أو صل منه به فى القرب لانه فى القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا الا يصح فما يحب القرب الا بنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو فى حب البعد اتم منه محبة فى حب القرب ولنا فى هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال * يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب * تقلب فى النعيم وفى الدلال

وتقليبي مع الهجران عندي * ألذ من العناق مع الوصال
فاني في الوصال عبيد نفسي * وفي الهجران عبد للموالي
وشغلي بالحبيب بكل وجه * أحب الي من شغلي بحالي

في هذا الشعر اينا وما آثره المحبوب ويتضمن ما اشرنا اليه في كلامنا قبله وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فاثبت انه صفته فما أحب المحب العبد الا محبوبه وهذا غاية الوصلة في عين العبد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه في جميع أوامره وتحقيق الامر يعطي ان الآمر عين المامور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الاحكام والاسامي وبها يظهر الطائع والعاصي فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد أن ينزل الاشياء منازلها في الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة في خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسيء الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو ولان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشيء الواحد لا يكون عالما بالشيء جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بم قوة وغلط أن يستند فيها بعد وقوعها لما ذكرناه فيحصل في قلة المبالاة بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تابى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فهذا سبب خوفه لا غير *(منصة ومجلى)* نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى في نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التي هي أثر الحب في المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة ما سعى الا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب في حق نفسه يسعى فانه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب ممتن عليه اذا أمكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أي شيء جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد وأي شيء كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب

اذا كان المخلوق ليس له شيء يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها واما استقلاله الكثير في حق أحبابه من عباده فان الذي عند الله ماله نهاية ودخول ما لا نهاية له في الوجود محال فكل ما دخل في الوجود فهو متناه فاذا أضيف ما يتناهى الى ما لا يتناهى ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شيء وان كان كثيرا وهذا نظر يطول فاقتصرنا *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يأتي طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره لا يزال ماثلا بين يديه فاذا أمره ورأى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم ولذة بكونه يتصرف في مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويحبه ثم انه يكره أشياء فيدعوه بصيغة النهي مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصيغة نهي فقد وقع منه الامر والنهي لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لأوامر سيده ومجانبة مخالفته *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريده محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فاذا أراد به محبوبه أمرا وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب التي تحكم فيه فلم ير المحبوب في محبه من ينازعه فيما يريده به أو منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلب الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو في مرتبة الجماد الذي لا ارادة له فلا لذة الا اللذة التي متعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه في قبوله المحب الله أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك بعني الدنيا والآخرة لانه العين المقصودة وهو رأس الاحباء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل في تسخير هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوي عليه والكواكب وما في سيرها هذا في الدنيا وأما في الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلي الالهي يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب وما الحاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يطلب الدية في قتله لانا قد وصفناه أولا بانه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحي لا دية فيه انما ودي القتيل الذي يموت فله شرعت الدية المحب الله يكون العبد محبوبا بارادته نافذة لا ارادة للمحب تنازع ارادته فالمقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولا دية له لان الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض اذا أداها أحبه الله وفي النوافل يكون الحق سمع العبد

وبصره وفى الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق للعالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذى بين العالم وبين السبحات المحرقة

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلفه النور أن يقتبس ويترك كثيرا مما ينبغى له وتطلبه حقيقته مما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذى هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له فى الرابعة ثم أباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهى النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الام التى هى طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهى وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له فى صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال أنا على عزتى وجلالى قد وصفت نفسى بانى أوذى وانى أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا محجور على فأدخلت نفسى تحت محاب خلقى وتركت ما ينبغى لى لما ينبغى لخلقى ايثارا لهم ورحمة منى بهم فأنت أحق بان تصبر على الضراء أى بسبب أمرى وسبب كونى صبورا على أذى خلقى حين وصفونى بما لا يقتضيه جلالى وهذا من كون الله محبا فى هذا المجلى وأما كونه كذلك لما كلفه محبوبه الحق من تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذى نعت به ذلك المحب

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب سمى بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولا سيما اذا كان الحق يظهر له فى كل وجه يتوجه اليه وفى كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه فى كل وجه المحب الله كل يوم هو فى شأن ما ترددت فى شئ أنا فاعله كثرة الوجوه فى الامر الواحد تؤدى الى التردد أيها يفعل وكلها رضا المحبوب فنحن لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى فى حقنا غير أنا نعرف الارضى ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التى فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف مجدد وكذلك الارضى فى النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها الا مرضى من وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد ففى مثل هذا يكون المحب هائم القلب أى حائرا فى الوجوه التى يريد أن يتقلب فيها

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه مؤثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كلف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولادائها أوقات مخصوصة له فى كل وقت أمانة منها نبه عليه أبو طالب من أن الفلك يجرى بانفاس الانسان بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الفلك وبتبعه حيث كان

ولا يزال العالم يصحب الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التى عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وهيمانا فقد تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعتوا بانهم آثروه على كل مصحوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من فى العالم يصحبه أيضا لاجل الامانة التى بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم ير الا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له انما نريد ما به عمارة هذا الجسم ورآهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هى بما كلفها المحبوب الذى هو عين حياتها ووجودها وأى بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل مصحوب المحب لله آثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره الله على كل مصحوب قال تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فأعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهى له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا اسم القصعة والقصيعة الذى ذهب اليه من لا علم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يسبح ولا يقدس الا باسمائه فأعلمهم بان لله اسماء فى العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما احضر ما أحضره من خلقه مما لا علم للملائكة به فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لا علم لنا فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم علموا ان لله اسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول فى طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة الا بالله أعطاه الله اياها من كنز تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهى المتوجه على الصغير والكبير فسبحه بالاسم فى الصغير فى تصغيره بما لا يسبحه به فى الكبير فى تكبيره أصاب وانما قصد لفظة القصعة والقصيعة ولا شرف فى مثل هذا فانه راجع لما يصطلح عليه اذ لها فى كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد الا ما تقع به الفائدة التى بها يقابل قول الملائكة فى فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة لله فأراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم فى المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام أفضل فهذا حد ايثاره الحق له

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه محو فى اثبات اما اثباته فظهر فى تكليفه ومن العبادات الفعلية فى صلاته فقسمها بينه وبين عبده فاثبته وأما محوه فى هذا الاثبات فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ليس لك من الامر

شئ وقوله تعالى ان الامر كله لله وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كتاب الله محو فى اثبات فالمحب ماله تصرف الافيما يصرف فيه قد حيره حبه ان لا يريد سوى ما يريده به والحقيقة فى نفس الامر تابى الاذلال وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب لله محو فى اثبات لا تقع العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك ان المحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بد له فى نفس الامر أن يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فوطأ هذا المحب نفسه لما يريده به محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان فى العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيربح شهود الحق وهو قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله المحب لله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه وتعالى لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتشبه أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سألوه فيما لم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم أيه الثقلان فهو الفاعل فى كل حال وليست ذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهيأ لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله فى كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الوجود فلهذا أخبر سبحانه انه ما من شئ الا يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب فى مثل هذا المحب لله هو الاول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما ثم الا عينه فاوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته فى صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وأنت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ماله نفس مع محبوبه بقول ماهو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه فى كل نفس يرى اين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذا عناية بذل المجهود فى رضا المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس اى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق فى حبه المحب لله قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يتصرف الا فى حق عباده ولا يقصد من عباده الا احبابه وينتفع الباقى بحكم التبعية باكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بانه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما

مسنا من لغوب وهو قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شان وقال فى أهل السعادة لا يمسهم فيها نصب مع كونهم فى حال يتصرفون فى حق الله لا فى حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له مع محبوبه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فآحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذا ضربته فى الواحد الحق كان الخارج من ذلك الواحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل فى حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت الكثرة فى الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد فى الواحد فيظهر فى الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها فى العبد والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما فى الحضرة الالهية شئ الا العبد المحبوب فان الله بذاته غنى عن العالمين فهو غنى عن الكثرة وعن الدلالة عليه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التى أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجتهد فى انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت فى حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك فى دار التكليف وهى دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين فيها الا انها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه فى حق محبوبه * المحب الله وصف نفسه بالتردد فى حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ماهو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن يجهل العبد ماله فى اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضا المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحجير وتمييز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا فى دار التكليف وأما فى الآخرة فلا تحجير فيقع التساوى فيرتفع تمييز قدر المحب فى تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا لصدقهم فى المحبة * المحب الله أيضا فى هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة المخصوصة التى تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا فى حق الحق بعزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل بعزه ويختاره خاصة والذى يفهم أيضا من قوله ولو شاء فهذا وأمثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك أسرار الهية نعار عليها أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها وهو كما قالوه غير ان هذا الذى ابرزنا منها بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله فشرف هذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة فى حق

العباد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ملتذ فى دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتى له باب فى هذا الكتاب ولما كان الحق دعا قلوب العباد اليه شرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعد عندما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم فى حال دخولهم عليه فجاءهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلى والتذوا لعلمهم بالعلامة فى نفوسهم انه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم فى دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شئ قدير وانه لو شاء فعل وانه لامكره له وهو الصادق فى قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المقيت فقد ترتبت الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو فى كل حال يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه اسئلة السائلين ولا يوافق توقيت الاجابة فى عين ما سالوه فيه وقد تقرر انه لامكره له فيه ولابد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته اذا أجابه ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشا وأما التذاذه بان السائل فى ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما ورد فى الخبران شخصين محبوب لله وبغيض فسألا الله فى حاجة فاوحى الله للملك أن يقضى حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فانى أحب أن اسمع صوته وسؤاله فانى أحبه فهذا مقضى الحاجة على بغض وهذا غير مقضى الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السر فى وقت تأخر الاجابة ماوسعه شئ من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كتوقف الداهش لصدق قوله فى أنه لامكره له والالتذاذ علمه بانه لابدله من وصوله الى ماطلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين فى احباء أهل بدر فانهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأما فى غير المعينين فى العموم وهم معينون فى الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكر الله سبحانه فى قوله أذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال فى الرابعة أو فى الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له وأخرجه من التحجير فى الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه الصفة بل تصرّف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود لمجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذى ارتفع عنه القلم فلا يكتب لاله ولا عليه وهذا يكتب له لا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما اشرف العلم فالمحب اذا كان صاحب علم هو اتم من كونه صاحب حال فالحال فى هذه الدار الدنيا نقص وفى الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفى الآخرة تمام وأتم * المحب الله * لما علم من عباده المحبين له انهم غير مطالبين لله بما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فاعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحد فان الحد الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود وزيادة وهى ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه غيور على محبوب به منه وهذا أحق ما يوجد فى حق من يحب الله تعالى وهذا مقام الشبلى

اداه الى ذلك تعظيم محبوبه فى نفسه وحقارة قدره فرأى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال المحبين فان المحبين لهم الادلال فى الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم بانهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعدما وصف سعدا بانه غيور فأتى ببنية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر صلى الله عليه وسلم انه أغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه صلى الله عليه وسلم فهذا كله من باب الغيرة وقوله انما أنا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين لجهلته طبيعته وتخيلت انه معها لما رأته يمشى فى حقها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن أمر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران فى اذيالهما وصعد بهما على المنبر وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمته وان هذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس ان يعين ثم لا يظهر ذلك الاحترام من الكون فسدل سترة الغيرة فى قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش لئلا يفتضح المحبون فى دعواهم محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل المقصود بالتقييد فكان للعقل التمييز ولهذا ادلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله النظرى ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب فى العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرارا المحب الله نسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا وقبولا فافهم والله تعالى أعلم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مثل الدابة جرحه جبار *(حكى)* ان خطافا راود خطافة كان يحبها فى قبة سليمان بن داود عليه السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذى سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل على ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المجنون وأنا أحب هذه الانثى فقلت لها ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان عليه السلام ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله الله جبارا او اهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما أعطاه ادلال الحب وصدق المودة من الخلل فى ظاهر الامر

لا يؤاخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم فى اسره وتحت حكم سلطان الحب فانهم المحب الله جرحه جبار وهو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من المعاصى بل امتنانا منه وفضلا فاما اهدر ما كان له أن يأخذ به كان ما اجترحه المسىء جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به جبار لانه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار والمحب محكوم عليه وغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا فى محب أحبه لذاته عن تجل تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتنى اربارباً لم أزدد فيك الا حبا يعنى انه لا ينقص حبها الذلك وهو قول المرأة المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التى ربت على الرجال حالا ومقاما وقد فصلت وقسمت رضى الله عنها وهو من أعجب الطرق فى الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى	وحبا لانك أهل لذاك
فاما الذى هو حب الهوى	فشغلى بذكرك عمن سواك
وأما الذى أنت أهل له	فكشفك للحجب حتى أراك
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى	ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب

يا حبيب القلوب من لى سواكا	ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى	قد أبى القلب ان يحب سواكا
يا منايا وسيدى واعتمادى	طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيما	غير أنى أريدها لاراكا

(ولنا فى هذا النعت)

نعيمك أو عذابك لى سواء	فحبك لا يحول ولا يزيد
فخذ بى فى الذى تختاره فى	وحبك مثل خلقك لى جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهى الذى لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت فى منزله بل بشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لنعرف العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفى غير جلى سريع التفلت فى الحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة

تامة وذو حب صادق قوى السلطان ثابت الحكم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطالب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب والهان موله العقل لا تدبير له فهو غير مؤاخذ فى كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير الملك مشرع الآداب فى العقلاء مؤدب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فاحسن تأديبى والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يعطى ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوبا له *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التى صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال نعم تنقال الا انها من الاسرار التى لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسى صورته نسى نفسه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يتقيد به ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لا يكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شئ سبحان ربك رب العزة عما يصفون *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مجهول الاسماء

لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائى

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له اسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فبأى اسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فاسمائى به فهو اسمى فلا اسم لى أنا المجهول الذى لا يعرف والنكرة التى لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المألوه الذى هو محبوبه نظر الى ما له فيه من أثر فسماه بآثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يا رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك قال المرزوق له يا رزاق قال الرزاق لبيك قال الضعيف يا قوى قال القوى لبيك فاحوالنا تدعوه دعاء تحقيق فيتخذها اسماء ولهذا تختلف الفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم ومعقول عند المخلوقين فيقول العربى يا الله للذى يقول له الفارسى أى خداى ويقول له الرومى اى ثياو ويقول له الارمنى اى اصفاج وينادبه التركى اى تكرى وينادبه الافرنجى اى كريطورو ويقول له الحبشى اى واق فهذه الالفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذ الاسماء دلائل فالمحبوب باى اسم دعاه محبه اجابه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه كانه سال وليس بسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا الا فى حال الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى ان محبوبه ربما يكون بازائه ولا يعرفه وينادبه ولا يعرف صوته مع نظره اليه فهو كالسالى فى حاله وهو فى غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غنى عن العالمين ويطالبهم بانفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعاء *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يفرق بين الوصل والهجر اشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهوده دائما أو يكون كما قال القائل

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما أشكو من القصر

فهو في الحال ين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الاول مالنا شغل الا به فهو مشهودنا لانعرف غيره ولانشهد سواه وانشدنا في ذلك

شغلي به واصلت ليلا وان هجرت * فما ابالي اطال الليل أم قصرا

المحب لله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل ينافيه قبل الفصل ولا هجر فيه قبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه * وما يدريه الا من رآه

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه مقيم في ادلال المتيم الذي تعبده الحب واذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما تعطى الحقائق من ان المحب يعطى المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة ادلال في اذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب لله عبدي جعت فلم تطعمني ظمئت فلم تسقني مرضت فلم تعدني من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فتضاعف الاجر ادلال والسؤال سؤال *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما في نفس المحبوب فلا يدري باي حالة يكون معه أما اذا كان الحق محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش في قلبه الا فيما منحه من الاسرار وما حباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يتمكن له ذلك الا باذاعة أسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعلم هل يرضى اذاعة تلك الاسرار به أم لا فهذا تشويش قلوب المحبين لله المحب لله نفذ الامر الالهي بان يؤمن من سبق علمه فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أي حقيقة قال آمرا من علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش في العالم واختلاف الاغراض والمنازعات *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن الوزن والتصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة بطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكرة له في تدبير الكون وانما همه وشغله بذكر محبوبه قد أفرط فيه الحال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله فاوسع قلبه ذلك الامر الخارج عن الوزن فلا يزنه بشئ الا ترى الى التلفظ بذكره وهي لفظة لا اله الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي مكتوبة في الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شئ ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهي لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من أعجب ما ظهر في الوجود اذ اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد رحمة الله عليه لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب لله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى لا يوازنه ما يفنى *(منصة ومجلى)* نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيره قال قائلهم في ذلك * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وهذه حالة

ابي

أبي يزيد رحمه الله تعالى المحب لله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس ابن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم أفعله لم لم تفعله لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم بنار تحرق كل شئ تجده في قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحرك فيما يرضى محبوبه المحب لله في هذا الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لم وما فعل الا هو يقول الحق لمحبوبه أنا بدلك اللازم له لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود ما نسب اليه من التردد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب
اني لاحسد ذا هوى متحفظا * لم تتهمه أعين وقلوب

المحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب لله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادي به في السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فتقبله البواطن وان أنكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم فانهم في هذا الشأن مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد في قلوبهم وان وضع له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء والله أعلم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه لان القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد ابستته صورة محبوبه بما تحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدري انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول لا بقوله قلبي عند محبوبي

ضاع قلبي اين اطلبه * ما أرى جسمي له وطنا

ولا بقوله محبوبي في قلبي لا يدري في أي الحالتين هو اصدق ولا باي الصفتين هو اليق يجمع بين الضدين هو عندي ما هو عندي المحب لله تجلى لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث

فآدم فى القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ماهو فيه فنعوته كثيرة لاتحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصا غيران مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد رميت بك على الطريق فاياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهى نعوت يحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها الى المحبوب نعت ولاله فيها حكم الا أن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف فى الايجاز فى نعت المحبين فى الجانبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة واسرارها)

بخلة الكون يرد الخلل * بخلة الحق فاكرم به
من نعت حق ورسول هدى * وماله فى الخلق من مشبه
ان عجزت عنه نفوس الورى * فانت من عالمه قسم به

الخلة نعت الهى قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ماقدلى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ماهو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الاوقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء منه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا ظهرت روحانيته طبيعته فيه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لاتتناهى ولا ينتظم منها شكل الا بالله ولا يكون حكمها فى تلك الحضرة فى المعرفة بالله حكم ماذكرناه فى الصورة الحسية والروحانية هكذا فى كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل فى هذا المقام كان حاله فى العالم نعت الحق فيه يرزق مع كفر النعم ويملى له ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز *(حكاية)* نزل ضيف من غير ملة ابراهيم بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال يا ابراهيم من أجل لقمة أترك دينى ودين آبائى فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدق لى سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بى فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقربه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم مابدا لك فقال ان ربى عتبنى فيك وقال لى انا ارزقه منذ سبعين سنة على كفره بى وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فقال له المشرك اوقد وقع هذا مثل هذا ينبغى أن يعبد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له فى ذلك فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلى حقا قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فخال خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخى اذا كان خليلى علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما أمكنه فاذا لم يستطع قاسمه فى همه كما قيل

خليلى من يقاسمنى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

(وقال آخر)

ما أنا الامن زمانى * أرى خليلى كما يرانى

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه فى أعينهم فلا يعلمون الا ماشاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن فليحمل معنى الآية فى قوله لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ويخصها بجهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى فهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل فى قلوبهم الشعور بذلك فينبغى للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم وطائعهم وأن يقوم فى العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لايشعرهم ان ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لايشعرون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهى طريقة سهلة فانى دخلتها وذقتها فما رأيت أسهل منها ولا ألطف ولا فوق لذتها لذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعا الله لهم فى نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية لما كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها ولما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ماسبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما تألمت ذرة فى العالم فلابد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التى وسعت كل شئ فهو فى الدنيا يرزق مع الكفر ويعافى ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف فى الدار الآخرة على الكشف كما كان فى قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير لهم وتنظيف كامراض المؤمنين وما يبتلوا به فى الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين فى جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمى العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين خليله أى على عادة خليله قال امرؤ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته فى خلق الله ماعودهم الله من لطائف منته وأسبغ عليهم من جزيل نعمه وعطف بعضهم على بعض فلم يظهر منه فى العالم غضب لاتشوبه رحمة ولا عداوة لاتتخللها مودة فذلك الذى يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها ولم يكن من عظيم الرجا فى شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة فى

العرش الحاوى بجميع اجزاء العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لا أصل لها فى البقاء لان الحكم للمستولى وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فابحث عن صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ماهى أوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق باخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها فى الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما فى العالم على ما يقوم عليه الدليل وبعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة وأوتى جوامع الكلم وكل نبى تقدمه على شرع خاص فأخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم أخلاق فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان ان لما مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة كلها فتمم الله به مكارم الاخلاق ولا ضد لها كما انه لا ضد للحق وكل ما فى الكون اخلاقه وكله مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق وأوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين مصارفها لينبهوا انها من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه بعث لتتميم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما صلى الله عليه وسلم

(تم النصف الاول من الجزء الثانى يليه بقيته أولها الباب الثمانون ومائة)